

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لغة عربية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

موسومة:

# الجهود المعجمية لابن جني في ضوء اللسانيات الحديثة

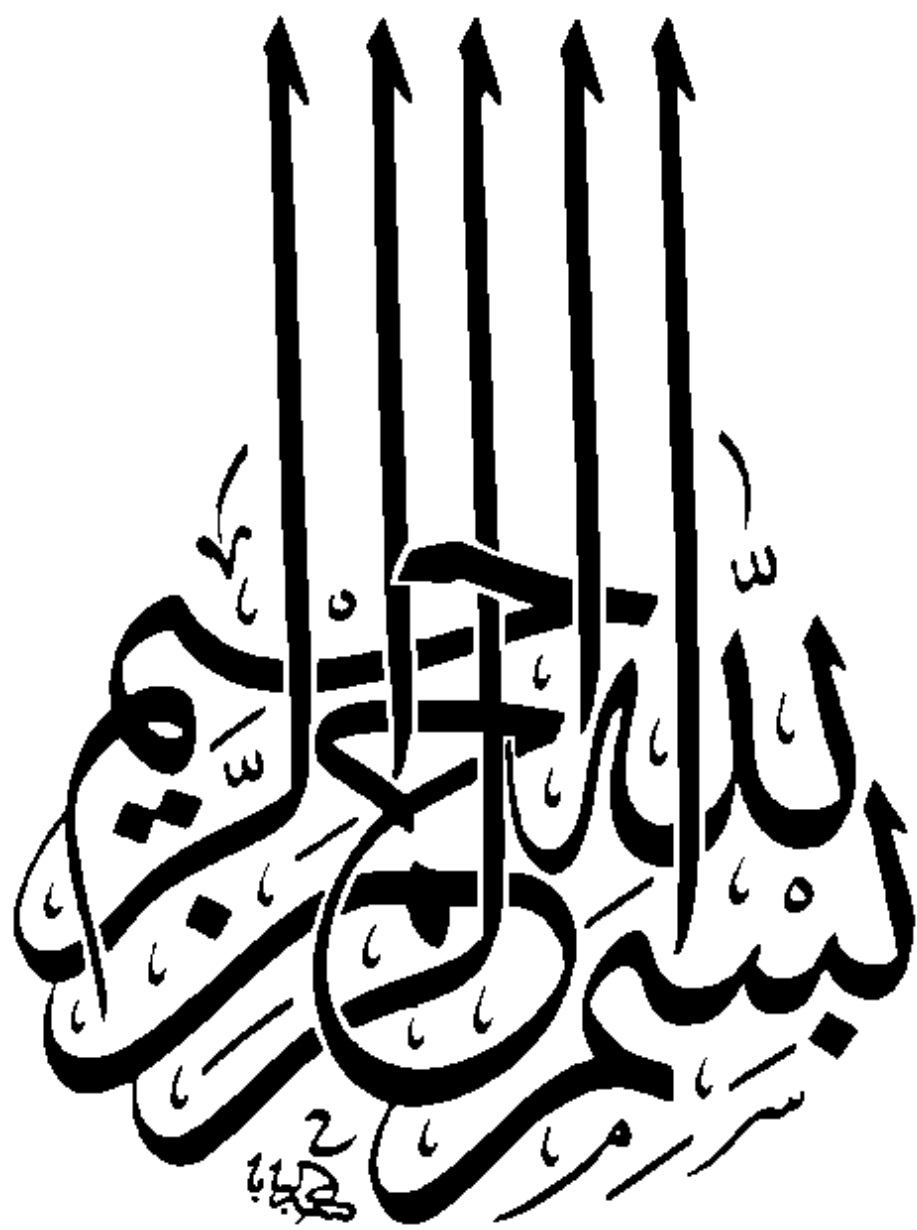
إعداد الطالب:

**بوشيبة عبد القادر**

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. سلامي عبد القادر
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. غيثري سيدي محمد
عضوا	جامعة الجزائر	أستاذ التعليم العالي	أ.د. سالمى عبد المجيد
عضوا	جامعة الأغواط	أستاذ محاضر (أ)	د. التواتي بن التواتي
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. بوعلي عبد الناصر
عضوا	جامعة سعيدة	أستاذ محاضر (أ)	د. طيبي أحمد

السنة الجامعية : 1433-1434هـ/2012-2013م





## الشكر والتقدير

أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور سيدي محمد غيثري، من كلية الآداب واللغات بجامعة تلمسان، على قبوله الإشراف على هذه الرسالة، وعلى رعايته لهذا البحث لبنة لبنة حتى استقام بناينا مشيدا، فهو حقيق بكل شكر واحترام وتقدير، راجيا من الله تعالى أن يبارك في صحته وفي عمره، ومتمنيا له بذلك المزيد من النجاح والارتقاء في مراتب العلم والفضل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور محمد لھلال أستاذ اللسانيات في جامعة الحسن الثاني بالمحمدية بالمملكة المغربية الشقيقة على ما تفضل به من توجيهات قيمة ساهمت إلى حد كبير في إنارة طريق البحث وتوضيح لمعالمه.

وأتوجه بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه الرسالة،

ومنهم بالخصوص الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي أستاذ اللغويات بكلية الآداب واللغات بجامعة تلمسان

على ما بذله من نصح لي في سبيل توجيه الرسالة معرفيا ومنهجيا،

وأشكر من سهر على طبع هذه الرسالة وأخرجها الإخراج الحسن الأستاذ كمال عامري،

وصاحبه محمد زطام، صاحبا مكتبة القلم القديمة.

## الإهداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى:

- روح والدي العزيز في مستقرها، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، الذي كان مصدر وجودي،

ورعاني صغيراً، وغرس في كل المعاني الصالحة.

- والدتي العزيزة حفظها الله تعالى ورعاها، وأرضاها عني، فهي معين الحنان الذي لا ينضب،

ومصدر الدعاء الخالص الذي لا يرد.

- إلى زوجتي العزيزة أم غسان، شريكة حياتي، ورفيقة دربي، وموضع ثقتي، ومصدر إلهامي،

ودافعي إلى كل نجاح وظفر.

- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء، فهم أصل الوشيحة، وكل الرحم،

ومن عشت معهم البداية واستلهمت منهم كل القيم.

- إلى أصهاري الأعزاء، فهم مهجة النفس وكل الأنس، وبهم تكون المسرة، وعليهم التعويل في الشدة.

- إلى أصدقائي وخلاني، من الصغر إلى الكبر، من أهل المدر والوبر،

رمز كل وفاء، وإليهم الملجأ في الخطر.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فإن المعجم هو ملتقى بحور اللغة وسانم الدرر اللغوي من صوت وصرف ودلالة، فالمفردة هي الوحدة الأساسية في اللغة التي لها معنى ما يتطلب الوقوف عندها قبل الخوض في البنى والمستويات اللغوية الأخرى من جملة ونص، فلم يكن الخليل بن أحمد الفراهيدي معجماً إلا بعد أن استوفى الدرر اللغوي برمته درسا وتمحيصا، ويدل على ذلك أنه أنجز كتاب العين في آخر عمره، وجاء عمله المعجمي تطبيقاً لنظرية لغوية متكاملة، ورغم هذه الأهمية للمعجم والدرر المعجمي ككل إلا أن نظرية المعجم لا تزال في الحقيقة موطن الضعف الكبير في اللسانيات الحديثة، فالبنوية في النصف الأول من القرن العشرين لم تعط للمعجم وقضاياها حقه من الدراسة، ثم زادت المدرسة التوليدية في السنوات الأربعين المنقضية من القرن نفسه تعميماً بتغليبها المكون التركيبي في البحث اللساني وخلطها بين "المعجم اللساني" و"المعجم المدون"، وبقي مفهوم المعجم لذلك منحصرًا في "قائمة المفردات"، حتى عده بعضهم سجناً وعدّ المفردات فيه "مساكين خارجين عن القانون"، وقصرت وظيفته على أن يكون "ذيلًا للنحو".

ولذلك فإن جهود الباحثين اليوم في الدرر اللغوي هي محاولة تقديم تصور نظري يؤسس لنظرية متكاملة في المعجم، وأن يكون له علم ذو مباحث يحمل عنوان "علم المعجمية". وإن جهود العلماء الغربيين والعلماء العرب في هذا الاتجاه معتبرة، وقد عملت في السنوات الأخيرة على بلورة الكثير من مباحث المعجمية، وعملت على تأسيس إطار نظري، وهي اليوم تحاول أن تقدم وصفاً لوسائل هذا العلم، ومنهجه، وحدوده مع العلوم المجاورة والعلوم الأخرى ليكون له كيان خاص ومحدد.

وإذا جئنا لمساهمة العلماء العرب المحدثين في إرساء مقاربة لنظرية المعجم، فإنها جهود جبارة كذاك، فقد عمل كثير من المعجميين في المشرق من أمثال أحمد مختار عمر، وحسين نصار، وأحمد عبد الغفور عطار، وإبراهيم السامرائي، وحلمي خليل، وعلي القاسمي، وغيرهم، ومن بلدان

المغرب العربي، محمد رشاد الحمزاوي، وإبراهيم بن مراد، وعبد القادر الفاسي الفهري، وعبد الغني أبو العزم، وعز الدين البوشيخي، وعبد العلي والودغيري، ومحمد الركيك، وعبد الرحمن الحاج صالح، وحلام الجيلالي، والجهود الجماعية التي قامت بها الجمعية المعجمية التونسية، وجمعية المعجمية بالمغرب، وجهود مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، وجهود المجلس الأعلى للغة العربية الجزائري، وبعض مخابر البحث الجامعية الجزائرية، وغيرها من الجهود القيمة، فقد عملت هذه الجهود على تقديم تصور للمعجمية، مستلهمين أسسها من الركام المعرفي اللغوي العربي، ومستمدين الكثير من عناصرها مما جاد به الغربيون في العقود الأخيرة.

ومن المقاربات النظرية المهمة في إرساء النظرية المعجمية العربية تلك المحاولة لمحمد رشاد الحمزاوي التونسي، التي شُهد لها بالسبق كما وكيفاً، (ينظر كتابه: المعجمية؛ مقارنة نظرية ومطبقة، ص 9-10)، وهذه المقاربة تركز على:

- ربط الرصيد المفهومي المعجمي التراثي بالرصيد المفهومي المعجمي الحديث.
- عرض تنظير تتناسق فيه كل النظريات المعروفة، والإفادة مما نحن في حاجة منها إليه، وتسخيرها لاقتراح مقارنة نظرية معجمية عربية دولية متكاملة وحديثة.
- تركيزها على أمثلة ونصوص عربية متنوعة ومتعددة المشارب (عامة، أدبية، علمية، تكنولوجية، وغيرها)، ومن جميع مستويات اللغة العربية مكتوبة ومنطوقة.
- إخضاعها لمنهجيات وقوانين تطبق على كل اللغات، وبالأحرى العربية.

بهذه المقاربة فإن التنظير في المعجمية لا يقتصر على نقل النظريات الجديدة فحسب، ولا على أرصدها متتابعة متراكمة، يستبد بها الحفظ والتراكم، مما جعلها عاجزة عن ربط التواصل بين المعارف اللغوية وتجاربها وتوظيفها لأداء خطاب معجمي متجدد، وعليه فإنها لا بد أن تضع التراث من صلب اهتمامها، وأعتقد أن العمل في هذا الاتجاه وبهذا الأسلوب عند الباحثين العرب اليوم، هو سبيل صحيح ويستدعي كل مآزرة وتشجيع.

إن هذا الوصف المقدم لنظرية حول المعجم، وجهود الباحثين فيها، قد شجعتي للخوض في غمارها، ودفعتني إلى مواصلة الجهود فيها، وقد قلبت الفكر مليا فيها، فرأيت أن في تراثنا اللغوي العربي ما يفيد كثيرا في صياغة هذه المقاربة المعجمية، وقد رأيت في "ابن جني" العالم اللغوي الكبير وصاحب المصنفات العديدة التي حلق فيها في مستويات الدرس اللغوي كله من أصوات وصرف ونحو ودلالة ومعجم وفلسفة لغوية عميقة وقديرة، وهو وإن لم يخلف لنا معجما لغويا إلا أنه لو حُصرت دراساته اللغوية للمفردات، ولو استقصينا الألفاظ التي شرحها في مؤلفاته العديدة لجاء منها معجما بمئات الصفحات، يضم إليه الآلاف من الألفاظ مشروحة شرحا دقيقا، ومعنى بها اعتناء كبيرا في البناء والدلالة، وقد رأيت بذلك أن في ما خلف "ابن جني" يشكل مدونة حقيقية لتطبيق ما جاء في المقاربة المعجمية الموصوفة سابقا.

لقد خلف لنا "ابن جني" ما يفوق السبعين مؤلفا، وصل إلينا الكثير منها، وفي أربعة عشر مؤلفا منها رأيت أنها تتوفر على مادة صالحة للدرس المعجمي، ففي كتاب: الخصائص، وسر الصناعة، والمنصف، والتصريف الملوكي، والمقتضب، والمذكر والمؤنث، والخطاريات، والاحتساب، دراسة للمفردات في بنائها واشتقاقها والتغيرات التي تصيبها بسبب الظواهر المورفولوجية، ودرس دلالي للألفاظ له أهميته وخصوصيته عند "ابن جني" مما يتميز به عن غيره من العلماء السابقين له واللاحقين به، أما في كتب: الفسر، وتفسير أرجوزة أبي نواس، والتمام، وتفسير أسماء شعراء الحماسة، وتفسير مشكل أبيات الحماسة، والشرح الصغير لديوان المتنبي، نجد شرحا للألفاظ اللغوية شرحا معجميا بطرق الشرح المختلفة ووظائف معجمية أخرى وإثارة لقضايا المفردات في بنائها ومعناها، مما أقرته الصناعة المعجمية الحديثة، التي باتت تنهل كثيرا من النظريات اللسانية الحديثة في دراسة المفردات، كنظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل المؤلفاتي وغيرها، وهذا الركام من الدرس اللغوي المعجمي لـ "ابن جني" هي جهود معجمية معتبرة تستدعي الوقوف عندها ودراستها، وقد رأيت من الضروري أن تكون هذه الجهود المعجمية موضوع هذه الرسالة للدكتوراه، ولهذا قد كان موضوعي موسوما بـ: "الجهود المعجمية لابن جني في ضوء

اللسانيات الحديثة"، لأغوص في التراث العلمي لـ"ابن جني" فيما يتعلق بالألفاظ منه، وقد رأيت أن أطبق عليه المقاربة المعجمية التي تنهل من العطاء المعرفي اللغوي لللسانيات الحديثة للباحثين العرب والغربيين.

وإن الإشكالية التي يتعين علي أن أعالجها في هذه الرسالة هي: هل لـ"ابن جني" جهود معجمية؟ وإن وجدت فما حجمها بالنظر إلى أعمال المعجميين من أصحاب المعاجم وغيرهم من اللغويين؟ وما هي قيمة هذه الجهود في ضوء المعجمية الحديثة؟.

ولقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع الخطة التالية: فقد قسمت الرسالة إلى مقدمة ومدخل وأربعة أبواب، وذيلته بخاتمة، فبعد المقدمة، بادرت إلى الموضوع بمدخل خصصته لمفهوم المعجمية، بشقيها علم المعاجم وصناعة المعاجم، وتناولت فيه أهم قضاياها وإشكالياتها، وحددت فيه مصطلحاتها، وهذا حتى يكون لنا أساس متين نقف عليه ونحن نعرض لجهود "ابن جني" المعجمية في ضوء اللسانيات، وفي الباب الأول، والمعنون بـ "مدونة "ابن جني" المعجمية؛ حجمها ومصادرها وأثرها في الخالفين، فقد تناولت فيه تجليات الجهود المعجمية في مؤلفات "ابن جني" الأربعة عشر في فصله الأول، أما الفصل الثاني فتناولت فيه مصادر مدونة "ابن جني" المعجمية، ثم في الفصل الثالث خصصته لأثر "ابن جني" في الصناعة المعجمية بعده، أما في الباب الثاني الذي كان مخصصا لبناء الألفاظ وحقوقها المعجمية عند "ابن جني" فقد خصصت الفصل الأول منه لفلسفة البناء اللغوي عند "ابن جني" وتعليقه له، وفي الفصل الثاني عنونته بالألفاظ المخصصة برسائل معجمية عند "ابن جني"، والفصل الثالث خصصته لألفاظ الإبدال والألفاظ المزيدة وحقوقها المعجمية عند "ابن جني" أما الباب الثالث فقد خصصته لدلالة الألفاظ وحقوقها المعجمية عند "ابن جني"، وقد قسمته بدوره إلى ثلاثة فصول، خصصت الفصل الأول منه لحقل الألفاظ المناسبة لمعانيها، والفصل الثاني تعرضت فيه لحقل الألفاظ المتقاربة في مبانيها لتقارب معانيها، أما الفصل الثالث فخصصته للألفاظ التي تلتقي معانيها على اختلاف أصولها ومبانيها، أما الباب الرابع والأخير فخصصته للنص المعجمي عند "ابن جني" في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة، وقد قسم هو

الآخر إلى ثلاثة فصول فخصصت الفصل الأول منه لطرق شرح الألفاظ عند "ابن جني"، أما الفصل الثاني فللوظائف المعجمية في شروح الألفاظ "عند ابن جني"، وتعرضت في الفصل الثالث منه للنص المعجمي لـ"ابن جني" في ضوء مقارنة "الجمع والوضع"، وفي الخاتمة جئت على ذكر أهم النتائج والخلاصات التي توصلت إليها في بحثي.

أما عن المنهج العلمي المتبع في هذه الرسالة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي رأيت أنه مناسب لمثل هذه الدراسات، حيث أن البحث هو وصف لمستوى لغوي من مستويات الدرس اللغوي، عند عَلم من أعلام الدرس اللغوي العربي مستلهما في ذلك المقاربة اللسانية الحديثة في المعجمية، وكل ذلك يستدعي الوصف والتحليل.

وإن لهذه الرسالة أهميتها التي تستمدتها من أمرين اثنين هما:

- أولاً: من حيث أنها محاولة لتطبيق المقاربة المعجمية الموصوفة سابقاً على هرم من أهرامات صانعي التراث اللغوي العربي، وتعد بذلك إسهاماً مفيداً في إرساء النظرية المعجمية المنشودة.

- ثانياً: إن هذه الرسالة هي الوحيدة في الوطن العربي، حسب علمي، التي تتناول تراث "ابن جني" بالدرس في المستوى المعجمي، فلقد كثرت الأبحاث والكتب حول ما خلفه "ابن جني" من دراسات للغة العربية، وقد مست هذه الأبحاث كل المستويات اللغوية من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، وبلاغة، ولهجات، وأصول للنحو، ولكن انعدمت الأبحاث التي تتناول دراسة المفردات عند "ابن جني" دراسة معجمية، كما هو عليه الحال في هذه الرسالة، وهذا لا يعني أن الأبحاث التي دارت حول تراث "ابن جني" لم تتعرض إلى الألفاظ عنده مطلقاً، ولكننا نقصد أنها لم تولها أهمية خاصة في أبحاث منفردة ولم تخضعها إلى منهج المعجمية في دراسة المفردات.

إن لهذه الرسالة مصادر متعددة ومتنوعة تتمثل في مؤلفات "ابن جني" الأربعة عشر المذكورة سابقاً، والعديد من المؤلفات التي دارت حول رصيده العلمي في كل المستويات اللغوية، ومنها؛ كتاب "الدراسات اللهجية والصوتية لابن جني" لحسام سعيد النعيمي، وكتاب "ابن جني النحوي" لفاضل السامرائي، و"عبقري اللغويين" لحامد غفار هلال، و"جهود ابن جني في الصرف وتقويمها



في ضوء علم اللغة الحديث"، لغنيم الينبعاوي، بالإضافة إلى العشرات من الكتب والرسائل التي اعتنت بالدرس الدلالي واللغوي عموماً لـ"ابن جني" لا يتسع المقام لذكرها هنا كلها، ومن مصادر البحث المهمة كذلك الدراسات التي تتناول قضايا المعجمية، فلا غنى عنها في تطبيق المقاربة المعجمية على جهود "ابن جني" المعجمية، ومنها؛ "مصطلح المعجمية" لأنطوان عبدو، و"صناعة المعجم الحديث" لأحمد مختار عمر، وكتابا علي القاسمي "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق"، و"علم اللغة وصناعة المعجم"، وكتابا "المعجمية مقارنة نظرية ومطبقة"، و"من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً" لمحمد رشاد الحمزاوي، وكتاب "مقدمة لنظرية المعجم" لإبراهيم بن مراد، وكتاب "مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي" لحلمي خليل، وكتاب "منهج المعجمية" لجورج ماطوري، وكتاب "مدخل إلى المعجمية التفسيرية التأليفية" لإيغور ميلتشوك، وكتاب "قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي" لعبد العلي الودغيري، بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع اللغوية الأخرى ذات العلاقة بموضوع البحث.

في الأخير أرجو أن يكون بحثي هذا محاولة وإسهاماً مفيداً في صياغة النظرية المعجمية العربية المنشودة، والتي يبذل الباحثون فيها مجهودات مضيئة في سبيل إرساء دعائمها، وأرجو أن يكون هذا البحث إضافة لها قبول عند الدارسين لما كتب حول "ابن جني" من دراسات وأبحاث ما زالت تترى إلى اليوم، ولكنها لم تستوف جهودها حقها من البحث والدرس.

وإنني في بحثي هذا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم عوناً لي في إنجاز هذا البحث المتواضع، مهما كان هذا العون بسيطاً أو كبيراً، وعلى رأس هؤلاء من كان مشرفاً على هذه الرسالة، الأستاذ القدير سيدي محمد غيثري، سائلاً له الله تعالى دوام الصحة والعافية، كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة التي ستعكف على قراءة هذه الرسالة، من أجل تقييمها وتوجيه ما جاء فيها. والله الحمد في الأولى والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

عبد القادر بوشيبة

مغنية في: 2013/05/30.

المدخل :

المعجمية ؛ مفهومها وقضاياها

في ضوء اللسانيات الحديثة .

المدخل: المعجمية؛ مفهومها وقضاياها في ضوء اللسانيات الحديثة:

إن المعجم هو سنام وثمار الدرس اللغوي، وهو نظرية لغوية متكاملة، فلم ينجز "الخليل" معجمه إلا بعد أن استكمل جوانب اللغة المختلفة دراسة وتعمقا، فقد كان "الخليل" أصواتيا ونحويا وصرفيا ولغويا ودلاليا، ثم قدم لنا زبدة وخلاصة علمه في إنتاج معجم عظيم هو معجم "العين" المشهور، وقد كان هذا المعجم نتيجة لتأمل وتعمق كبيرين في المسألة اللغوية.

وتعد "المعجمية" ذلك العلم الذي يعمل على كل ما يفيد في صنع وإنتاج المعاجم، ولهذا فإنها قد أصبحت في العصر الحديث مشغلا جوهريا من مشاغل مؤسسات علمية وتربوية رائدة وأساسية، وهي محل اهتمام الباحثين في علوم اللغة، وقد أصبح شغلهم الشاغل هو تحقيق نظرية معجمية متكاملة، كما هو الحال مع علوم لغوية كثيرة، إلا أن هذا الهدف يَعْتَوِرُهُ كثير من المشاق والمصاعب لأن "المعجمية" هي من أعسر المسائل اللغوية دراسة، فهي تستعصي على الخضوع لنظام يعمل على قوانين وقواعد مطردة سعت نظريات مختلفة إلى إقرارها، وهذا يعود في نظرنا إلى أن "المعجمية" نظرية وصناعة هي في تآزر وارتباط شديد مع العلوم المجاورة لها، وأنها بحاجة إلى التخلص شيئا فشيئا منها لتحقق موضوعها وإطارها.

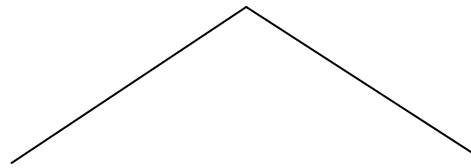
ويذهب أغلب الباحثين إلى أن "المعجمية" هي ذات رافدين أساسيين هما "علم المعاجم" و"علم صناعة المعاجم"، وفيما يلي خوض في قضايا العِلْمَيْن:

أولاً: علم المعاجم؛ مفهومه وقضاياها:

1- تعريف "علم المعاجم" Lexicology: أول ما يلفت الانتباه لدى الباحث وهو بإزاء تحديد مصطلح Lexicology هو كثرة المصطلحات التي تقابله في العربية، ولكن من أجل سلوك منهج علمي واضح في هذا الشأن، يستحسن بنا أن نطلق من تعريف مشهور وشائع لهذا العلم، ثم نقوم بعد ذلك بإيراد الاختلافات الحاصلة بخصوص هذا العلم من حيث تعريفه ومن حيث مصطلحاته.

أما التعريف المشهور الذي نعتمده في تعريف المعجمية هو تعريف "علي القاسمي" في كتابيه المشهورين "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق" و"علم اللغة وصناعة المعجم"، حيث يرى أن "المعجمية" تشمل علمين أساسيين هما "علم المعاجم" و"صناعة المعجم" اللذان يقابلان في الإنجليزية Lexicography و Lexicology على التوالي، والمخطط الذي اعتمده يوضح ذلك جليا<sup>(1)</sup>:

### المعجمية



صناعة المعجم (Lexicography)

علم المعاجم (Lexicology)

ويُعرف "علم المعاجم" بأنه «علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيته، ودلالاتها، وكذلك بالترادفات والمشاركات اللفظية والتعبير الاصطلاحية والسياقية، فعلم المفردات يهيء المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم»<sup>(2)</sup>.

ويذكر في موضع آخر "أن "علم المعاجم" أو "علم الألفاظ" Lexicology يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات، ويهتم "علم المعاجم" من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيته ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعبير الاصطلاحية، والترادفات وتعدد المعاني<sup>(3)</sup>.

ويختلف التعريف الثاني عن الأول في مفهوم "علم المعاجم" إلا أن "علي القاسمي" يرى بأن "علم المعاجم" هو "علم المفردات" أو "علم الألفاظ" فهي عنده مترادفات، و"علم المعاجم" هو جزء من "المعجمية" بالإضافة إلى "صناعة المعجم" Lexicography، كما رأينا في المخطط السابق،

(1) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت-لبنان، 2003، ص20.

(2) نفسه، ص20.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت-لبنان، 2004، ص03.

ونحن سننطلق من هذا التعريف ونجعله معتمدا لنا في هذا البحث، ولكن لا بأس أن نتعرض هنا إلى الاختلاف الكبير الحادث في مجال المصطلحات في هذا العلم الجديد الذي نشأ بين الباحثين العرب المعاصرين.

يذهب "محمد الركيك"، الباحث في المعجمية، إلى تبني مصطلح "المعجمية" في مقابل Lexicology عند الغربيين، ودافعه إلى ذلك هو أنها أكثر تداولاً من قبل المعجميين والباحثين اللسانيين وأقربها إلى الصواب، ويُعرّف "المعجمية"، وهو يقصد بها "علم المعاجم"، بأنها «ذلك العلم النظري الذي يهتم بدراسة دلالة ومعاني المفردات والكلمات، وهي بذلك تشكل فرعاً من فروع علم اللغة العام»<sup>(1)</sup>.

ويرى المقابل لمصطلح "صناعة المعاجم" أو الصناعة المعجمية مصطلح "القاموسية" حيث يقول «إذا كانت "القاموسية" Lexicography مجرد ممارسة وتقنية تعتمد مناهج متباينة غالباً ما تستمدّها من الأعمال المعجمية النظرية، فإن "المعجمية" هي دراسة علمية ونظرية لكل مفردات وتعابير اللغة الطبيعية، وبعبارة أوضح؛ "المعجمية" هي بمثابة المرجعية النظرية التي توفر للقاموسي (Lexicographe) الأسس المنهجية والأدوات الإجرائية لإنجاز القاموس، وأهم ما يميز "المعجمية" Lexicology هو انفتاحها على مختلف العلوم اللسانية إذ تربطها علاقة وثيقة بالقاموسية Lexicography والتركيب والمورفولوجيا والدلالة، فالمعجمية حسب العديد من الباحثين ملتقى العلوم اللغوية والإنسانية»<sup>(2)</sup>.

أما "محمد رشاد الحمزاوي"، المعجمي التونسي، فإنه هو أيضاً يجعل ما يقابل Lexicology مصطلح "معجمية" بضم الميم، ويُعرّفه بأنه «علم نظري حديث وظاهرة جديدة لم تحظ، على أهميتها وأبعادها، بما فيه الكفاية من الدرس والجدل على غرار الظواهر اللسانية النجومية، مثل علم

(1) المعجمية التفسيرية التأليفية، محمد الركيك، مطبعة فاس، دط، فاس-المغرب، 2000، ص5.

(2) نفسه، ص5.

الأصوات وتطبيقاته التربوية، وعلم المصطلح وصلته بنقل العلوم والتكنولوجيا، وعلم الأسلوب وعلاقاته المتنوعة بالأدب وجماليات النص الشعري والنثري، وما وراء ذلك من نظريات حافزة ومشوقة استبدت بالفكر اللساني الغربي والعربي على السواء، فكان لها السبق على المعجمية التي تعتبر اليوم آخر ما ظهر من العلوم الإنسانية الحديثة لما توفر لها من آليات التنظير والتطبيق التي تستحق العناية»<sup>(1)</sup>.

ويقول في السياق نفسه المعجمية بضم الميم مصطلح عربي وضعناه، ونعني به ما هو معروف في الفرنسية بـ *Lexicologie* والإنجليزية *Lexicology*، ويفرق بينها وبين المعجمية بفتح الميم التي تؤدي معنى ما يسمى بالإنجليزية *Lexicography* وبالفرنسية *Lexicographie*<sup>(2)</sup>.

وفي سياق شرحه لحدود هذين العلمين يؤكد أن اللسانيات المعجمية الرائدة الحديثة ميزت بين المعجمية والمعجمية، فخصصت الأولى لدراسة الرصيد اللغوي، دراسة نظرية ومنهجية نقدية مجردة بالاعتماد على رؤى كلية مثل البنيوية والتوزيعية والتوليدية، ودون الالتحام بها جملة وتفصيلا، وسمي الاختصاصي فيها بالمعجمي ترجمة لـ *Lexicologue* بالفرنسية و *Lexicologist* بالإنجليزية<sup>(3)</sup>.

أما "حلمي خليل" فهو يقترب كثيرا من التعريف الذي خصه "علي القاسمي" للمعجمية إلا أنه يضع "علم المعاجم" مقابلا للمعجمية ويقسمه إلى قسمين:

"علم المعاجم النظري" ويقابل *Lexicology* و"فن صناعة المعجم" ويقابل *Lexicography*، حيث يقول: «علم المعاجم فرع من فروع علم اللغة المعاصر يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أية

(1) المعجمية؛ مقارنة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص18.

(2) نفسه، ص18.

(3) نفسه، ص19-20.

لغة وخاصة معناها أو دلالتها المعجمية Lexical Meaning، ثم تصنيف هذه المفردات استعداداً لعمل المعجم، ويرى بعض علماء اللغة والمعاجم أن هذا العلم ينقسم إلى فرعين أساسيين هما:

1- علم المعاجم النظري Lexicology.

2- فن صناعة المعجم Lexicography<sup>(1)</sup>.

ويهتم علم المعاجم النظري، كما يقول، «بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى، أما من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ من حيث وظائفها الصرفية والنحوية وكذا العبارات الاصطلاحية Idioms وطرق تركيبها، أما من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل الترادف والمشارك اللفظي وتعدد المعنى، وغير ذلك»<sup>(2)</sup>.

ويتضح لنا من خلال كل هذه الآراء السالفة أن الاختلاف في تحديد المصطلح بين العلماء العرب اختلاف محتدم ويحتاج علم المعاجم إلى تحديد في مضمونه وتوحيد في مصطلحاته.

ويعود سبب الخلاف بين الباحثين في مفاهيم "علم المعاجم" ومصطلحاته إلى كون هذا العلم جديداً في علم اللغة الحديث، ولا يزال إلى حد الآن لم تتبلور معالمه بشكل واضح على عكس العلوم اللغوية الأخرى التي لا تعرف مثل هذه المشاكل كعلم الدلالة مثلاً، ثم إن هذه العلوم الجديدة هي قادمة إلينا من الغرب في تصوراتها ومفاهيمها، وليس في موضوعها، ولا سبيل إلى وصولها إليها إلا عن طريق الترجمة، ولا يخفى علينا ما للترجمة من مساوئ، فعلم المعاجم في تعريفه ومصطلحاته ومفاهيمه في أغلبها هي مترجمة عن اللغات الأجنبية، ولذلك فإن حدوث مثل هذه الاختلافات في المصطلحات والمفاهيم أمر طبيعي، ولكن يسعى الباحثون ألا يظل هذا الأمر

(1) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 1997، ص13.

(2) نفسه، ص13.



مستمرًا طويلاً، فنحن بحاجة إلى عقد مؤتمرات عربية في المعجمية لتجاوز مشكلاتها عن طريق تحديد مفاهيمها، وتوحيد مصطلحاتها.

يهنأ من كل ما سبق أن مفهوم علم المعاجم يكاد يكون موحداً، فهو علم يبحث في المفردات من حيث مبنأها ومعناها، وعلى هذا الأساس يعتبر علم المعاجم علماً لسانياً اجتماعياً حضارياً حديثاً، من مطأحه اعتماد المفردات ومفاهيمها ومصطلحاتها، حتى أن بعضهم يرى أنها اللسانيات الحديثة بمجموع علومها من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية وبلاغية وأسلوبية<sup>(1)</sup>.

## (2) - موضوع علم المعاجم Lexicology:

إن علم المعاجم وإن كان له علاقة بكل علوم اللغة المختلفة والعلوم الإنسانية الأخرى، يتميز بأنه علم يهتم بمظهر خاص من مظاهر اللغة هو المفردات من تغير وتطور وعلى كل الظواهر الخاصة بالوحدات المعجمية، فهو علم يهتم بدراسة البنية الشكلية للوحدات المعجمية من حيث صيغتها وأصلها الاشتقأقي أو عناصرها المكونة لها من ناحية، ويهتم من ناحية أخرى بالجانب الدلالي، فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجمية العامة، ودلالاتها الخاصة التي تكتسبها بالتطور أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة ويهتم على الخصوص بدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك، وغير ذلك من الموضوعات الشبيهة بما ذكر<sup>(2)</sup>.

ولكي يكون "علم المعاجم" علماً تطبيقياً وواضحاً ومحدداً في معالمة وموضوعه فإنه يقوم بـ<sup>(3)</sup>:

1- ربط صناعة المعجم بالنظريات والمقاربات والتصورات اللسانية الناقدة والمحددة.

(1) المعجمية؛ مقارنة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص277-278.

(2) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، عبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، الرباط-المغرب، 1989، ص04.

(3) المعجمية؛ مقارنة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص278.

- 2- التركيز على مفهوم الكلمة أو المدخل المعجمي وتخرجاته المختلفة ودوره في بناء المعجم.
- 3- التعمق في دراسة النص المعجمي وعناصره الأساسية سواء في مستوى المعجم العام أو المتخصص.
- 4- الاهتمام بمختلف تعريفات المدخل المعجمي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمجازية والبلاغية والأسلوبية وبالصورة وبالشاهد والتاريخ، وما تستوجهه من مستلزمات لغوية في نطاق المعجم العام أو المعجم المتخصص الذي يركز أساسا على تعريف مداخله بحسب الطبيعة والوظيفة مثلا.
- 5- استقرار منزلة الخطاب المعجمي من أنواع الخطاب الأخرى وما بينه وبينها من صلات وتفاعلات، من ذلك مكانة خطاب التعريف بالشاهد معرفة وعلماء وأدباء، وسممة اجتماعية حضارية.

وهذا كله يفيد أن مجال "علم المعاجم" مجال واسع ومتشعب لأنه يدرس كل ما يتعلق بالمفردات شكلا ومعنى<sup>(1)</sup>.

### 3- منهج علم المعاجم:

على "علم المعاجم" وهو يهدف إلى دراسة المفردات أن يضع لنفسه منهجا متكاملا خاصا، والسؤال الذي يطرح الآن هو هل يجب دراسة المفردات من حيث تطورها التاريخي، أم ينبغي إهمال هذا الجانب وعدها مجموعة أو بنية تحددها بالأساس العلاقات المتزامنة الموجودة بين مختلف العناصر التي تكونها<sup>(2)</sup>؟

<sup>(1)</sup> Jean du bois, Vocabulaire politique et social en France de 1869 à 1872, p1.

<sup>(2)</sup> G.Motoré, la méthode en lexicologie, p52.

إن طبيعة علم المعاجم ترفض هذا التمييز أو الفصل بين المعجمية الدياكرونية والمعجمية السانكرونية، فحصر الدراسة المعجمية في وجهة نظر سانكرونية محضه يجعل منها غير مفهومة لأنها تكون بذلك مقطوعة الأوصال ويقتضي بذلك مفهوم التغيير<sup>(1)</sup>.

وهكذا فالكلمات التي نستعملها قد تلفظت بها الأجيال السابقة بقيم مختلفة، إن الكلمات لها ماض، فهي تتذكر، لذلك يعتقد أن بين علم المعاجم الوصفي وعلم المعاجم التاريخي تكاملا وليس استمرارا<sup>(2)</sup>.

ينبغي إذن على علم المعاجم أن يدرس المفردات ليس فقط في الحالة الثابتة للغة وخلال مرحلة معينة، يعني من وجهة نظر سانكرونية، ولكن أيضا تاريخية أي من زاوية دياكرونية لمعرفة كيف تتغير المفردات عبر مختلف القرون، ومدى إفقار وإغناء معجم لغة معينة، ومدى تطور الكلمات أو مجموع الكلمات<sup>(3)</sup>.

وفي إطار النظرة السانكرونية تطور "علم المعاجم" في اتجاهين:

1- دراسة العلاقات الاستبدالية بين الوحدات المعجمية المختلفة سواء كانت صرفية تركيبية أو كانت دلالية والتي تكون حقا محددًا (دراسة الترادف والمشارك اللفظي والتضاد).

2- دراسة العلاقات التركيبية بين الوحدات المعجمية في النص الواحد، ويتعلق الأمر بعلم المعاجم النصي لكونه ينظر إلى الكلمات في علاقاتها مع النص، أي علاقة الكلمة بالسياق وعلاقتها بمقياس ترددها<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> G.Motoré, la méthode en lexicologie, p55.

<sup>(2)</sup> Jean Dubois, vocabulaire politique et social en France, p09.

<sup>(3)</sup> J.Picoche, précis de lexicologie française, p10.

<sup>(4)</sup> Simon de la Salle et autre chercheurs, Revue, langue Française, lexicologie et grammaire, Larousse, Mars 1976, p45-46.

ومن الثنائيات المنهجية التي يعتمدها علم المعاجم في دراسته ثنائيتا التحليل والتركيب:

1- فالتحليل كاتجاه داخلي يعتمده "علم المعاجم" لدراسة المفردات باعتبارها العنصر الذي يتكون منها موضوعه، وباعتبار علم المعاجم منظومة مرجعية لشبكات وحقول من الألفاظ التي تصنفها حسب علاقتها، ولتعميق هذه النظرة التحليلية بهدف دراسة المعجم وكشف بواطن بنيته الداخلية سعت الجهود إلى اقتراح التصنيف كعنصر أساسي في التحليل، وهكذا صنف علم المعاجم العناصر المعجمية إلى فرعين رئيسيين: التصنيف الشكلي وهو تصنيف يلحق الأشكال والصيغ المعجمية، والتصنيف الدلالي.

ويأخذ التحليل مستويات متدرجة منها:

- تحليل العلاقات الداخلية لمنظومة المعجم.
- تحليل كلمات كل حقل معجمي وإبراز العلاقات الحاكمة لمعانيها.
- تحليل مفردات المعجم إلى عناصر دلالية، ويتم ذلك من خلال تصنيف الأسماء والأفعال والصفات في تصنيفات دلالية فرعية.
- تحليل المشترك اللفظي إلى مكوناته.

واعتماد عملية التحليل في الدراسة المعجمية لا يعني أن علم المعاجم علم مستقل ذاتيا ومعزول عن باقي العلوم، إذ ليس الأمر كذلك، بل إن المعجم يوجد في وضع متعلق مع خارجه مما يدفع المعجميين إلى الاعتماد على التركيب كعامل خارجي يهدف إلى دراسة المعجم باعتباره كلاً منفتحاً<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> ينظر: Alain Rey, le lexique: Images et modèles, p 168-169

2- فعلم المعاجم إذن ليس دراسة منحصرة في المعجم فقط بل هو دراسة تركيبية، وعملية التركيب هذه يمكن أن تكون داخلية أو خارجية:

- التركيب الداخلي: وهو الذي يجعلنا وجها لوجه أمام تقاطع الدرس المعجمي مع باقي فروع اللغة وهو بذلك يركز على دراسة المفردات في صورتها الموسعة، ويقصد بذلك دراسة المعجم بكونه قاسما مشتركا بين جميع الفروع اللغوية، فتحدد كل لفظة من ألفاظه انطلاقا من المعطيات اللغوية والفونولوجية والتركيبية والدلالية والصرفية... اللازمة لتحديد معناها وعلاقتها مع الألفاظ الأخرى وخصائصها الفونولوجية والصرفية والتركيبية والدلالية، إلى جانب ذلك يمكن تحديد خصائص المفردات ببحث المعطيات الإيمولوجية، ومعدلات استخدامها في مجالات الموضوعات المختلفة وما إلى ذلك.

- التركيب الخارجي: ويقوم بدراسة المفردات وبحث المعطيات الاجتماعية والتاريخية والسياسية والجغرافية والفنية، هذه المعطيات التي تسمح بتصنيف طبيعة هذه المفردات وتفسيرها، وهذا يجعل علم المعاجم يستفيد من نتائج العلوم الإنسانية وعلوم اللغة وتسخيرها في تقديم كل المعطيات والمعلومات المتعلقة بمعنى الوحدة المعجمية التي من شأنها أن تفيد المعجم<sup>(1)</sup>.

#### 4- وسائل علم المعاجم:

يعتمد "علم المعاجم" في دراسته على ما يسمى في علم اللغة "بالمدونة" الشاملة الجامعة، أي باعتماد كل المصادر والمراجع والوثائق التي تحيط بذلك الرصيد اللغوي الشعري والنثري والفصيح والشعبي والاجتماعي والأدبي والعلمي والفني والتكنولوجي، المكتوب والمنقول، والمخطوط والمنقوش، والمسجل والمصور في أزمنة وأماكن متواصلة ومتراصة، دون إقصاء لأي نوع من تلك الأنواع لأسباب معيارية أو تقويمية أو اجتماعية أو عقائدية أو ذاتية، حتى يمكن لنا أن نصف تلك الثروة وصفا موضوعيا يدل على واقعها المتنوع، دون أن يمنع ذلك من أن نعني بعناصرها

(1) ينظر: اللغة العربية والحاسوب، نبيل علي، دار تعريب، ط1، الكويت، 1988، ص460-466.

الفصيحة لغايات تربوية وحضارية مشتركة وذلك شأن العربية الفصحى الدولية التي تربط بين أقطار مختلفة، وهو شأن باقي اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية ولا ضرر كذلك في اعتماد الوجه المتطور الخارجي من تلك الفصحى، وهو ما يدعى بالعامية أو اللغة العربية المنطوقة الشعبية الاجتماعية العالية لأغراض دلالية ولغوية أخرى<sup>(1)</sup>.

والمفروض من تلك المدونة أن تتابع وتصان ويعاد النظر في شأنها كل نصف قرن على أقل تقدير، وكل قرن على أقصى تقدير، حتى يزود ذلك الرصيد بكل ما طرأ من جديد، فيكون مواكبا لتطور مجتمعه محيطا بحاجياته وقضاياها، فكما هو معروف أن إملاء الفرنسية يراجع كل نصف قرن وكذلك نحوها وصرفها ورصيدها اللغوي، ويُسقط معجم "لاروس" "خمسة في المائة من رصيده كل عشرين عاما، ويضيف النسبة نفسها بتجديده، وعلى هذا الأساس نكون قد أحسنّا الجمع ووفينا به كما وكيفا وأحطنا به ثابتا ومتحوّلا<sup>(2)</sup>.

وهذا الأمر تقتضيه الدراسة اللغوية الحديثة التي ترى أن كل العطاء الإنساني في مجال اللغة يجب أن يحترم ويحظى بالدراسة، لأنه مؤثر على واقع اللغة كما استعملت، ولا يجب أن نقصي منها أي نوع أو شكل لأسباب ذاتية أو معيارية أو غير ذلك، وهذا هو مقتضى اللسانيات التي نادى بها العالم اللساني "فيردنان دي سوسير".

##### 5- علاقة علم المعاجم بأهم العلوم المجاورة وعلوم اللغة:

بما أن موضوع علم المعاجم هو دراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى، فإن هذا يعني أن علم المعاجم يتعرض إلى كل ما يتعلق بحياة اللفظة، وإن حياة

(1) المعجمية؛ مقارنة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص64، وينظر: أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مقال لعبد الرحمن الحاج صالح، بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد78، الجزء3، ص676، وينظر في تفصيل مدونة المعاجم العربية: قضية المصادر في جمع مادة المعجم، إبراهيم بن مراد، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد78، الجزء1، ص758 وما بعدها.

(2) المعجمية؛ مقارنة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص65.

اللفظة لهو أمر غاية في التعقيد والشعب، وقد علمنا أن المعنى هو أعقد المسائل في الدراسة، فهو بحاجة إلى منهج في علم النفس والفلسفة وكل العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى.

إن "علم المعاجم" بهذا الوصف السابق يشكل ملتقى علوم عديدة وخاصة منها علوم اللغة كالدلالة والفونولوجيا والعلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع والتاريخ والأدب وعلم الحاسوب وغيرها.

لقد عمل "إيغور ميلتشوك" على ربط المعجم بعدة علوم حين دعا إلى «المعجمية التفسيرية التأليفية»<sup>(1)</sup>، وفي نفس السياق ترى الباحثة المعجمية "بيكوش" أن "علم المعاجم" يشكل ملتقى علوم عديدة وركزت بالخصوص على علاقته بعلوم اللغة كالدلالة والفونولوجيا<sup>(2)</sup>.

ونظرا للصلة الوثيقة بين "علم المعاجم" ومختلف العلوم، ارتأينا تخصيص هذا الحيز لمعالجة هذه المسألة التي لا تزال بحاجة ماسة إلى دراسة من طرف الباحثين العرب في عصرنا الحالي، وفيما يلي عرض لبيان علاقة علم المعاجم بعلوم انسانية ولغوية:

### 1/- علاقة علم المعاجم بعلم الاجتماع:

يحتل "علم المعاجم" وضعية خاصة ومميزة بين اللسانيات وعلم الاجتماع وذلك لكون اللغة انعكاسا للمجتمع، وتوجد علاقات وثيقة بين استعمال اللغة وشكلها من جهة، وبين سيرورة المجتمع وبنياته من جهة أخرى، وتبدو مثل هذه العلاقات بينة في أكثر مستويات تحليل اللغة أولية على مستوى المعجم، مثلا: فالكلمات والأسلوب الذي نستعمله يعكسان، بما لا يقبل التزاع، بنيات اجتماعية محددة<sup>(3)</sup>، تتجلى هذه الخصوصية إذن في كون هذه العلاقة لا تنطبق على كل المجالات اللسانية، ففي الوقت الذي يظل فيه النظام النحوي نائرا على التغير ثابتا على أصوله

(1) Igor Mel'cuk at al (1995), introduction à la lexicologie explicative et combinatoire, p 20.

(2) J.Picoche (1977), précis de lexicologie française, p 8-30.

(3) ينظر: مجلة "بيت الحكمة"، مجلة مغربية للترجمة في العلوم الإنسانية، العدد 06، السنة الثانية، أكتوبر 1986، ص8.



القديمة يظهر المعجم على عكس ذلك عنصرا ديناميكيا يخضع لأبسط التحولات التي تقع في الوسط الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

ومن هنا يحقق علم المعاجم إحدى خصوصياته، ذلك أن «موضوع علم المعاجم هو كموضوع علم الاجتماع دراسة الأفعال الاجتماعية، وسوف يستعمل في كل مرة يستطيع فيها ذلك نتائج علم الاجتماع، وعلم المعاجم بمقدار اهتمامه بالدراسات التركيبية والصوتية عليه أن يفتح الأبواب أمام علم الاجتماع، فنحن بالانطلاق من دراسة المفردات نحاول تفسير مجتمع معين، وبممكننا أن نعرف علم المعاجم بأنه علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية التي هي الكلمات»<sup>(2)</sup>، ولهذا نجد "ماتوري" يدعو إلى دراسة المعجم من زاوية اجتماعية ويصف معجميته بأنها معجمية اجتماعية، وقد طبقتها في أطروحته «المفردات والمجتمع في عهد "لويس فيليب" التي نوقشت سنة 1946 وطبعها في كتابه "منهج علم المعاجم"<sup>(3)</sup>.

## 2/- علاقة علم المعاجم بعلم الحاسوب:

مازالت اللسانيات الحاسوبية تشق طريقها نحو التأسيس ومازالت لم تحظ بأهميتها اللائقة بما على الرغم من أهمية الحاسوب كأداة تطبيقية للغة العربية ودوره في معالجتها آليا.

ويعد علم المعاجم أكثر العلوم اللغوية حاجة إلى استعمال الحاسوب، هذا إذا انطلقنا من كون المعجم بنية معقدة لدرجة يتعذر معها الخوض في تفاصيلها الدقيقة ومناهاقتها المتشابكة، والكشف عن أسرار بنيتها الداخلية باستعمال الوسائل اليدوية التقليدية، وهكذا أصبح الحاسوب

(1) Louis Guilbert, la créativité lexicale, Larousse 1975, p27-28.

(2) G.Matoré, la méthode en lexicologie, p 49.

(3) نفسه، ص48.

مطلبا أساسيا تفرضه طبيعة المعجم حيث يكون المعجم كموضوع مثير للمعالجة الآلية يندر وجود حالات مماثلة له<sup>(1)</sup>.

ويمكن لـ "علم المعاجم" وهو يستخدم أداة الإحصاء في وصف المفردات من حيث الغنى المعجمي الذي يميز نصا عن آخر ومرحلة عن أخرى وإحصاء لنسبة تردد المفردات<sup>(2)</sup>، أن يستخدم الحاسوب في مجال الدراسات المعجمية الإحصائية التي تعتمد الجرد ولغة الأرقام، حيث تشكل المفردات باعتبارها موضوع الإحصاء المعجمي أرقاما قابلة للطرح والقسمة والجمع، وهكذا يستخدم الحاسوب في التقسيم الكمي للثروة المعجمية كوسيلة مبسطة للتحليل الإحصائي<sup>(3)</sup>.

إذن فتحديث نظرتنا إلى المعجم لن يتم إلا باستغلال إمكانيات الحاسوب خاصة أساليب الذكاء الصناعي فيها، والتي تحاكي بعض وظائف الذهن البشري في حل بعض المشاكل وإدراك الناقص، واستنتاج ما يتضمنه المعجم من حقائق ومفاهيم، والعلاقات التي تربط بين مفردات المعجم كالعلاقة بين جذور الكلمات والصيغ الصرفية أو العلاقات المتعلقة بمعاني الألفاظ، كعلاقات الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد إلى غير ذلك من الخدمات التي يقدمها الحاسوب لإبراز كثير من جوانب منظومة المعجم بصورة أوضح<sup>(4)</sup>.

### 3- علم المعاجم وعلاقته بأهم علوم اللغة:

إن العلاقة بين "اللسانيات" و"علم المعاجم" تقتضي منا أن نبسط في النقاش في العلاقة بين علم المعاجم والفروع اللغوية المكونة لعلوم اللغة، وفيما يلي بعض منها:

(1) اللغة العربية والحاسوب، نبيل علي، ص457.

(2) J.Dubois et les autre, dictionnaire de l'inguistique, p 45

(3) Charles Muller, principes et méthodes de statistique lexicale, Hachette 1917, p 13

(4) (A) Rey : Le lexique images et modèles, p 159 .

## 1- علم المعاجم وعلم الدلالة:

يعد علم الدلالة من أكثر العلوم الإنسانية التصاقاً بـ "علم المعاجم" لكونهما يتقاطعان في قضايا عديدة، إذ يُعرّف علم الدلالة بأنه «العلم الذي يدرس المعنى»<sup>(1)</sup>، ويهتم بالتعبيرات الدلالية التي تلحق الكلمات والتعابير والأساليب، ويدرس "علم المعاجم" بكيفية ما اللغة الطبيعية من خلال دراسة مفرداتها، وإذا أردنا أن ننظر في علاقة القربى بين العلمين فإننا سنجد أن "علم الدلالة" يهدف إلى دراسة المدلولات اللغوية التي تشكل القاسم المشترك ليس فقط بينه وبين علم المعاجم بل حتى مع علوم أخرى كالتداولية والسيمولوجية<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن من أمر، فعلم الدلالة أقرب العلوم الإنسانية إلى "علم المعاجم"، ولعل الإقصاء الذي عرفه كلا العلمين من قبل اللسانيين لخير دليل على تداخلهما فيما بينهما، حيث لم يعط للدلالة حقها من الدراسة إلا بعد صدور كتاب "ريتشاردز" و"أوغدن" والمعنون بـ: «معنى المعنى»، وقد عانى علم المعاجم بدوره من الإقصاء والتهميش من قبل علماء اللغة ولم تهتم به الدراسات إلا بعد ظهور دراسات وأبحاث كل من "إيسبان" و"تراير" في الحقول الدلالية<sup>(3)</sup>.

ويستفيد "علم المعاجم" من الدراسات الدلالية، ففي تحليل المجموعات المعجمية في ارتباطها مع محتوياتها لن يمكن بدون محاولة تحليل هذه المحتويات إلى السمات المميزة<sup>(4)</sup>.

وهكذا يمكن تطبيق نظرية السمات المميزة على الوحدات المعجمية المتقاربة دلالياً أو التي تنتمي إلى حقل الترادف<sup>(5)</sup>، ويتعلق الأمر هنا بالدلالة المعجمية وهي مبحث المعاني المعجمية التي

(1) علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، دط، بيروت-لبنان، دت، ص261.

(2) المعجمية التفسيرية التأليفية، محمد الركيك، ص22.

(3) ينظر: علم الدلالة، كلود جرمان وريمون لوبلون، ترجمة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي-ليبيا، 1997، ص54 وما بعدها.

(4) Boujamaa ELAKHDAR, lexique Arabe vers une Grammaire Dérivationnelle, ed, aked, 1988,

تستفاد من الوحدات المعجمية في حالة تفردتها وفي حالة انتظامها في السياق، ومن ناحية أخرى يستوحي علم المعاجم من علم الدلالة النظرية التحليل إلى الوحدات الدلالية لتصنيفية المفردات واختزالها في هيئة مجموعات أساسية من المفاهيم<sup>(1)</sup>.

## 2- علم المعاجم وعلم الصرف:

علم الصرف هو فرع اللسانيات الذي يتعامل مع البنية الداخلية لمباني الكلمات من حيث تكوين عناصرها الأولية، وهو المصدر الأساسي لاتساع اللغة ونموها بما يوفره من وسائل عديدة لتكوين مشتقات جديدة من العناصر المعجمية وإعادة تلك القائمة بالفعل<sup>(2)</sup>.

وبما أن الصرف له دور في تصنيف الكلمات حسب بنيتها الشكلية، أي حسب الجذور والسوابق واللاحق، وحسب مشتقاتها وفي تحليل العلاقات الداخلية التي تربط مفردات المعجم وفصائله المختلفة، فإن هذا له فائدته عند الباحث المعجمي الذي يعمل على دراسة وتصنيف الحقول التي تهم بمظهر الكلمات مثل حقول المشتقات وحقول المفردات التي لها نفس اللاحق والسوابق، وإن كان يتعدى دراسة مباني الكلمات إلى دراسة الصلة بين مباني الكلمات ومعانيها المعجمية<sup>(3)</sup>.

فالمعجمي باعتباره المنظر والموجه لصانع المعجم مدعو إلى الاهتمام بقضايا الصرف لارتباطها الوثيق بالمعجم، فالجذور تشكل الوحدة الأساسية لبناء المعجم الذي يعتمد المداخل المعجمية في العربية، أما الجذوع فهي تغطي المشتقات.

وكذلك يفيد علم المعاجم علم الصرف بالمعطيات الفونولوجية والصرفية، والدلالية والإيتمولوجية (الأصل المعجمي) والتي يحتاج إليها في تطبيق قواعد الصرف المختلفة، حيث تتوقف

(1) B.Pottier, linguistique générale, Klimekieck, Paris 1985, p62-73

(2) ينظر: اللغة العربية والحاسوب، نبيل علي، ص256.

(3) ينظر: المعجمية التفسيرية التأليفية، محمد الركيك، ص28.

إنتاجية قواعد تكوين الكلمات في العربية على اعتبارات معجمية مختلفة بديلة للكلمات المراد اشتقاقها، مثل: لا يوجد لفظة "أسيّد" في العربية لوجود كلمة "شِبْل" في المعجم على عكس "نَمِير" (1).

### 3- علم المعاجم والصوتيات الوظيفية:

إن الوحدة الأساسية لعلم الفونولوجيا هي "الفونيم"، وإن الوحدة المعجمية في بنيتها الشكلية مكونة من "فونيمات"، وهنا يلتقي علم المعاجم بالصوتيات الوظيفية، فالصوتيات الوظيفية تضع المبادئ والقواعد التي تفسر الظواهر المختلفة للصوت اللغوي كتلك الخاصة بتنويعه وتنغيمه وعلاقته مع غيره من الأصوات والعناصر اللغوية الأخرى (2).

ومن هنا يتميز علم المعاجم عن الفونولوجيا في كون موضوع هذه الأخيرة، هو دراسة الفونيمات التي تكون الدال، أما عالم المعاجم فعلى العكس من ذلك فهو يأخذ بعين الاعتبار كلية اللفظ الشكل والمعنى، أي الدال والمدلول (3).

والعلاقات التي تربط منظومة "الفونولوجيا" بمنظومة "علم المعاجم" كثيرة نذكر منها مثلاً: (4)

1- الشذوذ المعجمي في المعجم العربي وعلاقته بالفونولوجيا مثل: الانفصال بين المفرد وجمعه ومن أمثله: امرأة، نسوة، وجمع لا مفرد له ومن أمثله: مساوي، أبابيل، وشذوذ في النطق ومن أمثله "عمرو"، "يس"، "أولئك".

(1) اللغة العربية والحاسوب، نبيل علي، ص 270.

(2) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط2، دمشق-سوريا، 1999، ص 97.

(3) اللغة العربية والحاسوب، ص 509.

(4) نفسه، ص 509.

2- وتساهم الفونولوجيا مساهمة واضحة في التنظيم المعجمي بصورة غير مباشرة وذلك من حيث دوره في تحديد أبواب الأفعال في العربية، ففي كثير من الأحيان يتعدد باب الفعل دون مبرر نحوي أو دلالي، فلا يخرج تعدد الأبواب في هذه الحالة عن كونه بديلا فونولوجيا لا يترتب عليه أي تغيير في تعدية الفعل أو لزومه أو اشتقاقه، أو تصنيفاته النحوية الفرعية أو أطره الدلالية، من أمثلة ذلك الجذر "حرض" وله ثلاثة أبواب: حَرَضَ يَحْرُضُ، حَرَضَ يَحْرُضُ، حَرَضَ يَحْرُضُ، والجذر "يئس" وله بابان أيضا يئسَ يئسُ، ويئسَ، ويئسُ، كذلك تساهم الفونولوجيا في إجراء بعض التعديلات الفونولوجية قبل ياء النسب مثل: "صحراء" "صحراوي" فليس هناك مانع فونولوجي من ورودها على صيغة "صحرائي" كما في إنشائي، وحذف ياء التأنيث قبل ياء النسب، مثل "مدرسة" "مدرسي" فلا غضاضة صوتية في كلمة "مدرستي" وفي مادة "مادتي"، واستبدال الواو في صيغة إفعال بالتاء المربوطة عند انطباقها على الفعل الأجوف الواوي، مثل "إقامة" مصدر "قوم" بدلا من "إقوام" المقبولة فونولوجيا.

3- أثر الخصائص الصوتية للأصل المعجمي على صوغ مشتقاته، مثل صوغ اسم الزمان أو المكان على وزن مفعول بكسر العين من الفعل الثلاثي إذا كان صحيح الآخر، وأوله حرف علة ك: "موعد" من "وعد" و"مورد" من "ورد".

#### 4- علم المعاجم وعلم المصطلح:

علم المصطلح أو المصطلحية كفرع من فروع الدراسات اللغوية هو علم لساني حديث قد أدى إليه النظر المعمق في المصطلحات في مختلف العلوم والتقنيات فهو مبحث في المصطلحات العلمية والفنية<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: مباحث في علم الدلالة والمصطلح، حامد صادق قنبي، دار ابن الجوزي، ط1، عمان-الأردن، 2005، ص171-172.

وقد اختلف المهتمون بهذا العلم في صلته بعلم المعاجم، فمنهم من يعد المصطلحية علما مستقلا بذاته لما يراه من مظاهر اختلاف بينه وبين علم المعاجم<sup>(1)</sup>، ومنهم من يرى الفصل بين الاثنين فضلا مصطنعا ويرى في المصطلحية امتداد لعلم المعاجم<sup>(2)</sup>، ويشترك علم المعاجم وعلم المصطلح معا في كيفية معالجة ودراسة الوحدات اللغوية، ويمكن القول إن العلاقة بينهما هي علاقة احتواء لكون "الإبداع المصطلحي" الذي هو جزء من النشاط العلمي لا يتعلق إلا بالمعجم، ولو أنه يتوسل بالاطرادات الصرفوتر كيبية<sup>(3)</sup>.

ولو أردنا إبراز التباين بين علم المعاجم، وعلم المصطلح لوجدناه يمس طبيعة عناصر اللغة، ففي الوقت الذي يهتم فيه البحث المعجمي باللغة المشتركة التي قوامها ألفاظ اللغة العامة، يقتصر مجال اهتمام علم المصطلح على لغة خاصة هي التي تنتظم كل مصطلح علمي أو تقني خصصه الاستعمال في علم من العلوم أو فن من الفنون وصناعة من الصناعات، كان المقصود به هو ما اصطالحوا عليه وتعارفوا على مدلوله، دون ما سوى ذلك من الدلالات الأخرى التي قد تكون لتلك الألفاظ فيما يشيع بين عامة متكلمي اللغة<sup>(4)</sup>.

إن هذه اللغة الاصطلاحية تساهم في التواصل بين أهل الاختصاص في الحقول المعرفية المختلفة، وهكذا يظهر لنا التباين بين هذين العلمين في طبيعة الوحدات اللغوية، ففي الوقت الذي يهتم فيه المبحث المعجمي بالمفردات اللغوية "فعلا" كانت أو "اسما"، يقتصر مجال الاهتمام المصطلحي على الاسم باعتباره الأداة الأساسية في التسمية والتعيين، وواضح أن هذا الاهتمام يشمل الأسماء التي تحمل قيما مفهومية خاصة<sup>(5)</sup>.

(1) Rey : La terminologie, la maison du livre, Paris 1977, page 14-40 (A)

(2) Guilbert (L), lexicographie et terminologie in terminologie, 76, p1-14 (L)

(3) Rey, le lexique images et modeles (A)

(4) قضايا المعجم العربي، عبد العلي الودغيري، ص97.

(5) Rey, la terminologie, Noms et notions, 1er vol, qui sais je ? puf 1979, p24 (A)



فموضوع علم المعاجم هو البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها واشتقاقها ودلالاتها وعلاقاتها، وموضوع علم المصطلح هو البحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها.

ومنطلقنا في هذا التصنيف هو خضوع الوحدات المعجمية إما أن تكون عامة، وإما أن تكون مخصصة، فإذا كانت عامة كانت لفظا لغويا عاما منتما إلى الرصيد المعجمي العام قابلا لاكتساب خصائص معينة، مثلا الدلالة الإيحائية والاشترائية، وإذا كانت مخصصة كانت مصطلحا<sup>(1)</sup>.

وهكذا تظهر لنا إحدى خصوصيات البحث المعجمي ذلك أنه دراسة لجداول خاصة في النظام المعجمي العام، أي الجداول الاسمية باعتبارها أنظمة مهيكلة ودالة على أنظمة من المفاهيم الخاصة مرتبطة ارتباطا مباشرا بأقسام معينة من الأشياء تتأسس وجوديا في إطار ممارسة معرفية تحدد بدورها طبيعة المفاهيم ونظام الأسماء المترجم فيها اصطلاحيا<sup>(2)</sup>.

وفي إطار التمييز بين علم المصطلح وعلم المعاجم على مستوى العلاقات الاستبدالية والعلاقات التركيبية التي توجد بين الوحدات المعجمية، نجد الدرس المصطلحي يعتمد النوع الأول من العلاقات عند دراسة الوحدات المصطلحية لضبط الأنساق المفهومية المنظمة داخل الحقل المعرفي، وهذا يمثل نقطة التقاء مع علم المعاجم، فكلاهما يعمل على رصد العلاقات الاستبدالية بين دلالات المفردات التي تشكل حقا دلاليا محددًا والاختلاف يكمن في اهتمام علم المعاجم أيضا بالعلاقات التركيبية بين الوحدات المعجمية بطريقة مكثفة، بينما يحتل في البحث المصطلحي مستوى ثانيا، إلا أن هذا لا يعني إهمال العلاقات التركيبية، فغالبا ما تركز الدراسة المصطلحية على دور السياق لإزالة كل أشكال الغموض والالتباس، فالسياق هو الذي سيوضح لنا المقصود

(1) المصطلحية وعلم المعجم، إبراهيم بن مراد، ضمن مجلة المعجمية، العدد 8، تونس، 1992، ص 06.

(2) علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، بن طالب عثمان، وقائع الندوة الدولية الأولى للسانيات بالمغرب، طبعة منشورات عكاظ، الرباط، 1987، ص 156.

بمصطلحات مثل "جر" و"نصب" و"فتح" و"جذر" التي يطلقها النحاة ومخالفا لما هو معروف في اللغة المشتركة، وكثيرا ما يستخدم اللفظ الواحد عدد من المتخصصين في علوم مختلفة، مثل "الجذر" في اللغة وفي الرياضيات بدلالة مخالفة لما عند الآخر<sup>(1)</sup>.

إن هذه الجولة في علاقة علم المعاجم بعلوم مجاورة وعلوم لغوية لتبين لنا أنه:

1- في مجال العلوم الإنسانية، يتبوأ المعجم مكان الصدارة بلا ريب، في العلاقة القائمة بين اللغة والعلوم الإنسانية، وهذه المكانة جعلت علم المعاجم يخضع في صورته الموسعة لمطالب كل الفروع اللغوية، ويتصف بالانفتاح والتسامي ويكتسب أهمية مركزية.

2- أن المنظومة اللغوية تتسم بالتماسك الشديد بحيث يصعب الفصل بين عناصرها دون الانتقاص من قيمتها، فبالرغم من أن لكل منظومة فرعية من منظومات اللغة نظمها وقواعدها المميزة لها، فإن ذلك لا يعني الانفصال التام بين قواعدها، إذ من الممكن بل من الضروري، أن تستعين منظومة المعجم بمعطيات صرفية وصوتية وتركيبية ودلالية كما سبق وأن أوضحنا، لكون المفردة جزئي معجمي تساهم في تكوينه عناصر لغوية مستمدة من الأصوات والبنية الصرفية والدلالة، ووجود هذه العناصر يجعل المفردة تكتسب خصائصها النحوية والتركيبية.

وتبرز هذه الترسمة محورية المعجم في الدرس اللساني الحديث بالصورة التي أضحى فيها عبارة عن نواة تتفرع عنها باقي مستويات الوصف اللساني، كما أنها تظهر لنا التعالق القائم بين جل هذه المستويات مع إضافة شيء جديد إليها.

لقد توخينا فيما تناولناه من علاقة علم المعاجم بالعلوم اللغوية والعلوم المجاورة إلى أن نوضح حدود "علم المعاجم" وتبيان معالمه، وهذا عندما نقف عند حدود كل العلوم التي تجعل من المفردة موضوعا لها كعلم الصرف والدلالة والمصطلح، وسعينا بذلك أيضا إلى أن نبرز أن علم

(1) المصطلحية وعلم المعجم، المقال السابق، ص 07.

المعاجم هو ملتقى علوم اللغة مما يثبت بأنه علم ليس معزولا ولا مستقلا عن العلوم الأخرى فهو يؤثر ويتأثر بها، وبقي لنا أن نبرز علاقة علم المعاجم بعلم أكثر ارتباطا به والتصاقا وهو "صناعة المعجم"، ولكننا أرجأنا الخوض فيه إلى العنصر الثاني المتعلق بعلم "صناعة المعجم".

#### 6- من مباحث علم المعاجم (المعنى المعجمي):

يتحاذب المعنى المعجمي ثلاثة فروع من علم اللغة الحديث، وهي<sup>(1)</sup>:

1- علم الدلالة Semantics، 2- علم المفردات Vocabulary، 3- علم المعاجم Lexicology.

ويصعب وضع الحدود الواضحة بين هذه الفروع وهي تدرس المعنى المعجمي، ولا يزال علم اللغة الحديث يحدد مواضيع وحدود كل من هذه العلوم، فهي علوم كلها حديثة، وهي في طريق بلورة نظرياتها، خاصة منها فيما يتعلق بالعلمين الآخرين، علم المفردات وعلم المعاجم.

فبالنسبة لعلم الدلالة والذي يعرف بأنه العلم الذي يدرس المعنى، فإن الجانب الذي يدرس المعنى المعجمي منه هو النظريات التي تجعل من "الكلمة" وحدة أساسية للدلالة، وأهم هذه النظريات نظرية الحقوق الدلالية، ونظرية التحليل المؤلفاتي<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة لعلم المفردات Vocabulary فهو علم يعترف ضمنا بالوجود المستقل المتميز للكلمة، غير أن هذا العلم يدرس المعنى المعجمي من خلال موضوعات تتصل كلها بالمفردات وحركتها وأنواعها، وهي كالاتي<sup>(3)</sup>:

1- حصيلة المفردات التي يستخدمها المتكلم أو الشاعر أو الكاتب.

2- مجموعة المصطلحات التي تستعمل في دائرة علمية أو فنية محدودة.

(1) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص69.

(2) علم الدلالة، كلود جيرمان وميشال لوبلون، ترجمة نور الهدى لوشن، ص53 وما بعدها.

(3) Hartmun and Stork, Dictionary of Lang and Ling, London, 1965, p 251.

3- مقدار الثروة اللفظية في لغة معينة وإحصاؤها.

4- إحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في عدة لغات طبقا لاحتياجات المتكلمين بها.

5- أنواع المعاجم المستعملة في كل لغة.

والذي يفهم من علماء اللغة وهم يقومون بتحديد "علم المفردات" وحدود دراسته للكلمات، أن "علم المفردات" يقوم بدراسة المفردات التي يجمعها موضوع واحد، أي نوع معين من المفردات وليس كل مفردات اللغة، وهذا على عكس "علم المعاجم"، ولذلك فقد قامت محاولات في نطاق هذا العلم لجمع مفردات اللغة وتصنيفها وتفصيلها، سواء في معاجم لغوية عامة أو متخصصة، ويمكن بهذا الوصف جمع مجموعات من الكلمات تتصل فيما بينها بفكرة محددة أو تعبر عن نشاط إنساني ثابت لا يتغير، وهذا مثل المفردات الدالة على خلق الإنسان أو الدالة على الأعداد أو الألوان، وهذا لأن مثل هذه المفردات عادة ما تتسم بالثبات والاستقرار ولا يصيبها التغيير في معناها في أي لغة ما إلا قليلا، ومن ثم فهي تصلح للدراسة في علم المفردات لأنها تصلح للإحصاء والدراسات المقارنة، كما تساعد على استنباط قوانين دلالية عامة تخضع لها المفردات<sup>(1)</sup>.

أما "علم المعاجم" Lexicology، وكما رأينا في الصفحات السابقة، فهو نوع من فروع علم اللغة الحديث يقوم هو الآخر بدراسة وتحليل المفردات المعجمية في أي لغة بالإضافة إلى دراسة معناها أو دلالتها المعجمية بوجه خاص، وذلك كله تمهيدا لإنتاج وضع المعجم<sup>(2)</sup>.

و"علم المعاجم" من أهم مباحثه هو دراسة المعنى المعجمي، ولذلك يرى علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي وشرحه هو الهدف الأول لهذا العلم، يقول زغوستا (Zgusta): «إن المعنى

(1) ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص71.

(2) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص03.

المعجمي يأتي في مقدمة الأشياء التي يهتم بها علماء المعاجم، لأن كثيرا من قرارات المعجمي تتوقف سواء بصورة مباشرة، أو غير مباشرة على الطريقة التي يتعامل بها مع المعنى في معجمه»<sup>(1)</sup>.

وعلماء المعاجم وهم يحددون معنى "المعنى المعجمي" فهم يحددون هذا المعنى فقط في حدود العمل المعجمي، فهم يختلفون عن علماء الدلالة وعلماء المفردات، لأن دلالة الكلمة أمر مركب، يمكن تحليله إلى عناصر متعددة.

ويتكون تحديد العناصر المكونة للمعنى المعجمي في ثلاثة عناصر أساسية:

1- ما تشير إليه الوحدة المعجمية من دلالة على شيء أو فكرة.

2- ما تتضمنه الوحدة المعجمية من دلالات تتلازم مع الأول.

3- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني.

ويراد بالعنصر الأول، أن الكلمات تشير في أصلها إلى أشياء موجودة في الواقع، أي أنه لكل لفظ أو كلمة معادل يتمثل في تلك الأشياء، وهو ما يطلق عليه علماء المعاجم واللغة Designation، ويفضل علماء المعاجم استعمال المصطلح الثاني لأنه يدل على العلاقة الرمزية بين الكلمة والأشياء الموجودة في الخارج، أو بمعنى أدق عن تصور ابن اللغة لهذا الموجود من خلال الكلمات<sup>(2)</sup>.

ويمكن أن نقول أن المقصود بالعنصر الأول في دلالة الكلمة أو العنصر الأول في المعنى المعجمي هو دلالة الكلمة في أصل وضعها، وهو ما يطلق عليه في علم الدلالة في مبحث "أنواع الدلالة" الدلالة المركزية في مقابل الدلالة الهامشية<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> Zgusta, Manual of lexicography, Mouton, 1971, p21

<sup>(2)</sup> Zgusta, op.cit, p27

<sup>(3)</sup> ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة-مصر، 1963، ص106.

فالألفاظ إنما وجدت في الأصل لتدل على أشياء محددة وواضحة، وهذا هو وظيفة اللغة في أصل وضعها، ويكاد يتفق على معنى هذه الألفاظ أغلب أبناء اللغة الواحدة، وبهذا المعنى يتفاهمون ويتعاملون فيما بينهم.

أما العنصر الثاني من عناصر المعنى المعجمي، فهو ما يمكن أن نصفه بأنه جميع العناصر الأخرى الدلالية التي ليست لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج، أي ما قد ترتبط به الكلمة من دلالات أو تتلازم في ذهن المتكلم بمعان تستدعيها، وهو ما يطلق عليه مصطلح Connotation<sup>(1)</sup>.

وهذا المفهوم هو ما يعرف في علم الدلالة، كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل، الدلالة الهامشية<sup>(2)</sup>، ورأينا كيف أن هذا النوع من أنواع الدلالة يلعب دورا في إثراء اللغة، وهي ما يلتصق بالكلمات من معاني زائدة إضافة إلى المعنى المركزي الذي به عرفت في الأصل.

ومن خصائص هذا العنصر أنه متغير ومتحرك عبر الزمن، وحسب ما يستجد على المجتمع اللغوي من معاني سبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعرفها المجتمع ويمكن نضرب مثلا على ذلك ما جاء في معجم لسان العرب في مادة "ثعلب"، حيث يشرحها "ابن منظور" بقوله: «الثَّعْلَبُ مِنَ السَّبَاعِ مَعْرُوفٌ»<sup>(3)</sup>، وهذا المعنى هو المعنى المركزي لهذه اللفظة أو هو ما يطلق عليه عند الغربيين Denotation، فهذا المعنى هو الشائع، وبه عرف الثعلب وسيبقى.

أما في "المعجم الوسيط" فنجده يزيد على هذا التعريف معنى إضافيا، حيث يقول: «الثَّعْلَبُ جِنْسٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَشْهُورٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْكَلْبِيَّةِ، وَرُتْبَةُ اللَّوْاحِمِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِحْتِيَالِ»<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص77.

(2) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص107.

(3) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، دط، القاهرة-مصر، دت، مادة "ثعلب"، ص484، العمود الثالث.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الشروق، ط4، القاهرة-مصر، 2004، مادة "ثعلب"، ص96، العمود الثالث.

فالمعجم الوسيط يضيف معنى جديدا على تعريف ابن منظور، وهو معنى إضافي زاده على المعنى الأساسي الذي به عرف "الثعلب"، وهو قوله: «وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِحْتِيَالِ»، فهذا المعنى الإضافي هو ما يسمى عند علماء المعاجم بـ connotation.

أما العنصر الثالث من عناصر المعنى المعجمي فهو ما يسمى بدرجة التطابق بين العنصرين الأول والثاني ويطلق عليه بـ Rang of Application أي مدى التطابق بين المعنى المركزي والمعنى الهامشي، وفي الحقيقة، فإن التطابق بين العنصرين الأول والثاني في المعنى المعجمي لا يمكن أن يكون بشكل تام ولا يكون إلا نسيبا، وهذا ما يؤدي إلى حدوث ما يسمى بالمشترك اللفظي والترادف، فإذا تطابقت الكلمتان من حيث الدلالة الأصلية والدلالات الأخرى، كان هناك ترادف واشتراك، وإذا لم تتطابق كان هناك شبه ترادف أو اشتراك<sup>(1)</sup>.

ثانياً: علم "صناعة المعاجم"؛ مفهومه وقضاياها:

لقد تعرضنا في العنصر السابق إلى فرع من فروع المعجمية التي قلنا بأنها ذات عنصرين أساسيين وهما "علم المعاجم" ويقابله بالإنجليزية Lexicology وعلم "صناعة المعاجم" ويقابله بالإنجليزية Lexicography، وقد وضحنا كل ما رأينا أنه ضروري في علم المعاجم وهذا حينما تعرضنا إلى موضوعه ومنهجه وعلاقته بالعلوم المجاورة، ونكون بذلك قد وضحنا لبسا كبيرا كان يكتنف المعجمية، ولكي يكتمل هذا التوضيح، سنخوض في العنصر التالي في ما يتعلق بصناعة المعاجم لنجلي مباحث وعناصر وقضايا هذا العلم وهذا بتحديد ماهيته والتعريف بموضوعه وموقف اللغويين من هذا العلم وتاريخه.

(1) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 79.

## 1- التعريف بصناعة المعاجم:

يطلق المعجمي "محمد رشاد الحمزاوي" على "صناعة المعجم" اسم "المعجمية" بفتح الميم، ويعرفها بأنها «مقاربة تسعى من خلال رؤى نظرية وتطبيقه إلى أن تتصور بنية أو بني المعجم والتطبيق لها»<sup>(1)</sup>، ثم يعرفها في مكان آخر بقوله: «المعجمية تعني بها صناعة المعجم من حيث مادته وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها وضبط نصوصه ومحتوياته وتوضيح وظيفته العلمية والتطبيقية، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التربوية والتلقينية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية»<sup>(2)</sup>، أما "حلمي خليل" فيطلق عليه "فن صناعة المعجم" أو "علم المعاجم التطبيقي"، ويرى بأنه يقوم بعدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره<sup>(3)</sup>.

ويعرفه "علي القاسمي" بقوله: «أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر الناتج النهائي، وهذا الناتج النهائي هو المعجم أو القاموس»<sup>(4)</sup>.

أما "محمد الركيك" فيرى أن المصطلح الأقرب إلى Lexicographe هو قاموسية وهي أكثر دلالة ووضوحا من المصطلحات الأخرى، ويرى بأنه بخلاف علم المعاجم الذي يهتم بالجانب النظري المتعلق بقضايا المعجم تنصرف القاموسية Lexicographe إلى دراسة المجال التطبيقي للمعجم، فالقاموسية هي بمثابة تقنية وصناعة تسعى إلى إعداد القواميس، ويرى بأن القاموسية هي ذات مستويين نظري وتطبيقي، فالنظري يراد به الأسس والقضايا النظرية المعجمية التي يقدمها

(1) المعجمية؛ مقاربة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص71.

(2) نفسه، ص275.

(3) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص13.

(4) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي ص13، وينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص20.



عالم المعاجم للقاموسي، التي ينطلق منها هذا الأخير كإطار نظري يستند إليه في مجال الإعداد القاموسي، والتطبيقي المقصود به الصناعة أو التقنية التي ينهاجها القاموسي لإعداد القواميس<sup>(1)</sup>.

من التعريفات السابقة لعلم "صناعة المعجم"، يتضح لنا أن الباحثين يكادون يتفوقون على مضمونه، وهم متساوون بشكل تقريبي في تحديد معالمه وحدوده وموضوعه، إذ يتفوقون على ما يتعلق بتلك الأدوات، والإجراءات المؤدية إلى إنتاج المعاجم ولكن الباحثين السابقين يختلفون في تحديد المصطلح الذي يسمى به هذا العلم أو الفن أو المقاربة، فقد مرت بنا عدة مصطلحات لهذا العلم منها: صناعة المعجم، معجمية بفتح الميم، قاموسية<sup>(2)</sup>، وهم يختلفون كذلك في عدّها علماً أو فناً أو مقاربة.

## 2- موضوع صناعة المعجم:

رأينا أن "صناعة المعجم" يقوم بعدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره، فهو ذو هدف أساسي يتمثل في الحصول على كل المعطيات والمعلومات التي يقدمها "علم المعاجم" Lexicologie من أجل استغلالها والاستفادة منها لإنجاز المعجم المراد حسب الهدف المسطر من هذا المعجم لأننا كما نعلم، فالمعاجم تختلف وتتنوع، وهي تصنف بحسب معايير مختلفة من أهمها "معيّار الهدف" أي الهدف من هذا المعجم وعليه فإن هذه الإجراءات والعمليات تتمثل في<sup>(3)</sup>:

- 1- جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها.
- 2- اختيار المداخل، 3- ترتيب المداخل وفق نظام معين، 4- كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل، 5- نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس.

(1) المعجمية التفسيرية التأليفية، محمد الركيك، ص 06.

(2) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 14.

(3) مصطلح "قاموسية" و"معجمية" من اقتراح عبد السلام المسدي في معجمه "قاموس اللسانيات"، الدار العربية للكتاب، 1984، وقد تبعه عدد من المعجميين المغاربة في هذه المصطلحات والمفاهيم، ينظر: المعجمية التفسيرية التأليفية، ص 06.

## 3- علاقة علم المعاجم (Lexicology) بعلم صناعة المعاجم (Lexicography):

إنه لكي تتبلور لدينا معالم الحقيقية لـ"صناعة المعجم" فإنه ينبغي أن نميزه عن علم هو ألصق به وهو علم المعاجم Lexicology حتى ندرك الفرق الواضح بين العلمين، فـ"صناعة المعاجم" هي من أكثر العلوم التباساً بـ"علم المعاجم"، فهناك من يخلط بينهما ويتصور أنهما موضوع واحد أو علم واحد، والواضح أن "صناعة المعجم" هو تقنية تأليف الأصناف المختلفة من المعاجم وحيدة اللغة أو متعددة اللغات، وبما ينبغي لمؤلف هذه المعاجم أن يراعيه في اختيار قائمة المداخل التي يتكون منها معجمه، والطريقة الواجب اتباعها في ترتيب مفردات هذه القائمة وشرحها، ونوعية المصادر التي يجمع منها مدونته، أي لائحة مداخل معجمه، والأمور الضرورية التي يجب توفرها في كل معجم، حتى يصبح ملبياً حاجة قارئه ليسر له سبل الاستفادة منه، بأقل جهد وأسرع وأدق ما يكون من المعلومات<sup>(1)</sup>. فموضوع "فن صناعة المعاجم" إذن هو البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية تجمع من مصادر ومن مستويات لغوية ما.

أما موضوع "علم المعاجم" كما رأينا، فهو البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها وتوليدها ودلالاتها وتطورها باختلاف العصور<sup>(2)</sup>، وموت بعض معانيها والعوامل المختلفة التي ترجع إليها هذه الظواهر والنتائج اللغوية التي تترتب على كل منها، والقوانين التي تخضع لها في مسارها، فليس من الصواب إذاً أن نخلط بين "علم المعاجم"، و"فن صناعة المعاجم".

ولكن التمييز بين هذين العلمين المتجاورين لا يعني أنه ينفي العلاقة الوطيدة بين العلمين، فلا يمكن أن نتصور "صناعة المعاجم" بمعزل عن "علم المعاجم" لتكاملهما وتداخلهما أحياناً، فإذا كانت الأولى تمثل الممارسة التقنية والمنهج المتبع من قبل "صناعة المعجم" Lexicography أو لإعداد المعجم المراد فإن الثانية تمثل الإطار النظري والمرجعية المعرفية التي يوفرها المعجمي، من هذا

(1) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، عبد العلي الودغيري، ص40.

(2) مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، العددان 9 و10، سنا 93 و94، تونس، ص29، وينظر كتابه: "مقدمة لنظرية المعجم"، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1997، ص8.

المنطلق يستحيل الحديث عن قيام "صناعة معجمية" منفصلة ومستقلة عن نظرية معجمية كالترادف والتضاد والتشارك اللفظي، وقد لوحظ أن السبب المباشر في قصور وضعف أغلب المعاجم إنما يعود إلى عدم استناد مؤلفيها إلى إطار معجمي<sup>(1)</sup>، ويدعم "ري" هذا الموقف حيث يقول: «إن وجود لسانيات تطبيقية في حجم صناعة المعاجم رهين بوجود نظرية معجمية»<sup>(2)</sup>.

إن الاستناد إلى إطار نظري مُمثلاً في علم المعاجم من شأنه أن يمنح صناعة المعجم لغة واصفة قادرة على وصف وتفسير قضايا معجمية ودلالية (الغامض الملتبس، المبهم، البوليسي والأومونيمي، المجاز، وغيرها)، ووحدهما عالم المعاجم وعالم الدلالة القادران على حل مثل هذه المعضلات، أما صانع المعجم فدوره يقتصر على إعداد المعجم وأخذ المداخل المعجمية جاهزة وصالحة من عالم المعاجم<sup>(3)</sup>.

ولتفسير طبيعة العلاقة الموجودة بين "علم المعاجم" و"فن صناعة المعاجم" فإننا نجد في تفسير "ميلتشوك" ما يصف هذه العلاقة، حيث شبه هذين العلمين بالفيزياء والهندسة<sup>(4)</sup>، فالفيزياء مثل علم المعاجم علم نظري يهتم بصياغة واستنباط القوانين العامة للحركة والطاقة والأجسام والجاذبية، بينما تهتم الهندسة التي شبهها بصناعة المعاجم، بتطبيقات ميدانية وعملية لبناء العناصر وصناعة الطائرات، فانطلاقاً من هذه الموازنة، يمكن أن نعد علم المعاجم في تصور "ميلتشوك" بمثابة نظرية توفر الأرضية المفاهيمية والأدوات الإجرائية لصناعة المعاجم التي تقوم بالتطبيق والتنفيذ، وكنتيجه نقول إن المعجم الذي أعد للقارئ العادي والباحث المتخصص هو في نهاية المطاف نتاج

(1) Robert Léon Wagner, les vocabulaires français 1967, Vol /1

(2) (A) Rey (1977) le lexique, p 93.

(3) المعجمية التفسيرية التأليفية، محمد الركيك، ص20.

(4) Igor Mel'cuk et al (1995) p 25

تقاطع موضوعي بين الجانب النظري الممثل في "علم المعاجم"، والجانب التطبيقي الممثل في "صناعة المعاجم"، فـ"الصناعة المعجمية" تعتمد على "علم المعاجم"، ولكنهما ليسا شيئا واحدا<sup>(1)</sup>.

#### 4- موقف اللغويين من الصناعة المعجمية:

رغم تعدد وتنوع المدارس اللغوية ونظرياتها التي ظهرت في العصر الحديث إلا أنه يلاحظ أنها لم تؤثر في الحركة المعجمية إلا في نطاق محدود، ويعود ذلك إلى عدة أسباب وعوامل منها:

اختلاف كل من المعجمين واللغويين تجاه مجال الآخر، فمن جهة المعجميين؛ يلاحظ أنه على الرغم من إفادة المعجم من بعض إنجازات علم اللغة، إلا أن المعجميين لا يقتنعون بمكانة النظرية اللغوية في مجالهم، فيعدون دراسة المعجم من أعوص الدراسات التي تواجهها اللسانيات التي لم توفق تماما في وضع أسس نظرية ومنهجية توفر له أسباب الانتساب إليها وإلى مقارباتها ونظرياتها<sup>(2)</sup>.

فيزعم المعجميون أن الصناعة المعجمية ليست علما بل هي فن لا يمكن أن يتقيد بالطرائق الموضوعية التي يتبعها علم اللغة الحديث<sup>(3)</sup>، فيعدون المعجم «بمجرد حرفة ومهارة لا تنتسب إلا قليلا إلى اللسانيات، على ما في مادة المعجم من جدل لغوي ومقاربات لسانية»<sup>(4)</sup>.

أما عن أسباب هذه الفجوة التي خلقها المعجميون تجاه النظريات اللغوية، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية<sup>(5)</sup>:

(1) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص03.

(2) من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1986، ص169.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص05.

(4) من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، الحمزاوي، ص169.

(5) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص05.

- لم يعن مؤلفوا المعجمات قديما بالنظريات بقدر ما عنوا بالتطبيقات، أما في العصر الحديث فقد بقيت الحركة المعجمية يقودها الاقتناع والتقليد، وكانت في أغلب الأحيان مشروعات تجارية أكثر منها منجزات تربوية وأكاديمية، وتتوق أفضل المعاجم التجارية إلى تلبية رغبات القراء التقليدية، ولم يبذل المعجميون التجاريون جهودا مخصصة للإمام بالنظريات اللغوية، وتطبيقها في معجماتهم لأن ذلك يكلف ثمنا باهظا، ويستغرق وقتا طويلا، إضافة إلى أنهم قد يجازفون بجهودهم نظرا للتناقض بين طرائق البحث اللغوي وطلبات القراء التقليدية.

- ويشعر المعجميون بوجود هوة عميقة تفصل بين النظريات اللغوية التي تتصل بدراسة المعنى، والتي ظهرت حديثا والتطبيقات المعجمية التي مازالت حتى الآن، تعتمد تقاليد قديمة العهد، وذلك على الرغم من إدراكهم أهمية الإطلاع على هذه النظريات الحديثة في علم الدلالة لمعرفة طبيعة الدلالة اللغوية ووجهاتها المختلفة<sup>(1)</sup>.

أما من جهة اللغويين وموقفهم من صناعة المعاجم، فقد أهمل المعجم في دراسات بعضهم نتيجة موقف بعض النظريات اللغوية منها، فالمدرسة البنيوية التي بدأها "سوسير" كان اهتمامها الكبير بالصوتيات مما أدى إلى إغفال المعجم<sup>(2)</sup>، أما المدرسة البلومفيلدية التي هيمنت على المسرح اللغوي في الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف القرن العشرين، فكانت تنظر إلى المعجم على أنه ملحق بالنحو والصوتيات، وأنه قائمة من الاستثناءات الأساسية<sup>(3)</sup>، فاستهانت بقضايا المعجم لأنها وضعت على بساط البحث قضية المعنى التي هي قضية عويصة، فالمعنى بحسب رأي البنيوية من خصائص علم النفس والسلوك أو العلوم الوضعية، ولما كانت هذه المدرسة تدعو إلى الوصفية

(1) معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، طر، الإسكندرية-مصر، 1994، ص331.

(2) المعجم العربي في القرن العشرين، محمد رشاد الحمزاوي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، ج53، ص262.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم، ص05، وينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص30.

وحسب، فإنها كانت ترى أن مسألة المعاني والمقابلات السمية أو الدلالية ليست من مشمولاتها ولا من اهتمام اللسانيات<sup>(1)</sup>.

وهكذا مال البنيويون الأمريكيون المتأثرون بـ"بلومفيلد" إلى تجاهل دراسة المعجم لأنه في نظرهم يعالج مفردات توصف بأنها غير تركيبية، أو يبدو التسبب في تركيبها على الأقل<sup>(2)</sup>.

وكذلك الحال عند التوزيعيين الذين عدّوا "الوضع" هو الذي يحدد المعنى ويعرّفه، ومن هنا يبدو لنا أن علم الدلالة مرفوض من حيث كونه أداة توصيلية لمعرفة بني اللغة أولا، وطريقة تحليلها ثانيا، فيتبين أن المعاني ليست المرفوضة هنا، أو المنكرة بل إمكانية بناء التعليل على أساس معنوي وحسب، لأن المعنى لا يتسرب في عملية التحليل ولا يتدخل إلا بوصفها تقنية نتعرف بها على البيانات المثالية<sup>(3)</sup>، إلا أن "فيرث" البريطاني، وهو معاصر لبلومفيلد دعا إلى المعنى بشكل قلب الدراسة اللغوية، ويعدها نشاطا ذا معنى، وهكذا منذ أواخر الخمسينات ظهرت بعض الكتب الأمريكية التي تعطي حيزا بسيطا للدلالة، مثل محاولات "هيل" و"غليسون" و"هال"، وعلى الرغم من أن "فيرث" كان واحدا من هؤلاء اللغويين الذين ربطوا بين التحليل النحوي، والمعنى، إلا أن هيمنة المدرسة الشكلية الأمريكية كانت تحول دون ظهور عمق التحليل النحوي وواقعيته من حيث ارتباطه بالمعنى سواء عند "فيرث" أو عند غيره<sup>(4)</sup>.

ثم جاءت المدرسة التوليدية التي تزعمها "تشومسكي" فاهتمت أولا بالنحو وقضاياها، ثم خصصت عنايتها بقضية التعريف بالمعجم، مستفيدة بذلك من بعض أسس المنهج التحليلي، فركزته على ثلاثة عناصر: الصوتيات، والنحو، والدلالة<sup>(5)</sup>، فرأت أن دراسة هذه البنية تحتاج إلى

(1) المعجم العربي في القرن العشرين، محمد رشاد الحمزاوي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، ج53، ص262.

(2) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة-مصر، 1988، ص82.

(3) مدخل إلى الألسنية، يوسف غازي، منشورات العالم العربي الجامعية، ط1، دمشق-سوريا، 1985، ص217.

(4) العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية-مصر، 1996، ص212.

(5) المعجم العربي في القرن العشرين، محمد رشاد الحمزاوي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج53، ص262.

فهم العلاقات داخلها، لا من حيث هي وظائف وأشكال على المستوى التركيبي، بل عدها علاقات تصورية وإدراكية، يؤدي العقل الإنساني دورا واضحا فيها، من حيث تقدير محذوفات لا تظهر على البنية السطحية<sup>(1)</sup>.

وتعد نظرية الحقول الدلالية أكثر نظرية اهتمت بالمعجم، فقد ردت العمل المعجمي إلى مجال علم اللغة، لأنها أعطت مفردات اللغة شكلا تركيبيا يستمد كل عنصر فيه قيمته من مركزه داخل النظام العام، ووضعت المفردات في شكل تجمعي تركيبى ينفي عنها التسبب المزعوم<sup>(2)</sup>.

وهناك أسباب أخرى أدت إلى حدوث هذه الفجوة بين النظريات اللغوية والصناعة المعجمية، إذ يواجه المعجمي صعوبات إذا أراد التقيّد بالمبادئ اللغوية، منها التغير السريع في المسرح اللغوي، حيث كانت تظهر في الحقبة نفسها مدارس لغوية عدة، كما أن بعض هذه المدارس كانت تتعرض للتعديل والتطور، وقد يستغرق المعجم سنوات عديدة ثم تنتهي ليكتشف في النهاية أن هذه النظرية التي طبقها أصبحت قديمة ومهملة قبل أن ينشر معجمه، إلى جانب اختلاف اللغويين فيما بينهم في المدرسة الفكرية الواحدة على كيفية معالجة المشكلة الواحدة<sup>(3)</sup>.

##### 5- الاهتمام بالصناعة المعجمية عند الغربيين:

لقد ازداد اهتمام الغربيين بالصناعة المعجمية في العقود الأخيرة بشكل كبير، فخلال العقود الأخيرة، ارتفعت الأصوات لتطالب بإدماج علم الدلالة في النظرية اللغوية، وهذا ما أعطى الصناعة المعجمية دفعا جديدا، ويمكن تلخيص الاهتمام بالصناعة المعجمية من خلال المحطات التالية<sup>(4)</sup>:

(1) العربية وعلم اللغة النبوي، حلمي خليل، ص180.

(2) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة-مصر، 2009، ص30.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص06 وما بعدها.

(4) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص12-15، وينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص28-30.

1- ففي عام 1960م، عقدت جماعة من اللغويين والمعجميين مؤتمرا لهم في جامعة إنديانا لمناقشة المشكلات المختلفة المتعلقة بالصناعة المعجمية، وقد جمعت أبحاثهم التي ألقوها في المؤتمر ونشرت في كتاب استقبله المعجميون باهتمام كبير.

2- أثار ظهور قاموس "ويستر" الدولي الثالث لسنة 1961 عاصفة من النقد والتعليق اشترك فيها عدد كبير من اللغويين والمعجميين والمربين والصحفيين، وانقسم هؤلاء بين مؤيد للاتجاه الوصفي الذي تبناه ذلك المعجم ومعارض له ويشتمل الكتاب الذي ألفه "سلد" و "أبيت" بعنوان "المعجمات وذلك المعجم" على اثنين وستين مقالة نقدية ظهرت حول المعجم المذكور في الفترة الواقعة بين سنتي 1961 و1962.

3- في عام 1963 نشر "كاتس" و"فودور" نظريتهما في "علم الدلالة" وطالبا بأن تُؤلف المعجمات على هدي مبادئ نظريتهما، وقد أثرت نظريتهما هذه في تفكير عدد من علماء اللغة المرززين. بمن فيهم "تشومسكي" زعيم المدرسة التوليدية التحويلية وقد أثار الجدل الذي دار بين "كاتس" و"فودور" من جهة ومناوئيهما من جهة أخرى بظهور نظريات جديدة في علم الدلالة مثل نظرية "فاين رايش" التي تضمنتها مقالة "استطلاعات في نظرية المعنى" وفي أثناء ذلك توالى الاقتراحات الخاصة بطرائق البحث المعجمية الحديثة التي أطلقها علماء اللغة مشهورون من أمثال "جارلس فلمور" و"جيمس مكولي".

4- لقد لقيت الصناعة المعجمية رواجاً واهتماماً ليس من لدن اللغويين فحسب، بل من المؤسسات التربوية أيضاً، ففي سنة 1966، قام أحد مدرسي اللغة الإنجليزية بالإشراف على مشروع سماه معجميون في أسبوع تعلم فيه طلاب السنة الثانية الإعدادية المهارات المعقدة الخاصة بصناعة المعجمات، وذلك عن طريق تصنيفهم معجم المفردات العالمية، إن هذا المشروع وغيره هو مجرد مثال على ما يجري في المدارس الحديثة من اهتمام بالصناعة المعجمية.



6- وفي سنة 1968، دعا "جيمس سلد" إلى تشكيل "اللجنة المعجمية" في الجمعية اللغوية الحديثة، وتتطلع هذه اللجنة الآن بإمكانية تحقيق اقتراح "سلد" الداعي إلى تأسيس مركزين معجمين أحدهما في إنجلترا والآخر في الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بإنتاج معجمات قائمة على أسس لغوية.

7- وبحلول عام 1969 أصبح للصناعة المعجمية خطوة عند اللغويين لدرجة أن رئيس الجمعية اللغوية الأمريكية آنذاك "أرجبلود .أ. هل"، وقف خطاب الرئاسة على بحث بعض مشكلات الصناعة المعجمية محاولا الخروج بحلول منهجية ثابتة.

8- وفي سنة 1970، عقدت اللجنة المعجمية التابعة للجمعية اللغوية الحديثة والجمعية اللغوية الأمريكية مؤتمرا حول الصناعة المعجمية في ولاية "أوهايو" نوقشت فيه مشكلات هذه الصناعة واقترحت لها حلولاً مبنية على أسس البحث العلمي.

9- عقد في نيويورك سنة 1972 مؤتمر دولي حول صناعة المعجمات الإنجليزية تبنته أكاديمية العلوم النيويوركية، والجمعية اللغوية الحديثة، ومركز العلوم التطبيقية، وحضره أشهر علماء اللغة في البلدان الناطقة بالإنجليزية، مثل "بولنجر"، و"كليسن"، و"هالدي"، و"هوكن"، و"هل"، و"جوز"، و"كوارت"، و"ماكتوش"، و"بايك"، و"سلد"، وآخرين...<sup>(1)</sup>.

إن كل هذه المحطات والإنجازات والتطورات للصناعة المعجمية، لدليل على أن الصناعة المعجمية بدأت تلقى القبول والاهتمام زمننا بعد زمن، وهي بحاجة إلى تطبيق نتائج علم اللغة وعلم الدلالة، لتكون المعاجم أكثر فائدة وأكثر إيضاحاً للمعاني.

## 6- معالجة المعنى ومشكلاته في الصناعة المعجمية:

لا يمكن أن نتحدث عن مشكلة المعنى ومعالجته في المعاجم، دون أن نشير إلى أن النص المعجمي الذي هو أهم مكونات وأقسام المعجم، هو المحك الذي تقاس به قدرة المعجم على أداء

(1) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 14-15.

وظائفه المعرفية والتعليمية والتربوية والثقافية والحضارية وعلى التوفيق بين مضمون عدة نظريات وما لها من تطبيقات.

فالنص المعجمي هو أهم عنصر من عناصر المعجم لأنه متصل بالبحث عن دلالة المدخل ومعناه، ويتكون من تعريفات تعتبر أساس النص المعجمي المكتمل الذي يستوجب طرقاً عديدة ومتنوعة من التعريفات بمعانيها لتقديم أكبر ما يمكن من المعلومات عن المدخل المراد شرحه<sup>(1)</sup>.

ويعد المعنى المعجمي أهم مطلب لمستعمل المعجم، فهو يحتل المركز الأول في معظم الدراسات في الصناعة المعجمية، والمعنى المعجمي من أصعب الأمور تناولاً في الصناعة المعجمية، فبعد أن يجمع صانع المعجم مادته ويختار منها ما يشاء من ألفاظ ليستعملها كمدخل بحسب الغرض والهدف من إنشائه لمعجمه، يأتي العمل الصعب المتمثل في شرح هذه المداخل، وهي ألفاظ يختلف معناها بين شارح وآخر، فهناك بعض الألفاظ يكون من السهل إدراك ما تشير إليه مثل الألفاظ الدالة على الأشياء المادية مثل الأشجار والنباتات والحيوان والطعام والأثاث وغيرها، ومع ذلك نجد بعض الأشياء تسمى بأسماء مختلفة داخل اللغة الواحدة في بيئة لغوية واحدة، ولكن بصورة عامة فهي أشياء من السهل التعرف عليها، أما ألفاظ مثل الحق والخير والجمال والسلام والحرية والعدل وغيرها من الأشياء المعنوية فكلها تدل على أفكار أو مشاعر أو مفاهيم من الصعب تحديد معناها المعجمي، كما لا يمكن حصر ما تثيره في الذهن أو تتلاءم معه من دلالات ذات أبعاد كثيرة<sup>(2)</sup>.

فعلى الرغم من أن المعجم من الناحية النظرية الخالصة يعد أفضل المصادر التي تحدد المعنى، إلا أنه قد تتسبب في غموض للمعنى للكثير من الألفاظ بالرغم من شرحها في المعجم، ولذلك لا يعول الكثيرون على المعنى المعجمي أي معنى الكلمة الوارد في المعجم، بل يعتمدون في تحديد معنى

(1) المعجمية؛ مقارنة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص 377-378.

(2) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 79-80.

الألفاظ على طرق أخرى جاء بها علم اللغة الحديث، ومن أهم هذه الطرق هي الاعتماد على السياق، وهو موضوع لأحدث النظرية في دراسة المعنى، وهي النظرية السياقية بأنواعها المختلفة، الاجتماعية والثقافية واللغوية<sup>(1)</sup>.

لأجل هذا كان لزاما على صانعي المعاجم أن يراعوا المعنى المعجمي أيما مراعاة وهذا حتى يكون الشرح دقيقا وموفيا حق الإيفاء. بمعنى الألفاظ المراد شرحها، وأحسن أسلوب اتبع في ذلك هو تنويع طرق الشرح، فالنص المعجمي المثالي الذي يعكس صورة المعجم المثالي هو الذي يتضمن طرقا مختلفة للشرح.

وقد تعددت طرق الشرح وتنوعت مع تطور صناعة المعاجم، ومع ظهور مختلف النظريات في دراسة المعنى التي أفرزها علم اللغة الحديث، ومن أهم طرق الشرح ما يلي:

**1- التعريف المنطقي:** ويعد أهم أنواع التعريف وأكثرها شيوعا، وهو تعريف خارج عن اللغة، يعتمد المنطق، فيصف مضمون الشيء المراد شرحه من دون تعريفه لغويا<sup>(2)</sup>، وتحدد هذه الطريقة المعنى وتوضحه ببيان خصائص الشيء المعروف أو يوضع تعريفا له.

ويكون بذكر جنس الشيء المعروف وتميزه عن غيره من الأشياء الأخرى الداخلة في جنسه<sup>(3)</sup>، وهذا بذكر فصله النوعي أو خاصته، فالجنس لتحديد ماهية، والفصل أو الخاصة لتميزه في نفيه الأنواع الداخلة تحت جنسه<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، 1966، ص94-95.

(2) من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، ص160.

(3) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص140.

(4) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص121.

ومثال ذلك تعريف المعجم الوسيط لـ "الأرطاة" بقوله: «"الأرطاة": واحدة الأرطى، نَبَاتٌ شُجَيْرِيٌّ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْبَطَاطِيَّةِ، يُثَبَّتُ فِي الرَّمْلِ، وَيَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ كَالْعِصِيِّ، وَرَقُّهُ دَقِيقٌ، وَثَمَرُهُ كَالْعُنَابِ»<sup>(1)</sup>.

ويدخل تحت هذا النوع أنواع عدة مختلفة، وقد تطورت هذه الأنواع مع ظهور نظرية الحقول الدلالية والنظرية التحليلية، إذ تقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سواء الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين، وتفيد هذه النظرية في تحليل المترادفات والمشارك اللفظي حيث تكمن هذه النظرية صانع المعجم أن عدد العناصر التي سيتضمنها تعريفه للفظ، والتي تميز من غيره من الكلمات الواردة معه في المجال نفسه، مثال ذلك للتمييز بين مقاعد الجلوس في العربية (مقعد، كرسي، دكة، أريكة، كنبه...) يمكن التفريق بينها من خلال الملامح التي تميز نوعا من آخر، من حيث الشكل أو الوظيفة، أو صفات أخرى<sup>(2)</sup>.

كما قامت المقاربة السيمية (Semic) على أساس دراسة المدلول أو المعنى لمجموعة من المداخل التي تنتسب إلى حقل دلالي واحد، وهي تعتمد تحليل الخصائص المميزة الجاري العمل بها في علم الأصوات الوظيفي، من ذلك أنها تحدد كل عنصر من عناصر المجموعة المختارة بوجود (X) أو بانعدام (-) فتحدد بذلك الخصائص المميزة، ولا شك أن هذه المقاربة وصفية في حد ذاتها، حتى يمكن لها أن توفر مميزات الحقول الدلالية كلها بغية وصف المعجم ومادته وصفا جديدا، إلا أن هذه المقاربة لا تستغني عن المقاربة التوزيعية التي تزودها التضمينات الخاصة بالنظام السياقي حتى تستكمل خصائص الحقل ومدخله<sup>(3)</sup>.

(1) المعجم الوسيط، مادة "أرط"، ص14، العمود رقم2.

(2) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص126 وما بعدها.

(3) من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، ص 174، 176.

2- التعريف الاشتمالي (Hyponymy): يعد التعريف الاشتمالي من أهم العلاقات داخل الحقل المعجمي، ويضم علاقة الاشتمال أو التضمن وعلاقة الكل بالجزء، وهذا يقتضي إيجاد الكلمة الغطاء أو اللفظ الأعم<sup>(1)</sup>.

والتعريف الاشتمالي يكون بذكر أفراد الحقل، ويتم عن طريق تقديم قائمة تحوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح، مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (السيارة، حافلة، شاحنة وغيرها)، ويستعمل بكثرة في معجمات المصطلحات، والمعجمات الفنية، ويلجأ إلى هذا النوع من التعريف عادة في المجالات القربى المختلفة، وكذلك في المجموعات الصغيرة مثل أيام الأسبوع وألفاظ القياس والكيل ودرجات الحرارة<sup>(2)</sup>.

وإن مثل هذا التعريف يكون سهلاً إذا كان الشيء فرداً واحداً أو أفراداً يمكن حصرها، ولكن يصعب تطبيقه، أو يستعمل في الشيء الذي تتعدد أفراده وتتنوع مثل التوابل والحيوانات المفترسة، كما يعد أمراً صعباً حين يشتهر اسم الفرد أو يرتبط بصفة أو حادثة معينة مثل (تشومسكية، الحاتمية، المكارثية) أو كلمات مثل (ووترجيت، المرأة الحديدية) التي يتوقف فهمها على معرفة المكان أو الحدث الذي يشير إليه اللفظ، ومشكلة النوع الأخير أن دلالاته غير مستقرة، وقد يختفي بانتهاء الحدث<sup>(3)</sup>.

3- التعريف الإسمي: ويتضمن مجموعة من طرق الشرح التقليدية المعتمدة في معظم المعاجم العربية والغربية، قديمها وحديثها، وأشهر هذه الطرق التعريف بالمرادف وبالضد والتعريف بالتخصيص وبالعبارة وغيرها<sup>(4)</sup>.

(1) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص146.

(2) نفسه، ص127.

(3) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص140.

(4) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجليلي، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق-سوريا، 1999، ص105، وما بعدها.

وقد تباينت المواقف تجاه الشرح بالمرادف في المعجمات فعد معظمهم هذا النوع من عيوب الشرح، ولا سيما عند اتباع نظريات الحقول الدلالية والتحليلية والتوزيعية والسياقية بدعوى عدم وجود الترادف الكامل التطابق وأنه لا بد أن تكون هناك فروق دقيقة بين معاني الكلمات المترادفة لا يصح معها أن تحل الواحدة منها محل الأخرى في سياق واحد<sup>(1)</sup>.

كما أنها تعزل اللفظة عن سياقها وتقدمها جثة هامدة، إلى جانب عيوب أخرى منها أنها تخدم غرض الفهم وحده، ولا تصلح لغرض الاستعمال، وقد حُذر من استخدام هذه الطريقة عندما تكون الألفاظ من نوع المشترك اللفظي، ومختلفة عن أختها في درجة الاستعمال، أو يكون في معناها التضمنين<sup>(2)</sup>.

ولهذا فقد دعا بعضهم إلى ضرورة الإشارة إلى الفارق الدلالي الدقيق بين اللفظتين أو الألفاظ المتقاربة المعنى عن طريق تعبير سياق مختصر أو تركيب موجز يذكر مع التعريف، وبذلك يكون القارئ قد فهم الكلمة المفسرة، واطلع على كلمة أخرى لها معنى متشابه أو قريب منها<sup>(3)</sup>، بينما تحفظ آخرون تجاه طريقة الشرح بالمرادف، واقترح أن يقلل التفسير بها ما أمكن، وإذا حدث وأن فسره، اختير لذلك المرادف الأكثر شيوعاً ووضوحاً<sup>(4)</sup>.

وهناك من رأى أن هذه الطريقة تصلح في حالات كثيرة منها: المعجمات الموجزة، والمعجمات المدرسية، وفي معجمات المصطلحات، وعند شرح اللفظة المعربة بنظيرتها العربية، وفي المعجمات الثنائية اللغة، في حالة تزويد القارئ بلفظة مقارنة أو مشابهة مع ضرورة ذكر الفرق<sup>(5)</sup>.

(1) المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، المجمع الثقافي، أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة، 1999، ص236.

(2) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص141.

(3) المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، ص238.

(4) المعجم العربي؛ نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط2، القاهرة-مصر، 1968، 771/2.

(5) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص142.

ومن الشروح التقليدية أيضا الشرح بالأضداد الذي عده بعضهم نوعا من الشرح بالمرادف أو المقارب، لأن وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في الذهن، ولعل هذا هو السر في عد البعض من اللغويين المترادفات والأضداد "نوعا من المجموعات الدلالية المعجمية"، أو تنوعا في الحقول الدلالية، لأن اللفظين المتقابلين في المعنى قد تحملان قدرا مشتركا من الصفة مما يجعلهما مترادفين ومتضادين في الوقت نفسه.

4- الشرح بالشاهد: كانت الشواهد تمثل دائما عنصرا من عناصر المعجم قديما وحديثا وذلك لإيضاح المعنى وشرحه خاصة، وقد اختلف مفهوم الشاهد وتقديمه أو شرحه على مر العصور.

وإذا أردنا أن نوضح هذه المسألة في الصناعة المعجمية العربية، فإنها كانت محط اهتمام ودراسة من لدن الباحثين في الشأن المعجمي، فعن مصادر هذه الشواهد يلاحظ أن العرب قد أخذوا الشواهد من كتابات العصر الذهبي للغة، أي شواهد عصر الاحتجاج، حيث كانت اللغة نقية برأيهم، وهذا لعدة عوامل وأسباب أهمها سلامة كلام العرب من اللحن وسلامته من العجمة. ونجد الشاهد في النص المعجمي يتنازع رأيان متناقضان، رأي معياري ورأي وصفي، فالإتجاه المعياري يركز على مرحلة معينة ونوع معين من النصوص في الاستشهادات وهو متشدد في الأخذ بالشاهد من أي مصدر وفي مستويات اللغة المختلفة<sup>(1)</sup>، أما الإتجاه الوصفي الذي يدعو إلى ضرورة اقتباس معظم الشواهد من الكتاب المعاصرين بصرف النظر عن خلود نتاجهم الأدبي أو جودته فبرأيهم أن المعجمي هو مشرّع وليس مؤرخا<sup>(2)</sup>.

5- الشرح بالصورة: إن الدعوة إلى توضيح بعض الألفاظ بالصورة في المعجم دعوة قديمة أخذت بها المعاجم الأوروبية، وقد استعملت الشواهد الصورية أول مرة في عام (1857)، حين أصدر

(1) ينظر: حركة التأليف عند العرب، أجد الطرابلسي، دمشق-سوريا، 1954، ص49.

(2) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص143.

"جون أموس كومينوس" كتابه الثنائي اللغة "العالم مصورا"<sup>(1)</sup>، أما على صعيد المعجم فأول من استخدمه هو الفرنسي "فوربيير" (1868)<sup>(2)</sup>، ثم زاد الاهتمام بالشواهد الصورية مع تطور وسائل الطباعة والتصوير، حتى غدا من أساسيات وسائل التأليف المعجمي.

ويلعب الرسم أو الصورة دور اللفظة المرادفة في الشرح أو التعريف بالمرادف بالنسبة إلى اللفظ العام، وللصور مزايا عدة مما أنها أكثر وصفية من العبارة وأكثر توفيراً للمساحة من التعريف اللغوي أحيانا، وهي تستطيع أن تميز بين الأشكال المتعددة للنوع نفسه مما تقوم به العبارة، كما أنها ذات مظهر نفسي وتربوي<sup>(3)</sup>.

وفي الصناعة المعجمية العربية يعد "المنجد" أول معجم عربي استخدم الصور والرسوم التوضيحية<sup>(4)</sup>، ثم استعان بها معجمات أخرى، مثل "متن اللغة"<sup>(5)</sup>، و"المعجم الوسيط"<sup>(6)</sup>، و"الرائد"<sup>(7)</sup>، و"المعجم الكبير"<sup>(8)</sup>، وغيرها.

(1) ينظر: المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، ص245.

(2) ينظر: المعجم العربي، قاسم رياض، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1987، ص256.

(3) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص148-149.

(4) ينظر: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت-لبنان، دت.

(5) ينظر: متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت-لبنان، 1958.

(6) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة-مصر، 2004.

(7) ينظر: الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط7، بيروت-لبنان، 1992.

(8) ينظر: المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بمصر، طبع مؤسسة روزاليوسف، ط1، القاهرة-مصر، 1992.



## الباب الأول :

### مدونة "ابن جني" المعجمية ؛

حجمها ، ومصادره فيها ، وأثرها في الخالفين .

الفصل الأول: حجم المدونة المعجمية لـ "ابن جني" .

الفصل الثاني: مصادر المدونة المعجمية لـ "ابن جني" .

الفصل الثالث: أثر المدونة المعجمية لـ "ابن جني" في الخالفين .

## الفصل الأول: حجم المدونة المعجمية لـ "ابن جني":

لقد أُلّف "ابن جني"<sup>(1)</sup> العشرات<sup>(2)</sup> من المؤلفات في علوم اللغة العربية، ولقد كان في مصنفاته مولعا بوصف وتعليل بناء الألفاظ وتحديد دلالتها، بشكل يفيد المعجمية العربية، وإن الألفاظ التي تعرّض لها "ابن جني" في كتبه بالدرس من حيث المبني والمعنى تستعصي على الإحصاء والحصر، ولا يكاد يخلو كتاب من مصنفاته من قضايا المعجمية.

ويمكن أن نصنف مؤلفات "ابن جني" التي تتوفر على مادة معجمية صالحة للدراسة بثلاثة أنواع من التأليف؛ كتب مخصصة لألفاظ محددة، وهي عبارة عن رسائل معجمية، تتمثل في كتاب "الألفاظ المهموزة"، و"المذكر والمؤنث"، و"المقتضب"، وكتب لشرح أشعار بعض

---

(1) "ابن جني" هو "عثمان بن جني"، وكنيته أبو الفتح، وينسب إلى "الموصل" مكان ولادته ونشأته، فيقال له "الموصلي"، وقد ولد ابن جني قبل الثلاثين والثلاثمائة، ولا تحدد سنة بدايتها، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا عن أسرة "ابن جني" إلا القليل، فأبوه "جني" كان عبدا روميا لـ "سليمان بن فهد الأزدي الموصلية"، وقد خلف "ابن جني" ثلاثة من الأولاد هم "عال" و"علاء" و"علي"، وقد تتلمذوا على أبيهم جميعا وأخذوا عنه، ومن أبرز شيوخه على الإطلاق "أبو علي الفارسي" (377هـ)، وقد كان ذا أثر شديد في ثقافة وعلم "ابن جني" خاصة منها الصرفية، وقد كان "ابن جني" معتزليا هو وشيخه "أبو علي الفارسي"، حيث كانا يحكّمان العقل حتى في باب اللغة والنحو، وكانا مولعين بالقياس، وقد أورد "محمد علي النجار" و"عبده الراجحي" و"محمد خضر" أمثلة كثيرة من كتب "ابن جني" تؤيد مسألة اعتزال "ابن جني"، أما مذهبه النحوي، فقد كان بصريا كشيخه "أبي علي الفارسي"، فهو يجري في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب، وقد توفي "ابن جني" سنة 392 هـ ببغداد، حسب ما ذهب إليه أكثر المؤرخين.

ونجد ترجمة "ابن جني" في المصادر والمراجع التالية: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 311/11، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، ص 244، وبتيمة الدهر للثعالبي، 137/1، الأعلام للزركلي، 204/4، معجم الأدباء لياقوت الحموي ص 1585-1601، وطبقات النحاة واللغويين، ص 397-398، والمنتظم للجوزي، 220/7، وإنباه الرواة للقفطي، 335/2، وبغية الوعاة للسيوطي، 132/2، والفهرست لابن النديم، 95/2، تاريخ العلماء النحويين، ص 24-25، والكامل في التاريخ، 26/8، وظهر الإسلام لأحمد أمين، 22/4، ومقدمة تحقيق كتاب الخصائص لمحمد علي النجار، وفقه اللغة في الكتب العربية لعبده الراجحي، ص 189-190، وفقه اللغة لمحمد الخضر، ص 56.

(2) تبلغ عدد مؤلفات "ابن جني" حوالي 74 مؤلفا بين كتاب ورسالة، وقد تتبعها الباحث "غنيم بن غانم الينبعاوي" في كتابه "أضواء على آثار ابن جني في اللغة"، نشر جامعة أم القرى، الآثار المخطوطة، مكة المكرمة، 1419هـ، وهذه المؤلفات منها المطبوع والمخطوط والمفقود.

الشعراء وتفسير مشكلاتهما، وتمثل في: كتاب "تفسير الأرجوزة"، و"التمام"، و"التنبية"، و"الفسر"، وكتب صرفية ولغوية عامة، وهي: كتاب "التصريف الملوكي"، و"الخاطريات"، و"الخصائص"، و"سر الصناعة"، و"المبهبج"، و"المحتسب"، وكتاب "المنصف".

وفيما يلي محاولة لوصف مدونة<sup>(1)</sup> "ابن جني" المعجمية، وتحديد حجمها بالتعرض إلى قضايا الألفاظ في أهم المصنفات المذكورة سابقا:

أولاً: الرسائل المعجمية:

### 1- كتاب "ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود"<sup>(2)</sup>:

1- عرض الكتاب: ذكره "ابن جني" في إجازته<sup>(3)</sup> بهذا الاسم، وكذلك ذكره "ابن النديم"<sup>(4)</sup>، ويبدأ "ابن جني" كتابه هذا بذكر أهمية الكتاب وبيان منهجه الذي سار عليه، فقال: «هذه ألفاظ مهموزة كثيرة الاستعمال، يحتاج إليها الكاتب، ويفتقر إلى معرفتها، نطمناها على سياق حروف المعجم احتياطاً وتقريباً، واجتنبنا ما كان وحشياً وغريباً...»<sup>(5)</sup>.

---

(1) "المدونة": لقد سبق وأن تحدثنا عن مفهوم "المدونة" في مدخل هذا الرسالة، ويجدر بنا أن ندرج هنا، زيادة في البيان والتوضيح، قول "محمد رشاد الحمزاوي": «المدونة في مفهوم اللسانيات الوصفية الحديثة هي مجموعة معينة من النصوص المكتوبة أو المقولة، أو مجموعة من المراجع المختارة، تؤخذ سنداً لوضع أسس لغة ما أو معجم أو مؤلف في موضوع من المواضيع، وغايتها منهجية تضبط حدود الموضوع زماناً ومكاناً وميداناً»، (من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، محمد رشاد الحمزاوي، هامش صفحة 139).

(2) ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود، ابن جني، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الباقي الخزرجي، دار الشهاب، دط، باتنة-الجزائر، دت.

(3) ينظر: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1993، ص1597-1599.

(4) ينظر: الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم، تحقيق رضا تجدد، دط، دت، 95/2.

(5) ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود، ابن جني، ص44.

2/- الأهمية المعجمية للكتاب: وهذه الرسائل من هذا النوع، هي بمثابة مسارد لنوع من المفردات في اللغة التي لها خصائص معينة، ولأن هذه المفردات لها بناء خاص ويعتورها التغيير والتبديل، وتخفى حقائقها على كثير من الناس، رأى "ابن جني" أن يجمعها في رسالة مرتبا إياها على حروف المعجم كما كان يفعل صانعو المعاجم.

وقد بين "حسين نصار" الفرق بين كتاب "ابن جني" هذا وكتاب سابقه، "أبو زيد الأنصاري" فقال: «وكتاب ابن جني أشد اختصارا من كتاب أبي زيد كتاب الهمز، فهو يذكر اللفظ ويفسره تفسيرا سريعا، وكان أحيانا يأتي ببعض المشتقات القليلة من اللفظ»<sup>(1)</sup>.

وقد توخى "ابن جني" الاختصار الشديد كما هو الحال في بعض رسائله الأخرى، ونلمس هذا الاختصار في أنه لم يتجاوز في بعض الكلمات التي رتبها على حروف المعجم كلمتين فقط كقوله في حرف "التاء": «تَنَأْتُ بِالْبَلَدِ، أَي: أَقَمْتُ، وَاتَّكَأْتُ عَلَى الْوِسَادَةِ، وَاتَّكَأْتُ زَيْدًا»<sup>(2)</sup>.

وقد كان يفسر الألفاظ تفسيرا موجزا، فمن ذلك مما ورد في حرف النون: «نَبَّأْتُ بِالْأَمْرِ؛ خَبَرْتُ بِهِ، وَاسْتَبَّأْتُ زَيْدًا، وَتَبَّأْتُ أَنَا: تَخَبَّرْتُ، وَأَنْبَأْتُ الرَّجُلَ: أَخْبَرْتُهُ... وَتَنَأْتُ الْقَرْحَةَ: وَرَمْتُ، وَنَجَّأْتُ الرَّجُلَ بَعَيْنِي أَي أَصَبْتَهُ...»<sup>(3)</sup>.

وقد بلغ عدد الألفاظ المهموزة في هذه الرسالة نحو ثمانين لفظة، إلا أنه قد خلت بعض الحروف المعجم من ذكر الكلمات المهموزة بسبب الإهمال كحرف الألف والغين.

(1) المعجم العربي؛ نشأته وتطوره، حسين نصار، 121/1.

(2) ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود، ص46.

(3) نفسه، ص69-70.

فهذا النوع من الرسائل مهم في علم المعاجم، إذ أنه يشتغل بمجموعة من المفردات التي لها خصائص محددة في اللغة، مما حدا بـ "ابن جني"، كما فعل غيره<sup>(1)</sup>، لجمعها في رسالة، ثم قام بشرح غريبها شرحا بسيطا ليفي بالغرض فقط، ولا شك فإن هذه الألفاظ كان لها حضور عند أصحاب المعاجم، ولقيت اهتماما من طرفهم، فقد خصص "ابن دريد" بابا للألفاظ المهموزة في كتابه "الجمهرة"، والعمل نفسه اضطلع به "ابن سيده" في كتابيه "المخصّص" و"المحكم".

## 2- كتاب "المذكر والمؤنث"<sup>(2)</sup>:

1- عرض الكتاب: هذا الكتاب لم يذكره "ابن جني" في إجازته، ولا في آثاره التي وصلت إلينا، وقد ذكره "ابن النديم" في "الفهرست"<sup>(3)</sup>، و"ياقوت الحموي" في "معجم الأدباء"<sup>(4)</sup>، و"أبو البركات الأنباري" في "نزهة الألباء"<sup>(5)</sup>، و"السيوطي" في "بغية الوعاة"<sup>(6)</sup>.

ويعرض "ابن جني" في كتابه هذا كذلك لمسألة لغوية تتعلق ببنية نوعين من الألفاظ العربية وهما "المذكر" و"المؤنث" والأحكام المتعلقة بهما، وكان يشرح الألفاظ الغريبة أحيانا، ويبلغ عدد ما ذكره "ابن جني" من الألفاظ في هذا الكتاب نحو ثلاثمائة لفظة.

(1) أُلّف في الهمز قبل "ابن جني": عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (127هـ)، وقطرب (206هـ)، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (215هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ)، وابن السكيت (246هـ)، وابن فتيبة (276هـ)، وابن دريد (321هـ)، وسماعيل القمي. (ينظر: المعجم العربي؛ نشأته وتطوره، حسين نصار، 117/1-121).

(2) المذكر والمؤنث، ابن جني، تحقيق طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي، ط1، جدة-السعودية، 1985.

(3) ينظر: الفهرست، ص128.

(4) ينظر: معجم الأدباء، ص1600.

(5) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط3، الزرقاء-الأردن، 1985، ص244.

(6) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، بيروت-لبنان، 1979، 132/2.

فقد جاء في أول الكتاب بعد "البسملة": المؤنث الذي يجوز تذكيره عن "ابن جني":  
 «العينُ، والأذنُ، والكبدُ، الكرشُ...»<sup>(1)</sup>، ثم تطرق إلى المذكر الذي لا يجوز تأنيثه ومنه:  
 «الأشاجعُ، البطنُ، الضحَى، الألفُ من العَدَدِ، والتَّعَمُّ، النَّابُ مِنَ الْأَسْنَانِ، الضَّرْسُ...»<sup>(2)</sup>.

ثم ذكر "ابن جني" الأسماء المذكورة والمؤنثة مرتبة على حروف المعجم، ففي باب الهمزة، قال: «الأضحَى مؤنثةٌ، ويجوزُ التَّذْكِيرُ، يَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْيَوْمِ، الْأَلْفُ مِنَ الْعَدَدِ مُذَكَّرٌ فَإِنْ أُثِّتَ فَإِنَّهَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَى الدَّرَاهِمِ، الْإِبْطُ: يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وَتَذْكِيرُهُ الْوَجْهَ، الْإِبْهَامُ مُؤنَّثٌ، وَتَذْكِيرُهُ لُغَةٌ لِبَنِي أَسَدٍ...»<sup>(3)</sup>.

وقد ختم "ابن جني" كتابه بكلام عن "تصغير المؤنث" جاء في أوله: «وَكُلُّ إِسْمٍ مُؤنَّثٍ هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ تَصْغِيرُهُ بِالْهَاءِ نَحْوُ: قِدْرٌ وَقُدَيْرَةٌ، وَدَارٌ وَدُوَيْرَةٌ، إِلَّا أَحْرَفًا شَدَّتْ وَهِيَ: قَوْسٌ، وَذَوْدٌ، وَحَرْبٌ، وَعُرْسٌ لِأَنَّهَا كَثُرَتْ فِي كَلَامِهِمْ، فَاسْتَحْفُوا بِطَرَحِ الْهَاءِ مِنَ التَّصْغِيرِ»<sup>(4)</sup>.

والكتاب هو متن مختصر خلا من الشواهد وذكر العلماء، وهذا بسبب منهجه في الاختصار، وقد أشار "ابن جني" إلى شيخه "أبو علي" مرة واحدة بقوله: «"البازُ": مُذَكَّرٌ، وَيُقَالُ: بَازٌ وَبَازٌ، أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَنَّهُ يُقَالُ: بَازٌ وَجَمَعُهُ: "بَوَازٌ" وَ"بِرَاةٌ" وَ"بَازٌ" وَثَلَاثَةٌ أَبَوَازٍ، فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ الْبِيرَانُ»<sup>(5)</sup>.

(1) المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 45.

(2) نفسه، ص 50.

(3) نفسه، ص 55-56.

(4) نفسه، ص 98.

(5) نفسه، ص 58.

2- الأهمية المعجمية للكتاب: كتاب المذكر والمؤنث هو بمثابة معجم متخصص لنوع من الألفاظ العربية مرتبة على حروف المعجم، حيث إن الاهتمام بنوع من الألفاظ كان مما يشتغل به علماء اللغة الأوائل وهي من مواضيع المعجمية اليوم، لأنها حصر لنوع من الألفاظ في اللغة مما يفيد في ضبطها وتحديد معناها.

3- كتاب "المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين"<sup>(1)</sup>:

1- عرض الكتاب: ذكره "ابن جني" في إجازته بقوله: «كتابي في اسم المفعول المعتل العين، من الثلاثي على إعرابه في معناه، وهو المقتضب»<sup>(2)</sup>، وقد ورد هذا الكتاب كذلك في "إنباه الرواة"<sup>(3)</sup> للقفطي (624هـ).

2- الأهمية المعجمية للكتاب: وكتاب "المقتضب" هو معجم تصريفي متخصص في نوع من الألفاظ، وقد جاء مختصراً، حيث بدأه "ابن جني" بقوله: «هذه جملة من القول في "اسم المفعول" من الثلاثي المعتل العين، وإنما ذلك فيما كان منه معتاداً، مألوفاً، أو مقارباً له، لا ما كان وحشياً مجتنباً»<sup>(4)</sup>، وقد تجنب "ابن جني" الإطالة في هذا الكتاب، وذهب إلى الإقلال من شواهده معللاً ذلك بقوله: «دعانا إلى إقلال شواهده، وترك التصرف في أنحاءه واشتقاقه، كراهة الملل والسامة»<sup>(5)</sup>.

(1) المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين، ابن جني، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة-مصر، 2006.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص1598.

(3) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 1986، 337/2.

(4) المقتضب، ص93.

(5) نفسه، ص224.

وقد رتب "ابن جني" ما ورد من اسم المفعول، من الفعل الثلاثي المعتل العين على الحروف ليسهل ذلك على طالبها، قال: «ونحن نسوق هذه الحروف على تأليف حروف الإعجام ليقرب أمرها على طالب الحرف منها، ويجعل ذلك الحرف قافية الكلمة ولا مهابا، ثم نُمرُّ فاءها على الحروف المعجمة أيضا ما أمكن ذلك شيئا فشيئا، ليكون أشد انكشافا وأقرب مأخذا، ونقدم ذوات الواو على ذوات الياء لغلبة الواو على العين في عموم تصرف اللغة، كما أن الياء أغلب على اللام من الواو عليها، وعلة ذلك قائمة عند النُّظار من أهل التصريف، وترك ذكرها تخفيفا، واكتفاء بالمعلوم من حالها»<sup>(1)</sup>.

وهكذا يتبين لنا من عمل "ابن جني" في هذا الكتاب أنه اعتمد خطة محكمة في ترتيب مادته، وقد رتب "ابن جني" مواد كتابه "المقتضب" بحسب حروف المعجم ليسهل على القارئ الذي يبحث عن أسماء المفاعيل، ولكن رتبته بحسب أواخر المفردات، وأما تقديمه ذوات الواو على ذوات الياء فلكثره دوران الواو في عين المفردة على الياء، فقد اعتمد معيار التصرف والاستعمال والكثرة<sup>(2)</sup>.

(1) المقتضب، ص 112-113.

(2) يعزى ترتيب المواد بحسب قافية المفردات إلى "الفارابي" (350هـ) صاحب كتاب "ديوان الأدب"، وتبعه في ذلك "الجوهري" (393هـ) في معجمه "الصحاح"، ثم بقية المعاجم التي تنتمي إلى مدرسة القافية، وهذا الترتيب إنما جيء به ليساعد الأدباء والشعراء على نظم قصائدهم، فقد كان شغلهم الشاغل هو البحث عن المفردات التي تنتهي بقافية واحدة، (ينظر: المعجم العربي؛ نشأته وتطوره، حسين نصار، ص 197-198)، ونحن نرى أن "ابن جني" قد عمل بهذا النظام في كتابه المقتضب، ولا ندري هل تأثر في ذلك بعمل "الفارابي"، أم أنه كان مبدعا له؟ ولا توجد قرائن على التقاء أحدهما بالآخر، خاصة وأنهما كانا يعيشان في قرن واحد، ويذهب "الشيخ حمد الجاسر" في عدد من الأبحاث العميقة التي نشرها في مجلته "العرب" في أعداد سنتها الأولى أن أبا بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (284هـ)، قد سبق إلى منهج التقفية بمائة سنة ونيف، وأتى بالأدلة المادية والصور الفوتوغرافية لمخطوط البندنيجي المسمى بـ"كتاب التقفية". (ينظر: مقدمة الصحاح، صفحة: ف، ص).



فَعَمَلُ "ابن جني" في كتابه "المقتضب" هو عمل معجمي في الصميم لأنه جمع العشرات لنوع من أنواع مفردات العربية وهي المصوغة في اسم المفعول المعتل العين رتبها على نحو معين كما يفعل أصحاب المعاجم، ويبيّن في هذا الكتاب كيف يتصرف اسم المفعول من هذه المفردات، ولم يترك الألفاظ العربية دون شرح ولو كان يسيراً.

فمن ذلك في حرف "الهمزة" قال "ابن جني": «الواوُ مِنْ ذَلِكَ: تَقُولُ هَذِهِ حَالٌ مَبُوءٌ بِهَا، أَيْ مُنْصَرَفٌ بِهَا، مِنْ قَوْلِكَ بَاءً بِكَذَا: أَيْ انْصَرَفَ، وَرَجَعَ بِهِ»<sup>(1)</sup>.

وفي حرف "الباء" جاء قوله: «الواوُ مِنْ ذَلِكَ: هَذَا مَكَانٌ مَأُوبٌ إِلَيْهِ، أَيْ مَرْجُوعٌ إِلَيْهِ، مِنْ أُبْتُ: أَيْ رَجَعْتُ»<sup>(2)</sup>.

ثانياً: كتب شرح أشعار الشعراء وتفسير مشكلاتهما:

1- كتاب "تفسير أرجوزة أبي نواس"<sup>(3)</sup>:

1- عرض الكتاب: لم يأت ذكر لهذا المؤلف في إجازة "ابن جني"، وإنما ذكره "ياقوت الحموي" بهذا الاسم<sup>(4)</sup> من بين المؤلفات الأخرى التي لم ترد في الأرجوزة، أما موضوعات الكتاب فقد أشار إليها "ابن جني"، فيقول: «...قد اشتمل على لغة وإعراب، وشعر، ومعنى، ونظير، وعروض وتصريف، واشتقاق، وشيء من علم القوافي»<sup>(5)</sup>.

(1) المقتضب، ص114.

(2) نفسه، ص119.

(3) تفسير أرجوزة أبي نواس، ابن جني، تحقيق محمد بحة الأثري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، دمشق-سوريا، دت.

(4) ينظر: معجم الأدباء، ص1599.

(5) تفسير أرجوزة أبي نواس، ص217.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: يتضمن الكتاب مباحث تتعلق بالمعجمية وهذا يتناولها لمسائل تتعلق ببناء العشرات<sup>(1)</sup> من الألفاظ فيما يصيب بنيتها من تغيير بالإبدال والزيادة والإبدال في أحد أصولها، وتصريفها واشتقاقها، وفيه مسائل تتعلق بالصناعة المعجمة، وهذا حين يعرض لشرح العديد من المفردات والتماس معاني لها بتفسير ما عوص من ألفاظ الأرجوزة.

1- دلالة الألفاظ: فمما جاء في الدلالة الصرفية أي الشق الثاني من "علم المعاجم" وهو معاني الألفاظ نجد إشارات ومسائل تفيد ذلك في كتاب "تفسير الأرجوزة"، ومثل ذلك:

- قد تتقارب الألفاظ ويتفق معناها، وبعضها من الاسم الثلاثي، وبعضها من الرباعي، ومن ذلك: سَبَطٌ، وَسَبَطٌ، وَدَمِثٌ وَدِمَثٌ... وَتَعَلَّبٌ، وَتُعَالَّةٌ، هذه حروف تتقارب ألفاظها ويتفق معناها<sup>(2)</sup>، ومن الأمثلة على الدلالة الاشتقاقية كذلك:

- "جَنِينٌ": «لَأَنَّهُ يُسْتَجَنُّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: الْجِنُّ وَالْجِنَّةُ وَالْجَانُّ وَالْجِنَّانُ، لِأَنَّهُمْ مُسْتَتْرُونَ مَحْجُوبُونَ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَمِنْهُ قِيلَ: الْجِنَّةُ وَالْمَجْنُونُ لِأَنَّهُ يُسْتَرُّ وَيُسْتَجَنُّ بِهِ...»<sup>(3)</sup>.

- "السُّورُ": «جَمَعُ سُورَةٍ... وَمِنْهُ قِيلَ: رَجُلٌ سَوَّارٌ أَيُّ: مُعَرِّبٌ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ سَوَّارٌ لِأَنَّهُ يَغْلُو فِي فِعْلِهِ وَيَشْتَطُّ»<sup>(4)</sup>.

2- تفسير الألفاظ: ومما يفيد في تفسير الألفاظ، مما يدخل في الصناعة المعجمية، على سبيل المثال:

(1) يبلغ عدد المفردات التي عالجها "ابن جني" في "تفسير الأرجوزة" نحو مائة وواحد وثمانين مفردة.

(2) ينظر: تفسير أرجوزة أبي نواس، ص 136-137.

(3) نفسه، ص 49.

(4) نفسه، ص 129.

- "الحُقْبُ": «جَمْعُ حَقْبَاءٍ، وَهِيَ الْأَتَانُ الَّتِي عَلَى حَقْوَيْهَا بَيَاضٌ...»<sup>(1)</sup>.

- "القَصْرُ": «جَمْعُ قَصْرَةٍ، وَهِيَ أَصْلُ الْعُنُقِ»<sup>(2)</sup>.

ولقد ظهر "ابن جني" في كتابه هذا بمظهر العالم المعجمي المتمكن والصرفي الحاذق، فقد استطاع تفسير أرجوزة "أبي نواس" وشرح مفرداتها ومعالجة المسائل الصرفية وكل ما يفيد في بناء اللفظة، أو ما يدخل في استخلاص معناها من طريق الدلالة الاشتقاقية، مستشهدا في ذلك بأقوال العلماء السابقين، وكان يتدخل أحيانا فيناقش الآراء ويرد عليها، واستطاع أن يأتي بالشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشعر والأمثال، وهذا أثناء شرحه للألفاظ والتدليل على بنائها بالشكل الذي رآه فيها<sup>(3)</sup>.

ولقد استفاد اللاحقون من كتاب "تفسير أرجوزة أبي نواس" لـ "ابن جني"، ومن هؤلاء "ابن منظور" فقد نقل عنه في معجمه "لسان العرب"<sup>(4)</sup>، ونقل "بدر الدين الزركشي" في كتابه "البرهان في علوم القرآن" بعض أقوال "ابن جني"، من ذلك مثلا تعريف معنى "سُورَةٌ"، قال "الزركشي": «وَقَالَ ابْنُ جَنِّي فِي شَرْحِ مَنْهُوَكَةِ أَبِي نُوَّاسٍ إِنَّمَا سُمِّيَتْ "سُورَةٌ" لِارْتِفَاعِ قَدْرِهَا لِأَنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَفِيهَا مَعْرِفَةُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمِنْهُ رَجُلٌ سَوَّارٌ: أَيُّ مُعْرَبِدٌ لِأَنَّهُ يَعْלו فِي فِعْلِهِ وَيَشْتَطُّ...»<sup>(5)</sup>.

(1) تفسير الأرجوزة، ص 74.

(2) نفسه، ص 83.

(3) ينظر: تفسير الأرجوزة، ص 22، 92، 150، 155، 181، 197 على سبيل المثال.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة "يأيا"، ص 4946-4947، العمود الثالث.

(5) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، دط، القاهرة-مصر، دت،

264/1، وينظر: تفسير أرجوزة أبي نواس، ص 129.

2- كتاب "التمام في تفسير أشعار هذيل"<sup>(1)</sup>:

1- عرض الكتاب: ذكره "ابن جني" في إجازته فقال: «كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري»<sup>(2)</sup>.

وذكر الكتاب ونقل منه، كل من: "الزمخشري" في تفسيره "الكشاف"<sup>(3)</sup>، و"ابن سيده" في كتابه "المخصص"<sup>(4)</sup>، و"ابن هشام" في "مغني اللبيب"<sup>(5)</sup>، و"السيوطي" في "همع الهوامع"<sup>(6)</sup>.

وفي مضمون الكتاب يجدر بالذكر أن الكتاب يخلو من مقدمة لـ"ابن جني"، ومن أبواب وفصول، بل يعرض فيه لأشعار الشعراء مباشرة وأولهم شعر "قيس بن العيزارة"<sup>(7)</sup>.

وقد عالج "ابن جني" في تفسيره أشعار هذيل بعض المباحث الصرفية واللغوية والنحوية والعروضية وغيرها، ولم يتخذ منهاجاً محددًا يسير عليه في تفسير هذا الشعر، وإنما كان إذا قابلته بعض المشكلات عرض لها بالتوضيح وبيان ما فيها من أوجه وإزالة الغموض عنها، ونجده أحياناً يتوقف عند بعض هذه المشكلات ويعرض الأقوال فيها، وبعضها الآخر يمر عليه سريعاً.

(1) التمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جني، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1962.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص1599.

(3) ينظر: الكشاف، الزمخشري، بولاق، دط، القاهرة-مصر، 1966، 505/2.

(4) ينظر: المخصص، ابن سيده الأندلسي، 56/16.

(5) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ط1، الكويت، 2000، 306/2، و676/6.

(6) ينظر: همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1998، 145/1، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

(7) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل، ص13.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: إن المسائل المعجمية التي تناولها "ابن جني" في هذا الكتاب فهي كثيرة فيما يتعلق ببناء واشتقاق العشرات من الألفاظ مما يدخل في علم المعاجم، وكذلك يتضمن الكتاب تفسير لمعاني العشرات من الألفاظ بما هو متعارف عليه في الصناعة المعجمية العربية، قبل عصر "ابن جني" وأثنائه، وأكثر ما عرض له في هذا الكتاب هو الدلالة الاشتقاقية، التي كان مولعا بها أيما ولع، وفيما يلي بعض الأمثلة مما ذكر:

### 1- في بناء الألفاظ:

- الاشتقاق: كقوله: «عَيْنُ "تَارَةٍ" وَأَوْ، اشْتِقَاقًا وَقِيَاسًا»<sup>(1)</sup>.

- الأبنية: كقوله:

- «الْفَعَالَةُ: أَغْلَبُ مَا تَأْتِي مَصْدَرًا إِذَا كَانَتْ لِغَيْرِ الْمُتَعَدِّي، كَالْعَزَاوَةِ، وَالشَّقَاوَةِ»<sup>(2)</sup>.

- تشبيه العرب "فَعِيلٌ" بـ: فَعُولٌ، و"فَعُولٌ" بـ: فُعُولٌ، وهذا مثل: "قَرِيبٌ"، و"بَعِيدٌ"، كقوله تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(3)(4)</sup>.

- اسْتَفْعَلَ فِي مَعْنَى (فَعَلَ) نَحْو: عَجِبَ وَاسْتَعْجَبَ، وَهَزِيءَ وَاسْتَهْزَأَ، وَقَرَّ وَاسْتَقَرَّ<sup>(5)</sup>.

- الزيادة على البناء:

- زيادة الهاء في أُمَّهَاتٍ، ومثالها "فُعْلَهَاتٌ"<sup>(6)</sup>.

(1) التمام في تفسير أشعار هذيل، ص123.

(2) نفسه، ص117.

(3) نفسه، ص116.

(4) سورة "الأعراف"، الآية رقم56.

(5) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل، ص79.

(6) نفسه، ص254.

- زيادة الهمزة في "جرائض" و "حطائط"<sup>(1)</sup>.

## 2- دلالة الألفاظ:

- كقول "ابن جني": «وَأَمَّا "اسْفَنْطُ" فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ رُومِيٌّ، إِلَّا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ هُوَ عَرَبِيٌّ، وَأَخَذَهُ مِنْ "سَفِطَتُ نَفْسِي" أَيَّ طَابَتْ، وَهُوَ اسْفَطُ نَفْسًا مِنْ فُلَانٍ»<sup>(2)</sup>.

- كقول "ابن جني": «يَبْغِي أَنْ تَكُونَ عَيْنُ "تَارَةَ" وَأَوَّاشْتَقًا وَقِيَّاسًا جَمِيعًا، أَمَّا الْاِشْتِقَاقُ فَلَأَنَّهُ مِنْ مَعْنَى التَّوْرِ، وَالتَّوْرُ: الرَّسُولُ، وَالتَّقَاؤُهُمَا أَنَّ الرَّسُولَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَذْهَبَ وَيَجِيءُ، وَالتَّارَةُ هَكَذَا مَعْنَاهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهَا تَرُدُّ الشَّيْءَ طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا، كَمَا أَنَّ الرَّسُولَ مَرَّةً يَرِدُ، وَأُخْرَى يَصْدُرُ»<sup>(3)</sup>، وهذا من الدلالة الاشتقاقية عند "ابن جني"، التي كان مما يتميز بها عن غيره، ومما يدل على ذكاء "ابن جني" وبراعته في استخلاص المعاني للألفاظ.

## 3- تصنيف الألفاظ:

- من ذلك قوله: «وَقَالُوا فِي "الْمِطْرَسُ": الْمِطْرَسُ، وَكِلَاهُمَا أَعْجَمِيٌّ»<sup>(4)</sup>.

- من ذلك قوله: «وَأَمَّا "إِسْفَنْطُ" فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ رُومِيٌّ»<sup>(5)</sup>.

(1) التمام، ص 55.

(2) نفسه، ص 210.

(3) نفسه، ص 123.

(4) نفسه، ص 123.

(5) نفسه، ص 210.

3- كتاب "التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة"<sup>(1)</sup>:

1- عرض الكتاب: وهذا الكتاب قد أشار إليه "ابن جني" في إجازته بقوله: «كتابي في شرح مستغلق أبيات الحماسة»<sup>(2)</sup>، وقد ذكره في كتابه "المحتسب" بقوله: «...وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الموسوم بالتنبيه، وهو تفسير مشكل أبيات الحماسة»<sup>(3)</sup>.

وقد صرَّح "ابن جني" في مقدمته القصيرة بما يفصح عن خطته ومنهجه في كتابه "التنبيه" فقال بأنه<sup>(4)</sup>:

- أَلْفَه تلبية لمن التمس منه عمل ما في الحماسة من إعراب وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قوافي؛

- أن هذا الكتاب لم يُصنَّف لمبتدئ ولا متوسط، وإنما خاطب به العالم الذي قد تدرّب فكره، وقوي نظره، فهو الذي سيولع به ويقوى حظه منه؛

- أنه تجنب فيه شرح أخبار المختارات، أو تفسير شيء من معانيها، إلا ما يرتبط بالإعراب فيجب لذلك ذكره، وبخاصة أن التفسير سبق أن قام به بعض الشراح مثل، "أبي رياش"، و"الديمري"، و"النمري"؛

- أنه وجه عنايته الخاصة إلى نوعين من التعبير: - التعبير ظاهر الإشكال الذي تتطلع النفس إلى البحث عنه وكشفه، - ما يبدو ساذج الظاهر، تريك صفحته أن لا شيء فيه، ومن تحته أغراض ودفائن إذا تجلت لك راعتك.

(1) التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، ابن جني، تحقيق سيدة حامد عبد العال وتغريد حسن أحمد عبد العاطي، إشراف ومراجعة حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، دط، القاهرة-مصر، 2010.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص1598.

(3) المحتسب، 193/1.

(4) ينظر: التنبيه، ص9-10.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: من خلال ما ذكر "ابن جني" وأفصح عنه في مقدمته يتضح لنا أن هذا الكتاب ليس شرحاً لمعاني أبيات الحماسة، كشروح الشعر المعروفة، بل هو شرح لمشكلات ألفاظ أبياتها مما يتعلق باشتقاقها وأبنتها ودلالاتها، وهذا يعني أنه مدونة حافلة بمسائل المعجمية، وفيما يلي نموذجين يسيرين مما جاء في الدلالة الاشتقاقية، لندلل بهما على القضايا المعجمية في هذا الكتاب:

- "القَوْدُ": «وَهُوَ الطُّولُ فِي غَيْرِ السَّمَاءِ، وَأَصْلُهُ قَيْوَدُودٌ، فَيَعْلُولُ مِنْهُ، ثُمَّ قُلِبَتْ الْعَيْنُ وَحُذِفَتْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ هَذَا النَّحْوِ مِنَ الْمَصَادِرِ كَالْكَيْنُونَةِ وَالْدَيْمُومَةِ، أَصْلُهُمَا كَيْوُونَةٌ وَدَيْمُومَةٌ، ثُمَّ قُلِبَتْ وَأُلْزِمَ الْحَذْفُ...»<sup>(1)</sup>.

- "الزَّرَافَةُ": «سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلزِّيَادَةِ الَّتِي فِي الاجْتِمَاعِ وَالتَّضَامِّ فِيهِ، وَمِنْهُ "التَّزْرِيفُ" لِلزِّيَادَةِ فِي الْحَدِيثِ، وَزَرَّفَ فِي كَلَامِهِ أَيَّ زَادَ فِيهِ... وَمِنْهُ سُمِّيَتْ "الزَّرَافَةُ" لِطَوْلِ عُنُقِهَا وَزِيَادَتِهِ عَلَى الْمُعْتَادِ الْمَأْلُوفِ فِيمَا قَدَّهُ قَدُّهَا...»<sup>(2)</sup>.

4- كتاب "الْفَسْرُ؛ شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي"<sup>(3)</sup>:

1- عرض الكتاب: أشار إليه "ابن جني" في إجازته بقوله: «كتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو ألف ورقة ويُنْفِ»<sup>(4)</sup>، والفسر هذا هو الشرح الكبير لديوان المتنبي كما أورد "ابن جني" ذلك، كذلك أشار إليه "ابن النديم"<sup>(5)</sup> بهذا الاسم.

(1) التنبيه، ص 11.

(2) نفسه، ص 15.

(3) الفسر، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، ابن جني، تحقيق رضا رجب، دار الينايع، ط 1، دمشق، 2004.

(4) ينظر: معجم الأدباء، ص 1598.

(5) ينظر: الفهرست، ابن النديم، ص 128.



وقال "المفضل التنوخي": «وله كتاب "الفسر" تكلم فيه على شعر المتنبي»<sup>(1)</sup>، وقال "الصابي الكاتب" عن شرح "ابن جني": «فسر شعر المتنبي تفسيراً استقصاه واستوفاه، وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً، ولقب ذلك بالفسر»<sup>(2)</sup>.

وقد أقدم "ابن جني" على شرح ديوان "المتنبي" استجابة لطلب مخدمه السلطان بهاء الدولة البويهية، الذي سأله أن يصنع له شرحاً للديوان طالبا منه أن يقوم «بفسر معانيه وإيراد الأشباه فيه وإيضاح عويص إعرابه وإقامة الشواهد على غريبه»<sup>(3)</sup>.

ولقد رأى "ابن جني" أن "المتنبي" قد برز في اختراع المعاني، وتغلغل إلى أدق خفاياها، وأدأها خير أداء، وقدمها في أحسن أسلوب<sup>(4)</sup>، وهذا في رأينا ما جعل "ابن جني" يقدم على تفسير وشرح ديوان المتنبي، لأهميته في أنه يصلح ليكون موضوعاً لتطبيق معارف "ابن جني" الصرفية واللغوية.

2/- المسائل المعجمية في الكتاب: لقد حفل "الفسر" بذلك بالكثير من مسائل المعجمية تخص علمي المعاجم وصناعة المعاجم، وإنما إذا استقصينا كل هذه المسائل في الفسر فلن يسعفنا الوقت والمجال لذلك، فلا تكاد تخلو صفحة واحدة من إشارة أو وقوف عند تبيان بناء مفردة ما بالتعرض إلى أصولها ومواطن الزيادة فيها واشتقاقها والتدليل على التغيير الواقع في أصولها بسبب الإبدال أو الإدغام أو الحذف أو الإعلال، مبينا نوعها من جمع تكسير أو تصغير أو في النسبة إليها، أو جمع المؤنث فيها، ويشير بشكل عميق وملفت للانتباه إلى ما يتعلق بمعانيها ودلالاتها، وقد كان بارعاً في تبيان الدلالات الاشتقاقية للألفاظ، وقد كان يتميز بآرائه

<sup>(1)</sup> تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، المفضل بن محمد التنوخي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الهلال، دط، الرياض-السعودية، 1981، ص 25.

<sup>(2)</sup> تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، أبو الحسن الصابي، مطبعة الآباء اليسوعيين، دط، بيروت-لبنان، دت، ص 443.

<sup>(3)</sup> الفسر، 03/1.

<sup>(4)</sup> نفسه، 06/1.

وتحليلاته عن من سبقه من العلماء، وكان يشير في ذلك إلى مسائل التطور الدلالي للألفاظ، ومسائل العلاقات الدلالية كالترادف والاشتراك اللفظي والتضاد والإشارة إلى الألفاظ الأعجمية، وإلى مفردات اللهجات العربية، بالإضافة إلى شرح المفردات بالمنهجية التي نراها في المعاجم العربية بإيراد الشواهد المختلفة كالقرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والشعر العربي، والأمثال مما جعل "الفسر" مضمنة لعمل معجمي رائع ومفيد، يصلح لكل دراسة جادة، وفيما يلي إشارة مقتضبة إلى بعض مسائل المعجمية الواردة في "الفسر":

### 1- فيما يتعلق ببناء الألفاظ في جموعها واشتقاقها وتكسيروها وتصغيرها وأبنيئها:

- "اللَّوَائِمُ": جَمْعُ لَائِمَةٍ<sup>(1)</sup>، - "العَوَاذِلُ": جَمْعُ عَاذِلَةٍ<sup>(2)</sup>، - لَمْ يَأْتِ فِي الْكَلَامِ شَيْءٌ عَلَى "فِعْلَلٍ" إِلَّا "الضُّفْدَعُ" و"دِرْهَمٌ"<sup>(3)</sup>.

- "حَوَالِي": «تَنْبِيْهُ حَوَالٍ»<sup>(4)</sup>، - "القَفَا": «يُذَكِّرُ وَيُؤَنِّثُ»<sup>(5)</sup>.

### 2- ومن تصنيف الألفاظ:

- الألفاظ الأعجمية: "الدِّرْهَمُ": فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ<sup>(6)</sup>، - "رَسْطَالِيْسٌ": إِسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وَإِذَا اسْتَعْمَلَتْ الْعَرَبُ الْأَسْمَاءَ الْأَعْجَمِيَّةَ تَصَرَّفَتْ فِيهَا<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: الفسر، 29/1.

(2) نفسه، 32/1.

(3) نفسه، 366/2.

(4) نفسه، 419/2.

(5) نفسه 420/2.

(6) نفسه، 366/2.

(7) نفسه، 197/2.

- الألفاظ المولدة:

"الصَّفْعُ": «لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَكُلُّهُ دَخِيلٌ مُوَلَّدٌ، لَا يُعْرَفُ لَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَصْلًا»<sup>(1)</sup>.

- الاختلاف اللهجي:

"سَحَا": «سَحَا الطِّينُ عَلَى الْأَرْضِ يَسْحَاهُ وَيَسْحُوهُ وَيَسْحِيهِ، ثَلَاثُ لُغَاتٍ»<sup>(2)</sup>.

3- ومن حيث شرح الألفاظ كما نجده في الصناعة المعجمية، ما يلي:

- "الهَالَةُ": «الدَّائِرَةُ حَوْلَ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ جَمِيعًا...»<sup>(3)</sup>.

- "الْأَرِيحُ وَالْأَرْجُ" سَوَاءٌ: «وَهُمَا نَفْحُ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ...»<sup>(4)</sup>.

- "الْحَوَاصِنُ": «جَمْعُ حَاصِنَةٍ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْحَصِينَةُ...»<sup>(5)</sup>.

هذه نماذج يسيرة مما تضمنه الفسر من قضايا معجمية، وسنأتي إلى تحليلها في الباب الأخير

من هذه الرسالة بحول الله تعالى.

<sup>(1)</sup> الفسر، 420/2.

<sup>(2)</sup> نفسه، 190/2.

<sup>(3)</sup> نفسه، 690/1.

<sup>(4)</sup> نفسه، 703/1.

<sup>(5)</sup> نفسه، 705/1.

ثالثاً: كتب الصرف واللغة:

1- كتاب "التصريف الملوكي"<sup>(1)</sup>:

1- عرض الكتاب: أشار إليه "ابن جني" في إجازته العلمية بقوله: «كتابي مختصر التصريف على إجماعه»<sup>(2)</sup>، وجاءت أسماء أخرى لهذا الكتاب في بعض المصادر فقد ذكره "ابن النديم" باسم "جُمَلُ أصول التصريف"<sup>(3)</sup>.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: لقد بدأ "ابن جني" كتابه "التصريف الملوكي" بتعريف "التصريف" ثم تحدث عن أقسامه فقال: «... للتصريف خمسة أضرب، هي: زيادة، بدل، حذف، تغيير حركة أو سكون، إدغام»<sup>(4)</sup>، ثم شرح حروف الزيادة، وهي عشرة أحرف مجموعة في جملة "سألتمونيها"، ثم تطرق إلى توضيح معنى الأصل والزائد فقال: «الأصول عند أهل الصناعة عبارة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها، إلا أن يحذف شيء من الأصول تخفيفاً، أو لعله عارضة، لأنه يكون لذلك في تقدير الثبات...»<sup>(5)</sup>، ثم بين الحروف الزوائد فقال: «معنى قولنا الحروف الزوائد، أنّما نريد به أنها هي التي يجوز أن تزداد في بعض المواضع، فيقطع عليها هناك بالزيادة إذا قامت عليها الدلالة...»<sup>(6)</sup>.

يلي ذلك شرح لمواضع حروف الزيادة، ثم ذكر "ابن جني" البدل وحروفه من غير إدغام، وهي أحد عشر حرفاً، ثم فصل القول في إبدالها، ومما ذكر في إبدال الهمزة قال: «أبدلت

(1) التصريف الملوكي، ابن جني، تحقيق وتعليق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت-لبنان، 2005.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص1598.

(3) ينظر: الفهرست، ص128.

(4) التصريف الملوكي، ابن جني، ص11.

(5) نفسه، ص12.

(6) نفسه، ص13.

الهمزة من الألف للتأنيث في نحو "حَمْرَاءَ"، و"صَحْرَاءَ"، و"أَصْدِقَاءَ"، و"عُشْرَاءَ"، فالهمزة في ذلك ونحوه بدل من ألف التأنيث كالتى في "حَبْلَى" و"سَكْرَى" (1).

ثم عرض للحذف بقسميه بتفصيل (2)، يليه عقود وقوانين ينتفع بها في التصريف (3).

ونستنتج من هذا أن "التصريف الملوكي" هو خلاصة موجزة لبعض موضوعات الصرف التي توسع "ابن جنى" في شرحها في كتابيه "سر صناعة الإعراب"، و"شرح تصريف المازني".

وجملة القول في ما جاء في "التصريف الملوكي" أنه غني بما يتعلق ببناء الألفاظ وما والتغيرات التي تحدث لها بسبب الإبدال والإدغام والإعلال، وإدخال حروف الزيادة عليها في بداية ووسط ونهاية المفردة، ثم إنه تعرّض لمسألة الأصالة والزيادة في الألفاظ، وهذه المسائل أصبحت اليوم من موضوعات "علم المعاجم" أو "علم المفردات"، وكتاب "التصريف الملوكي" غني بالمصطلحات الصرفية التي أغنت هذا العلم وجعلته محمداً وبيّن المفاصل مما تميز به عن النحو عموماً.

---

(1) التصريف الملوكي، ص 34-35.

(2) نفسه، ص 47.

(3) نفسه، ص 62-71.

2- كتاب "الخاطريات" (1):

1- عرض الكتاب: ذكره "ابن جني" في إجازته فقال: «كتاب ما أحضرنيه الخاطر في المسائل المنشورة» (2). وقد ذكره "القفطي" في "إنباه الرواة" (3)، و"ابن خلكان" (681م) في "وفيات الأعيان" (4) باسم "المسائل الخاطريات"، وذكّر في غير هذه المصادر.

هذا الكتاب مثل حديقة غنّاء، فيها من كل الثمرات، ففيه من ثمرات اللغة والنحو والتصريف والأدب والاشتقاق خطرات كثيرة، إلا أن تلك الخطرات يعاب عليها عدم الانتظام وقلة الترتيب، ويَرِدُ عليها في بعض المواضع عدم اتصال عباراتها، وقد يُعذر "ابن جني" في ذلك، فالخطرات هي بنت لحظتها، وهي وحي من الخاطر، وهي شبيهة بكتب الأمالي غير المنتظمة في مواضيعها.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: لقد احتوى الكتاب على ثمان وستين ومائتي مسألة في علوم اللغة المختلفة من لغة ونحو وصرف وأدب وعروض، وقافية، وفيه مادة صالحة من قضايا المفردات بناء ودلالة، وتفسير لمعانيها مما هو من انشغالات المعجمية، وفيما يلي ذكر لبعض المسائل باقتضاب:

(1) الخاطريات، ابن جني، تحقيق سعيد بن محمد بن عبد الله القرني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1996.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص 1598.

(3) ينظر: إنباه الرواة، 337/2.

(4) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت-لبنان، دت، 247/3.

## 1- مسائل بناء الألفاظ واشتقاقها:

- اعلم أن العرب قد أجزت "فعلا" مَجْرَى "فِعِيلٍ"، فَأَنَابَتْهُ عَنْهُ، وَأَعْطَتْهُ حُكْمَهُ (1).
- مسألة في أَلِفٍ "مَرَمَى"، و"حُبَلَى"، و"شُكَاعَى" (2).
- من مسائل الاشتقاق الأصغر قوله: «"الجَادِيُّ": من الجَدِيَّةِ، وهي طَرِيقَةُ الدَّمِّ...» (3).

## 2- مسائل دلالة الألفاظ:

- قوله في أسماء "السكِّينِ": «"المُدِّيَّةُ من المدَى...»، وتلك مسألة في الدلالة الاشتقاقية يَرُدُّ فيها "ابن جني" "المُدِّيَّةُ" إلى "المدَى"، لأن بها انقضاءه، و"الحَيْفَةُ" من "الحَيْفِ"، وهو اختلاف جهتي "السكِّينِ"، فحدُّها رقيق، وقفها عَرِيضٌ، وقيل لها "الرَّمِيضُ" لأنها تَرْمُضُ أي تَدُقُّ، وكذا "الشَّلْفَاءُ" و"الفَالِيَّةُ" (4)، فـ"ابن جني" قد ردَّ جميع هذه الأسماء إلى أصول أخذت منها، وذلك مبحث مألوف عند "ابن جني" في مسائل الدلالة الاشتقاقية.
- قوله: «"الجَادِيُّ": من الجَدِيَّةِ: وهي طريقة الدَّمِّ، والجَدِيَّةُ من الجَدَوَى لأنها تَجْدِي عليك طَلَبَ الصَّيْدِ إِذَا رَمَيْتَهُ اسْتَدَلَّتْ عَلَيْهِ بَدَمِهِ» (5).
- ومن مسائل "تقارب الألفاظ لتقارب المعاني"، قوله: «"اللَّهْبُ" أَقْوَى أَبَدًا مِنَ اللَّهْفِ، كَمَا أَنَّ الْيَاءَ أَقْوَى مِنَ الْفَاءِ...» (6).

(1) الخاطريات، ص 150-151.

(2) نفسه، ص 160.

(3) نفسه، ص 83.

(4) نفسه، ص 48-49.

(5) نفسه، ص 85.

(6) نفسه، ص 85.

- قوله في نوع من أنواع "الحصَى": «هِيَ الكَثْحُ دُونَ الكَذْح»<sup>(1)</sup>.

- وفي تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني قوله: "ج ب ر" و "ج ب ل" و "ج ب ن" متقاربة المعاني" ثم استشهد ببعض ألفاظ هذه المواد، وتعمق في معانيها، وبيّن ما بين هذه الكلمات من قرابة في المعنى<sup>(2)</sup>، وهذا داخل في الدلالة الصوتية التي اضطلع بها "ابن جني" أيما اضطلاع.

3- كتاب "الخصائص"<sup>(3)</sup>:

1- عرض الكتاب: أَلَفَهُ "ابن جني" لبهاء الدولة بن بويه، حيث يقول في مقدمة الكتاب: «هذا أطل الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد، بهاء الدولة، وضياء الملة وغيث الأمة، وأدام ملكه ونصره وسلطانه ومجده وتأييده وسُموه، وكبت شائته وعدوه، كتاب لم أزل على فارط الحال، وتقادم الوقت، ملاحظا له، عاكف الفكر عليه...»<sup>(4)</sup>.

أما موضوعه فهو "أصول النحو" كما يقول "ابن جني" نفسه<sup>(5)</sup>.

ومسألة "أصول النحو" هذه، يشرحها "السيد يعقوب بكر" بقوله: «أصول النحو مرادف لقولنا "فقه اللغة" فالكتاب يبحث في أصول علم العربية، وفيه أيضا آراء سديدة تمت إلى علم اللغات العام، ولا تقتصر على العربية وحدها»<sup>(6)</sup>، ولكن مصطلح "أصول النحو" يُقصد به في الحقيقة الأسس التي بني عليها هذا النحو في مسائله وتطبيقاته، أما "فقه اللغة"

(1) الخطاريات، ص84.

(2) نفسه، ص84.

(3) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

(4) نفسه، 1/1.

(5) نفسه، 2/1.

(6) نصوص في فقه اللغة، السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت-لبنان، د.ت، 28/1.



فمصطلح غير محدد، ولم يتفق الباحثون قديما وحديثا على ضبط موضوعه ومسائله ومباحثه،  
فله صور ومواضيع شتى<sup>(1)</sup>.

وقد كان "ابن جني" يقصد من تأليفه لكتاب "الخصائص"، تتبع كل الظواهر في اللغة  
العربية في مستوياتها المختلفة، وكانت بالنسبة إليه هي خصائص تمتاز بها، وبها حصلت على  
الشرف والريادة.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: يعد كتاب "الخصائص" أغنى كتب "ابن جني" بالمسائل  
المعجمية وأكثرها عمقا وشمولا، ففيه أبواب تتعلق ببنية الألفاظ من حيث الأبنية والاشتقاق،  
وكل ما يصيب المفردة من تغيرات بسبب الإبدال والإدغام والحذف والقلب والإعلال  
والعوض، وفيه مباحث تخص دلالة المفردات كالاشتقاق الأكبر، والدلالة الاشتقاقية،  
والظواهر الدلالية الأخرى التي تصيب اللفظ من ترادف واشتراك لفظي وتطور دلالي، والمجاز  
وغيره، ونجد فيه شروحا لمعاني الكلمات كالتي نجدها في المعاجم اللغوية، ومن الأبواب التي  
تعالج مسائل المعجمية مايلي:

### 1- أهم الأبواب التي تتضمن بحثا عن بناء الألفاظ واشتقاقها:

- باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه<sup>(2)</sup>، وهو باب في الإبدال اللغوي.

- باب في اتفاق المصاير على اختلاف المصادر<sup>(3)</sup>؛

- باب في الاشتقاق الأكبر<sup>(4)</sup>؛

---

(1) فقه العربية، تمهيد في التاريخ والتأليف، محمد أحمد خاطر، دار الطباعة المحمدية، ط1، القاهرة-مصر، 1982، ص05.

(2) الخصائص، 82/2-88.

(3) نفسه، 103/2-107.

(4) نفسه، 133/2-139.

- باب في تداخل الأصول الثلاثة والرابعة والخامسة<sup>(1)</sup>.

## 2- أهم الأبواب التي تتعلق بدلالة الألفاظ:

- باب في القول على الفصل بين الكلام والقول<sup>(2)</sup>، وهو فيما يتعلق بالاشتقاق الأكبر ودوران المعاني في تقاليد المادة، وهو موضوع يتعلق بدلالة الألفاظ.

- ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية<sup>(3)</sup>، وفيه يتحدث عن أن كثيرا من اللغة يضاهاي بأجراسه صوت الأفعال التي يعبر بها، وهو من الدلالة الاشتقاقية<sup>(4)</sup>.

- باب السؤال على الإطراد والشذوذ<sup>(5)</sup>، وفيه يتعرض لمعاني بعض المفردات كما يفعل أصحاب المعاجم، وذلك في مادتي "ش ذ ذ"، و"ط ر د".

- باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب<sup>(6)</sup>، وفيه يشير إلى مسألة معجمية مهمة وهو كيفية صوغ اللفظ الأعجمي على سمت كلام العرب، وأن العرب تخلط في الاشتقاق من الأعجمي، وفيه كذلك تفسير لمعاني بعض المفردات.

- باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخامسة<sup>(7)</sup>، وفيه إشارة إلى تطور بناء الألفاظ في العربية، كما يراها بعض المحدثين، ويدلل فيها على اتفاق في معاني بعض المفردات الثلاثية والرابعة، أو الرابعة والخامسة، وهي مسألة تتعلق بدلالة الألفاظ.

(1) الخصائص، 55-44/2.

(2) نفسه، 33-5/1.

(3) نفسه، 96-48/1.

(4) نفسه، 65/1.

(5) نفسه، 100-96/1.

(6) نفسه، 366-357/1.

(7) نفسه، 55-44/2.

- باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه<sup>(1)</sup>، وفيه يتحدث عن إبدال بين الحروف المتقاربة في بعض الألفاظ، وفيه يفصح عن نظريته في الإبدال، ومن هذه الألفاظ التي تأتي في شكل ثنائيات: "قَرَبَانٌ" و"كَرَبَانٌ"، و"جَعَشُوشٌ" و"جَعَسُوسٌ"، و"فُسْطَاطٌ" و"فُسْتَاطٌ"، وغيرها.

- باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني<sup>(2)</sup>، وهو باب الترادف، وهو يدلل فيه على أن بعض الألفاظ المترادفة إنما ترجع في أصلها إلى معنى واحد، كألفاظ: "الطَّبِيعَةُ"، و"الْحَلِيقَةُ"، و"النَّحِيزَةُ"، و"المِسْكُ"، و"الصُّوَارِ"، واشتقاق "النَّاقَةِ" و"الجَمَلِ".

- باب في الاشتقاق الأكبر<sup>(3)</sup>، وهو يتحدث عن تقاليد بعض المواد وكيف أنها ترد إلى معنى جامع لها، كتقليدات مادة "ج ب ر"، و"س م ل"، و"ق س و".

- باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني<sup>(4)</sup>، وهو باب في نوع من المفردات تقترب في معانيها، مما يؤدي إلى تقارب في بنائها مع أنها تختلف عن بعضها بسبب الاختلاف في حرف من الحروف كـ "هز" و"أز"، و"أسف" و"عسف"، و"السجيل" و"الصهيل".

- باب في الفرق بين الحقيقة والمجاز<sup>(5)</sup>.

- باب في السلب<sup>(6)</sup>، وهو يتعلق باشتقاق ألفاظ: "ع ج م" و"ش ك و"، و"م رض"، و"ق ذ ي"، حيث يوضح كيف أنها سلب معناها الأصلي بسبب زيادة في بنائها.

(1) الخصائص، 82/2-88.

(2) نفسه، 113/2-133.

(3) نفسه، 133/2-139.

(4) نفسه، 152/2-168.

(5) نفسه، 442/2-447.

(6) نفسه، 75/3-83.

- باب في قوة اللفظ لقوة المعنى<sup>(1)</sup>، وهو داخل في الدلالة الصرفية، حيث أن بعض الألفاظ يزداد في بنائها تماشياً ومسايرة للأحداث الجارية في الطبيعة، وهذا كألفاظ "اخشوشن" من "خشن"، و"كسب" و"اكتسب"، وغيرها.

3- تفسير الألفاظ: أما ما يتعلق بشرح الألفاظ على نحو ما نجده في معاجم الألفاظ كـ"معجم العين" و"الجمهرة"، و"التهذيب" وغيرها، فقد حفل الخصائص بشروح لا حصر لها للألفاظ مما أفاد به الصناعة المعجمية من بعده، وضمنها أصحاب المعاجم كـ"لسان العرب" لـ"ابن منظور" و"القاموس المحيط" لـ"الفيروزآبادي" و"المحكم" و"المختص" لـ"ابن سيده الأندلسي" ومن ذلك:

- مادة "ط ر د" في كلامهم: «التَّابِعُ وَالاسْتِمْرَارُ، مِنْ ذَلِكَ طَرَدَتِ الطَّرِيدَةَ، إِذَا تَبِعَتْهَا وَاسْتَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَمِنْهُ مُطَارَدَةُ الْفُرْسَانِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَلَا تَرَى أَنَّ هُنَاكَ كَرًّا وَفَرًّا، فَكُلُّ يَطْرُدُ صَاحِبَهُ، وَمِنْهُ الْمَطْرَدُ: رُمْحٌ قَصِيرٌ يُطْرَدُ بِهِ الْوَحْشُ، وَاطْرَدَ الْجَدُولُ إِذَا تَتَابَعَ مَأْوُهُ بِالرِّيْحِ...»<sup>(2)</sup>.

وهناك أمثلة عديدة في شروح الألفاظ لا يتسع المقام هنا إلى إيرادها كلها.

ولقد لقي كتاب "الخصائص" اهتمام العلماء لأنه كتاب جامع لمباحث علم اللغة مع يسر وسهولة في المنهج، فمما يدل على أهمية الكتاب، إشادة العلماء به ومنهم: "ابن شاعر الكنتي" (764هـ)، حيث قال فيه: «وهو كتاب نفيس إلى الغاية، فيه لباب النحو»<sup>(3)</sup>،

(1) الخصائص، 264/3-269.

(2) نفسه، 96/1.

(3) عيون التواريخ، ابن شاعر الكنتي، 150/12، نقلاً عن جهود ابن جني في الصرف وتقومها في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، لغنيم الينعاوي، جامعة أم القرى، مكة-المملكة السعودية، 1991، ص117.

و"جورجي زيدان" الذي قال فيه: «كتاب كبير عظيم الفائدة... وهو بحث فلسفي في اللغة وأصولها، واشتقاقها وأحكامها، ومصادرها، وما يجوز القياس فيه»<sup>(1)</sup>.

وما يدل على أهمية "الخصائص" قديماً، الاعتماد عليه في التأليف والاقتباس منه، وهذه بعض الأمثلة:

- اعتمد عليه "السيوطي" (911هـ) في تأليف كتابه "الاقتراح في علم أصول النحو"، قال في مقدمة كتابه: «اعلم أبي قد استمددت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب "الخصائص" لابن جني فإنه وصفه في هذا المعنى، وسماه أصول النحو»<sup>(2)</sup>.

- النقل من الكتاب: لقد رجع كثير من اللغويين إلى "الخصائص" ونقلوا منه، ومن هؤلاء مثلاً: "ابن هشام" في مغني اللبيب<sup>(3)</sup>، و"عبد القادر البغدادي" في "خزانة الأدب"<sup>(4)</sup>، و"ابن منظور" في "لسان العرب"، و"ابن سيده" في معجميه "المحكم"، والمخصص، و"الفيروزآبادي" في "القاموس المحيط"<sup>(5)</sup>.

(1) تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان، دار الهلال، دط، دت، 303/2.

(2) الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1998، ص11.

(3) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، 339/6، مثلاً.

(4) ينظر: خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 1986، 18/1، 122، 155، 171، 174، وغيرها، و7/2، 8، 231، 377، وغير ذلك في صفحات كثيرة.

(5) سنرى في الفصل الثالث من هذا الباب، بإذن الله تعالى، كيف استفادت المعاجم العربية اللاحقة من جهود "ابن جني" المعجمية.

4- كتاب "سر صناعة الإعراب"<sup>(1)</sup>:

1- عرض الكتاب: هذا الكتاب ذكره "ابن جني" باسم "سر الصناعة" في إجازته<sup>(2)</sup>، لأحد الآخذين عنه، وذكره باسمه الكامل في كتابه "التصريف الملوكي"، فقال في "إبدال الياء": «قد أبدلت من حروف كثيرة، قد استقصيتها في كتابي الموسوم بسر صناعة الإعراب، وإنما نذكر هنا ما يكثر استعماله»<sup>(3)</sup>، وذكره كذلك في بعض كتبه الأخرى<sup>(4)</sup>.

والكتاب هو دراسة صوتية لحروف المعجم، وله ارتباط وصلة "بالمنصف" لأنه حوى نصوصا صرفية وقد نبه "ابن جني" نفسه إلى هذا، فقال، وهو يشرح همزة "أوائل": «فأما قولهم: "أوائل" بالهمزة فأصله "أواول" لكن لما اكتنفت الألف واوان، ووليت الآخرة منها الطرف، فضعفت، وكانت الكلمة جمعا، والجمع مستثقل، قلبت الآخرة منهما همزة، وقد أشبعنا القول في الرد على من خالفنا من البغداديين في هذا الموضع في كتابنا "في شرح التصريف"<sup>(5)</sup>، وهذا الكتاب كأنه لاحق بذلك ومتصل به لاشتراكهما واشتباه أجزاءهما، فلذلك تركنا إعادة القول هنا وأحلنا على ذلك الكتاب في عدة مواضع من هذا»<sup>(6)</sup>.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: لقد حفل كتاب "سر صناعة الإعراب" بقضايا المعجمية كغيره من الكتب السالفة الذكر لـ "ابن جني"، وهذا الكتاب وإن كان في أساسه كتاب في الأصوات، فإنه يتضمن ما يتعلق ببناء المفردات واشتقاقها وما يتعلق بدلالة الألفاظ، وفيه تفسير للعديد من ألفاظ اللغة، وفيما يلي ذكر لبعض النماذج:

(1) سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق حسن هنداوي، د.ط، د.ت.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص 1598.

(3) التصريف الملوكي، ص 32.

(4) كالتمام في تفسير أشعار هذيل، ص 43، والمحتسب 135/2.

(5) يعني كتابه "المنصف".

(6) سر الصناعة، 600/2.

1- المباحث التي تتعلق ببناء الألفاظ وما يعتريها من تغيير:

- حروف الزيادة<sup>(1)</sup>، - الهمزة وزيادتها<sup>(2)</sup>، - زيادة أحرف الهجاء الأخرى<sup>(3)</sup>، - الإبدال وحروفه<sup>(4)</sup>، - القلب والإعلال<sup>(5)</sup>، - الحذف<sup>(6)</sup>، - التصغير<sup>(7)</sup>، - جمع التكسير<sup>(8)</sup>، - جمع المؤنث<sup>(9)</sup>، - الإدغام<sup>(10)</sup>.

فـ"ابن جني"، إنما هو في هذه المسائل يتعرض لبناء المفردات، وهو في هذا لا يختلف عما كان يقوم به في كتبه التي سبقت تأليف "سر الصناعة"، وكان أحياناً يشير إلى ذلك فيحيل إلى كتبه في مضامها<sup>(11)</sup>.

2- ما يتعلق بشرح المفردات مما يدخل في الصناعة المعجمية: ولـ"ابن جني" في كتابه "سر الصناعة" وقفات عند بعض الكلمات للشرح حسبما يقتضيه المقام، وإن كانت هنا في "سر الصناعة" تبدو قليلة كما هو عليه الحال في كتبه الأخرى، ومن ذلك:

---

<sup>(1)</sup> سر الصناعة، 62/1، و 811/2.

<sup>(2)</sup> نفسه، 107/1.

<sup>(3)</sup> نفسه، 157/1، 197، 321، وغيرها.

<sup>(4)</sup> نفسه، 62/1.

<sup>(5)</sup> نفسه، ص 83.

<sup>(6)</sup> نفسه، 180/1.

<sup>(7)</sup> نفسه، 170/1، 182، 276، وغيرها.

<sup>(8)</sup> نفسه، 615/2، 469، 602.

<sup>(9)</sup> نفسه، 607/2، 608، 610، 611، 612، وغيرها.

<sup>(10)</sup> نفسه، 612/2، 614، 613.

<sup>(11)</sup> نفسه، 600/2.

- فقد نقل "ابن جني" عن بعض اللغويين ولم يسمهم أنهم قالوا في "غَائِظٌ" "غَائِضٌ" فأبدلوا الظاء ضادا، قال "ابن جني" معلقا: «ويجوز عندي أن يكون "غَائِضٌ" غير بدل، ولكنه من "غاضه" أي نَقَصَه، فيكون معناه: أنه "يَنْقُصُنِي" و"يَتَهَضَّمُنِي"»<sup>(1)</sup>.

- وقوله: «"المَقَّقُ": الطُّولُ، وَلَا يُقَالُ فِي الشَّيْءِ كَالطُّولِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: فِيهِ طُوْلٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: فِيهَا مَقَّقٌ أَيْ طُوْلٌ»<sup>(2)</sup>.

و"لابن جني"، في تفسيره لبناء الألفاظ وشرحه لها، شخصيته البارزة فيها، فقد كان يصوّب كثيرا من المسائل التي رأى بأن السابقين قد توهموا في تقدير أحكامها.

#### 5- كتاب "المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة"<sup>(3)</sup>:

1- عرض الكتاب: ذكره "ابن جني" في إجازته<sup>(4)</sup>، كما ذكره "القفطي" في "إنباه الرواة"<sup>(5)</sup>، وغيرهما، وأما موضوع الكتاب فقد شرحه "ابن جني" بقوله: «هذا تفسير أسماء شعراء الحماسة، وينبغي أن تعلم أن في ذلك علما كثيرا وتدربا نافعا، وستراه بإذن الله، يجب أن يقدم أمام ذلك ذكر أحوال هذه الأسماء الأعلام، وكيف طريقها، وعلى كم وجهها تجدها، وإلى كم ضرب تكون قسمتها»<sup>(6)</sup>.

2- القضايا المعجمية في الكتاب: في الحقيقة أن كل هذه المسائل التي أوردها "ابن جني" في كتابه هذا مما يتعلق ببعض الألفاظ في العربية في أحوالها واشتقاقها وأبنيتها وبعض معانيها،

<sup>(1)</sup> سر الصناعة، 215/1.

<sup>(2)</sup> نفسه، 292/1.

<sup>(3)</sup> المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ابن جني، شرح وتعليق مروان العطية وشيخ الراشد، دار الحجر، ط1، بيروت- لبنان، 1988.

<sup>(4)</sup> ينظر: معجم الأدباء، ص1598.

<sup>(5)</sup> ينظر: إنباه الرواة، 636/2.

<sup>(6)</sup> المبهج، ص45.



فهو مما يفيد "علم المعاجم" و"الصناعة المعجمية" على السواء، وقد جاء في ذلك ألفاظ كثيرة تعد بالمتات، وفيما يلي نماذج بسيطة للدلل من خلالها على منهج "ابن جني" في كتابه هذا، ولنؤكد على أهمية هذا الجهد المعجمي:

### 1- في الأبنية واشتقاقها وأوزانها:

- قوله في اشتقاق "زَمَانٍ": «فَعْلَانٌ مِنْ زَمَمْتُ النَّاقَةَ، أَوْ فَعَّالٌ مِنْ بَابِ الزَّمَنِ...»<sup>(1)</sup>.
- قوله في اشتقاق "شَبَّانٍ": «فَعْلَانٌ مِنْ شَابَ يَشُوبُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِعَالًا مِنْ لَفْظِ شَبَّانَةٍ...»<sup>(2)</sup>.
- "سُفْيَانٌ": «إِنْ أَخَذْتُهُ مِنْ سَفَتِ الرِّيحُ تَسْفِي فَهُوَ "فَعْلَانٌ" و"فَعْلَانٌ" و"فَعْلَانٌ"، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "سَفْيَانٌ": فِعَالًا مِنَ السَّفَنِ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي "سُفْيَانٍ" وَلَا "سَفْيَانٍ" لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ "فُعْيَالٌ" وَلَا "فُعْيَالٌ"...»<sup>(3)</sup>.
- "زَيَّابَةٌ": «اسْمٌ مُرْتَجَلٌ: وَهُوَ "فَعَالَةٌ" أَوْ "فِعَالَةٌ" أَوْ "فَوْعَالَةٌ"، مِنْ لَفْظِ "الْأَزِيبِ" وَهُوَ "النَّشَاطُ"...»<sup>(4)</sup>.

2- في تفسير معاني الألفاظ: وقد قام بتفسير معاني العشرات من الألفاظ، وهو في طريقه إلى تحديد اشتقاقها، أو تحديد بنائها ووزنها، من ذلك قوله:

(1) المبهج، ص 70.

(2) نفسه، ص 73.

(3) نفسه، ص 78-79.

(4) نفسه، ص 84.

- "الحريش": «هَذَا جِنْسٌ مَنقُولٌ: وَالْحَرِيشُ فِي الْأَصْلِ: دُوَيْبَةُ أَكْبَرُ مِنَ الدُّودَةِ عَلَى قَدْرِ الإِصْبَعِ، لَهَا قَوَائِمٌ كَثِيرَةٌ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هِيَ الَّتِي يُسَمِّيهَا النَّاسُ دَخَالَ الْأُذُنِ»<sup>(1)</sup>.
- "قطر": «اسْمٌ مَوْضِعٌ<sup>(2)</sup>، وَأَطْنُ قَطْرِيًّا مَنسُوبًا إِلَيْهِ»<sup>(3)</sup>.
- "ضَبَّةٌ": «وَاحِدَةٌ ضِبَابِ الْحَدِيدِ وَنَحْوِهِ، وَالضَّبَّةُ أَيْضًا الْأُنْثَى مِنَ الضَّبَابِ، وَالضَّبَّةُ أَيْضًا الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ ضَبَّتْ لِثَنَّهُ تَضِبُّ، إِذَا سَالَتْ... وَالضَّبَّةُ الْحَلْبُ بِجَمِيعِ الْكُفِّ»<sup>(4)</sup>.
- لقد أثر كتاب "المبهج" في الدراسات الصرفية، ويدل على ذلك تلك النصوص والاقتراسات التي نقلها بعض العلماء من هذا الكتاب وضمونها كتبهم، ومن الذين نقلوا من هذا الكتاب وذكروه باسم "كتاب الاشتقاق":
- "ابن السيد البطلبوسي" (521هـ)، نقل عن "ابن جني" في اشتقاق لفظة "طَيِّئٌ" قال: «وَأَيْنَمَا اشْتَقَّاقُ طَيِّئٍ مِنْ طَاءٍ يَطُوءُ، إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَنِّي فِي اشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ شُعْرَاءِ الْحَمَاسَةِ»<sup>(5)</sup>.
- "علي بن محمد السخاوي" (643هـ)، نقل عن "ابن جني" في اشتقاق "زينب"<sup>(6)</sup>.

(1) المبهج، ص 83، وقد ذكره "الزبيدي" في معجمه تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، الكويت، 1965، مادة "حرش".

(2) ذكره "ياقوت الحموي"، في معجم البلدان، دار صادر، دط، بيروت-لبنان، 1977، 373/4، مادة "قطر".

(3) المبهج، ص 83.

(4) نفسه، ص 77-78.

(5) الاقتصاب في شرح أدب الكتاب، ابن السيد البطلبوسي، تحقيق مصطفى السقا ورفيقه، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة-مصر، 1982، 46/2، وينظر: المبهج، ص 91.

(6) ينظر: سفر السعادة، السخاوي، تحقيق محمد أحمد الدالي، دار صادر، طر، بيروت-لبنان، 1995، 291/1-292، وينظر: المبهج، ص 144.

- "محمد مرتضى الزبيدي" (1205هـ)، نقل عن "ابن جني" في اشتقاق اسم "زينب" السابق، قال: «وقال أبو الفتح في كتاب الاشتقاق: زَيْنَبُ: اسْمٌ مُرْتَجَلٌ...»<sup>(1)</sup>.

ويلاحظ أنهم يطلقون على المبهج اسم "الاشتقاق"، ونعتقد أنهم إنما يذهبون إلى ذلك لكونه يشبه كتاب "الاشتقاق" لـ"ابن دريد"<sup>(2)</sup>، فهو يبحث فيه عن اشتقاق أسماء الأعيان، ولقد زخر "المبهج" بقضايا لغوية تصلح أن تكون أساسا مفيدا للمعجمية.

6- كتاب "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"<sup>(3)</sup>:

1- عرض الكتاب: وفيه شرح "ابن جني" كتاب الشواذ في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى، المعروف بـ"ابن مجاهد" (324هـ)، قال "ابن جني" في مقدمة الكتاب: «على أننا نُنحى فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة...»<sup>(4)</sup>.

وقد أُلّف "ابن جني" كتابه "المحتسب" في آخر أيامه، وقد قال "الشريف الرضي"، أحد تلاميذ "ابن جني": «كان شيخنا أبو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتابا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ»<sup>(5)</sup>.

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مادة "زنب"، 27-26/3.

(2) ينظر: كتاب الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هرون، دار الجيل، ط1، بيروت-لبنان، 1991، وهو يشبه إلى حد كبير كتاب "اشتقاق الأسماء"، لأبي سعيد الأصبغي، تحقيق رمضان عبد التواب ورفيقه، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة-مصر، 1994.

(3) المحتسب، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دت.

(4) نفسه، 35/1.

(5) حقائق التأويل في متشابه التزليل، السيد الشريف الرضي، تحقيق محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، ط1، بيروت-لبنان، 1986، ص331، وينظر مقدمة تحقيق المحتسب، 12/1.

ومما يؤكد هذا أيضا أن "ابن جني" أُلّفه بعد أن وضع إجازته العلمية التي حوت كثيرا من مؤلفاته، ولم يكن المحتسب من بينها، وهذه الإجازة كتبها "ابن جني" لأحد الآخذين عنه سنة 384 هـ.

وقد بين "ابن جني" منهجه في كتاب "المحتسب" في مقدمته بقوله: «... كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته، وأُغْرِبت طريقته»<sup>(1)</sup>.

2/- القضايا المعجمية في الكتاب: ولا بد لـ "ابن جني" كما هي عادته في كتبه من الإفاضة في أمور المفردات شكلا ومعنى وهو يسير في عرض مواضيع كتابه، لأنه يعتقد أن التعرض لمسائل المفردات بتبيان أبنيتها واشتقاقها وما يعتورها من تغيير بسبب الإبدال وغيره، ثم تفسير بعض معاني المفردات التي يراها غريبة مستعصية، إما بطريق الدلالة الاشتقاقية أو غيرها، أمر ضروري في كل مسائل اللغة وفي توجيه القراءات الشاذة، وفي معرفة معان الآيات القرآنية، والمسائل المعجمية في كتاب "المحتسب" إنما هي مبثوثة في مضامين كتابه، وفيما يلي نماذج منها:

#### 1- في اشتقاق الألفاظ:

- القول في اشتقاق لفظي "الإنجيل" و"التوراة"، حيث قال: «... وَلَوْ كَانَ أَعْجَمِيًّا لَكَانَ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْحِجَاجِ، لَكِنَّهُ عِنْدَهُمْ عَرَبِيٌّ، وَهُوَ "أَفْعِيلٌ" مِنْ نَجَلَ يَنْجُلُ: إِذَا أَثَارَ وَاسْتَخْرَجَ، وَمِنْهُ "نَجْلُ" الرَّجُلِ: لَوْلَدِهِ، لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِهِ وَبَطْنِ امْرَأَتِهِ... كَمَا قِيلَ "تَوْرَاهُ"،

(1) المحتسب، 35/1.

وَهُوَ فَوْعَلَةٌ مِنْ وَرَى الزَّيْدِ، إِذَا قَدَحَ، وَأَصْلُهُ وَوَرِيَّةٌ، فَأُبْدِلَتْ الْوَاوُ الَّتِي هِيَ الْفَاءُ تَاءً، كَمَا قَالُوا: التَّجَاهُ وَالتُّخْمَةُ وَالتُّكْلَانُ وَالتَّيْقُورُ...»<sup>(1)</sup>.

- اشتقاق لفظة "الصلاة"<sup>(2)</sup>.

- اشتقاق لفظة "ضَفَنَ" و"ضَيْفَنَ"<sup>(3)</sup>.

## 2- في الأبنية:

- كثرة وزن "فُعَّال" في النبات نحو: القثاء، والزُّبَاد، والقَلَام، والعُلَام، والثِّفَاء<sup>(4)</sup>.

- كثرة وزن "فَعْلَان" في الأوصاف والمصادر نحو: "الْوَهْجَان"، و"النَزْوَان"، و"الغَلِيَان"، و"الغَثِيَان"، ونحوها<sup>(5)</sup>.

- دلالة "مفعلة" على الشيعاء والكثرة في الجواهر والأحداث، كقولهم: أرض مَضْبَّةٌ: كثيرة الضِّبَاب، ومَحْيَاة، ومَحْوَاة، ومَفْعَاة: كثيرة الحيات والأفاعي<sup>(6)</sup>.

وقد حفل كتاب "المحتسب" بشرح لمعاني العشرات من المفردات بشكل مقتضب كنحو قوله:

«الْمَرْأَةُ الْعَيْسَاءُ: الْبَيْضَاءُ، وَمِثْلُهُ جَمَلٌ أَعَيْسٌ، وَنَاقَةٌ عَيْسَاءُ»<sup>(7)</sup>.

(1) المحتسب، 152/1.

(2) نفسه، 187/1، و84/2.

(3) نفسه، 329/1.

(4) نفسه، 87/1.

(5) نفسه، 138/1.

(6) نفسه، 136/2.

(7) نفسه، 290/2.

وقوله: «الَّتَنَاهُمْ» مِنْ أَلْتَهُ يَأْلُتُهُ أَلْتَا، بِمَعْنَى تَقَصَّه»<sup>(1)</sup>.

## 7- كتاب "المنصف شرح تصريف المازني"<sup>(2)</sup>:

1- عرض الكتاب: ذكره "ابن جني" في إجازته بقوله: «كتابي في تفسير تصريف أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني، وحجمه خمسمائة ورقة»<sup>(3)</sup>، ولم يخالف "ابن جني" "المازني" (249هـ) في منهجه الذي اختاره لشرح كتاب التصريف، بل نراه يعرض أبواب الكتاب ويشرحها على المنهج الذي وضعه "المازني"، وقد أشار "ابن جني" إلى هذا، فقال: «وأنا أسوق هذا الكتاب شيئا فشيئا، وأتبع كل فصل مما وريته ورأيته ما يكون مقنعا في معناه، ومغنيا عما سواه»<sup>(4)</sup>.

وقد أشار "ابن جني" في نهاية شرحه<sup>(5)</sup> أنه اختصر مواضع في كتاب "المازني" وأنه أتبع شرحه هذا تفسير ما فيه من اللغة وأورد مسائل في عويص التصريف<sup>(6)</sup>.

ويمكن أن نحصر أبواب كتاب المنصف في المباحث التالية:

- 1- أبنية الأسماء المجدة والأفعال المجردة والمزيد فيها، 2- حروف الزيادة، 3- الإعلال، 4- الإبدال، 5- القياس اللغوي، 6- جمع التكسير والوقف والمصادر والتصغير.

(1) المحتسب، 290/2.

(2) المنصف، شرح تصريف المازني، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، ط1، مصر، 1954.

(3) ينظر: معجم الأدباء، ص1598.

(4) المنصف، 6/1.

(5) نفسه، 341/2.

(6) ينظر شرح الألفاظ التي خصصها "ابن جني" في الجزء الثالث من المنصف من ص99 إلى ص156.

2- القضايا المعجمية في الكتاب:

1- بناء الألفاظ: من خلال الوصف السابق للأبواب التي يحويها الكتاب، يتضح لنا أن مباحثه تدور حول بناء المفردات، وتحديد الحروف الأصول والمزيدات فيها، ثم التغييرات التي تحدث للأبنية بسبب عوامل مختلفة، وهذه من مباحث "علم المعاجم" أو "علم المفردات".

2- شرح الألفاظ: وقد تضمن الكتاب أيضا، كما أسلفنا، شرحا للألفاظ التي رآها "ابن جني" عويصة تحتاج إلى تفسير يسير، وهذا ما يفيد في الصناعة المعجمية في شرح المفردات، وقد استفادت منها المعاجم التي جاءت بعد عصر "ابن جني" بشكل كبير، وتبلغ عدد الكلمات المشروحة أكثر من ثلاثمائة وخمسين مفردة شرحها في ذيل كتابه ومن أمثلة ذلك:

- "قَمَطَرٌ": «وهو الشَّدِيدُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾<sup>(1)</sup>، أَي شَدِيدًا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَقْمَطَرٌ الْأَمْرُ: أَي اشْتَدَّ...»<sup>(2)</sup>.

- "سَبَطَرٌ": «طَوِيلٌ مُمْتَدٌّ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى السَّبَطِ، وَقَرِيبٌ مِنْ لَفْظِهِ...»<sup>(3)</sup>.

- "كَوْتَرٌ": «الرَّجُلُ كَثِيرُ الْعَطَاءِ...»<sup>(4)</sup>.

لقد تبين لنا في هذا الفصل الذي قمنا فيه بوصف المدونة المعجمية لـ "ابن جني"، من خلال وصف الكتب الأربعة عشر، التي شكلت هذه المدونة، بأنها مدونة هامة وغزيرة ومتنوعة، وهي جديرة بكل دراسة جادة في ضوء المعجمية الحديثة التي تستمد كثيرا من مقاربتها من العطاءات اللسانية الحديثة في ما يتعلق بالألفاظ مبنى ومعنى .

(1) سورة "الإنسان"، الآية رقم 10.

(2) المنصف، 03/3.

(3) نفسه، 04/3.

(4) نفسه، 06/3.

## الفصل الثاني: مصادر مدونة "ابن جني" المعجمية:

استقى "ابن جني" مدونته المعجمية من ثلاثة مصادر رئيسية هي:

1- النقل من الكتب، 2- من شيخة أبي علي الفارسي، 3- من رواة اللغة والأدب.

### أولاً: النقل من كتب اللغة:

وفي هذا المصدر رجع "ابن جني" إلى كثير من مصادر اللغة المعروفة، والتي لا غنى لأي عالم في اللغة عنها، وهي الكتب والرسائل التي تعرف بأسماء كتب اللغة في القرون بعد عصر الاحتجاج، ولا يعول لأي معجم بدونها، فهي التي جمعت اللغة صافية، كتلك الرسائل اللغوية التي نجدها عند "الأصمعي" و"أبو زيد الأنصاري" و"أبو حاتم السجستاني"، وكتب المعاجم الأولى ككتاب "العين" و"الجمهرة"، وكتب اللغة المعللة ككتاب "سيبويه" الحافل بمسائل اللغة وتعليقه لمشكلاتها، وكتب "أبي علي الفارسي"، وقد كان "ابن جني" كثير التقويم لها ولأصحابها ومن هذه الكتب المهمة ما يلي:

1- كتاب "العين"<sup>(1)</sup> للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ):

وإن لم يكن "ابن جني" يكثر الأخذ من كتاب العين بسبب موقفه منه، إلا أننا نجد يشير إليه في مسألة عرفت عن "ابن جني" وهي العلاقة بين الألفاظ ومدلولها بما يعرف بالمناسبة بين الألفاظ ومعانيها، ففي باب «إمساس الألفاظ أشباه المعاني»، وصف هذه الظاهرة بقوله: «اعلم أن هذا موضع شريف لطيف»<sup>(2)</sup>.

(1) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، دت.

(2) الخصائص، 152/2.



ثم أورد أسبقية "الخليل" وتلميذه "سيبويه" للإشارة لهذه المسألة فقال: «وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحته»<sup>(1)</sup>.

ثم أورد "ابن جني" ما ذكره "الخليل" من أمثلة على هذا الموضوع بقوله: قال "الخليل": «كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: "صر"، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: "صرصر"»<sup>(2)</sup>.

وأشار "ابن جني" إلى الاضطراب الذي أصاب ترتيب حروف كتاب "العين" فقال: «فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه حطل واضطراب، ومخالفة لما قدمناه آنفاً مما رتب "سيبويه"، وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته»<sup>(3)</sup>.

و"ابن جني" في رأيه هذا عن "كتاب العين" لم يكن يقصد عمل "الخليل" فيه، فهو من الذي يرون أن كتاب العين ليس من صنع "الخليل" بسبب التخليط والاضطراب الذي أصابه، وهو يرى أنه دخل في "العين" ما ليس منه، ولذلك نجد "ابن جني" يقول عنه في مكان آخر: «وأما كتاب "العين" ففيه من التخليط والخلل والفساد، ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلاً عن نفسه، ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله»<sup>(4)</sup>.

وقد كان رأي "ابن جني" في "كتاب العين" هو في عدم نسبته إلى "الخليل"، فقد قال: «وإن كان للخليل فيه عمل، فإنما هو أنه أوماً إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يله بنفسه، ولا

(1) الخصائص، 152/2.

(2) الخصائص، 152/2، وينظر: كتاب العين، مادة "صر"، 81/7-82.

(3) سر الصناعة، 45/1-46.

(4) الخصائص، 288/3.

قرّره ولا حرّره، ويدل على أنه قد كان نحاً نحوه أنني أجد فيه معاني غامضة، ونزوات للفكر لطيفة، وصنعة في بعض الأحوال مستحكمة»<sup>(1)</sup>.

وقد سار "ابن جني" في رأيه هذا في كتاب "العين" متبعاً رأي شيخه "أبو علي الفارسي"، الذي سأله "ابن جني" بقوله: «وذاكرت به، يعني كتاب العين، يوماً أبا علي رحمه الله، فرأيت منكره له، فقلت له: إن تصنيفه منساق متوجه، وليس فيه التعسف الذي في كتاب "الجمهرة" فقال: الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً أيؤخذ به في العربية، أو كلاماً هذا نحوه»<sup>(2)</sup>.

وقد ردّد "ابن جني" هذا الكلام مرة أخرى وبتفصيل مفيد في "سر الصناعة"، فقال: «وأما "تأمّمت أمّا" فإنما حكاها صاحب العين... وفي كتاب العين من الخطل والاضطراب ما لا يدفعه نظارٌ جلدٌ، وإنما يُخلد إليه من ضاق عطنه، واستروح من كلفة الحفظ إلى دعة النسيان والتّرك، وذاكرت بكتاب العين يوماً شيخنا أبا علي فأعرض عنه، ولم يرضه لما فيه من القول المرذول والتصريف الفاسد، فقلت له كالمحتج عليه: فإن في تصنيفه راحة لطالب الحرف، فقال: رأيت لو أن رجلاً صنف لغة بالتركية تصنيفاً حسناً، هل كنا نقبلها منه ونستعملها؟ أو كلاماً هذا نحوه، قد بعد عهدي به...»، إلى أن قال: «ولو أن إنساناً تتبع كتاب العين، فأصلح ما فيه من الزيغ والاضطراب لم أعنّفه في ذلك، ولرأيت مصيباً فيه مآجوراً على عمله، وإن وجدت فسحة أصلحت ذلك وما في كتاب الجمهرة مما سها فيه مصنّفه رحمه الله»<sup>(3)</sup>.

(1) الخصائص، 288/3.

(2) نفسه، 288/3.

(3) سر الصناعة، 568/2-569.

نفهم مما سبق أن "ابن جني" كان له الحس النقدي المعجمي، مما جعله يعزم على تأليف مصنف يتتبع فيه ما وقع في معجمي "العين" و"الجمهرة" من التخليط والسهو والخطأ، وهذا ينم عن مقدرة كبيرة وفهم عميق لـ"ابن جني" لبناء الألفاظ واشتقاقها واستخلاص معانيها.

## 2- "الكتاب"<sup>(1)</sup> لسيبويه (180هـ):

ونقل "ابن جني" منه واعتمد عليه في تأليفه لكتبه، وقد قرأ "ابن جني" "الكتاب" على شيخه "أبي علي الفارسي"، وأشار إلى هذا في موضع "إبدال الواو من الألف في "إلى" و"لدى"، و"إذا"، و"ألا"، إذا سمي بها، فقال: «إذا سمي بها انتقلت إلى حكم الأسماء، فقضي على ألفها بأنها من الواو إذا لم تجز فيها الإمالة، وهذا حصلته عن أبي علي وقت قراءة "الكتاب"»<sup>(2)</sup>.

وذكر "المفضل بن محمد التنوخي المعري" (442هـ)، أن "ابن جني"، صاحب أبي علي الفارسي، قرأ عليه الكتاب وغيره<sup>(3)</sup>.

والأراء والنماذج التي نقلها "ابن جني" من الكتاب كثيرة، ومنها:

- ما أورده عن "محمد بن حبيب"<sup>(4)</sup> (245هـ)، في زيادة اللام في "عَنْسَل" بقوله: «ومنه قالوا: للعَنْسِ: عَنْسَل، فذهب إلى أن اللام من "عَنْسَل" زائدة، وأن وزن الكلمة "فَعْلَلٌ"، واللام الأخيرة زائدة، حتى لو بنيت مثلها على هذا القول من "ضرب" لقلت: "ضَرْبَلٌ"، ومن "خَرَجَ": "خَرْجَلٌ"، ومن "صَعِدَ": "صَعْدَلٌ"، وقد ترك "محمد" في هذا القول مذهب "سيبويه"

(1) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة-مصر، 1982.

(2) سر الصناعة، 577/2.

(3) ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، ص24.

(4) محمد بن حبيب من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار، توفي سنة 245هـ (ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي،

ص2480).

الذي عليه ينبغي أن يكون العمل، وذلك أن "عَنْسَل" عنده "فَنَعَلٌ"، وهي من العَسَلان، وهو عَدُوُّ الذئب، قال:

عَسَلَانُ الذَّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا\*\*\*بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلُ

والذي ذهب إليه "سيبويه" هو القول، لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام...»<sup>(1)</sup>.

وقد أثنى "ابن جني" على "سيبويه"، وعلى عمله في "الكتاب" في أماكن متناثرة من كتبه من ذلك ما أورده في حديثه عن النحاة بقوله: «ولما كان النحويون بالعرب لاحقين، وعلى سمتهم آخذين، وبألفاظهم متحلين، ولمعانيهم وقصودهم آمين، جاز لصاحب هذا العلم (أي سيبويه) الذي جمع شعاعه، وشرع أوضاعه، ورسم أشكاله، ووسم أغفاله، وخلج أشطانه، وبعج أحضانه، وجم شوارده، وأفاء فوارده أن يرى فيه نحو مما رأوا، ويجذوه على أمثلتهم التي حدوا، وأن يعتقد في هذا الموضع نحو مما اعتقدوا في أمثاله، لاسيما والقياس إليه مُصَنِّعٌ، وله قابل، وعنه غير متناقل، فاعرف إذا ما نحن عليه للعرب مذهبا، ولمن شرح لغاتها مُضْطَرِّبًا، وأن سيبويه لاحق بهم، وغير بعيد فيه عنهم»<sup>(2)</sup>.

وقد أشار "ابن جني" إلى "كتاب سيبويه" كثيرا في كثير من كتبه، وقد ورد عدد مرات ذكره في مائة وثلاثة عشرين صفحة في كتابه "سر الصناعة"، وفي مائة وستة وخمسين صفحة من كتاب "الخصائص"، ومرات عديدة في "المنصف"، وفي "تفسير أرجوزة أبي نواس"، وكتاب "التنبيه على مشكلات الحماسة" وغيرها.

(1) سر الصناعة، 324/1.

(2) الخصائص، 309-308/1.

ومع ثناء "ابن جني" على "سيبويه" وكتابه في أماكن متناثرة من كتبه، وعلى كثرة وأهمية ما نقله عنه، كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل، فإن "ابن جني" لم يقف عند حد الإعجاب بكتاب "سيبويه" والثناء عليه، والنقل منه، بل كانت له استدركات وتصويبات على الكتاب خص الجزء الأكبر فيها في باب القول على فوائت الكتاب<sup>(1)</sup>، الذي قال في بدايته: «اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سنذكرها ونقول فيها ما يدحض عنه ظاهر معرّتها لو صحت عليه، ولو لم تكن فيها حيلة تدرأ شناعة إخلاله بها عنه، لكانت معلاة له لا مزرة عليه، وشاهدة بفضله ونقص المتبع له بما لا نقصه، إن كان أوردها مريدا بما حطّ رتبته، والعصّ من فضيلته، وذلك لكلفة هذا الأمر، وبعد أطرافه...»<sup>(2)</sup>.

ثم ذكر "ابن جني" جملة من القول في أسباب هذه الفوائت التي أصابت الكتاب أن مرجعها تداخل اللغات المنتشرة، وما فيها من منظوم ومنتور أكثرها مأخوذ عن فسدت لغته.

### 3- كتاب "الجمهرة"<sup>(3)</sup> لابن دريد (321هـ-):

قال "ابن جني": «ذكر محمد بن الحسن، يعني ابن دريد، "أروى" في باب "أرو" فقلت لأبي علي: من أين له أن اللام واو؟ وما يؤمّنه أن تكون ياء، فتكون من باب "التقوى" و"الرعى"؟ فجنح إلى ما نحن عليه: من الأخذ بالظاهر، وهو القول»<sup>(4)</sup>.

(1) الخصائص 185/2.

(2) نفسه، 186-185/3.

(3) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت - لبنان، 1987.

(4) الخصائص، 255/1.

ولقد أخذ "ابن جني" على "ابن دريد" اضطراب التصنيف في كتابه "جمهرة اللغة"، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، فقال عنه: «وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أُعذِر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر»<sup>(1)</sup>.

وذكر "ابن جني" أنه جمع كثيرا من التنبهات والتعليقات على ما دوّنه "ابن دريد" في جمهرته، لكن لكثرة التنبهات أعرض عن بعضها قال "ابن جني": «ولما كتبت، يعني كتاب الجمهرة، وقعت في متونه وحواشيه جميعها من التنبه على هذه المواضع ما استحيت من كثرته، ثم إنه لما طال عليّ أوامات إلى بعضه وأضربت البتة عن بعضه»<sup>(2)</sup>.

#### 4- كتاب "نوادير اللغة"<sup>(3)</sup> لأبي زيد الأنصاري (215هـ):

وقد نقل عنه في بعض مؤلفاته، وهو من جملة الكتب التي قرأها على "أبو علي الفارسي" وهو يشير إلى هذا النقل بقوله: «قرأت على أبي زيد»<sup>(4)</sup>، ومن ذلك مثلا قوله: «وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد:

أَلَمْ تَرَ مَا لَا قَيْتُ، وَالذَّهْرُ أَعْصُرُ\*\*\* وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ

كذا قرأته عليه "تَرَ" مخففا، ورواه غيره: تَرَأُ مَا لَا قَيْتُ»<sup>(5)</sup>.

ولعل مما زاد اعتناء "ابن جني" بكتاب "أبي زيد" هذا، ثناء "أبي علي" عليه، وقد نقل "ابن جني" ذلك حين قال عن "الفارسي": «كان يكاد يصلي بنوادر أبي زيد إعظاما لها، وقال

(1) الخصائص، 288/3.

(2) نفسه، 288/3.

(3) النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، بيروت-لبنان، 1981.

(4) ينظر مثلا: تفسير أرجوزة أبي نواس، ص89، وسر الصناعة، 278/1، 489/2، 450، والمحتسب، 129/1، 167، 348/2.

(5) الخصائص، 9/1، 248، 355، وهذا على سبيل المثال فقط.

(5) سر الصناعة، 77/1.

لي وقت قراءتي إياها عليه: ليس فيها حرف إلا ولأبي زيد تحت غرض ما، وهي كذلك، لأنها محشوة بالثَّكْتِ والأسرار»<sup>(1)</sup>.

ومن أثر اهتمام "ابن جني" بنوادر "أبي زيد"، وما لها من قيمة علمية عنده، أنه كانت له آراء في بعض ما أورده "أبو زيد" من مسائل، من ذلك مثلاً ما ذكره "ابن جني" من الهاء من "هناه"، حين قال: «وكتب إلي "أبو علي" من "حلب" في جواب شيء سألته عنه، فقال: وقد ذهب أحد علمائنا إلى أن الهاء من "هناه" إنما ألحقت في الوقف لخفاء الألف، كما تلحق بعد ألف الندبة في نحو: "وازيده" و "وابكره"، ثم إنها شبهت بالهاء الأصلية فحركت، فقالوا: "يا هناه" ولم يسم "أبو علي" هذا العالم من هو، فلما انحدرت إليه إلى مدينة السلام، يعني بغداد وقرأت عليه نوادر "أبي زيد"، نظرت، فإذا "أبو زيد" هو صاحب هذا القول، وهذا من "أبي زيد" غير مرضي عند الجماعة<sup>(2)</sup>، وذلك أن الهاء التي تلحق لبيان الحركات وحروف اللين إنما تلحق في الوقف، فإذا صرت إلى الوصل حذفها البتة، فلم توجد فيه ساكنة ولا متحركة»<sup>(3)</sup>.

#### 5- كتاب "المصادر" لأبي زيد الأنصاري:

وهو من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا، فقد نقل منه "ابن جني" في المنصف، وفي سر الصناعة بقوله: «... من أن أبا زيد قال: يقال: حَمَصَ الجُرْحُ يَحْمُصُ حُمُوصًا، وَحَمَصَ يَحْمُصُ حُمُوصًا وَأَنْحَمَصَ أَنْحِمَاصًا، قال أبو علي: وَأَنْحَمَصَ أَنْحِمَاصًا، ذَكَرَهُ أَبُو زَيْدٍ فِي مَصَادِرِهِ: إِذَا ذَهَبَ وَرَمَهُ»<sup>(4)</sup>.

(1) سر الصناعة، 331/1.

(2) ويعني "ابن جني" بالجماعة: "البصريين"، وهو يأخذ بأرائهم ويسير على مذهبهم.

(3) سر الصناعة، 562/2، وينظر المنصف، 143-142/3.

(4) سر الصناعة، 183/1.

6- كتاب "الهمز"<sup>(1)</sup> لأبي زيد الأنصاري: وهو صاحب كتاب المصادر المذكور: وقد وصل إلينا، ونقل منه "ابن جني" في كتابه "ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومنقصور وممدود"، وإن لم يشر إلى ذلك لأنه اعتمد فيه منهج الاختصار<sup>(2)</sup>، وأخذ عنه في كتاب "سر صناعة الإعراب" فقال: «ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب "الهمز" عنه من قولهم: شَابَةٌ وَمَأْدَةٌ...»<sup>(3)</sup>، وقد نقل عنه في كتاب "الفسر" و"المنصف".

7- كتاب "نوادير اللغة" لعلي بن المبارك اللحياني: ونقل "ابن جني" منه واستدرك عليه بعض ما وقع في كتابه من التصحيف، قال "ابن جني": «ومما صحفه أيضا يعني "اللحياني"، قولهم في المثل "يا حَامِلُ اذْكُرْ حَلَا" كذا رواه "يا حَامِلُ" وإنما هو "يا حَابِلِ اذْكُرْ حَلَا"، أي: يا من يَشُدُّ الحَبْلَ اذْكُرْ وَقْتَ حَلِّهِ»<sup>(4)</sup>.

وأورد "ابن جني" رأي شيخه "أبي علي" في كتاب "اللحياني" في أماكن متناثرة في بعض كتبه بقوله عن "اللحياني": «ذاكرت بنوادره شيخنا أبا علي، فرأيته غير راضي عنه»<sup>(5)</sup>.

8- كتاب "النوادر" لأبي عمرو الشيباني (206هـ): هو من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا، ذكره "ابن جني" بقوله: «قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن في نوادر أبي عمرو الشيباني، قال: الأيام العود الذي فيه النار يُدَخَّنُ به على النار...»<sup>(6)</sup>، وقد نقل عنه، في كتبه،

(1) كتاب الهمز، أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، نشر الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، دط، بيروت-لبنان، 1911.

(2) ينظر: ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومنقصور وممدود، ابن جني، ص32.

(3) سر الصناعة، 72/1.

(4) نفسه، 331/1.

(5) نفسه، 331/1.

(6) التمام في تفسير أشعار هذيل، ص212.



فقال في الخصائص: «...وأبو عمرو الشيباني ينشدها: مُحَرَّزَقٌ، فقال: إنها نَبْطِيَّةٌ وأم أبي عمرو نَبْطِيَّةٌ، فهو أعلم بما منا»<sup>(1)</sup>.

9- كتاب "الأمالي" لأبي عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي (231هـ): وقد وصل إلينا شيء منه، وقد أشار إليه "ابن جني" في بحثه عن كون لام "مائة" ياء بقوله: «ورأيت ابن الأعرابي قد ذهب إلى ذلك أيضا، فقال في بعض أماليه: أن أصل "مائة": "مِئِيَّة"، فذكرت ذلك لأبي علي، فعجب منه أن يكون ابن الأعرابي ينظر من هذه الصناعة في مثله، لأن علمه كان أكثف من هذا ولم ينظر من اللطيف الدقيق من هذه الأماكن»<sup>(2)</sup>.

ثم أثنى "ابن جني" على "ابن الأعرابي" مينا فضله وعلمه مع مخالفة "أبي علي" له في هذا الرأي: «وإن كان بحمد الله والاعتراف بموضعه جبلا في الرواية وقدوة في الثقة، ولعله أن يكون وصل إليه ذلك من جهة أبي الحسن، أو من الوجهة التي وصل ذلك منها إلى أبي الحسن»<sup>(3)</sup>.

10- كتاب "القلب والإبدال"<sup>(4)</sup> لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (244هـ): نقل "ابن جني" منه كثيرا من ألفاظ الإبدال في "سر الصناعة" وفي "الخصائص"، وبلغ الاهتمام به حتى أنه عزم على شرحه، حيث قال: «ونحن نعتقد إن أصبنا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في "القلب والإبدال"، فإن معرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته، وذلك أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس»<sup>(5)</sup>.

(1) الخصائص، 283/3.

(2) سر الصناعة، 604/2.

(3) نفسه، 604/2.

(4) كتاب مع كتب أخرى ضمن كتاب الكثر اللغوي في اللسن العربي، نشر وتعليق أوغست هيفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت-لبنان، 1903.

(5) الخصائص، 88/2.

ففيما حكاه "ابن السكيت" عن قولهم "قطع الله أديه" يريد: يده، قال: أبو علي، فالهمزة في "أديه" ليست بدلا من الياء، إنما هي لغة في الكلمة، قال "ابن جني" عن لفظة "أديه": «قرأت هذه اللفظة على أبي علي في كتاب "القلب والإبدال" عن يعقوب»<sup>(1)</sup>.

11- رسالة "الاشتقاق"<sup>(2)</sup> لأبي بكر محمد بن السري السراج (316هـ): وقد وصلت هذه الرسالة إلينا، وذكر "ابن جني" هذه الرسالة وأثنى عليها في كلامه عن الاشتقاق الصغير في قوله: «فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم... مثل تركيب "ض ر ب" و "ج ل س" و "ز ب ل" على ما في أيدي الناس من ذلك، فهذا هو الاشتقاق الأصغر، وقد قدم أبو بكر يعني ابن السراج "رحمه الله" رسالته فيه بما أغنى عن إعادته، لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا وإحكاما وصنعة وتأنيسا»<sup>(3)</sup>، وهذا مما يعكس جانب الموضوعية في فكر "ابن جني" ومنهجية العلمية وأمانته وتأدبه مع العلماء، فهو يتتقد عن حق، ويذكر ويمدح في حق، وهذا ظاهر من كلامه عن "ابن السراج".

12- كتاب "التصريف" لسعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط (215هـ): وهو من كتبه المفقودة، نقل منه "ابن جني" في كتابه "سر الصناعة"، وفي كتابه "مسائل الخاطريات".

(1) سر الصناعة، 239/1.

(2) رسالة الاشتقاق، أبو بكر محمد بن السري السراج، تحقيق محمد علي الدرويش ورفيقه، مطبعة العلم، دط، دمشق-سوريا، 1973.

(3) الخصائص، 134/2.

ومما نقله عنه في "سر الصناعة"، قوله: «وذكر أبو الحسن في هذه المسألة في كتابه في التصريف ما أذكره لك لتعجب منه، قال: وأما شيراز فإنه في وزن فعلاً وهو من بنات الأربعة نحو "سرداخ" والياء في "شيراز" واو...»<sup>(1)</sup>.

وقد كان "ابن جني" لا يسلم بأراء أصحاب الكتب التي ينقل منها، بل كان يخضعها للنقد، فيقبل منها ما يراه صحيحاً، ويرد ما يراه وهماً وخطأً.

وليس هذا هو كل الكتب التي أخذ منها "ابن جني"، بل سنجد في مصنفاته، كتباً عديدة أخرى نقل منها، ومما ذكره: الأصول لابن السراج<sup>(2)</sup>، أمالي ثعلب (291هـ)<sup>(3)</sup>، والتصريف للمازني<sup>(4)</sup>، والزجر لثابت بن محمد<sup>(5)</sup>، فصيح ثعلب<sup>(6)</sup>، وشرح فصيح ثعلب لابن درستويه<sup>(7)</sup>، قراءات السبعة لابن مجاهد<sup>(8)</sup>، وكتاب ابن مجاهد في ذكر الشواذ من القراءات<sup>(9)</sup>، كتاب أبي حاتم السجستاني (255هـ) في القراءات<sup>(10)</sup>، كتاب حيلة ومحالة لأبي

---

(1) سر الصناعة، 750/2-751.

(2) الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت-لبنان، 1996، وينظر: الخصائص، 192/3.

(3) ينظر: المحتسب، 201/1.

(4) قد قام بشرحه في كتابه المنصف، وينظر: سر الصناعة، 98/1.

(5) ينظر: الخصائص، 231/3.

(6) الفصيح، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق ودراسة عاطف مدكور، دار المعارف، دط، القاهرة-مصر، دت، وينظر: الخصائص، 219/2.

(7) ينظر: سر الصناعة، 568/2.

(8) ينظر: المحتسب، 32/1.

(9) نفسه، 35/1.

(10) ينظر: الخصائص، 75/1.

زيد<sup>(1)</sup>، كتاب قطرب في تفسير القرآن<sup>(2)</sup>، كتاب قطرب في الرد على الملحدین<sup>(3)</sup>، ومعاني القرآن للزجاج (311هـ)<sup>(4)</sup>، ومعاني القرآن للفراء (207هـ)<sup>(5)</sup>.

وكل هذه الكتب هي من الأهمية بمكان لأنها تعالج قضايا العربية في بنائها ودلالة ألفاظها فلها أهميتها المعجمية وقد شكلت مصدرا مهما لمدونة "ابن جني" المعجمية، بالإضافة إلى مصادر أخرى، سنشير إليها، بإذن الله تعالى، وقد أكثر "ابن جني" من النقل المباشر عن كتب العلماء، وكان هذا النقل يتضمن رواية الشعر أو القرآن أو القراءات أو المأثور والحديث أو تفسير اللغة، وما إلى ذلك.

ثانياً: أبو علي الفارسي (377هـ)<sup>(6)</sup>:

لقد أخذ "ابن جني" من كثير من المشايخ والعلماء في عصره، وبالرواية ممن تقدموه في الزمن، وأكثر ما أخذه "ابن جني" من علمه كان من "أبي علي الفارسي"، ولذلك ارتأينا أن نخصص له مبحثاً لوحده لنبين فيه حجم المادة العلمية التي تزود بها "ابن جني" من شيخه "أبي علي الفارسي".

(1) ينظر: الخصائص، 97/1.

(2) ينظر: المحتسب، 36/1.

(3) ينظر: الخصائص، 255/3.

(4) ينظر: المحتسب، 36/1.

(5) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، ط3، بيروت-لبنان، 1983، وينظر: المحتسب، 36/1.

(6) "أبو علي الفارسي": هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، كان من أئمة النحويين، أخذ عن أبي بكر السراج، وأبي إسحاق الزجاج، وعلت منزلته في النحو، (ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص232).

1- أسس العلاقة بينهما<sup>(1)</sup>:

ولقد كانت العلاقة بينهما علاقة علمية في الأساس كانت بدايتها بسبب مسألة صرفية على "قلب الواو ألفا"، فقد قال "أبو البركات الأنباري": «أخذ عن أبي علي الفارسي، وصحبه أربعين سنة، وكان سبب صحبته إياه، أن أبا علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع فوجد أبا الفتح عثمان بن جني يُقَرَأُ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو ألفا، قام وقال: فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصراً، فقال له أبو علي: زبيت قبل أن تحصرم، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، وسأل عنه فقيل له: هو أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده يتزل إلى السميرية يقصد بغداد، فتزل معه في الحال، و لزمه وصاحبه من حينئذ إلى أن مات أبو علي وخلفه ابن جني، ودرّس النحو ببغداد وأخذ عنه، وكان تبخر ابن جني في علم التصريف، لأن السبب في صحبته أبا علي وتغرّبه عن وطنه، ومفارقة أهله مسألة تصريفية وحمله ذلك على التبخر والتدقيق فيه»<sup>(2)</sup>.

وبذلك فإن "ابن جني" قد نبغ بسبب صحبة "أبي علي" وبلغ من أمره ما بلغ، وكأن خطأه أمام أستاذه في مسألة قلب الواو ألفا كان سببا في عنايته بها وإكثاره من القول فيها<sup>(3)</sup>.

(1) للمزيد من التوسع في موضوع العلاقة بين "ابن جني" و"شيخه" أبي علي الفارسي، وللتعرف على حجم المادة اللغوية التي استمدها "ابن جني" من شيخه، يرجى الاطلاع على رسالة الدكتوراه للطالب مهدي صالح سلطان الشمري، الموسومة: "أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني"، كلية الآداب، جامعة بغداد، سنة 2005، ويبلغ عدد المرات التي أخذ منها "ابن جني" من شيخه نحو 263 مرة بحسب ما ورد في هذه الرسالة، وهي موزعة حول مواضيع؛ الأصوات، والصرف، والنحو، ومواضيع لغوية أخرى.

(2) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 244، ولكن "ابن خلّكان" يذكر القصة نفسها ولكن ببعض الخلاف، حيث يذكر أن "ابن جني" كان تلميذا لـ "أبي علي الفارسي" وفارقه، ثم عاود الالتقاء به، (ينظر وفيات الأعيان، 246/3).

(3) ينظر: الخصائص (المقدمة)، ص 17.

وقد توسعت الصلة بين الشيخ وتلميذه بأوثق الأسباب وامتن العرى، فالتلميذ يتقبل رأي شيخه وينتفع به ويطري على علمه ويرجع فضل علمه إلى فضل شيخه، ويفتخر بالانتساب إليه في أسباب علمه، ويوثق آراءه في كتبه منسوبة إلى أستاذه وكان شغوفا بآرائه مبهورا بفطنته ودقة قياسه وتعليلاته، ومن يقرأه في كتبه المطبوعة ولاسيما الخصائص يحس أن مادة علمه مستمدة من أستاذه، وكأنه كان قلما في يده يسجل كل خواطره ولفئاته النحوية والصرفية، وهي لفئات وخواطر اندفع ينميها، ويضيف إليها من عقله الخصب النادر ما جعله يتقن ظواهر التصريف والنحو علما وفقها وتأويلا وتحليلا وما جعله يرث إمامة أستاذه<sup>(1)</sup>.

وقد كان "ابن جني" و"أبو علي الفارسي" يتبادلان الاحترام، وكل منهما يجلب صاحبه ويقدره، و"ابن جني" يروي في كتبه كثيرا من حقيقة هذه العلاقة بينه وبين شيخه "أبي علي الفارسي"، وجل ما كان بين "أبي علي" و"ابن جني"، قد استقاه الباحثون مما كتبه "ابن جني" في كتبه، دون الحاجة إلى العودة إلى كتب التراجم.

## 2- حجم المادة التي استقاهها "ابن جني" من شيخه "أبي علي الفارسي":

لقد أخذ "ابن جني" أكثر ما أخذ من "أبي علي الفارسي"، ولعل مرد ذلك إلى ملازمته إياه ردحا طويلا من الزمن، والذي بلغ أكثر من أربعين سنة<sup>(2)</sup>.

ولا يخلو كتاب لـ"ابن جني" من ذكر "أبي علي" وآرائه، وهو يورد آراء شيخه، وأقواله، ومروياته، معزوة إليه مباشرة، إلا أنه في أحيان أخرى كان يذكر إسناده فيما يروييه، وقد روى "ابن جني" عن كثير من العلماء المتقدمين بإسناد "أبي علي"، ومن هذه الروايات:

(1) ينظر: المدارس النحوية، شوفي ضيف، دار المعارف، ط7، القاهرة-مصر، دت، ص265-266.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص1589.

- منها: أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد عن أبي الفضل الرياشي عن أبي زيد الأنصاري<sup>(1)</sup>.
- ومنها: أبو علي عن أبي بكر بن السراج عن أبي سعيد السكري عن أبي زيد<sup>(2)</sup>.
- ومنها ما يكون "أبو زيد" فيه طريقا إلى "الخليل": أبو علي عن أبي بكر بن السراج عن أبي العباس عن أبي عثمان المازني عن أبي زيد عن الخليل<sup>(3)</sup>.
- وقد أخذ عن "أبي عمرو بن العلاء"، بإسناد "أبي علي": «أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي عن أبي عمرو»<sup>(4)</sup>.
- وبإسناد "أبي علي" أخذ عن "خلف الأحمر": «أبو علي عن ابن رستم عن ابن السكيت عن الأصمعي عن خلف»<sup>(5)</sup>.
- وعن "أبي علي" أيضا أخذ "ابن جني" كتابي معاني القرآن لـ"الزجاج"، ومعاني القرآن لـ"الفراء"، «وأخبرنا أيضا، يعني أبا علي بما في كتاب المعاني عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج بسماعه منه، وبمعاني الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء»<sup>(6)</sup>.

---

(1) سر الصناعة، 278/1، والمنصف، 17/3.

(2) ينظر: المنصف، 10/3.

(3) ينظر: الخصائص، 14/2.

(4) الخصائص، 171/2، وسر الصناعة، 256/1.

(5) المنصف، 78/3.

(6) المحتسب، 36/1.

ومن الكتب التي قرأها عليه: كتاب "سيبويه"<sup>(1)</sup>، ونوادير "أبي زيد"<sup>(2)</sup>، وكتاب الهمز لـ "أبي زيد"<sup>(3)</sup>، وكتاب التصريف لـ "الأخفش الأوسط"<sup>(4)</sup>، وكتاب التصريف لـ "أبي عثمان المازني"<sup>(5)</sup>، وكتاب الإبدال لـ "ابن السكيت"<sup>(6)</sup>، وبعض كتب "الأصمعي"<sup>(7)</sup>.  
وقد أخذ "ابن جني" من كتب "أبي علي" المختلفة، ومنها: البغداديات<sup>(8)</sup>، والتذكرة<sup>(9)</sup>، والحجة في القراءات<sup>(10)</sup>، والحليبات<sup>(11)</sup>، وكتاب تفسير القرآن<sup>(12)</sup>.

### 3- بعض المسائل التي استلهمها "ابن جني" من شيخه "أبي علي الفارسي":

1- في صيغة "فَعَلَّلِلْ": في هذه المادة اللغوية سأل "ابن جني" شيخه "أبا علي"، وبعد أن أنعم النظر فيها أجاب "ابن جني" عن تلك المادة، فقد ذهب بها إلى أن "شَوْشَو" الواردة في بيت "أبي الأسود"، بنيت من لفظ "شَوْشَاة"<sup>(13)</sup> مثل "جَحْمَرَش"، فقال:

(1) ينظر: سر الصناعة، 546/2، وتاريخ العلماء النحويين، ص 24.

(2) ينظر: سر الصناعة، 77/1، و562/2.

(3) نفسه، 722/2.

(4) نفسه، 751/2، 752.

(5) ينظر: المنصف، 6/1، وسر الصناعة، 98/1.

(6) ينظر: سر الصناعة، 239/1، و553/2.

(7) نفسه، 690/2.

(8) ينظر: البغداديات أو المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين عبد الله التينكاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة العاني، دط، بغداد-العراق، دت، وينظر مثلاً: الخصائص، 331/1.

(9) ينظر مثلاً: الخصائص، 207/1.

(10) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي ورفيقه، دار المأمون للتراث، ط1، بيروت-لبنان، 1984، وينظر مثلاً: المحتسب، 34/1.

(11) ينظر مثلاً: الخصائص، 38/3.

(12) نفسه، 255/3.

(13) "الشوشاة": «التَّائِقَةُ الحَفِيفَةُ»، ينظر: لسان العرب، مادة "شوش"، ص 2359، العمود رقم 2.



عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ أَوْ بِأَهْوَجَ شَوْشَوٍ\*\*صَنِيعٌ نَبِيلٌ يَمْلَأُ الرَّحْلَ كَاهِلُهُ

فقال: «سألت عنه أبا علي، فأخذ ينظر فيه، فقلت له: ينبغي أن يكون بُني من لفظ الشوشاة مثل "جَحْمَرِشٍ"، فعاد إلى "شَوْشَوٍ"، فأبدل اللام الثالثة ياء لانكسار ما قبلها، فعاد: "شَوْشَوٍ"، فتقول على هذا في نصبه: رأيت شَوْشَوِيَا، فقبل بذلك ورَضِيَه»<sup>(1)</sup>.

2- الهاء في "هناه" أصلية أم زائدة؟ قال "أبو علي": «وقد ذهب بعض علمائنا في "هناه" إلى أن الهاء لحقت لبيان الألف، ثم شبهت بالهاء الأصلية، فألحقت الضمة، قال: وليس ذلك بشيء لأن هذه الهاء إنما تلحق في الوقف، فإذا وصلت سقطت، فجرى لذلك مجرى همزة الوصل التي إذا اتصل ما قبلها بما بعدها سقطت، وهذا القول قول أبي زيد، والذي رآه أبو علي هو الوجه»<sup>(2)</sup>.

3- أبنية الأفعال الثلاثية الماضية: قال "ابن جني": «قال أبو علي: إن الأفعال الماضية التي على مثال "فَعَلَّ" قد يأتي مضارعها "يَفْعَلُ" كما يأتي على "يَفْعَلُ" وذلك نحو "ضَرَبَ يَضْرِبُ"، و"قَتَلَ يَقْتُلُ"، وقد يأتي على يَفْعَلُ بفتح العين إذا كانت اللام أو العين حرفا حلقيا نحو: يَقْرَأُ، وَيَسْأَلُ...»<sup>(3)</sup>.

4- مسألة في بَعْتُ أبيعُ: فَعِلْتُ أَفْعَلُ: قال "ابن جني": «سألت أبا علي وقت القراءة فقلت له: ما تنكر أن يكون: بعت أبيع: فَعِلْتُ أَفْعَلُ، بمتلة حَسِبَ يَحْسِبُ في الصحيح، فقال: جميع ما جاء من "فَعِلَ يَفْعَلُ" قد جاء فيه الأمران (يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ) نحو: حَسِبَ يَحْسِبُ

(1) الخصائص، 42/3.

(2) المنصف، 142/3.

(3) نفسه، 185/1.

وَيَحْسَبُ، وَيَيْسَ وَيَيْسُ وَيَيْسُ، وَنَعِمَ وَيَنْعِمُ وَيَنْعِمُ، وَيَيْسُ وَيَيْسُ وَيَيْسُ، قَالَ فَاقْتَصَرَهُمْ بِمَضَارِعِ (بَعْتُ عَلَى أَبِيعُ) دَلَالَةَ عَلِيٍّ أَنْ أَصْلَهُ فَعَلَ دُونَ فَعِلَ»<sup>(1)</sup>.

5- الاشتقاق الأكبر: قال "ابن جني" في باب الاشتقاق الأكبر: «هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي رحمه الله كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة ويستروح إليه، ويتعلل به، وإنما هذا التقليل لنا نحن...»<sup>(2)</sup>.

وهذا يعني أن الاشتقاق الأكبر قد أشار إليه "أبو علي الفارسي"، ولكن "ابن جني" هو من سَمَّاهُ وبعَّجه.

6- تنبيه "أبي علي" لتلميذه "ابن جني" لمسألة "السلب" في العربية: قال "ابن جني": «نبهنا أبو علي رحمه الله، من هذا الموضع على ما أذكره وأبسطه لتعجب من حسن الصنعة فيه... ثم إنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظا من كلامهم من الأفعال ومن الأسماء الضامنة لمعانيها في سلب تلك المعاني لا إثباتها، ألا ترى أن تصريف "عجم" أين وقعت في كلامهم إنما هو للإبهام وضد البيان... ثم إنهم قالوا: أعجمت الكتاب أي بينته وأوضحته، فهو إذا لسلب معنى الاستبهام لا إثباته»<sup>(3)</sup>.

7- في تنبيه "أبي علي" لمسألة الترادف: لقد قال "أبو علي" بالترادف بل دافع عنه، ووافقه عليه تلاميذه، ومنه "ابن جني"، وهذا ما ذكره "ابن جني" في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني بقوله: «وكان أبو علي، رحمه الله يستحسن هذا الموضع جدا وينبه عليه،

(1) المنصف، 243/1.

(2) الخصائص، 133/2.

(3) نفسه، 76-75/3.

ويُسَرُّ بما يُحْضِرُه خاطره منه، وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ...»<sup>(1)</sup>.

8- شرح لفظ "الإجرْدُ": قال "ابن جني": «أخبرنا أبو علي، عن أبي سعيد السكري، قال: أخبرني أبو حاتم عن الأصمعي، قال: القَصِيصُ والإِجْرْدُ هما، شجرتا الكمأة اللتان تعرف بهما»<sup>(2)</sup>، فهنا "ابن فارس" قد روى عن شيوخه لـ "ابن جني" شرح لفظة "الإجرْد".

9- شرح لفظ "الإِنَاءُ": قال "ابن جني" «قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءً﴾<sup>(3)</sup>، أَي بُلُوغُهُ وَإِدْرَاكُهُ، قَالَ "أَبُو عَلِيٍّ": وَمِنْهُ سَمُّوا الْإِنَاءَ، لِأَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِهِ حَظَّهُ مِنْ خَرْزِهِ أَوْ صِيَاغَتِهِ أَوْ نِجَارَتِهِ أَوْ نَحْوِهِ»<sup>(4)</sup>.

ولا يمكننا أن نتبع كل ما استقاه "ابن جني" من فوائد علمية من شيخه "أبي علي الفارسي"، فذلك مما لا تطيقه هذه الصفحات، ولو تتبعناه وحاولنا حصره لجا في ذلك كتابا ضخما، ولكننا أردنا فقط أن ندلل على حجم المادة المعجمية من بناء الألفاظ وتفسير معناها التي استمدها "ابن جني" من شيخه "الفارسي"، مما يفيد في المعجمية بالخصوص، ونحن إذا تمعنا في هذه الشواهد التي دللنا به على حجم هذه المادة، رأينا أنها تكون في أشكال مختلفة:

1- فقد يأخذ "ابن جني" رأي "أبي علي" وينقل كلامه وكأنه سائل يسأل شيخه يريد معرفة أمر ما فيجيبه شيخه على هذه المسألة فيأخذها منه دون أن يعلق عليها أو أن يتقراها بشيء من التحليل.

(1) الخصائص، 133/2.

(2) المنصف، 90/3.

(3) سورة "الأحزاب"، الآية رقم 53.

(4) الخصائص، 90/2.

2- أن يكون "الفارسي" راويا لمسألة من المسائل اللغوية يرويها عن مشايخه، ويكون سببا في إسنادها إلى "ابن جني".

3- أن يكون بينهما شيء من الحوار في مسألة من المسائل لكي يتضح وجه الصواب فيها أو يزول ما بها من غموض وإبهام.

4- وكان "ابن جني" أحيانا يقوم إنتاج شيخه بعد أن استوعب ما أملاه "أبو علي" وشغل فيه مؤلفاته بجز كبير.

وهكذا يتبين لنا مما سبق مدى سعة وأهمية المادة المعجمية التي استقاها "ابن جني" من علم شيخه "أبي علي الفارسي"، إلا أنها ليست كل مصادر مدونته المعجمية.

#### ثالثا: رواة اللغة والأدب:

لقد توقفنا مليا عند شيخ "ابن جني" الأكبر وهو "أبو علي الفارسي"، الذي ملأ ذكره صفحات كتب "ابن جني" وارتبطت آراؤه اللغوية بآراء شيخه، ولكن قد كان لـ"ابن جني" شيوخ آخريين كان ينهل منهم ونحن نجد آثارهم واضحة فيما كتب، ولقد كان أمينا في الأخذ عنهم حريصا على أن يدون عباراتهم بحروفها إذا وجد إلى ذلك سبيلا، وهو لا يأخذ اللغة إلا من العلماء الذين عرفوا بطول باعهم فيما يأخذ عنهم، لذلك نراه يؤكد على هذه المسألة في قوله عن بعض المسائل «ولو كان لها أصل في كلام العرب لنقلته الرواة»<sup>(1)</sup>، وقد عقد بابا في الخصائص بعنوان "باب صدق النقلة وثقة الرواة والحَمَلَة"<sup>(2)</sup>، وهو يأخذ الرواية بالقبول وإن كانت مخالفة لقياسه، فإن كانت منفردة أو قليلة نصَّ على أنها من الشاذ الذي لا يقاس عليه، ولم يتحول إلى رد الرواية، ومن أهم هؤلاء الرواة الذين أخذ عنهم "ابن جني":

(1) تفسير أرجوزة أبي نواس، ص76، (وهذا في تتبعه لاشتقاق لفظ "الأكر").

(2) الخصائص، 309/3-313.

1- محمد بن الحسين المعروف بابن مقسم (354هـ): قال عنه "ابن الجزري": «وسمع أحمد بن يحيى ثعلب... قال الداني: مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالعربية، حافظ للغة، حسن التصنيف في علوم القرآن، وقال الذهبي: كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات...»<sup>(1)</sup>.

وقد قال "محمد علي النجار" محقق كتاب "الخصائص" أن "ابن مقسم" كان راوية "أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب"، ورجح أن يكون "ابن جني" قد أخذ عنه في بغداد<sup>(2)</sup>، وإذا نظرنا في أسماء العلماء الذين أخذ عنهم "ابن جني" وذكرهم في كتبه مما رواه ابن مقسم، فإن من بينهم، "المازني"<sup>(3)</sup>، و"الكسائي"<sup>(4)</sup>، و"أبو عمرو الشيباني"<sup>(5)</sup>، وعن ابن مقسم قرأ أشعارا لشعراء منهم الكميت بن معروف الفقعسي، وسعد بن قراط، وأبو وجزة، وابن ميادة، والأقرع بن معاذ القشيري، وعبد الله بن الحجاج التغلبي، وغيرهم ممن لم ينسبه، وأغلب قراءاته عنه هي عن أحمد بن يحيى ثعلب<sup>(6)</sup>.

2- وأخذ ابن جني عن أبي بكر محمد بن علي بن القاسم: وقد أخذ عنه عن الأصمعي<sup>(7)</sup>.

3- وروى عن أبي بكر محمد بن هرون الروياني: وعنه روى عن أبي حاتم السجستاني<sup>(8)</sup>.

(1) غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن الجزري، تحقيق ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2006، 125-123/2.

(2) الخصائص (المقدمة)، ص14-15.

(3) سر الصناعة، 125/1.

(4) نفسه، 158/1.

(5) المنصف، 183/2.

(6) ينظر: الفسر (الدراسة)، ص417-418.

(7) ينظر: المنصف، 72/3.

(8) ينظر: المحتسب، 35/1.

4- وروى عن محمد بن سلمة: وعنه روى عن أبي العباس المبرد<sup>(1)</sup>.

5- ومن شيوخ ابن جني أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسن الكاتب (356هـ): ويبدو أنه قرأ عليه كتابه الشهير "الأغاني"، وقرأ عليه كتب أخرى، كـ"ديوان الجر"، وقرأ على أبي الفرج بأسانيده عن "الأصمعي"، وقرأ عليه أشعار شعراء صرح بأسمائهم مثل "الفرزدق" و"جران العود"، و"أبي خراش الهذلي" و"عبد الرحمن بن مسافع بن دارة"، وغيرهم<sup>(2)</sup>.

وقد قرأ "ابن جني" عن كثير من الرواة والشيوخ لا يتسع المجال لذكرهم هنا.

ويجدر بالذكر أن "ابن جني" قد أخذ من بعض الفصحاء من أهل البادية ممن آنس فيهم بقية من فصاحة، ومن هؤلاء الأعراب رجل من تميم جوثة يقال له "الشجري"، وقد تردد اسمه في أكثر من موضع في كتبه، إلا أن ما أخذه "ابن جني" عنه وعن غيره من الأعراب المعاصرين له لم يكن شيئاً أساسياً، ولا نجده جعل مما قاله "الشجري" وغيره قاعدة البتة.

مما قلناه في هذا الفصل في مصادر مدونة "ابن جني" المعجمية واللغوية عموماً، يتضح لنا أن "ابن جني" كانت مصادر مدونته متنوعة بين الكتب والاستماع إلى الشيوخ، والاستئناس بأقوال بعض الأعراب الذين يثق في فصاحتهم في عصره، ولكن يمكننا أن نقرر أن أكبر مصدر لمدونة "ابن جني" هو شيخه "أبو علي الفارسي"، حيث كان ذكره حاضراً في كل كتبه بل في كل صفحات كتبه وكان له علاقة بكل مسألة يوردها "ابن جني".

ولقد رأينا أن "ابن جني" قد أوصلته الرواية إلى العديد من علماء العربية الأوائل الذي كان لهم الدور الحاسم في جمع اللغة وروايتها والتفعيد لها، وبآرائهم امتلأت كتب "ابن جني".

(1) ينظر: سر الصناعة، 371/2.

(2) ينظر: الفسر (الدراسة)، ص 418.

و"ابن جني" في كل هذه الآراء والمصادر لم يكن ناقلا وجامعا وحسب، بل كان يقوم تلك الآراء وأضاف إليها كثيرا مما جادت به قريحته وقياسه، وتعليقه لأغلب المسائل والظواهر التي عرفتھا اللغة العربية، وهذا ما سنتبين أمره في الأبواب القادمة في تفصيل المسائل المعجمية، والألفاظ التي اعتنى بها.

### الفصل الثالث: أثر مدونة "ابن جني" المعجمية في الصناعة المعجمية بعده:

لقد عرف علماء اللغة الذين جاؤوا بعد "ابن جني" المكانة العالية التي ارتقاها "ابن جني" في علوم العربية فأقروا له بالإمامة فيها، وإن من أدل شيء على علو كعب "ابن جني" في اللغة والأدب وعلومهما، وعلى أنه أصبح ثقة وحجة فيها، أن أئمتها أكثروا من النقل عنه والاحتجاج بأقواله، وقد أوتي من ذلك حظا عظيما لا يقل عن حظ أكبر أئمة اللغة كـ"أبي عمرو بن العلاء"، و"الخليل" و"سيبويه" وغيرهم، والرواية عنه والاحتجاج بأقواله كالرواية عن هؤلاء الأئمة والاحتجاج بأقوالهم.

ومن الأقوال التي تدلل على ما ذهبنا إليه، قول "ابن الأنباري" فيه: «كان من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، صنف في النحو والتصريف كتباً أبدع فيها... ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف فإنه لم يصنف أحد في التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلاما منه»<sup>(1)</sup>، ومثله قاله فيه "ياقوت الحموي"<sup>(2)</sup>.

ويتجاوز ثناؤهم عليه في ميدان علم التصريف فيعترفون له بالأستاذية في بقية علوم العربية، فقد كان رحمه الله إمام في علوم الأصوات والاشتقاق، والإعراب، واللغة، والأدب والنقد أيضا، قال "الباخرزي": «ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له، فقد وقع منها على ثمرّة الغراب، ولا سيما في علم الإعراب»<sup>(3)</sup>.

(1) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، ص 244.

(2) ينظر: معجم الأدباء، ص 1585.

(3) دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن أبي الطيب الباخري، تحقيق ودراسة محمد التونجي، دار الجيل، ط 1، بيروت-لبنان، 1993، ص 1481، وينظر: معجم الأدباء، ص 1587، ويقال للرجل الذي يصيب عند صاحبه فضلا وخيرا، قد وجد ثمرّة الغراب، وذلك أن الغراب إنما يتغني من الثمر أجوده وأنضجه، لقرب تناوله عليه في رؤوس النخل (ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط 1، صيدا-بيروت، 2003، ص 463).



وقال "الثعالبي": «هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب، وصحب أبا الطيب دهرًا طويلًا وشرح شعره، ونبه على معانيه وإعراجه، وكان الشعر أقلّ خلال له لعظم قدره وارتفاع حاله»<sup>(1)</sup>.

وهو عند "الفيروزآبادي": «الإمام الأوحّد، البارِع المقدم، ذو التصانيف المشهورة الجليلة، والاختراعات العجيبة»<sup>(2)</sup>، وكان "المتني" يقول في "أبي الفتح": «هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس»<sup>(3)</sup>، وقال فيه أيضًا «ابن جني أعرف بشعري مني»<sup>(4)</sup>، ووُصِف بأنه: «صنّف كتبًا أبر بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين»<sup>(5)</sup>.

ويغني عن كل هذا، أن "ابن جني" قد صنّف بعض كتبه في زمان شيخه "أبي علي الفارسي" فاستجادها<sup>(6)</sup>.

وقد أثرت جهود "ابن جني" وآراؤه المعجمية في كتب المعاجم ممن جاءوا بعده، وأهم تلك المعاجم: كتابا "المخصص" و"المحكم" لابن سيده الأندلسي، وكتاب "لسان العرب" لـ"ابن منظور"، و"القاموس المحيط" لـ"الفيروزآبادي".

---

(1) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1983، 137/1.

(2) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، دمشق-سوريا، 2000، ص194.

(3) معجم الأدباء، ص1588.

(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي الدمشقي، تحقيق وتعليق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط1، بيروت-لبنان، 1986، 494/4.

(5) معجم الأدباء، ص1585.

(6) ينظر: إنباه الرواة، 336/2.

وفيما يلي نورد نماذج مما ورد في أهم المعاجم المشهورة التي جاءت بعد "ابن جني"، حيث حفلت بأقوال وآراء "ابن جني" في ضبط الألفاظ والتعرض لدلالاتها، وما يفيد في تفسيرها، بشكل يبرز جهود "ابن جني" المعجمية.

أولاً): ما جاء في "كتاب المخصص"<sup>(1)</sup> لابن سيده (458هـ):

لقد أورد "ابن سيده" آراء "ابن جني" في مخصصه حوالي ثلاثمائة وثمانين مرة، نجدها ذات منحيين، منحى يذكر فيه آراء "ابن جني" في مسائل تتعلق ببنية الألفاظ وتصريفها، ومنحى يورد فيه شرح "ابن جني" للفظ شرحاً معجمياً كما يفعل المعجميون واللغويون عموماً.

والأبواب التي استشهد فيها "ابن سيده" بآراء "ابن جني" هي أبواب: "الحمل والولادة"، و"باب التشعيث"، "كتاب الغرائز"، "باب الخبرة"، "كتاب النساء"، "كتاب الإبل"، "باب الصر"، "باب ورد الإبل"، "باب صفات العقب"، "باب جمل الغنم ونتاجها"، "كتاب السباع"، "باب الذئب إرادة إناث الذئب"، "كتاب الحشرات"، "كتاب الطير"، "كتاب الأنواء"، "باب الدراري"، "كتاب الدهور والأزمنة والأهوية والرياح"، "باب العرق"، "باب صب الماء وإراقته"، "باب جزر البحر واسم ما يجزر به"، "باب السفينة"، "باب نعوت الآبار من قبل إبعادها"، "باب الطين"، "كتاب النخل"، "كتاب نعوت الحديث"، "باب الرقص"، "باب نقض العهد"، "كتاب الأضداد"، "كتاب الأفعال والمصادر"، "كتاب المقصور والممدود"، "كتاب خلق الإنسان".

<sup>(1)</sup> المخصص، ابن سيده، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، دت.

وقد ذكر "ابن سيده" في مقدمة "المخصص" مصادر مادته<sup>(1)</sup>، فبعد أن أورد كتب الرسائل اللغوية لعلماء اللغة، وكتب المعاجم المجنسة كالعين والجمهرة والبارع، وكتب اللغة المعللة ككتاب "سيبويه" وما سقط إليه من كتب "أبي علي الفارسي"، ذكر كتب "ابن جني" بقوله: «... وكتب أبي الفتح عثمان بن جني ما سقط إلي منها وهي التمام، والمغرب، والخصائص، وسر الصناعة، والمتعاقب، وشرح شعر المتنبّي، وتفسير شعر الحماسة»<sup>(2)</sup>.

وفيما يلي بعض النماذج من هذه النصوص المعجمية التي أوردتها "ابن سيده" في مخصّصه:

#### 1- ما جاء في شرح الألفاظ:

1- قال "ابن سيده": «قَالَ ابْنُ جَنِّي: السُّبْرُوتُ: الأَمْرَدُ»<sup>(3)</sup>.

وهو شرح بسيط عن طريق ذكر المرادف لكلمة "سُبْرُوت"، وهي من الألفاظ الغريبة.

2- وقوله: «المرأة تُعَلَّلُ الصَّبِيَّ بِشَيْءٍ مِنَ المَرَقِ وَغَيْرِهِ لِيَجْزَأَ بِهِ عَنِ اللَّبَنِ... وَأَسْمُ مَا عَلَّلَتْهُ بِهِ العُلَالَةُ وَالتَّعَلَّةُ، قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَصْلُهُ مِنَ التَّعَلُّلِ وَهُوَ التَّشَاغُلُ بِالشَّيْءِ وَتَعَلَّلْتُ بِالشَّيْءِ وَعَلَّلْتُهُ بِهِ»<sup>(4)</sup>.

وهنا أدرج "ابن سيده" قول "ابن جني" ليؤصّل لفظ "تعلّل" ويدل على ذلك قول "ابن جني" "أصله"، فالإشارة بالأصل منهج في تأصيل المفردة عند "ابن جني" وكثير من اللغويين، و"ابن جني" مولع بالتأصيل الاشتقاقي لبعض الألفاظ كما سنرى في الباب الرابع من هذه الرسالة.

(1) المخصص، (المقدمة)، 13/1.

(2) نفسه، (المقدمة)، 13/1.

(3) نفسه، 36/1.

(4) نفسه، 28/1.

3- قال "ابن سيده": «وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ رَجُلٌ كَهْلٌ وَقَوْمٌ كُهُولٌ بَيْنُو الكَهَالَةَ وَالكُهُولَةَ وَالكُهُولَةَ، صَاحِبُ العَيْنِ: الرَّجُلُ إِذَا وَخَطَهُ الشَّيْبُ وَرَأَيْتُ لَهُ بَجَالَةَ، ابْنُ جَنِّي: هُوَ مَا بَيْنَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى إِحْدَى وَخَمْسِينَ...»<sup>(1)</sup>.

ففي هذا النص استعان "ابن سيده" بشرح "ابن جني" للفظ "الكهل" وتحديد إياه بفترة زمنية معينة، مما لم يذكر عند غيره من اللغويين، فكان "ابن جني" في ذلك أكثر دقة وتحديدًا حتى من صاحب العين.

4- ومما جاء في المخصص مما أورده في شرح الألفاظ مستعينا برأي "ابن جني"، في تحدد معنى لفظ "اللِّمَّة" مع تحديد الجمع فيها، في قوله: «اللِّمَّةُ قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَهِيَ مِنَ الشَّعْرِ مَا أَلَمَّ بِالْمَنَكِبِ وَالْجَمْعُ لِمَمٌ وَلِمَامٌ»<sup>(2)</sup>.

وهذه فائدة معجمية في الشرح لـ "ابن جني" أوردها ابن سيده مع مجموعة من الآراء لعلماء اللغة، منهم "ابن دريد"، و"ثابت"، و"سيبويه"، و"ابن السكيت"، و"أبو زيد"، و"صاحب العين"، و"أبو عبيد"، و"أبو علي الفارسي"، و"أبو حاتم"، و"الأصمعي" و"السيرافي".

5- وجاء "ابن سيده" بقول لـ "ابن جني" يدلي به في تحديد معنى من المعاني يحتاج فيه إلى طول تأمل وبصر بمعاني الألفاظ، فقال: «قَالَ ابْنُ جَنِّي فَأَمَّا قَوْلُ الهُدَلِيِّ:

فَلَمَّا رَدَّ سَامِعَهُ إِلَيْهِ\*\*\* وَجَلَّى عَنْ عِمَائِيَّتِهِ عَمَاهُ

فَلَا يَخْلُو "السَّامِعُ" أَنْ يَكُونَ هُنَا صِفَةً "كضاربٍ" و"شَاتِمٍ"، أَوْ اسْمًا كـ "كَاهِلٍ" و"غَارِبٍ"، وَإِنْ كَانَ صِفَةً فَإِنَّمَا أَضَافَ الفِعْلَ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَسْمَعُ، كَمَا قِيلَ لِلْعَيْنِ

(1) المخصص، 40/1.

(2) نفسه، 64/1.

نَاطِرَةً لِأَنَّ النَّظَرَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْهَا، وَمِنْ حَيْثُ قِيلَ لِلسَّيْفِ "صَارِمٌ" مِنْ حَيْثُ كَانَ الْمَفْعُولُ بِهِ "الْقَطْعُ"، وَإِنْ كَانَ اسْمًا غَالِبًا كَانَ بِمَنْزِلَةِ فِي الْعَيْنِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الاسْمِيَّةَ أَمَكَنُ فِيهِ مِنْ الوَصْفِ تَذْكِيرُ السَّامِعِ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهَا الْأُذُنُ إِذِ الصِّفَةُ إِنَّمَا هِيَ عَلَى الْفِعْلِ، لَكِنَّهُ قَدْ يَجُوزُ وَإِنْ كَانَ صِفَةً تَذْكِيرُهُ ذَهَابًا إِلَى الْعَضْوِ»<sup>(1)</sup>.

فهذا تحديد مفيد من "ابن جنى" لهذه المعاني الدقيقة للفظ "السَّامِعُ" التي وردت في سياق معين في بيت من الشعر، ولـ"ابن جنى" من هذا النوع من التعليل لمعاني الألفاظ باع طويل، فقد عقد في كتاب الخصائص في باب الحمل على المعنى<sup>(2)</sup>، ما يفيد دلالة اللفظ على معنى يخرجها عن قواعد النحو والصرف في بعض الأحيان، من حيث أن القائل ذهب بها إلى حملها على معناها وليس على لفظها ويأتي منه تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، والتضمين وغيره.

## 2- ما جاء في بناء الألفاظ:

1- جاء في باب "الحمل والولادة": «... قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَجْزَأَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَتِ الْإِنَاثَ لِأَنَّهُ مِنْ الْجُزْأَةِ وَهِيَ نَصَابُ السَّكِينِ لِدُخُولِ السَّيْلَانِ فِيهَا، وَعَلَيْهِ فَسَرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾<sup>(3)</sup>، ابْنُ جَنِّي: مِثْلُ هَذَا قَلِيلٌ لِأَنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي يُبَايِنُهُ وَاحِدُهُ بِالْهَاءِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْمَخْلُوقِ دُونَ الْمَصْنُوعِ "كَتَمْرَةٍ" وَ"تَمْرٍ" وَ"ثَمْرَةٍ" وَ"ثَمْرٍ"، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمَصْنُوعِ أَشْيَاءٌ قَلِيلَةٌ كَسَفِينَةٍ وَسَفِينٍ،

(1) المخصص، 83/1-84، وينظر: التمام، ص99.

(2) ينظر: الخصائص، 411/2-435.

(3) سورة "الزخرف"، جزء من الآية رقم 19.

وَسَيَاتِي ذِكْرُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْآتِيَةِ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ فِي مَوَاضِعِهَا، إِلَّا أَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ لِذَهَابِهِ فِي الْقَلَّةِ»<sup>(1)</sup>.

يتحدث "ابن جني" في هذا النص المعجمي عن نوع من أنواع الجموع الذي يكون في مفردة "هاء" ففي جمعه تحذف هذه الهاء، حيث يقرر أن هذا النوع من الجموع قليل في اللغة، وما جاء منه فهو في المخلوقات دون المصنوعات، وإن كان قد جاء في المصنوعات شيء قليل لا يقاس عليه لقلته.

وهذه فائدة معجمية أوردها "ابن جني" واستدل بها "ابن سيده" في معجمه هذا، وهي لفظة ولمسة لغوية دقيقة جدية بالتنويه والذكر.

2- وقد استعان "ابن سيده" في اشتقاق واستعمال لفظ "شاخ" بما ورد عنه "ابن جني" في قوله: «قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَمَشِيخَةٌ وَمَشِيخَةٌ وَمَشِيخَةٌ»<sup>(2)</sup>.

3- وأورد "ابن سيده" كذلك في موضع آخر رأي "ابن جني" في صيغ جمع كلمة "رأس" فقال: «قَالَ ابْنُ جَنِّي وَالْجَمْعُ أَرُؤُسٌ وَأَرَأْسٌ وَرُؤُسٌ...»<sup>(3)</sup>. وهذه الآراء هي آراء تصريفية تتعلق ببناء الألفاظ وتصريف مادتها.

هذه نماذج وعينات بسيطة جاءت على سبيل المثال لا الحصر، أردنا أن ندلل من خلالها على حجم ونوعية المادة المعجمية التي استقاها "ابن سيده" في مخصصه من مدونة "ابن جني"، وإننا لو أردنا أن نعددها كلها لما أجزأنا هذه الأوراق.

<sup>(1)</sup> المخصص، 23/1.

<sup>(2)</sup> نفسه، 42/1.

<sup>(3)</sup> نفسه، 53/1.

ثانياً): ما جاء في كتاب "المحكم والمحيط الأعظم"<sup>(1)</sup> لابن سيده:

يعد معجم "المحكم والمحيط الأعظم" من أحسن المعاجم العربية، من حيث ما اشتمل عليه من مواد لغوية ومن فوائد نحوية وصرفية وعروضية وغير ذلك، وقد ظهرت براعة المؤلف واضحة في تلك العلوم، حتى أن القارئ يعتقد أنه يغرف من علوم اللغة ويستفيد منها كلها في هذا الكتاب، وقد التزم فيه منهج "الخليل" في العين في ترتيب مواده ووجازة تعبيراته وألفاظه.

ولقد استفاد "ابن سيده" في "محكمه" من علم "ابن جني"، وضمّن آراءه الصرفية واللغوية كتابه المحكم، وفي مقدمة المعجم يذكر "ابن سيده" مدونته التي اعتمد عليها كعادته، وقد صنف تلك المصادر في أشكال وأنواع، فكتب التفاسير، وكتب الغريين، وكتب شرح الشعر، والرسائل اللغوية، وكتب النوادر والغريب، وكتب المعاجم.

أما كتب "ابن جني" فهي ضمن الكتب التي سمها بـ"الكتب المتضمنة لتعليل اللغة"، وبدأ هذه المجموعة بكتب "أبي علي الفارسي"، إلى أن يصل إلى كتب "ابن جني"، وهي: المغرب، والتمام، وشرحه لشعر المتنبي، والخصائص، وسر الصناعة، والتعاقب والمحتسب<sup>(2)</sup>.

وهكذا يتبين لنا أن كتب "ابن جني" المتنوعة تحوي في أغلبها في مضامينها قضايا المعجمية، والتي لا يمكن لأي لغوي أو صاحب معجم أن يستغني عنها، والحقيقة أن الجهود اللغوية لابن جني كانت في أغلبها تدور حول تعليل بناء الألفاظ والوقوف على دلالتها، وهذا هو صلب العمل المعجمي بشقيه علم المعاجم وصناعة المعاجم، ولقد استمد "ابن سيده" في معجمه "المحكم" مادة غزيرة من آراء "ابن جني" ويبلغ عدد المرات التي ذكر فيها رأياً لـ"ابن جني" نحو ثلاثمائة وسبعة وخمسين مادة في معجمه، وأخذ في ذلك كان بنوعين، نوع يتعلق

(1) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2000.

(2) نفسه، 47/1-48.

بشكل اللفظة فيما تعلق ببنائها أو التغيرات التي تطرأ على شكلها، أو ما يتعلق بضبط صيغتها، ونوع يتعلق بتفسير اللفظ تفسيرا لغويا، وفيما يلي عرض لبعض النماذج:

1- ما يتعلق بشرح الألفاظ:

1- ففي مادة "ع د د": «وَالْعُدُّ: بَثْرٌ تَكُونُ فِي الْوَجْهِ، عَنْ ابْنِ جَنِّي»<sup>(1)</sup>.

فقد أفاد "ابن سيده" من رأي "ابن جني" في معنى كلمة "العُدُّ"، والتي يبدو أنها لم ترد عند غيره من اللغويين، ووجه الشرح هنا هو تفسير المعنى بطريق الشرح بالعبارة، فكان تفسيرا واضحا لا لبس فيه.

2- وفي مادة "ق ن ع": «...وَقِيلَ: الْقُنُوعُ: الطَّمَعُ، وَقَدْ اسْتُعْمِلَ الْقُنُوعُ فِي الرِّضَا، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، حَكَاهَا ابْنُ جَنِّي وَأَنْشَدَ:

أَيَذْهَبُ مَالُ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ \*\*\* وَنَعَطِشُ فِي أَطْلَالِكُمْ وَنَجُوعُ؟

أَرَضَى بِهَذَا مِنْكُمْ لَيْسَ غَيْرُهُ \*\*\* وَيُقْنَعُنَا مَا لَيْسَ فِيهِ قُنُوعُ؟»<sup>(2)</sup>.

وقد أفاد ابن "سيده" هنا من قول "ابن جني" من مجيء لفظة "القُنُوعُ" بمعنى الرضا، التي كان يعرف أنها معنى "الطَّمَعُ"، وهكذا فهي بذلك من ألفاظ التضاد التي تعرف بها اللغة العربية، وألفاظ المشترك اللفظي والتضاد من الأمور التي ينبغي أن ينبه إليها المعجمي وهو يشرح الألفاظ، فهي من مسائل تعدد المعنى التي ينبغي توضيحها، إلا أن "ابن جني" لم ينسب البيتين المذكورين، ويبدو أنهما من الأبيات مجهولة النسب، لأن "ابن جني" من عادته أن

(1) المحكم، ابن سيده، مادة "ع د د"، 83/1.

(2) نفسه، 227/1.



ينسب الأبيات والأقوال إلى أصحابها ويؤكد على مسألة التثبيت من الرواية، والاحتياط فيها<sup>(1)</sup>.

3/- وفي مادة "ن ع ج": «وَنَاقَةٌ نَاعِجَةٌ: يُصَادُ عَلَيْهَا نَعَاجُ الْوَحْشِ، قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَهِيَ مِنْ الْمَهْرِيَّةِ، وَاسْتَعَارَهُ نَافِعُ بْنُ لَقَيْطِ الْفَقْعَسِيِّ لِلْبَقْرِ الْأَهْلِيِّ»<sup>(2)</sup>.

ففي هذه النص شرح لكلمة "ناعجة"، وقد قدم "ابن جنى" فيها استعمالا آخر للفظه وأنه دقق في استعمالها، حيث أنه لم يقف عند معناها العام المعروف وهو "نوق يصاد عليها نعاج الوحش"، بل ذهب إلى تحديدها وتخصيصها بكونها من "المهرية".

4/- وجاء في مادة "ر ع ل": «الرَّعْلُ: أَنْفُ الْجَبَلِ كَالرَّعْنِ لَيْسَ لَامُهُ بَدَلًا مِنَ التُّونِ، قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَمَّا رَعْلُ الْجَبَلِ بِاللَّامِ فَمِنْ الرَّعْلَةِ وَالرَّعِيلِ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الْجَبَلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَيْلَ تُوصَفُ بِالْحَرَكَةِ وَالسُّرْعَةِ»<sup>(3)</sup>.

وهنا أدرج "ابن سيده" كلام "ابن جنى" في الحكم بوقوع الإبدال بين هاتين اللفظتين من عدمه، وقد حكم "ابن جنى" بعدم وقوع الإبدال بينهما، لأن اللفظتين غير متفقتي المعنى، فكل منهما أصل قائم به، وقد اعتمد في ذلك على الدلالة الاشتقاقية، حيث دلت من خلالها على عدم وقوع الإبدال بين اللفظتين.

(1) لـ "ابن جنى" باب في الخصائص معنون بـ "باب في صدق النقلة، وثقة الرواة والحملة"، ينظر، الخصائص، 309/3-

313.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، 334/1.

(3) المحكم، 101/2، وينظر: سر الصناعة، 442/2.

2- ما يفيد بناء الألفاظ وتعليقه لاشتقاقها وتصريفها:

1- جاء في المحكم: «والرَّعْرَعَةُ: حُسْنُ شَبَابِ الْعُلَامِ وَتَحَرُّكُهُ، وَشَابُّ رُعْرُعٍ وَرُعْرَعَةٍ، عَنْ "كِرَاعٍ"، وَرُعْرُعٍ، وَرَعْرَاعٍ، الْأَخِيرَةُ عَنْ ابْنِ جَنِيِّ: مُرَاهِقٌ وَهُوَ مُحْتَلِمٌ، وَقَدْ قِيلَ: قَدْ تَحَرَّكَ وَكَبِرَ...»<sup>(1)</sup>.

وهنا قد أورد ما جاء عن "ابن جنى" في اشتقاق لفظ "الرَّعْرَعَةُ" فمنها: شاب رُعْرُعٌ وَرَعْرَعَةٌ، وكلها ذكرها "كراع"، أما "ابن جنى" فقد زاد استعمال "رَعْرَاعٍ" على وزن "فعلان"، وهي إفادة جيدة في استعمال هذه اللفظة.

2- وجاء في المحكم: «... وَرَجُلٌ عِزْهَاءٌ وَعِزْهَى وَعِزَةٌ وَعِزَةٌ، وَعِزْهَى وَعِزْهَاءٌ بِالْمَدِّ، عَنْ ابْنِ جَنِيِّ، قُلِبَتِ الْيَاءُ الزَّائِدَةُ فِيهِ أَلْفًا، لَوْ قُوعِيهَا طَرَفًا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ ثُمَّ قُلِبَتِ الْأَلْفُ هَمْزَةً...»<sup>(2)</sup>.

وفي هذا النص المعجمي أورد "ابن سيده" رأيا لـ "ابن جنى" في مسألة إبدال الألف همزة في لفظ "عِزْهَاءٌ" وقد ذكر جميع المراحل التي مرت فيها في تصريفها، وهي مسألة معروفة في مصنفات "ابن جنى"<sup>(3)</sup>.

3- وفي مادة "قَشَعٌ": «وَقَدْ أَقْشَعَ الْعَيْمُ، وَأَنْقَشَعَ، وَتَقَشَّعَ، وَقَشَعَتْهُ الرِّيحُ قَشَعًا، قَالَ ابْنُ جَنِيِّ: جَاءَ هَذَا مَعْكُوسًا مُخَالِفًا لِلْمُعْتَادِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَجِدُ فِيهِمَا "فَعَلَ" مُتَعَدِيًا، وَ"أَفْعَلَ" غَيْرُ مُتَعَدٍ، وَمِثْلُهُ: "سَنَقَ الْبَعِيرُ"، وَأَسْنَقَ هُوَ، وَأَجْفَلَ الظَّلِيمُ وَجَفَلَتْهُ الرِّيحُ وَسَيَّأَتِي...»<sup>(4)</sup>.

(1) المحكم، 91/1.

(2) نفسه، 118/1.

(3) ينظر: سر الصناعة، 99/1، حيث ذكرها في مسألة إبدال الهمزة من الياء والواو، وهما زائدتان مع كل من "عِلْبَاءٌ" و"جِرْبَاءٌ".

(4) المحكم والحيط الأعظم، 145/1.

فصيغة "فعل" و"أفعل" من الصيغ التي لفتت انتباه اللغويين قديما، حيث صنف فيها بعض اللغويين، رسائل وكتبا لخصرها، وتبيان ما اختلفت فيها اللغات<sup>(1)</sup>، وهنا يورد "ابن سيده" لفظة "قشع" فيشرح معناها، بذكر استعمالاتها مع مصاحباتها، وجاء فيها "أفعل" غير متعدد، "وفعل" لازما، وهذا يخالف القياس، وهذا ربما عائد للاختلاف اللهجي ومن ظواهر تداخل اللغات ولابن جني تنبيهات كثيرة لمثل هذه الألفاظ.

إذا فإيراد المعلومات الصرفية والاشتقاقية يعد من الوظائف المهمة التي يأتي بها أصحاب المعاجم في أثناء شروحاتهم للألفاظ، فلا يكفي أن يؤتى بشرح المفردة شرحا يفيد المعنى وحسب، فالمعنى له علاقة بالصيغة وله علاقة باشتقاق الكلمة، وله علاقة بتصريف المفردة إلى وجوه شتى حسب سنن العربية ونواميسها، وهذه الأمور كلها قد خاض فيها "ابن جني" في كتبه المختلفة، وقد نهل منها هذه المعاجم بحظ وافر.

وهذه المسائل التي ذكرناها من قبل عن استمداد "ابن سيده" من "ابن جني" في معجمه المحكم جيء بها هنا على سبيل المثال لا الحصر، لندلل من خلالها على أهمية الآراء المعجمية لـ"ابن جني"، ومدى إفادة "المحكم" منها، ولكن هذا ليس كل شيء، فهناك مسائل تناولها "ابن سيده" في محكمه أخذها من "ابن جني" ولم ينسبها إليه، فقد نقل "ابن سيده" كلام "ابن جني" عن تصريف لفظة "النحو" واشتقاقها في اللغة دون أن ينسبه إليه، ويتدنى كلامه بقوله: «النَّحْوُ: الْقَصْدُ يَكُونُ ظَرْفًا وَاسْمًا، نَحَاهُ يَنْحُوهُ وَيَنْحَاهُ نَحْوًا وَانْتِحَاءً، وَنَحْوُ الْعَرَبِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ

(1) لأهمية صيغتي "فَعَلَ وَأَفْعَلَ"، وما أثارتهما من إشكالات في الاستعمال اللغوي للعربية، أَلَّفَ العلماء اللغويون كتبا ورسائل لتبيان الخلاف بينهما في المعنى، أو ربما مجيئهما بمعنى واحد أحيانا، أو أنه قد يأتي "أَفْعَلَ" لازما و"فَعَلَ" متعديا، كما هو الحال معنا هنا، ومن أَلَّفَ في هذين الصيغتين: قطرب، والفراء، وأبو عبيدة، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والتوزي، وابن السكيت، وأبو حاتم السجستاني، والأحول، وابن قتيبة، والزجاج، وابن دريد، وابن درستويه، وأبو علي القالي، وابن القوطية، وأبو البركات الأنباري، والقاسم الواسطي، ولم يصل إلينا منها إلا كتاب السجستاني، وكتاب الزجاج، وكتاب ابن القوطية، والبابان اللذان في الجمهرة، (ينظر: المعجم العربي؛ نشأته وتطوره، حسين نصار، 183-180/1).

انْتِحَاءُ سَمْتِ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي تَصَرُّفِهِ مِنْ إِعْرَابٍ وَغَيْرِهِ»<sup>(1)</sup>، وهكذا يمضي في نقل كلام "ابن جني" إلى أن ينهيه دون أن ينبه إليه.

4/- وفي مادة "ف وه" يسوق "ابن سيده" كلاما طويلا في أصل "فم" ثم يقول: «فالقَوْلُ فِي تَشْدِيدِ الْمِيمِ عِنْدِي أَنَّهَا لَيْسَ بِلُغَةٍ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ...»<sup>(2)</sup>، ولم ينسب القول فيه إلى "ابن جني"، وهذا البحث برمته في "سر الصناعة" في أول حرف الميم<sup>(3)</sup>.

ثالثا): ما جاء في "لسان العرب"<sup>(4)</sup> لابن منظور(711هـ):

يُعدُّ "لسان العرب" أوفى معجم لغوي جمع ما ضمته كتب السابقين، فصار يغني عن كثير من المعاجم، إذ جمع فأوعى، وضم كل غريب، وأضحى كتاب لغة وتفسير وحديث وفقه وأدب وتاريخ لا يستغني عنه العالم والأديب.

و"ابن منظور" كغيره من أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعد عصر "ابن جني"، قد أخذ مادة غزيرة ومفيدة من مصنفات "ابن جني" المختلفة، وإن لم يشر إلى هذه المصادر في مقدمة كتابه، حيث أنه ذكر بعض الكتب اللغوية دون غيرها<sup>(5)</sup>.

وإذا نحن قمنا بإحصاء هذه المادة وتحديد حجمها، فإننا واجدون ما يقرب الستمائة وخمسين نصا معجميا أورد فيه رأيا لـ"ابن جني" يتعلق بتصريف مادة لغوية أو اشتقاقها أو ذكر ما يتعلق بتفسيرها تفسيراً لغوياً.

(1) ينظر: المحكم 20/4، مادة "نحو"، وينظر: الخصائص، 34/1.

(2) ينظر: المحكم، مادة "فوه"، 432/4 وما بعدها.

(3) ينظر: سر الصناعة، 415/2 وما بعدها.

(4) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، دط، القاهرة-مصر، دت.

(5) ينظر: اللسان، (المقدمة)، ص11.

وأهم المواد التي ذكر فيها "ابن منظور" رأياً لـ "ابن جنى"، فهي: "بأباً"، "برأ"، "جياً"، "ربأ"، "رناً"، "شناً"، "فقأ"، "كفأ" من باب الهمزة، و"أسب"، "ألب"، "بوب"، "يبب"، "ثعلب"، "جدب"، "جرب"، "جلب"، "حوب"، "خصب"، "دهلب"، "رتب" من باب الباء مثلاً، و"جثث"، و"حرت"، و"رعت"، من باب الثاء، و"أذريج"، "حجج"، "خرج"، "ديج"، "زبرديج"، "سفنح"، "طنح"، "لجج"، "لوج"، "مهج"، "نعج"، من باب الجيم مثل، و"وسبح"، "صلح"، "صمخ"، "طيح"، "فرح"، "قرح"، "لقح"، "لمح"، "وقح"، "ويح" من باب الحاء، و"طيخ" في باب الخاء، و"أسد"، "بيد"، "تلد"، "جدد"، "جرد"، "حشد"، "حصد"، "حيد"، "زغد"، "زود"، "سرد"، "سعد"، "سند" في باب الدال مثلاً، و"أذذ"، "تخذ"، "جبد"، "حذذ"، "حوذ"، "شدذ"، "كلذ"، "مند"، "وقذ"، "طبرزد" من باب الذال، و"جذر"، "جعفر"، "جير"، "حرر"، "حفر"، "حمر"، "حور"، "خطر"، "دبر"، "دور"، "زأبر"، "زبر" من باب الراء مثلاً، و"بأز"، "برز"، "بهور"، "بوز"، "ترمز"، "خزز"، "رجز"، "رمز"، "زيز" في باب الزاي مثلاً، و"أسس"، "أمس"، "أنس"، "بأس"، "بنس"، "درس"، "رأس"، "رسس" في باب السين مثلاً، و"جشش"، "جعش"، "حوش"، "ريش"، "فحش"، "كبش"، "كدش" من باب الشين مثلاً، و"برص"، "حرص"، "خخص"، "قرفص"، "لصص" فب باب الصاد، و"بعض"، "عرض"، "عوض"، "غيض"، "فيض"، "قبض"، "نضض" في باب الضاد، و"بطط"، "حوط"، "سوط"، "سلط" في باب الطاء مثلاً، و"حظظ"، "غظظ"، "فظظ"، "فوط"، "كظظ" في باب الظاء مثلاً، و"بيع"، "جزع"، "خرفع"، "خضع"، "ربع"، "رجع"، "ردع"، "رعع"، في باب العين مثلاً، "زوغ"، "سقع"، "صوغ" في باب الغين، و"أفف"، "تنف"، "جفف"، "ردف"، "سكف"، "سوف" في باب الفاء مثلاً، و"أرق"، "ألق"، "حزرق"، "حلق"، "خذنق"، "خذنق"، "ذلق"، "زرق"، "زرنق" في باب القاف مثلاً، و"دمك"، "زنك"، "زوك"، "زوزك"، "مكك"، "هلك"، "وشك" في باب الكاف، و"أبل"، "أصل"، "ألل"، "أمل"، "أهل"، "أول" في باب اللام مثلاً، و"أدم"، "أكم"، "أيم"، "بهم"،

"ترجم"، "تم"، "تمم"، "حرم"، "حطم"، "خيم"، "درهم" في باب الميم مثلاً، و"أبن"، "أتن"، "أطربن"، "أمن"، "أنن"، "أين"، "بنن"، و"ثدن" في باب النون مثلاً، و"أمه"، "تبه"، "نفه"، "جوه"، "شده"، "صهسه"، "عزه" في باب الهاء مثلاً، و"أي"، "أتي"، "أزا"، "أضا"، "ألا"، "أما"، "أيا"، "بأي"، "برىء"، "بزا" و"لي" في باب "وأي" مثلاً.

وفيما يلي تحليل لبعض النماذج من النصوص المعجمية لأراء "ابن جني" الواردة في اللسان:

### 1- ما يتعلق بشرح المفردات وتفسيرها:

1- في مادة "بأبأ": «...قال ابن جني: سألت أبا علي فقلت له: بأبأت الصبي بأبأة إذا قلت له بابا، فما مثال الأبأة عندك الآن؟...»<sup>(1)</sup>.

هنا شرح بسيط ومحدد ومفيد من "ابن جني" في شرح مفردة "بأبأ"، وهو شرح بالسياق، أي بإدراج اللفظة في تركيب ما، يفهم معناها من خلاله لا غير، وقد أوردتها "ابن جني" مدلاً بما على الاشتقاق من الأصوات، وقد أورد في ذلك بعض الأمثلة الأخرى<sup>(2)</sup>.

2- وفي مادة "ربأ": «...وربأت بك أرفع الأمر: رفعتك، هذه عن ابن جني...»<sup>(3)</sup>، يستشهد هنا "ابن منظور" في شرح معنى لفظة "ربأ" التي كثر سياقها في استعمالها المتعددة، ويبدو أن هذا الشرح قد اختص به "ابن جني"، لقوله: «هذه عن ابن جني»، ونوع التعريف المعجمي الذي أوردته "ابن منظور" هنا عن "ابن جني" هو من نوع التعريف الإسمي عن طريق الشرح بالمرادف.

(1) اللسان، مادة "بأبأ"، ص198، العمود رقم1.

(2) ينظر: سر الصناعة، 233/1، و745/2.

(3) اللسان، مادة "ربأ"، ص1546، العمود رقم1.

3- وفي مادة "رناً": «...واليرناً واليرناً بضم الياء وهمزة الألف: اسمٌ للحجاء، قال ابنُ جني: وقالوا: يرناً لحيته: صبغها باليرناً»، وقال: هذا "يفعل" في الماضي، وما أغربُه وأطرفه»<sup>(1)</sup>.

في هذا النص المعجمي أورد "ابن منظور" قول "ابن جني" مستعينا به في شرح هذه المادة، حيث قدم فيها "ابن جني" استعمالاً للفظ "يرناً" في سياقه مع مصاحبه، وقد استغرب "ابن جني" مجيء دلالة "يفعل" على الماضي.

4- وفي مادة "حوب": «...وفلانٌ يتحوبُّ من كذا أي يتأثمُّ، وتحوبُّ الرجلُ تأثمُّ، قال ابنُ جني، تحوبُّ ترك الحوب من باب السلب، وتظيره تأثم أي ترك الإثم، وإن كان تفعل للإثبات أكثر منه للسلب»<sup>(2)</sup>.

لقد أفاد "ابن منظور" هنا من مسألة تعرض لها "ابن جني" في "الخصائص"<sup>(3)</sup>، وهو ظاهرة السلب التي تعرفها العربية في ألفاظ معدودة، حصرها "ابن جني" وبين كيف أن ألفاظاً تسلب معانيها الأصلية، بوضعها في صيغ معينة منها "أفعل"، و"فعل" و"تفعل"، وهنا في هذا النص المعجمي جاء لفظه "تحوبُّ" على صيغة "تفعل"، وهي تدل على ترك "الحوب" وهو الإثم.

## 2- ما جاء في بناء المفردات وتعليه لتصريفها:

1- في مادة "برأ"، قال "ابن منظور": «...وبرأ مثل عجيب وعجاب، وقال ابنُ البري: المعروف في برأ أنه جمع لا واحد... ونصَّ ابنُ جني على كونه جمعاً، فقال يجمع بريء على أربعة من الجموع: بريء وبرأ، مثل ظريف وظراف، وبريء وبرأ، مثل شريف»

(1) اللسان، مادة "رناً"، ص1742، العمود رقم2، وينظر: التمام، ص223.

(2) اللسان، مادة "حوب"، ص1036، العمود رقم2.

(3) ينظر: الخصائص، 78/3.

وَشُرْفَاءٌ، وَبَرِيءٌ وَأَبْرِيَاءٌ مِثْلُ صَدِيقٍ وَأَصْدِقَاءٍ، وَبَرِيءٌ وَبُرَاءٌ مِثْلُ مَا جَاءَ فِي الْجُمُوعِ عَلَى فَعَالٍ نَحْوِ تَوَّامٍ وَرُبَاءٍ فِي جَمْعِ تَوَّامٍ وَرُبَى»<sup>(1)</sup>.

ففي هذا النص المعجمي يورد "ابن منظور" قول "ابن جني" في حكم جمع لفظ "بريء"، وقد فصل فيها "ابن جني" وأبدع في ذلك، فجاء بكل أحكامها، مما أدى بـ"ابن منظور" أن يخص رأي "ابن جني" بالترجيح من بين كل الآراء التي أوردتها في هذه المسألة.

2- في مادة "أب": «...وَأَبَابُ الْمَاءِ: عُبَابُهُ، قَالَ: أَبَابُ بَحْرٍ ضَاحِكٍ هَزُوقٍ، قَالَ ابْنُ جَنِّي: لَيْسَتْ الْهَمْزَةُ فِيهِ بَدَلًا مِنْ عَيْنِ "عُبَابٍ"، وَإِنْ كُنَّا قَدْ سَمِعْنَا، وَإِنَّمَا هُوَ فَعَالٌ مِنْ أَبٍّ إِذَا تَهَيَّأَ...»<sup>(2)</sup>.

أورد "ابن منظور" هنا رأيا لـ"ابن جني" في مسألة مهمة ودقيقة تخص الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخارج، وهي ظاهرة تعرفها العربية، وهنا في هذا النص، لا يقر "ابن جني" بالإبدال بين لفظي "عُبَابٌ" و"أَبَابٌ"، بل إن لكل منهما أصل مستقل وله معنى يختلف عن الآخر مما ينفي وقوع الإبدال بينهما، وهذه من الألفاظ التي توهم وقوع الإبدال بينها، ولـ"ابن جني" كلام يطول في سر الصناعة عن هذه الظاهرة<sup>(3)</sup>.

وليت "ابن منظور" قد أتم شرح اللفظة في كلام "ابن جني"، فإن فيه ما يفيد، وبقيته: «...وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ يَتَهَيَّأُ لِمَا يَزْحَرُ بِهِ، فَلِهَذَا كَانَتْ الْهَمْزَةُ أَصْلًا غَيْرَ بَدَلٍ مِنَ الْعَيْنِ، وَإِنْ قُلْتَ إِنَّهَا بَدَلٌ مِنْهَا فَهُوَ وَجْهٌ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ»<sup>(4)</sup>.

(1) اللسان، مادة "برأ"، ص240-241.

(2) نفسه، مادة "أب"، ص04، العمود رقم1.

(3) ينظر: سر الصناعة، 106/1-107.

(4) نفسه، 106/1-107.



فقد ذهب "ابن جني" إلى أن لفظي "أباب" و"عباب" أصليتان، لا واحدة منهما فرع من الآخر، بدليل أنهما مستعملان كلاهما، فـ"الأباب": التهيؤ، و"العباب": كثرة الماء.

هذه بعض النماذج من النصوص المعجمية في "لسان العرب" لـ"ابن منظور"، تحمل رأياً لـ"ابن جني" تفيد أحكاماً تتعلق بالمفردات من حيث المبنى والمعنى، ولا يمكننا أن نستقصي كل تلك الآراء، فإن المقام لا يتسع لها كلها، وإنما أردنا أن ندلل بهذه النماذج على حجم المادة ونوعيتها التي استقاها "ابن منظور" من علم "ابن جني" في مسائل المعجمية.

رابعاً): ما جاء في "القاموس المحيط"<sup>(1)</sup> للفيروز أبادي (817هـ):

لم يخل كتاب "القاموس المحيط" كغيره من المعاجم من ذكر وإيراد لآراء "ابن جني" المعجمية، وإن كانت بحجم قليل بسبب منهجه الذي اعتمده في معجمه وهو الاختصار والتخفيف من ذكر الآراء والشواهد اللغوية، وبذلك فإن المواضع التي ذكر فيها آراء "ابن جني" هي ستة مواضع، متنوعة بين ذكر لآراء تتعلق ببناء اللفظ وتصريفه واشتقاقه، ومسائل تتعلق بشرح المفردات وتفسيرها وفيما يلي عرض لبعض هذه الآراء:

#### 1- ما جاء في شرح الألفاظ:

1- قوله في مادة "ورأ": «... والوراء: وكذا الولد، وما ورئت بالضم وقد يشدد، ما شعرت، وتورأت عليه الأرض: تودأت، عن ابن جني»<sup>(2)</sup>، وقد أفاد "الفيروز أبادي" هنا من قول "ابن جني" في شرح لفظ "تورأ" بتحديد معناها عن طريق ذكر مرادفها وهو "التودؤ".

(1) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة-مصر، دت.

(2) نفسه، مادة "ورأ"، 32/1.

2/- وفي موضع آخر في مادة "سمي"، أورد "الفيروز أبادي" قول "ابن جني" في هذه اللفظة، حيث أنه اختص بمسألة فيها، وهي أنها تأتي لتسمية "واد" وهو من المعلومات الموسوعية في المعاجم، فقد قال: «"سُمِّي" بالضمّ "وَادٌ" أو "بَلَدٌ"، قال ابنُ جِنِّي لا يُعَرَّفُ سُمِّيٌ غَيْرُهُ»<sup>(1)</sup>.

## 2- ما جاء في بناء الألفاظ:

1/- وفي مادة "شذذ"، قوله: «...وَأَشَدُّ»: جَاءَ بِقَوْلٍ شَذُّ، وَأَشَدُّ الشَّيْءُ: نَحَاهُ وَأَقْصَاهُ، "فَشَرِّدُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ"، بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ، قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ، وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: لَمْ يَمُرْ بِنَا فِي اللُّغَةِ تَرْكِيْبُ شَرِّدَ، وَكَانَ الذَّالَ بَدَلَ مِنَ الذَّالِ»<sup>(2)</sup>.

وهنا في هذا النص لـ"الفيروزأبادي" يذكر رأي "ابن جني" في أنه لم يسمع عن العرب تركيب "شرذ" الذي جاءت به قراءة "الأعمش" في قوله تعالى: "فشرذ بهم من خلفهم" حيث أنه ذكر لفظه "شرذ" بالذال بدل الدال، ولـ"ابن جني" رأيه في القراءات التي تخرج عن ما هو متعارف عليه في اللغة، فقد كان يردد مقاله البصريين في ذلك بتوهمهم وتخطيئهم لأصحاب هذه القراءات<sup>(3)</sup>.

2/- وفي مسألة رجع فيها "الفيروز أبادي" قول "ابن جني" على قول "الجوهري"، ووهّم فيها قول "الجوهري" في مادة "أبأ"، حيث قال: «"الْأَبَاءُ" كَعَبَاءَةٍ: الْقَصْبَةُ، جَمْعُهَا آبَاءٌ، هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ كَمَا حَكَاهُ "ابْنُ جِنِّي" عَنِ "سَيِّبَوَيْهِ" لَا الْمَعْتَلُّ كَمَا تَوَهَّمَهُ "الْجَوْهَرِيُّ" وَغَيْرُهُ»<sup>(4)</sup>.

(1) القاموس المحيط، مادة "سمي"، 338/4، وينظر: التمام، ص104.

(2) المحكم، مادة "شذذ"، 351/1.

(3) ينظر: ابن جني النحوي، فاضل السامرائي، دار عمار، ط2، عمان-الأردن، 2009، ص325.

(4) القاموس المحيط، مادة "أبأ"، 07/1.

وقد كان "الجوهري" في معجمه "الصحاح"<sup>(1)</sup>، قد أورد مادة "أبأ" في باب "الواو"، حيث أنه رأى أن الهمزة فيه مبدلة عن واو، وقد وهّمه "الفيروزآبادي" هنا، واحتج في ذلك بقول "ابن جني" من أنها ذات همزة أصلية، والدليل على ذلك قوله: جمعها "أباء"، وقوله "هذا موضعه"، أي أنها تأتي في باب الهمزة في فصل الهمزة حسب ترتيب مدرسة القافية.

فهذه بعض المسائل التي أردنا أن ندلل فيها على ما استمده "القاموس المحيط" من آراء "ابن جني" المعجمية، على أن هناك مواضع لم يسند فيها "الفيروزآبادي" القول فيها إلى "ابن جني"، ففي مادة "اللغة"، عرفها بقوله: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»<sup>(2)</sup>، وكلنا يعرف أن هذا التعريف الشهير للغة في التراث العربي إنما هو لـ"ابن جني"، لكن "الفيروزآبادي" لم يسنده إليه، بل تركه غفلاً بلا نسبة<sup>(3)</sup>.

في هذا الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة، قمنا بتحليلية الأثر البارز الذي تركته مدونة "ابن جني" المعجمية في أصحاب المعاجم التي جاءت بعده، وقد كان وقوفنا عند المعاجم حتى ندلل على الجهد المعجمي لـ"ابن جني"، والذي تبين قيمته من خلال مؤلفاته ومما نجده في مصنفات اللغويين بعده، وهذا لا يعني أن أثر "ابن جني" يكمن في المعاجم اللغوية وحدها، بل إن بعض العلماء البلاغيين<sup>(4)</sup> والصرفيين<sup>(5)</sup> قد نهلوا من علم "ابن جني" مادة كبيرة، وهي كلها فيما يتعلق بالألفاظ من حيث معناها ومعناها.

(1) ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة "أبأ"، ص 259.

(2) القاموس المحيط، مادة "لغة"، 378/4.

(3) الخصائص، 33/1.

(4) ومن هؤلاء "ابن سنان الخفاجي" (466هـ)، في كتابه: سر الفصاحة، بدون تحقيق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1982، ص 25-31، و"ابن الأثير" (637هـ) في كتابه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي ورفيقه، دار فحضة مصر، ط2، القاهرة-مصر، دت، 84/2-87، وغيرها.

(5) لقد أشار إلى جانب منهم "أسعد طلس" في مقالته عن "ابن جني"، ينظر: مجلة الجمع العلمي بدمشق، مج 32/368.

## الباب الثاني :

### أبنية الألفاظ وحقولها المعجمية

#### عند "ابن جني".

الفصل الأول: فلسفة البناء اللغوي عند "ابن جني".

الفصل الثاني: الألفاظ المخصوصة برسائل معجمية عند "ابن جني".

الفصل الثالث: ألفاظ الإبدال والألفاظ المزيدة وحقولها المعجمية

عند "ابن جني".

من الحقائق المسلم بها عند اللسانيين المحدثين جميعا هو أن قوام علم المعاجم هو المفردات، ومن أهم ما يترتب على هذه المسلمة هو أن النظرية المعجمية هي نظرية المفردات ليس باعتبارها وحدات في قائمة أو كلمات صامتة دفيئة في ذاكرة جماعة لغوية أو بين دفتي كتاب، بل باعتبارها أفرادا لغوية<sup>(1)</sup>.

ثم إن من الحقائق التي يسلم بها اللسانيون جميعا أيضا قيام اللغة على ثنائية المبني والمعنى، أو الشكل والمحتوى، وهذه الثنائية تظهر في المفردة بشكل واضح، فالمفردة دليل لغوي تتكون ثنائيته من وجهين، الدال الذي يمثل الشكل، والمدلول يمثل المحتوى.

والدال يتكون من تأليف صوتي عناصره الأصوات ومن بنية صرفية عناصرها الوحدات الصرفية، والمدلول متكون من المعنى أو المفهوم الذي يربط الدال من خلال علاقة ما مباشرة أو غير مباشرة بمرجع ما خارج اللغة.

وهذه المكونات الثلاثة الصوتية والصرفية والدلالية أساسية في اكتساب المفردة أو الوحدات المعجمية ما نسميه "فرديتها" في نظام اللغة لتصبح "فردا لغويا" وعليه فإن كل ما يساهم في تكوين شكل المفردات من أصوات وصرف ودلالة، يشكل مادة علم المعاجم.

ونحن في هذا الباب سنخص بالدراسة ما يشكل شكل المفردات عند "ابن جني" من خلال ثلاثة فصول نراها تلي هذا المطلب عنده، والفصول المكونة لهذا الباب هي: أولا: فلسفة البناء اللغوي عند "ابن جني"، وثانيا: الألفاظ المخصوصة برسائل معجمية عند "ابن جني"، وثالثا: ألفاظ الإبدال والألفاظ المزيدة وحقولهما المعجمية عند "ابن جني".

(1) ينظر: مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، ص 37-38.

## الفصل الأول: فلسفة البناء اللغوي عند "ابن جنى":

لقد تطرق "ابن جنى" إلى فلسفة البناء اللغوي للعربية، ولقد حاول ما أمكنته المحاولة أن يبرهن على أن كلام اللغويين في هذا المجال مستمد من طبيعة اللغة العربية ومأخوذ عن أهلها الذين كانوا يعرفون أسرار كلامهم وأعماقه البعيدة، وقد بين أن لغة العرب بكلماتها واستعمالاتها المختلفة قائمة على أصول ومبادئ، وكل لفظة منها أخذت سمتا معيناً بحسب قواعد خاصة روعيت فيها، وذلك راجع إلى أصالة هذه اللغة واعتمادها على بديهة العقل وترافعها إلى الطبيعة والحس، وهذه الأبنية اللغوية لها فلسفتها الخاصة التي لم تتوافر لأية لغة من لغات العالم فهي تستجيب للاستفهام وتجيّب السائل عنه، وقد أبان "ابن جنى"، فيما لا يحتمل الشك، عن وجهات النظر التي قيلت فيها، وأن ذلك عن أصالة وإبداع في تكوينها، فكل أصل لغوي معلل بعلة لا أنه سيق اعتباطاً أو بلا أهداف يرمي إليها.

ولقد بنى "ابن جنى" فلسفته في بناء الألفاظ على مبدأ الاستثقال والاستخفاف، حيث يقول: «وعلى هذه الطريقة ينبغي أن يكون العمل فيما يرد عليك من السؤال عما هذه حاله، ولكن لا ينبغي أن تخلد إليها إلا بعد الصبر والتأمل والإنعام والتصفح، فإن وجدت عذراً مقطوعاً به سرت إليه واعتمده، وإن تعذر ذلك جنحت إلى طريق الاستخفاف والاستثقال فإنك لا تعدم هناك مذهبا تسلكه ومأمّا تتورده»<sup>(1)</sup>.

ويقول أيضاً: «فما خف على الحس كثر دورانه على الألسنة وما ثقل أهمل استعماله أو قلَّ»<sup>(2)</sup>.

(1) الخصائص، 77/1-78.

(2) نفسه، 54/1، 78، وقد قال "ابن جنى": «فأعلّق يدك بما ذكرناه من أن سبب إهمال ما أهمل إنما هو لضرب من ضروب الاستخفاف»، (ينظر: الخصائص، 67/1).

وليس "ابن جني" مبتكراً لهذا التعليل في صورته العامة، وبعض الأصول التي يشملها وينطبق عليها، بل إن هذا الميدان قد خاض فيه غيره من علماء العربية الأفاضل وعلى رأسهم أصحاب المعاجم ورائدها الأول "الخليل بن أحمد" في "العين"<sup>(1)</sup>.

إلا أن فلسفة "ابن جني" في هذا الموضوع تمتاز بالتغلغل الفكري والتحليل للجزئيات تحليلاً يصورها في بوتقة العمل اللغوي ويظهر جوهرها المكنون، ويمتاز بحثه بالتبع والاستقراء، والعرض في صور باقات لغوية رائعة تتسم بالإبداع والابتكار والتميز، فـ"ابن جني" وإن كان متفقاً مع غيره من العلماء كـ"الخليل" و"سيبويه" في إيضاحه لسر البناء اللغوي عن طريق تناوله للحروف الهجائية وما يأتلف منها وما يختلف، إلا أنه قد تناول بعض الأبنية تناولاً جديداً بفلسفته الخاصة في ظل أبواب متعددة في أغلب كتبه، خاصة منها "الخصائص" و"سر الصناعة"، وفي كتابه "المنصف".

أولاً: ائتلاف الحروف في البناء اللغوي:

#### 1- الاستخفاف بعدم تجاوز الحروف المتقاربة في المخرج:

قسم "ابن جني" الحروف، أي الأصوات، إلى ثقيل وخفيف، وكل منها على درجة متفاوتة ثقلاً وخفة، وأخف الحروف عندهم حروف "سألتمونيها" ولكل حرف من الحروف الهجائية مخرج معين تشترك فيه مع بعض أعضاء النطق، وهي كما نعلم تمتد من الجوف إلى الفم والشفيتين متجاوزة يلي بعضها الآخر، والأبنية اللغوية والألفاظ بوجه عام ليست إلا بناء مؤلفاً من تلك اللبنة على شتى الصور والأوضاع، وهذه اللبنة التي يتكون منها هذا البناء إما أن تتقارب في مخارجها الصوتية أو تتباعد، وأعضاء النطق التي تؤدي ذلك تقوم بجهد عضلي للإبانة والإفصاح عنه، والشيء كما يقولون لا يتضح إلا بنقيضه على معنى أن يتميز

(1) ينظر: مقدمة كتاب العين، فقد جاءت مترعة بالفلسفة اللغوية للعربية، وقد أنبأ عنها "الخليل" بعقريه منقطعة النظر.

تمام التميز ولذلك يقول "ابن جني": «وأحسن التأليف ما بوعد فيه بين الحروف فمتى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا»<sup>(1)</sup>.

وهذا كما يتبين من مفهوم كلامه للتخفيف والتمكن من النطق، ولذلك قال: «إن حروف أقصى اللسان لا تتجاوز البتة، فلا يقال: "قج" ولا "جق"، فالأحسن اعتماد المخرج البعيد ليختلف الصديان فيعدبا بتراخيهما، وحروف الحلق أيضا أقل الحروف اثتلافا، فإذا اجتمع منهما اثنان فصل بينهما مثل: "هدأت"، و"خبأت"، و"عبء"، وتتجاوز في ثلاثة مواضع:

1- الهمزة المبدوء بها مع واحد من ثلاثة أحرف هي الهاء والحاء، الخاء، مثل "أهل"، "أحد"، "أخذ".

2- الهاء مع العين: ولا بد من تقدم العين على الهاء مثل "عهد"، "عهر"، "عهن".

3- العين مع الحاء وتتقدم الحاء لا غير مثل "بجع"، "النجع"<sup>(2)</sup>.

وحتى مع ورود هذه الكلمات نحس بثقل على اللسان حال التفوه بها، وإلى هذا الحد نرى أن علماء اللغة من أرباب المعاجم قد ذكروا ذلك من قبله، فـ"الخليل بن أحمد" قد عرض في كتابه "العين" لمخارج الحروف وصفاتها، وأوضح أن اتحاد المخارج أو تقاربها قد يؤدي إلى إهمال بعض الكلمات، وفي شرحه لمواد معجمه أشار إلى المهمل وسبب إهماله من الناحية الصوتية، فقد ذكر في باب العين والحاء أنه لا تأتلف منهما كلمة واحدة مستعملة لتقارب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين الكلمتين<sup>(3)</sup>.

(1) سر الصناعة، 814/2.

(2) نفسه، 814/2.

(3) ينظر: كتاب العين، 60/1.



وقد نبه "ابن دريد" الباحث في معجمه على أهمية الحروف لمعرفة عدد الأبنية وما يأتلف منها وما لا يأتلف وسر كل منها وأوضح أن قرب مخارج الحروف يمنع من تأليف بعض الكلمات لثقلها على اللسان فالفقاف والكاف لا تأتلف منهما كلمة واحدة، فلا يقال "قك" ولا "كق"، وقد أشار إلى حروف الذلاقة وعلّة تسميتها بذلك، فقال: سمعت "الأشناندي" <sup>(1)</sup> يقول: «سمعت الأخفش يقول: سميت الحروف مذلقة لأن عملها في طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه، وهو أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها، وسميت الأخرى مصمّمة لأنها أصمّت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان» <sup>(2)</sup>.

فهذا يؤكد صحة ما ذكرناه من وضوح هذه الفكرة لدى علماء اللغة قبل "ابن جني"، ولكنه بصدد إظهار شرف هذه اللغة وسموها، وإبراز محاسنها، ومبادئها التي قامت عليها بقوله: «وإنما أريد في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب لأنه موضع الغرض في تقرير الأصول وإحكام معاقدها، والتنبيه على شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها، وبه وبأمثاله تخرج أضغانها وتبعج أحضانها، ولاسيما هذا السمت الذي نحن عليه ومرزون إليه فاعرفه، فإن أحدا لم يتكلف الكلام على علة إهمال ما أهمل، واستعمال ما استعمل، وجماع أمر القول فيه، والاستعانة على إصابة غروره ومطاويه لزومك محجة القول بالاستثقال والاستخفاف، ولكن كيف وعلام ومن أين؟ فإنه باب سيحتاج منك إلى تأن وفضل بيان وتأت، وقد دقت لك بابه، بل خرقت لك حجابيه، ولا تستطل كلامي في هذا الفصل، أو ترين أن المَقنع فيه كان دون هذا القدر، فإنك إذا راجعته وأنعمت تأمله علمت أنه منبهة للحس مشجعة للنفس» <sup>(3)</sup>.

(1) "الأشناندي": هو أبو عثمان بن هرون الأشناندي، ذكره "ابن النديم في الفهرست في مقالة اللغويين والنحويين، وعده من علماء البصرة، ولم يذكر له تاريخ للوفاة، ولكنه من أعلام القرن الثالث الهجري.

(2) الجمهرة، 45/1 (المقدمة).

(3) الخصائص، 77/1.

فلا ضير على "ابن جني" أن يشير إلى أساسها القويم، وإن كان لغيره فضل سبق في الإشارة إليه، فإن ذلك لا يغض من شأنه أو شأنها، بل يزيد أمرها جلاءً وعبقرية، ولذلك فسّر في وضوح لغوي عجيب قوة العربية، وخفة طبعها في اختيار وتركيب الكلمات من حروف متباعدة، ونفورها من تقارب الحروف.

## 2- مراعاة الحرف الأقوى في تجاوز الحروف المتقاربة في المخرج في بناء اللفظ:

فإن كان ولا بد من التأليف من الحروف المتقاربة فلا بد من تقديم الأقوى على الأضعف، وساق "ابن جني" سر ذلك بما يدل على فلسفته اللغوية الفائقة، يقول: «... من ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه، نحو: "سَصُّ"، و"طَسُّ"، و"طَتُّ"، و"تَطُّ"، و"ضَشُّ"، و"شَضُّ"، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه، وكذلك نحو "فَجَّ"، و"جَقَّ" و"كَقَّ"، و"قَكَّ"، و"كَجَّ"، و"جَكَّ"، وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخرجها عن معظم الحروف أعني حروف الفم، فإن جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الأضعف نحو "أَهْلٌ" و"أَحَدٌ" و"أَخٌ" و"عَهْدٌ" و"عَهْرٌ"، وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما نحو "أرُلٌ"<sup>(1)</sup>، و"وَدِدٌ" و"وَدَدٌ"، يدل على أن الرء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام، وكان ضعف اللام إنما أتاها لما تُشْرَبُه من الغنة عند الوقوف عليها ولذلك لا تكاد تعتاص اللام، وقد نرى إلى كثرة اللثغة في الرء في الكلام، وكذلك الطاء والتاء هي أقوى من الدال، وذلك لأن جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال»<sup>(2)</sup>.

و"ابن جني" يعلل سبب تقديم الأقوى عن الضعيف من الحروف حين تتجاوز الحروف المتقاربة في المخرج في ائتلاف الحروف في البناء، بأمرين اثنين هما:

(1) "أرُلٌ": «جَبَلٌ مَعْرُوفٌ»، (ينظر: لسان العرب، مادة "أرُلٌ"، ص65، العمود رقم2).

(2) الخصائص، 1/54-55.

- أن الأقوى دائما أعلى وأسمى رتبة؛

- ولأن المتحدث في بداية كلامي يكون أقوى نفسا، فيقدم أقوى الحرفين بالنطق ويترك الضعيف في الآخر.

حيث يقول: «...وأنا أرى أنهم إنما يقدمون الأقوى من المتقاربين من قِبَل أن جميع المتقاربين يثقل على النفس، فلما اعتزموا النطق بهما قدموا أقواهما لأمرين: أحدهما أن رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى، والآخر أنهم إنما يقدمون الأثقل ويؤخرون الأضعف، من قِبَل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نفسا وأظهر نشاطا، فقدم أثقل الحرفين، وهو على أجمل الحالين كما رفعوا الفاعل لتقدمه، ونصبوا المفعول لتأخره، فإن هذا أحد ما يحتج به في المبتدأ والفاعل، فهذا واضح كما تراه»<sup>(1)</sup>.

ونحن إذا تعمقنا في أعماق لغتنا العربية وجدنا أن أبنيتها قد صيغت بما يتفق والمبدأ السابق فحروفها وكلماتها المكونة منذ نشأتها وهي تميل إلى التخفيف وتتخذ طابعا من النطق السهل، وتبعد عن الاستثقال بأي لون من ألوانه، ومن هنا ألمح "ابن جني" إلى أهمية هذا المبدأ، وعلل للصيغ المختلفة به، وبين أن تعليقات اللغويين وعلماء العربية قائمة عليه، ومتجهة نحوه، مما يثبت واقعية اللغة، وصحة الاستدلال عليها، فيقول: «ولست تجد شيئا مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله، والحس منطوق على الاعتراف به»<sup>(2)</sup>، وعلى هذا الأساس تقوم أبنية العربية، سالكة سبيل التخفيف، فقد تنتقى حروف معينة أو تحذف أو تبدل بغيرها حتى يهذب البناء ويستقيم مع المنهج السهل المستساغ.

وبمراجعة الواقع اللغوي العربي المتداول في عهد الاحتجاج اللغوي، فإننا نلمس إدراك العلماء هذا السر القائم على الذوق، والذي كان لإرهاق الحس العربي النصيب الأوفر من

(1) الخصائص، 55/1.

(2) نفسه، 51/1.

تنفيذه، والعمل بمقتضاه، فمن ذلك إسكانهم نحو "رسل" و"عجز" و"عضد" و"ظرف" و"كرم" و"علم" و"كتف" و"كبد" و"عصر"، واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح أدل دليل، بفصلهم بين الفتحة وأختيها على ذوق الحركات، واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر، فهل هذا ونحوه إلا لإمعانهم النظر في هذا القدر اليسير المختصر من الأصوات، فكيف بما فوقه من الحروف التوام بل الكلمة من جملة الكلام؟<sup>(1)</sup>.

يقول "ابن جني": «لسنا ندعي أن علل العربية في سمت العلل الكلامية البتة، بل ندعي أنها أقرب إليها من العلل الفقهية، وإذا حكمنا بديهة العقل وترافعنا إلى الطبيعة والحس فقد وفينا الصنعة حقها وربأنا بها أفرع مشارفها، وقال "سيبويه": وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم ويحاولون به وجهها، وهذا أصل يدعوا إلى البحث عن علل ما استكروها عليه، نعم ويأخذ بيدك إلى ما وراء ذلك فتستضيء به وتستمد التنبه على الأسباب المطلوبة منه»<sup>(2)</sup>.

### 3- الاستخفاف بتقريب الحروف بعضها من بعض في بناء اللفظ:

والبناء العربي يسير مع هذه الطبيعة لا يفارقها، فإذا وجدت الخفة في الحروف المتباعدة اتبعها، وإذا لم تتحقق في ذلك فعليك إلى تقريب الحروف ما دام موصلاً إليها وتمشياً مع المبدأ المذكور.

وربما اعتقدنا أن هذا يتناقض مع المنهج العام للغة التي تعتمد على التباعد الصوتي في أبنيتها، ولكنه بالتأمل فيها نجد الفلسفة الحقيقية لهذا التنقل، فهي لم تحب البعيد لبعده وإنما للهدف السابق الذي نبحت عنه في كل ظاهرة من ظواهر اللغة، وهذا سر من أسرار هذه اللغة التي تبرهن على سلامة تراكيبها اللغوية، فمع استحسانها تركيب ما تباعدت مخارج حروفه، نحو الهمزة والنون ومع الباء مثل، "آن"، "نأي"، "حب"، "بح"، وهذا لسهولة النطق

(1) الخصائص، 75/1.

(2) نفسه، 54-53/1.

بما أُوتلفت فيه تلك الحروف، كذلك نراها تستقبح تركيب ما تقارب من الحروف مثل "سص" و"طث"، ومع الاستحسان السابق نرى أنهم يتركون التباعد، ويحاولون تقريب الحروف في نحو "سويق" و"اصطبر"، حيث لا يمكن تجاوز السين مع القاف ولا إئتلاف الصاد مع التاء<sup>(1)</sup>.

وإذا كان الصوت يظهر مع نقيضه أكثر من ظهوره مع قرينه وهذا أمر قد عرفه العرب ولاحظوه فإنهم علموا، كذلك، أن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين لأن اللسان ينو بهما مرة واحدة فكان تقريبيهم للحرف من الحرف ضرباً من التطاول إلى الإدغام وإن لم يصلوا إلى ذلك فقد حاولوه واشربوا نحوه<sup>(2)</sup>.

وهذا التصنيف المذكور أشار إليه علماء اللغة واو كبههم "سيبويه" عن مثل "سويق" في "باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة"، يقول: «... فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد، لأن الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق، فشبها هذا بإبدالهم الطاء في "مُصْطَبِر"، والبدال في "مُزْدَجِر"، ولم يبالوا ما بين السين والقاف من الحواجز وذلك لأنها قَلَبَتْها على بعد المخرجين، فكما لم يبالوا بعد المخرجين لم يبالوا ما بينهما من الحروف...»<sup>(3)</sup>.

ولهذا الإبدال شروط خاصة ذكرها، علماء الصرف وعلى رأسهم "ابن جني"، فما ذكرناه هو فقط غيظ من فيض مما جاء في ظاهرة الإبدال التي خصها "ابن جني" بتعليلات كثيرة في

(1) الخصائص، 227/2.

(2) نفسه، 227/2-229.

(3) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هرون، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة-مصر، 1982، 480/4.

كتبه وخاصة "سر الصناعة"، حيث خص لكل صوت حالة من الإبدال وعلل لكل ظاهرة منها.

وهذه الفلسفة العميقة تتمشى مع منطقية اللغة العربية وتفصح عن لطفها ومرونتها، فالعرب وإن كانوا يعرفون أن الإدغام أخف فإنهم في مثل ما سبق لم يقربوا الحروف إلى حد الإدغام، لأنه يترتب على ذلك مخالفة صريحة للقواعد العامة، بل ربما أدى ذلك إلى خلط الأبنية، وعدم معرفة أصول الكلمات، وإذا هم قربوا الحروف كذلك إلى هذا الحد ثم تركوها بلا إدغام كان نقض قواعدهم التي أرسوا بناءها، وكأنه انتهاك وتراجع عنها، فبقية الحروف كما ذكرنا بين بين، يقول "ابن جني": «إنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه، لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين كلاهما مكروه، أما أحدهما: فإن يدغموا مع بعد الأصلين، وهذا بعيد، وأما الآخر فإن يقربوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه، وهذا كله انتهاك وتراجع، لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه، فإن لم يدغموه حرموه الطلب المروم فيه، ألا ترى أنك إذا قربت السين في "سويق" من القاف بأن قلبها صاداً فإنك لم تخرج السين من مخرجها، ولا بلغت بها مخرج القاف، فيلزم إدغامها فأنت إذاً قد رمت تقريب الإدغام المستخف، لكنك لم تبلغ الغاية، التي توجهه عليك، وتنوط أسبابه لك، وكذلك إذا قلت في "اصتبر": "اصطبر"، فأنت قد قربت التاء من الصاد بأن قلبتها إلى أختها في الإطباق والاستعلاء، والطاء مع ذلك من جملة مخرج التاء»<sup>(1)</sup>.

وقد قالوا أحيانا "اصبر": يقول "سيبويه": «...وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صاداً فقالوا "مُصَبَّرٌ"، وحدثنا

<sup>(1)</sup> الخصائص، 229/2.

هرون أن بعضهم قرأ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾<sup>(1)</sup>...»<sup>(2)</sup>، قرأها "يُصَلِّحَا" ويؤكد لنا ذلك أن الحرفين إذا أريد تقريب أحدهما إلى حرف يناسب صاحبه ووجد أنه من مخرجه حقا فإنه يجب الإدغام مثل "اطَّعَنَ" يقول "ابن جني": «فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة، ثم أدغمتها فيها لا غير، وذلك أن الحروف إذا كانت من مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدبى بالتقريب منها، لأنها إذا كانت معها من مخرجها فهي الغاية في قربها، فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة، فتدغمه فيه لا محالة، فهذا وجه التقريب مع إينارهم الإبعاد»<sup>(3)</sup>.

وعلى هذا الأساس يمكن تفسير ما ورد من أبنية لغوية يخيل إلينا أن ظاهرها يناقض قاعدة التخفيف لتجاور حروف مماثلة فيها، وقد أورد "ابن جني" أمثلة عديدة لا مجال هنا لتعدادها كلها.

ونحن إذا جئنا لتقييم مثل هذه الأفكار والتعليقات التي تقدم بها "ابن جني" في تألف الحروف العربية، فسنجد أنها أكثر عمقا وذات أساس قوي، فقد علل "ابن جني" أن تألف الحروف قائم على التخفيف وتجنب الثقل، وهو قائم كذلك على تباعد الحروف أحيانا وتقاربها أحيانا أخرى، ورأينا كيف أنه يعلل كل ذلك بالأمثلة العديدة وقد نجح إلى حد كبير في وضع الأمثلة المناسبة.

ولا يختلف علم اللغة الحديث كثيرا في تعليقاته لهذه المسألة عن ما جاء به "ابن جني".

(1) سورة "النساء"، جزء من الآية رقم 128.

(2) الكتاب، سبويه، 467/4.

(3) الخصائص، 230/2.

وقد تناولت اللسانيات الحديثة مسألة تآلف الأصوات فيما بينها وتجاورها والقوانين الحاكمة لها في علم يسمى "الفونولوجيا"، وقد كان له دور كبير في دراسة البنى ونشوء المفردات والنظر في التكوين المعجمي والمفهومي والاشتقاقي للألفاظ اللغوية<sup>(1)</sup>.

ويتألف التنظيم الفونولوجي من مجموعة من العلاقات هي التي تبني الوحدة الفونولوجية اللغوية، حيث تتعاون جميع العناصر اللغوية تعاوناً وظيفياً يصنع الانسجام ويحقق البنى الصغرى والبنى المركبة<sup>(2)</sup>.

وتتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق الطبيعي بالكلمة الواحدة وفي المتصل من الكلام وطبيعي أن تكون نسبة التأثير والتأثير مختلفة من فونام إلى آخر<sup>(3)</sup>.

والأصوات في تأثرها تهدف إلى شيء من المماثلة في نوع من المقاربة بمواضع النطق والصفات المميزة التي تنم عن هذا التأثير ذي الأهمية في تكوين البنى وتبدلها، أما المخالفة فقد تحدث عند التماثل شبه التام بين صورتين متجاورتين، أو لفك الشد، أو غير ذلك، فيقع التبديل على أحدهما ويزول التشابه<sup>(4)</sup>.

وإذا كان "ابن جني" قد ارتكز في تعليقه لهذا التآلف على أساس مبدأ الخفة والثقل، فإن بعض المحدثين لم يذهب بعيداً حين علل ذلك على مبدأ السهولة والشيوع.

(1) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، الجريسي، ط4، القاهرة-مصر، 2002، ص86.

(2) Troupezkoy.NS, principes de phonologie, traduction, J.Cantineau, Klincksieck-Paris, 1970, p 48-50.

(3) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، ص86-87.

(4) ينظر: مصطلح المعجمية العربية، أنطوان عبود، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت-لبنان، 1991، ص32.



حيث تعكس نسبة شيوع حروف معينة أكثر من سواها في تحديد بعض أسرار البنى العربية الصوتية والتكوينية ولنظرية السهولة والشيوع أثر في التدليل على الأصول الاشتقاقية<sup>(1)</sup>.

ثانياً: عدد الحروف المكون منها البناء:

يعالج علماء العربية عدد الحروف المكونة للبناء العربي حينما يكونون بصدد معرفة المجرد والمزيد في أبنية الأفعال خاصة، فإنهم يتطرقون إلى تعريف الأصل وتعريف المزيد، وقد عالج هذا الأمر كذلك أصحاب المعاجم اللغوية في مقدمات معاجمهم، وأول هذه المعاجم معجم العين لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، فقد أسس معجمه على نظام التقاليب والأبنية وخصص في مقدمته حديثاً مطولاً على فلسفة البناء في الكلمة العربية<sup>(2)</sup>.

ولقد ثبت بالاستقراء أن بناء الكلمة العربية لا يقل عن ثلاثة أحرف وهو الأصل، وعرف "ابن جني" الأصل بأنه «الفاء والعين واللام»<sup>(3)</sup>، ويقول في موضع آخر: «الأصل عند

<sup>(1)</sup> لقد تحرى "إبراهيم أنيس" هذه النظرية في دراسة مدى شيوع الحروف، وتتبع ذلك، كما يقول، في عشرات من صفحات القرآن الكريم، وعليه تم الاعتماد في الإحصاء، ووصل إلى النتائج التالية: تقدر نسبة شيوع الأصوات العربية في كل من 1000 من الأصوات الساكنة كما يلي: اللام 127 مرة، النون 124 مرة، و الهمزة 72 مرة، والواو 52 مرة، والياء 45 مرة، و الكاف 41 مرة، و الفاء 38 مرة، والقاف 23 مرة، والدال 20 مرة، والجيم 16 مرة، والحاء 10 مرات، والشين 07 مرات، والعين 5 مرات، والزاي 4 مرات، والطاء 3 مرات، والميم 124 مرة، والهمزة 112 مرة، والهاء 56 مرة، والتاء 50 مرة، والياء 43 مرة، والراء 38 مرة، والعين 37 مرة، والسين 20 مرة، والذال 18 مرة، والحاء 15 مرة، والصاد 08 مرات، والضاد 06 مرات، والتاء 5 مرات، والطاء 4 مرات، أما المصوتات فتبين نسبة الإحصاء أن شيوع الفتحة هو 460 مرة في الألف والكسرة 124 مرة، والضممة 146 مرة، والسكون 190 مرة، (ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 170-171).

<sup>(2)</sup> ينظر: كتاب العين، (المقدمة).

<sup>(3)</sup> المنصف، 11/1.

أهل الصناعة عبارة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها إلا أن يحذف شيء من الأصول تخفيفاً أو لعدة عارضة، لأنه يكون لذلك في تقدير الثبات»<sup>(1)</sup>.

أما الزائد فهو ما لم يكن فاء ولا عينا ولا لاما<sup>(2)</sup>.

ومن أمثله للفعل قوله: «"ضرب"، فالضاد من "ضرب" فاء الفعل، والراء عينه، والباء لومه، فصار مثال "ضَرَبَ" "فعل"، فالفاء الأصل الأول، والعين الأصل الثاني، واللام الأصل الثالث، فإذا ثبت ذلك، فكل ما زاد على الضاء والراء والباء من أول الكلمة أو وسطها أو آخرها فهو زائد، ومعنى "زائد" أنه ليس بفاء ولا عين ولا لام»<sup>(3)</sup>.

وتتجلى خفة البناء العربي وكثرة استعماله وشيوعه فيما تألف من ثلاثة أحرف، فعلى الرغم من تعدد الأبنية وتأليف الألفاظ من ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي وسباعي بالأصالة والزيادة، فإن أخفها جميعاً هو الثلاثي كما هو واقع الاستعمال اللغوي.

ويمكن أن نحدد الخطة والفلسفة التي انتهجها "ابن جني" في تحديده لأبنية اللغة العربية وتعليه لها، في الآتي:

- 1- عدد الأبنية في اللغة العربية هي أربعة: ثنائي، ثلاثي، رباعي، وخماسي.
- 2- أكثر الأبنية استعمالاً وتمكناً هو البناء الثلاثي نظراً لاعتداله وتوسطه.
- 3- أن قلة استعمال الرباعي والخماسي على الرغم من كثرة تقليباتهما إنما هو راجع إلى طولهما وكثرة الحروف فيهما.
- 4- أن قلة استعمال الثنائي على الرغم من قلة حروفه عائد إلى عدم تمكنه تمكن الثلاثي.

<sup>(1)</sup> التصريف الملوكي، ص12.

<sup>(2)</sup> ينظر: المنصف، 11/1.

<sup>(3)</sup> نفسه، 11/1.

5- أن بناء الثلاثي على الرغم من تمكنه وسهولة نطقه، نظرا للتعليقات التي جاء بها "ابن جني"، إلا أنها لم يستعمل منها كل أبنيته وهذا ربما عائد إلى مبدأ الاختيار للناطق العربي فهو اختار ما أراد، وترك الباقي لعدم الحاجة إليه.

6- لم يتطرق "ابن جني" في دراسته للأبنية إلى مسألة التطور اللغوي للأبنية كما أشار إليها المحدثون، حيث يرون أن الثنائي بفعل التطور اللغوي، زيد فيه حرف أو حرفان فصار ثلاثيا أو رباعيا<sup>(1)</sup>.

وسنوضح فيما يلي الآراء التي جاء بها "ابن جني" في النقاط التي ذكرت.

### 1- علة استعمال الثلاثي من الألفاظ:

يذكر "ابن جني" سبب استعمال الثلاثي وكثرته من بين الأبنية فيقول: «إذا كان كذلك أي الثلاثي خفيفا، فذوات الأربعة مستقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي، لأنه إذا كان الثلاثي أخف وأمكن من الثنائي على قلة حرفه، فلا محالة أنه أخف وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه، ثم لا شك فيما بعد في ثقل الخماسي، وقلة الكلفة به، فإذا كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه وطوله أن يستعملوا في الأصل الواحد جميع ما ينقسم إليه به جهات تركيبه، ذلك أن الثلاثي يتركب منه ستة أصول: نحو: "جعل"، "جلع"، "عجل"، "علاج"، "لجع"، "لعج"، والرباعي يتركب منه أربعة وعشرون أصلا... والمستعمل منه قليل هي: "عقرب" و"برقع" و"عرقب"، و"عقبر"، وإن جاء منه غير هذه الأحرف فعسى أن يكون ذلك، والباقي كله مهمل، وإذا كان الرباعي مع قربه من الثلاثي إنما استعمل منه الأقل التزر، فما ظنك

(1) ينظر: أعمال كل من "الشيخ العلايلي"، في كتابه: مقدمة لدراسة لغة العرب، و"الأب أنستاس ماري الكرمللي"، في كتابه: نشوء العربية ونموها واكتهاها، و"فارس الشدياق"، في كتابه: سر الليال في القلب والإبدال، و"جورجي زيدان"، في كتابه: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، و"ريمون الطحان"، في كتابه: الألسنية العربية، و"مرجعي الدومينيكي"، في كتابه: المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، وينظر: مصطلح المعجمية، ص 15-16.

بالخماسي على طوله وتقاصر الفعل الذي مئنة من التعريف والتنقل عنه، فلذلك قلّ الخماسي أصلاً، نعم ثم لا تجد أصلاً مما ركب منه قد تصرف فيه بتغيير نظمه ونضده، كما تصرف في باب عقرب...، ألا ترى أنك لا تجد شيئاً من نحو "سفرجل" قالوا فيه "سرفجل" ولا نحو ذلك، مع أن تقليبه يبلغ منه مائة وعشرين أصلاً، ثم لم يستعمل من جميع ذلك إلا "سَفَرَجَلٌ"... فدل ذلك على استكراههم ذوات الخمسة لإفراط طولها، فأوجبت الحال الإقلال منها، وقبض اللسان عن النطق إلا فيما قل ونزر، ولما كانت ذوات الأربعة تليها، وتتجاوز أعدل الأصول، وهو الثلاثي، إليها مسها بقرباها منها قلة التصرف فيها، غير أنها في ذلك أحسن حالاً من ذوات الخمسة لأنها أدنى إلى الثلاثة منها، فكان التصرف فيها دون تصرف الثلاثي وفوق تصرف الخماسي»<sup>(1)</sup>.

ويبرهن "ابن جني" على أن كثرة استعمال الثلاثي لسبب تشكيلي، وليس لعدد الحروف فيه، وإلا كان الثنائي أكثر منه تداولاً على الألسنة، حيث يقول: «وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه فحسب، فلو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه لأنه أقل حروفاً وليس الأمر كذلك، ألا ترى إلى قلة الثنائي، وأقل منه ما جاء على حرف واحد وجميع ذلك جزء لا قدر له فيما جاء من ذوات الثلاثة، وإنما كثر استعماله لتمكن اللسان من نطقه لأن كل حرف قد أخذ موقعه المناسب، فحرف يبتدأ به وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه»<sup>(2)</sup>.

وهذا يساعد على سرعة النطق وإعطاء اللفظ حقه منه، يقول "ابن جني": «فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه، لعمرى ولشيء آخر وهو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه وذلك لتباينهما ولتعادي حالتهما، ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلا متحركاً، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً، فلما تنافرت حالتهما وسَطَّوا العين حاجزاً بينهما، لئلا

(1) الخصائص، 61/1-62.

(2) نفسه، 55/1.

يفجؤا الحس بصد ما كان آخذا فيه ومنصبا إليه لهذا إذا كانت عين الثلاثي ساكنة، أما إذا كانت متحركة والفاء فيها كذلك، فقد توالى الحركتان، فحدث هناك لتواليهما ضرب من الملال لهما، فاستروح حينئذ إلى السكون، فصار ما في الثنائي من سرعة الانتقال معينا مأيا في الثلاثي خفيفا مرضيا، وأيضا فإن المتحرك حشوا ليس كالمحرك أولا، ألا ترى إلى صحة جواز تخفيف الهمزة حشوا، وامتناع جواز تخفيفها أولا، وإذا اختلفت أحوال حسن التأليف؟»<sup>(1)</sup>.

ولذلك نرى أن ما كان على حرف واحد أو حرفين يصبح من العسير الانتقال الصوتي فيهما، على أن بعض الحروف يلحقها صوت تبعاً للوقف عليها فيؤدي إلى تبدد النفس وضياح القوة الصوتية معه، بخلاف ما إذا انتقل اللسان منه إلى غيره وإذا كان متحركا فإن ذلك الصوت لا يكون له وجود، وبذلك يتأتى النطق المأمول، فعندما نقول مثلا: إح، إص نسمع صدى ذلك الحرف وما له من أثر صوتي طويل، ولكنه يتبدد إذا وصل ذلك الحرف بغيره متحركا مثل: حضر، صبر، فالوصل يمنع من إشباع ذلك الصوت المعرقل لاستمرار النفس المساعد على توالي النطق والاستعمال<sup>(2)</sup>.

يقول "ابن جني": «وسبب ذلك عندي أنك إذا وقفت عليه ولم تتطاول إلى النطق بحرف آخر من بعده تلبثت عليه ولم تسرع الانتقال عنه، فقدرت بتلك اللبثة على اتباع ذلك الصوت إياه، فأما إذا تاهبت للنطق بما بعده، وتقيأت له ونشمت فيه، فقد حال ذلك بينك وبين الوقفة التي يتمكن فيها إشباع ذلك الصوت فيستهلك إدراجك إياه طرفا من الصوت الذي كان الوقف يقره عليه، ويسوغك إمدادك إياه به»<sup>(3)</sup>.

(1) الخصائص، 56/1-57.

(2) نفسه، 57/1-58.

(3) نفسه، 57/1-58.

والمعروف أن الهواء الخارج من الرئتين في عملية الزفير هو المتسبب في ظهور الأصوات في أثناء مروره بأعضاء النطق، وكلما توافرت كمية أكبر من الهواء كان ذلك داعياً إلى نطق عدد كبير من الأصوات، وبالعكس إذا فقد معظمه كما يحدث عند نطق بعض الحروف ذوات الصويت، حيث يسمح عند ذلك لكمية كبيرة من الهواء بالمرور فإن ذلك يقلل من عدد الحروف المنطوق بها<sup>(1)</sup>.

فالثلاثي إذن قد جاء على أحسن حال، ولذلك أجمع علماء العربية على أنه يحتل المكان الأول بين الكلم العربي، يقول "سيبويه": «وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال وغيرهما مزيدا فيه وغير مزيد فيه، وذلك لأنه هو الأول فمن ثم تمكن في الكلام»<sup>(2)</sup>.

ونظرا لخفته وكثرة وروده، بنى اللغويون بحوثهم في المعاجم عليه، وما كانوا يترددون في هذا النظر<sup>(3)</sup>.

## 2- المستعمل من الرباعي والخماسي:

ويلي الثلاثي في الكثرة الرباعي ثم الخماسي<sup>(4)</sup>، ونظرا لهذا المبدأ لن تستعمل أبنية الرباعي وما فوقه، بل أهمل الكثير منها، ولم يأت منها في واقع الحال إلا القليل وإن المطالع لأبواب

(1) ينظر: الخصائص، 58/1.

(2) الكتاب، سيبويه، تحقيق محمد عبد السلام هرون، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة-مصر، 1982، 229/4-230.

(3) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، دط، القاهرة-مصر، ص199.

(4) ينظر: الكتاب، 230/4.

الرباعي والخماسي من معاجم التقاليد ليلاحظ ذلك لاتخاذهم أساس الأبنية والأساس التقليدي معتمدا في وضع معاجمهم<sup>(1)</sup>.

ولا يصح القول إن من أسباب الإهمال خلو الرباعي والخماسي من أحرف الذلاقة الستة (س، ل، ت، ف، ب، م)، لأن ذلك يعني أن ما كان من الرباعي أو الخماسي فيه بعض أحرف الذلاقة فإنه مستعمل، وليس الأمر كذلك، لأن المهمل من التراكيب الرباعية والخماسية المشتملة على بعض حروف الذلاقة كثير جدا، ولا شك أن سبب إهمال هذه الكثرة ما ذكر أولا وهو طول البناء.

وإنما يقال إن ما استعمل من الرباعي والخماسي لا بد أن يكون فيه أحد أحرف الذلاقة، وهذا هو الذي يدل عليه قول "الخليل": «فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة المحدثه مبتدعة ليست من كلام العرب لأنك لست واجدا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر»<sup>(2)</sup>.

والسؤال الذي يتعين على "ابن جني" الإجابة عليه بالنظر لما سبق هو لماذا لم تستعمل كل أبنية الثلاثي مع أنها مؤلفة من حروف خفيفة وعلى وزن سهل، فما السر وراء إهمال "لَجَع" مثلا واستعمال مثله مما هو على شاكلته نحو "نَجَع"؟، فلا مانع في ظننا من استعمال "لَجَع" من حيث التأليف الصوتي، ويجب "ابن جني" على هذا السؤال إجابة مبنية على التسليم والتفويض حيث يقول: «إنهم لما أمسوا الرباعي طرفا صالحا من إهمال أصوله، وإعدام حال التمكن في تصرفه، تخطوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثي لا من أجل جفاء تركبه بتقاربه

(1) ينظر أبواب الرباعي في معاجم: العين، والجمهرة، والتهذيب، والمحكم، وديوان الأدب للفارابي.

(2) العين، 52/1.

نحو "صص" و"صس"، ولكن من قبل أنهم حذوا بالرباعي على الخماسي ألا ترى أن "لجج" لم يترك استعماله لثقله من حيث كانت اللام أخت الراء والنون، وقد قالوا: نجع فيه ورجع عنه واللام أخت الحرفين، وقد أهملت في باب "اللجج" فدل على أن ذلك ليس للاستثقال، وثبت أنه لما ذكرناه من إخلالهم ببعض أصول الثلاثي لئلا يخلو من هذا الأصل من ضرب من الإجماد له مع شياعه وإطراده في الأصلين الذين فوقه، كما أنهم لم يخلوا ذوات الخمسة من بعض التصرف فيها، وذلك ما استعملوه من تحقيرها وتكسيورها وترخيمها، ونحو قولك في تحقير "سَفَرَجَلٌ" "سُفَيْرِجٌ" وفي تكسيره "سَفَارِجٌ"، وفي ترخيمه، علما، "يا سَفَرَجَ أَقْبَلُ" ... من حيث كان محله من الرباعي محل الثلاثي، وهذه عادة للعرب مألوفة، وسنة مسلوكة إذا أعطوا شيئا من شيء حكما ما قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه عمارة لما بينهما وتميما للشبه الجامع لهما، وعليه باب ما لا ينصرف، ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه»<sup>(1)</sup>.

ثم يقول في موضع آخر: «إن التصرف في الأصل وإن دعا إليه قياس وهو الاتساع به في الأسماء والأفعال والحروف، فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه وموحشا منه، وهو أن في نقل الأصل إلى أصل آخر نحو صبر وبصر وربص صورة الإعلال نحو قولهم: ما أطيبه وأيطبه، واضمحل وامضحل وقنيء وأينق (ونحو ذلك) فكان من هذا الوجه كالعاذر لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمة التركيب في الأصول»<sup>(2)</sup>.

ويقول: «لما كانت الأصول ومواد الكلم معرضة لهم وعارضة أنفسها على تخيرهم جرت لذلك عندهم مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضه، فميز

(1) الخصائص، 62/1-63.

(2) نفسه، 64/1.



رديأه وزائفه فنفاه البتة كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه، ثم ضرب بيده ما أطفَّ له<sup>(1)</sup> من عرض جيده فتناوله للحاجة إليه، وترك البعض لأنه لم يرد استيعاب جميع ما بين يديه منه لما قدمنا ذكره، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان أخذ ما أخذ لأغنى عن صاحبه ولأدى في الحاجة إليه لتأديته، ألا ترى أنهم لو استعملوا "لَجَعَ" مكان "نَجَعَ" لقام مقامه وأغنى مغناه»<sup>(2)</sup>.

فهذه تعليقات ثلاثة ساقها "ابن جني" لتسويغ إهمال مثل "لَجَعَ" مع خفته وهي تتلخص في الآتي:

1- أنهم تركوا نحو ذلك لحمل الثلاثي على الرباعي في إهمال بعض أصوله، كما حمل الخماسي على الرباعي في تصرف بعض أصوله بالتحقير والتكسير والترخيم ونحو ذلك.

2- أن كثرة التصرف ضرب من الإعلال وذلك يدعوهم إلى التقليل من استعمال بعض تصرفات الأصول.

3- أن العرب كانت لهم حرية الاختيار بعد عزل قبيح التأليف فأخذوا بعضا للحاجة فقط وتركوا بعضا، كالمال يأخذ الإنسان منه ما يحتاج إليه ويترك الباقي.

وهذه تعليق معقول من "ابن جني"، لأن العربي استعمل بعض الألفاظ للحاجة إليها، ومعلوم أن تركيب الكلمات من الحروف يبلغ بالتحليل الرياضي ما يجاوز اثني عشر مليوناً من الكلمات، وقد صرح بذلك "ابن جني" في بيانه لقسمة التراكيب العقلية من الثلاثي

(1) أطفَّ له: «طَفَّ الشيء يَطْفُ طَفًّا، وأطفَّ واستطفَّ: دَنَا وَهَيَّأَ وَأَمَكَّنَ، تقول العرب: خُذْ مَا طَفَّ لَكَ وَأَطْفَّ واستطفَّ، أي ما أشرفَ لك، وقيل ما ارتفعَ لك وأمكنَ، وقيل ما دَنَا وَقَرَّبَ...»، (ينظر: اللسان، مادة "طفف"، ص2680، العمود رقم1).

(2) الخصائص، 65/1.

وغيره، وكذلك "الخليل" من قبله، والمستعمل من الألفاظ لا يجاوز ثمانين ألف مادة على ما جاء في لسان العرب.

ويثبت الواقع الاستعمالي للغة ما ذهب إليه "ابن جني" في تعليقه لعدم استعمال كل أبنية الثلاثي مع أنه لا مانع تشكيلي في استعمالها، حيث أن هناك مئات من الأفعال المدرجة في المعاجم ولا يستخدمها أحد اليوم إما لفوات الحاجة إليها وإما لعدم استساغتها بعد تطور المفاهيم والأذواق، وإما لأسباب أخرى عديدة فالألفاظ أيضا تعرف الحياة والموت والازدهار والاندثار<sup>(1)</sup>.

وقد أسهمت الدراسات اللغوية الحديثة في موضوع الأبنية، ولكن الدرس المقارن في ضوء الساميات جعل الباحثين يزدادون قناعة بأصالة البناء الثلاثي وأنه مصدر أساسي للتوليد، ولكن يخلو البحث اللغوي من وجود دراسة تفصيلية أساسية لهذا الموضوع، وقد اكتفى أكثر الدارسين المحدثين بصياغة النظرية وبناء أساسها دون مراجعة البنى والموازن وأسس الفعل الثلاثي وغير ذلك مما يقتضيه النظر المتمحص.

ولعل مثل هذه الدراسة تحتاج إلى إحصاء حاسوبي ونصوبي يتحقق في السبب والمعتمدات الأساسية التي يقوم عليها البنيان الثلاثي وإلى منهجية ألسنية جديدة في دراسته<sup>(2)</sup>.

يقول "أنيس فريجة": «تُرَدُّ الكلمات في جميع اللغات السامية إلى جذور ثلاثية نفترضها افتراضاً، بمعنى أننا لا نعرف كيف كانوا ينطقون هذا الجذر، ولا نعلم علم اليقين كيف استعملوه، اسماً أم فعلاً أم صفة... وقد قدر أحدهم إمكانات الاشتقاق بأكثر من مائة

(1) ينظر: مصطلح المعجمية، أنطوان عبود، ص25.

(2) نفسه، ص25.

وعشرين وزنا، أي أننا نستطيع مبدئياً أن نشق من جذر "علم" أكثر من مائة وعشرين وزناً لمعان مختلفة»<sup>(1)</sup>.

ويقول "علي عبد الواحد وافي": «يتألف أصول الكلمات في اللغات السامية في الغالب من ثلاثة أصوات ساكنة (أحرف ساكنة) مختلفة، ففي اللغة العربية مثلاً ترجع جميع الكلمات التي فيها معنى القتل إلى أصل ثلاثي مؤلف من ثلاثة أصول ساكنة (ق، ت، ل)، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا بعض الحروف والضمائر، وبعض أسماء الشرط والموصولة، وقليل من أسماء الذوات (يد، دم)، ومن الأفعال قال، وعد، تم، رد»<sup>(2)</sup>.

من خلال ما تقدم، من سرد رأي "ابن جني" وتعليقاته في تفسير بناء الألفاظ العربية، من خلال مبحثين أساسيين في ذلك هما تأليف الحروف، وعدد الأحرف التي يتكون منها بناء اللفظ في العربية، تبين لنا مدى العمق والدقة الذي اتسمت به تعليقات "ابن جني" لمحيء الأبنية العربية على الحال التي تعرف به، وقد كان في كل ماذهب إليه من تعليقات وتفسيرات ووصف لبنية الألفاظ لا يجيد عن المبدأ الذي أقره في ذلك وهو مبدأ الاستخفاف والابتعاد عن الثقل، فتألف الحروف وتجاورها فيما بينها واستعمال العربية لبناء الثلاثي أكثر من غيره، واعتماد العربية على تحسين بنيتها بالظواهر الفونولوجية المختلفة من إبدال وإعلال وإدغام إنما يصب في هذا المبدأ دائماً.

وهذه الفلسفة التي عرف بها "ابن جني"، وإن كان لها سبق من لدن بعض اللغويين كـ"الخليل"، و"سيبويه"، و"ابن دريد"، فإنه قد انماز عنهم بالعمق والتدقيق، وأنه قد أطال فيها بالكلام في "الخصائص" و"سر الصناعة"، وقد كان في كل ذلك عقلاً نياً، ومنطقياً، وتمتع فيها بحس ذوقي لغوي رفيع.

(1) نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط1، 1955، ص14-15.

(2) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، هضبة مصر، دط، القاهرة-مصر، 2000، ص217.

ولا شك في أن الفلسفة اللغوية قد ألفت بظلالها على العمل المعجمي، وخاصة في بدايته، حيث نعلم أن "الخليل" قد أرسى دعائم معجمه على آليات صوتية وصرفية، وقد بين في مقدمته كيف أنه تصور بناء معجم لألفاظ العربية يبين فيه المهمل والمستعمل من الألفاظ.

## الفصل الثاني: الألفاظ المخصوصة برسائل معجمية عند "ابن جني":

لقد اعتنى "ابن جني" ببناء الألفاظ عناية كبيرة، فمنها ما خصص لها رسائل وكتبا، فشكلت بذلك معاجم لفظية في موضوع محدد، كما هو الحال مع الألفاظ المهموزة في رسالته "ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود"، وألفاظ التذكير والتأنيث، في كتابه "المذكر والمؤنث"، وألفاظ اسم المفعول معتل العين، في كتابه "المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين"، وكان غرضه في هذه الكتب هو جمع ألفاظ من متن اللغة العربية لها خصوصية معينة في بنائها.

ولأهمية هذه المواضيع فقد كان جمع المفردات الخاصة في العربية في بداية الدرس اللغوي نواة للعمل المعجمي العربي فيما بعد، ومع أن عصر "ابن جني" هو القرن الرابع الهجري، فإن هذه الرسائل والكتب المتخصصة في الألفاظ استمرت حتى في هذا العصر المتأخر، ونعتقد أن "ابن جني" رأى أن الجهود السابق المبذولة في جمع الألفاظ ليست كافية، وتحتاج إلى تصويب أو زيادة.

والألفاظ التي نعالجها في هذا الفصل قد شكلت حقولا معجمية تضم إليها العشرات من الألفاظ، رأينا أنه من المفيد أن ندرس هذه الحقول لنؤكد من خلالها على الجهد المعجمي لـ"ابن جني".

أولاً): الألفاظ المهموزة عند "ابن جني":

اهتم "ابن جني" بالألفاظ المهموزة، فخصها بكتاب صغير وعنوانه بـ"ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور ومدود"، وهي ألفاظ معدودة محدودة اهتم بها قبل "ابن جني"، عدد غير قليل من العلماء<sup>(1)</sup>.

ورسالة الهمز هذه صغيرة، لكن لها أهميتها لمكانة صاحبها، إلا أنها أشد اختصاراً من كتاب "أبي زيد"، فهو يذكر اللفظ ويفسره تفسيراً سريعاً، وكان أحياناً يأتي ببعض المشتقات القليلة من اللفظ، ولم يذكر في الأفعال ماضيها ومضارعها ومصدرها كما فعل "أبو زيد"، وخلا كتابه من الشواهد تماماً، وهذا بسبب المنهجية التي أعلن عنها "ابن جني" في بداية رسالته هذه، حيث قال: «هذه ألفاظ مهموزة كثيرة الاستعمال، يحتاج إليها الكاتب ويفتقر إلى معرفتها، نظّمناها على سياق حروف المعجم، احتياطاً، وتقريباً، واجتنبنا ما كان وحشياً وغريباً»<sup>(2)</sup>.

### 1- حقل الألفاظ المهموزة:

لقد شكلت الألفاظ المهموزة التي ذكرها "ابن جني" حقلاً معجمياً مكوناً من حوالي ثمانين لفظة، جاءت بصيغة الفعل الماضي، وهي: "بدأً"، "براً"، "بطؤاً"، "بواً"، "بأباً"<sup>(3)</sup>، "تأاً"<sup>(4)</sup>، "اتكأاً"، "ثمأاً"<sup>(5)</sup>، "تثأأاً"<sup>(6)</sup>، "جبأاً"<sup>(7)</sup>،

(1) ينظر: هامش الصفحة رقم 50 من بحثنا هذا.

(2) ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور ومدود، ابن جني، ص 44.

(3) "بأباً": «بأبأتُ الصبيَ قلتُ له بِأبي، وبأباً الصبيُّ أباهُ قالَ له بِأباً»، (ينظر: سر الصناعة: 233/1، 745/2، ووردت اللفظة في "اللسان"، مادة "بأباً"، ص 198، العمود، رقم 1، و"الصحاح"، مادة "بأباً"، ص 35، وقد أحال "ابن منظور" على "ابن جني".

(4) "تأأاً": «تأأتُ بالبلدِ، أي أقمْتُ فيه»، (شرحُ "ابن جني" في متن كتابه هذا، ص 46).

(5) "ثمأاً": «ثمأتُ رأسه بالحناء»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص 46).

(6) "تثأأاً": «تثأأتُ عنه، أي تأخرتُ، وهذِهِ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص 47).

(7) "جبأاً": «جبأتُ عن الأمرِ، أي جُبنتُ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص 47).

"اجْتَرَأَ"، "جَزَأَ"، "جَسَأَ" (1)، "جَشَأَ" (2)، "جَنَأَ" (3)، "حَشَأَ" (4)، "حَطَأَ" (5)، "أَحَكَأَ" (6)،  
 "حَمَأَ" (7)، "حَنَأَ"، "حَبَأَ"، "خَذَأَ" (8)، "خَسَأَ" (9)، "أَخْطَأَ"، "خَلَأَ" (10)، "دَرَأَ"، "أَدَفَأَ"،  
 "أَدَوَأَ" (11)، "ذَرَأَ"، "ذَيَأَ" (12)، "رَبَأَ" (13)، "أَرْجَأَ"، "أَرْدَأَ" (14)، "رَزَأَ" (15)، "رَفَأَ" (16)،  
 "رَفَأَ" (17)، "رَوَأَ" (18)، "زَكَأَ" (19)، "زَنَأَ" (20)، "سَبَأَ"، "سَوَأَ"، "أَسَاءَ"، "شَطَأَ"،

(1) "جَسَأَ": «حَسَأَتْ يَدُهُ، أَيِ خَشِنَتْ وَيَسَّتْ»، (ينظر: اللسان، مادة "جسأ"، ص622، العمود رقم1).

(2) "حَشَأَ": «حَشَأَتْ نَفْسِي حُشْوَاءَ، إِذَا نَهَضْتَ إِلَيْكَ، وَحَاشَتْ مِنْ حُزْنٍ أَوْ فَرَعٍ»، (ينظر: الصحاح، مادة "حشأ"، ص41).

(3) "جَنَأَ": «جَنَأْتُ عَلَى الشَّيْءِ، إِذَا أَكْبَيْتُ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص49).

(4) "حَشَأَ": «حَشَأْتُ الصَّيْدَ بِالسَّهْمِ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص49).

(5) "حَطَأَ": «حَطَأَتِ الرَّجُلُ، أَيِ صَرَعَتْهُ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص49).

(6) "أَحَكَأَ": «أَحَكَأْتُ الْعَقْدَ: شَدَدْتُهُ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص49).

(7) "حَمَأَ": «حَمَأْتُ الْبَيْرَ، أَخْرَجْتُ حَمَاهَا...»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص50).

(8) "خَذَأَ": «خَذَأْتُ لَهُ، وَخَذَأْتُ لَهُ، خُذُوهُمَا؛ أَيِ خَضَعْتُ»، (ينظر: الصحاح، مادة "خذأ"، ص46).

(9) "خَسَأَ": «خَسَأْتُ الْكَلْبَ، طَرَدْتُهُ وَبَاعَدْتُهُ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص51).

(10) "خَلَأَ": «خَلَأْتُ النَّاقَةَ، أَيِ حَرَنْتُ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص51).

(11) "أَدَوَأَ": «أَدَوَأُ الرَّجُلُ، مَرِضَ وَصَارَ ذَا دَاءٍ...»، (ينظر: اللسان، مادة "دوأ"، ص1449، العمود رقم1).

(12) "ذَيَأَ": «قال أبو زيد: ذَيَأْتُ اللَّحْمَ إِذَا أَنْضَجْتَهُ حَتَّى يَسْفُطَ عَنْ عَظْمِهِ»، (ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق إبراهيم

الأيباري، دار الكتاب العربي، دط، القاهرة-مصر، 1967، مادة "ذيا"، 52/15)

(13) "رَبَأَ": «رَبَأْتُ الْقَوْمَ، أَيِ كَلَّأْتُهُمْ»، ومعنى كلاً: حفظ، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص53).

(14) "أَرْدَأَ": «أَرْدَأْتُ الرَّجُلَ: أَعْتَنْتُهُ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص54).

(15) "رَزَأَ": «مِنَ الرُّزْءِ، وَهُوَ الْمُصِيبَةُ بِفَقْدِ الْأَعِزَّةِ، وَهُوَ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ»، (ينظر: اللسان، مادة "رزأ"، ص1634، العمود

رقم2).

(16) "رَفَأَ": «رَفَأَ السَّيْفَ يَرْفُؤُهَا رَفْأً، أَدْنَاهَا مِنَ الشَّطِّ... وَرَفَأَ الثَّوْبَ إِذَا لَأَمَ حَرَقَهُ»، (ينظر: اللسان، مادة "رفأ"،

ص1685، العمود رقم3).

(17) "رَفَأَ": «رَفَأْتُ الْعَبْرَةَ: انْقَطَعَتْ، وَالِدْمُ: جَفَّ...»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص55).

(18) "رَوَأَ": «رَوَأَ فِي الْأَمْرِ تَرَوَيْتَهُ وَتَرَوَيْتَهُ: نَظَرَ فِيهِ وَتَعَفَّبَهُ، وَكَمْ يَعْجَلُ بِجَوَابِ»، (ينظر: اللسان، مادة "روأ"، ص1761،

العمود رقم2).

(19) "زَكَأَ": «زَكَأْتُ إِلَى الشَّيْءِ، أَيِ: لَجَأْتُ إِلَيْهِ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص56).

(20) "زَنَأَ": «زَنَأْتُ فِي الْجَبَلِ، أَيِ: صَعَدْتُ»، (شرح ابن جنّي في متن كتابه هذا، ص56).

"شَقَاءٌ" (1)، "صَبَاءٌ"، "ضَبَاءٌ" (2)، "أَضَاءٌ"، "طَرَاءٌ"، "أَطْفَاءٌ"، "طَاطَاءٌ"، "ظَمِيءٌ"، "عَبَاءٌ"، "فَنَاءٌ" (3)،  
 "فَاجَاءٌ"، "فَقَاءٌ"، "تَفِيَاءٌ"، "قَرَاءٌ"، "قَنَاءٌ" (4)، "تَقِيَاءٌ"، "كَفَاءٌ" (5)، "كَافَاءٌ"، "كَلَاءٌ" (6)، "أَكْمَاءٌ"، "لَبَاءٌ"،  
 "لَجَاءٌ"، "لَطَاءٌ" (7)، "تَمَرَاءٌ" (8)، "مَلَاءٌ"، "نَبَاءٌ"، "أُنْسَاءٌ" (9)، "نَتَاءٌ" (10)، "نَجَاءٌ" (11)، "نَشَاءٌ"، "نِكَاءٌ" (12)،  
 "نَاوَأٌ" (13)، "نَاءٌ"، "هَدَاءٌ"، "هَرَاءٌ" (14)، "هَزَاءٌ"، "هَنَاءٌ"، "هَيَاءٌ"، "هَاوَأٌ" (15)، "وَبَاءٌ"، "وَنَاءٌ" (16)،  
 "وَجَاءٌ" (17)، "تَوَسَّكَءٌ".

هذه هي أهم الألفاظ التي شكلت حقل الألفاظ المهموزة عند "ابن جني"، وقد كان حقلها لا يحوي كل الألفاظ المهموزة التي يتضمنها متن اللغة العربية، لأن "ابن جني" كان قد

(1) "شَقَاءٌ": «شَقَاتُ رَأْسِهِ بِالْمَشْقَاءِ، وَهُوَ الْمِشْطُ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص58، وينظر "فعلت وأفعلت للزجاج، ص134).

(2) "ضَبَاءٌ": «ضَبَاتُ بِالْأَرْضِ: لَصِقَتْ بِهَا»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص59).

(3) "فَنَاءٌ": «فَنَاءٌ رَأْيُهُ، وَفَنَاتُ رَأْيِهِ: رَدَدْتُهُ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص62).

(4) "فَنَاءٌ": «فَنَاتُ لِحْيَتِهِ بِالْحِنَاءِ، وَفَنَاتُهَا، وَفَنَاتُ يَا رَجُلُ، أَي: تَخَضَّبْتَ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص64).

(5) "كَفَاءٌ": «كَفَاتُ الْإِنَاءِ، أَي كَبَيْتُهُ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص65، وينظر: فعلت وأفعلت، ابن السكيت، ص152، وإصلاح المنطق، ابن السكيت، ص242).

(6) "كَلَاءٌ": «كَلَاتُ الْقَوْمِ، أَي حَفِظْتُهُمْ، وَأَكَلَاتُ الْأَرْضِ، وَتَكَالَأْنَا، أَي تَحَافَظْنَا وَتَحَارَسْنَا»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص66).

(7) "لَطَاءٌ": «لَطَاتُ بِالْأَرْضِ: لَزِقَتْ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص68).

(8) "تَمَرَاءٌ": «...فَلَانٌ تَمَرَأَ بِنَاءٍ، أَي يَطْلُبُ الْمُرُوَّةَ بِنَقْصِنَا وَعَيْنِينَا...»، (ينظر: الصحاح، مادة "مرأ"، ص72).

(9) "أُنْسَاءٌ": «أُنْسَاتُ الدَّيْنِ: أَخْرَجْتُهُ، وَنَسَاتُ النَّاقَةِ: زَجَرْتُهَا»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص70).

(10) "نَتَاءٌ": «نَتَأَتُ الْقَرْحَةُ: وَرَمَتْ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص70).

(11) "نَجَاءٌ": «نَجَاتُ الرَّجُلِ بَعَيْنِي، أَي: أَصَبْتُهُ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص71).

(12) "نِكَاءٌ": «نِكَاَتُ الْقَرْحَةِ: إِذَا قَشَرْتُهَا»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص72).

(13) "نَاوَأٌ": «نَاوَأَتُ الرَّجُلُ: إِذَا عَادَيْتُهُ، وَتَنَاوَأْنَا أَي: تَعَادَيْتَنَا»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص72).

(14) "هَرَاءٌ": «هَرَأَتُ اللَّحْمُ: بَالَعَتْ فِي إِضْجَاجِهِ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص73).

(15) "هَاوَأٌ": «هَاوَأَتُ الرَّجُلُ: إِذَا فَاصَلْتُهُ، وَتَهَاوَأْنَا عَلَى الْأَمْرِ»، (شرحُ ابن جني في متن كتابه هذا، ص75).

(16) "وَنَاءٌ": «الْوَنُؤُ كَسْرُ اللَّحْمِ لَا كَسْرُ الْعَظْمِ»، (ينظر: اللسان، مادة "ونأ"، ص4762، العمود رقم1).

(17) "وَجَاءٌ": «وَجَّأَهُ بِالسَّكِينِ: ضَرَبْتُهُ»، (ينظر: الصحاح، مادة "وجأ"، ص80).



انتهج منهج الاختصار فلم يأت على ذكر الألفاظ الحوشية والغريبة، ولكنه مع ذلك فقد أهمل بعض الألفاظ التي نعتقد أنها سقطت منه سهواً، ولم تكن هذه الألفاظ غريبة ولا حوشية، بل هي من الألفاظ المستعملة والمعروفة، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها لفظة "صدأ"، عل سبيل المثال، وهي لفظة مهموزة معروفة، وهناك غيرها من الألفاظ التي ذكرتها المعاجم اللغوية.

## 2- تعليل الهمز وأحكامه عند "ابن جني":

لقد كان للهمز أحكامه عند "ابن جني"، فقد تعرض لزيادة الهمزة، ولإبدالها، ولما يتعلق بائتلافها مع غيرها من الحروف، حيث قال: «اعلم أن الهمزة حرف مجهور وهو في الكلام على ثلاثة أضرب؛ أصل، وبدل، وزائد، ومعنى قولنا أصل، أن يكون الحرف فاء الفعل أو عينه، أو لامه، والبدل: أن يقام حرف مكان حرف إما ضرورة، وإما استحساناً وصنعة، فإذا كانت أصلاً وقعت فاءاً وعيناً ولاماً، فالفاء نحو "أنف"، و"أذن"، و"إبرة"، و"أخذ"، و"أمر"، والعين نحو "فأس"، و"رأس"، و"جؤنة"، و"سأل"، و"جأر"، واللام نحو "قرء"، و"خطأ"، و"نبأ"، و"قرأ"، و"هدأ"، و"استدفاً"، وليس في الكلام كلمة فاءها وعينها همزتان، ولا عينها ولامها أيضاً همزتان، بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت فيها فاء ولا لماً، وهي: "أءة"، و"أجأ"»<sup>(1)</sup>.

و"ابن جني"، يعلل سبب عدم توالي همزتين في كلمة واحدة فاءاً وعيناً، أو عيناً ولاماً، حيث قال: «وإنما لم تجتمع الفاء والعين ولا العين واللام همزتين لثقل الهمزة الواحدة، لأنها حرف مستثقل في الحلق، وبعُدَ عن الحروف وحصل طرفاً فكان النطق به تكلفاً»<sup>(2)</sup>.

(1) سر الصناعة، 69/1.

(2) نفسه، 71/1.

وأما عن إبدال الهمزة، "فابن جني" قد خصص مباحث في كتبه الصرفية أحكامها في الإبدال، وقد حدد إبدالها من خمسة أحرف، هي: الألف، والياء، والواو، والهاء، والعين<sup>(1)</sup>.

ثانياً: ألفاظ التذكير والتأنيث عند "ابن جني":

### 1- ألفاظ التذكير والتأنيث بين النحو والمعجم:

تقع دراسة "التذكير والتأنيث" في صلب الدراسة النحوية، وهي تندرج الآن فيما يسمى بالفصائل أو الأقسام النحوية<sup>(2)</sup>، ويراد بمصطلح الفصائل النحوية المعاني التي يعبر عنها بواسطة دوال النسبة، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية والتبعية، وغيرها، كلها فصائل نحوية في اللغات تسعى دوال النسبة إلى التعبير عنها<sup>(3)</sup>، وهذه الدراسة مهمة في النحو إذ عليها يتوقف أشياء كثيرة في تركيب الجملة، ذلك أن الجنس اللغوي يجري على منطلق خاص<sup>(4)</sup>.

إلا أن النحويين وهم يحاولون أن يضبطوا مفردات المذكر والمؤنث بقواعد قياسية يتبعها المتعلمون، فإنهم لم يوفقوا إلى وضع قواعد حاسمة تميز بين المذكر والمؤنث، يقول "ابن التستري" (361هـ): «ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحرصهما، كما يدعي بعض الناس، لأنهم قالوا: إن علامات التأنيث ثلاث:

- الهاء في قَائِمَةٍ وِرَاقِيَةٍ؛

- والألف الممدودة في حَمْرَاءٍ وَخُنْفَسَاءٍ؛

(1) سر الصناعة، 72/1.

(2) ينظر: دروس في كتب النحو، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، دط، بيروت-لبنان، 1975، ص108.

(3) ينظر: اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة-

مصر، دت، ص125.

(4) ينظر: دروس في كتب النحو، عبده الراجحي، ص108.

- والألف المقصورة في مثل حُبلى وسَكْرى»<sup>(1)</sup>.

وهذا صحيح، حيث أنه كثيراً ما نجد في اللغة أن الأساس في التفريق بين المذكر والمؤنث لا يتم بوسيلة نحوية، بل بوسائل لغوية محضة، فمثلاً، في العربية، نجد "أبو" للمذكر في مقابل "أم" للمؤنث، و"وَلَدٌ" و"عُلامٌ" للمذكر في مقابل "بِنْتٌ" و"جَارِيَةٌ" للمؤنث، وفي الحيوانات، نجد "الْيَعْسُوبُ" لذكر النحل، و"الظَّلِيمُ" لذكر النعام، وهكذا.

وعليه فإن ألفاظ التذكير والتأنيث غدت من السماعيات التي لا يضبطها قياس واحد محدد، ولهذا فقد جاءت كتب التذكير والتأنيث في التراث اللغوي العربي، لتحصر مفردات اللغة العربية التي هي من هذا النوع<sup>(2)</sup>.

وكتاب "المذكر والمؤنث" لـ"ابن جني"، وإن جاء بعد عدد من الكتب التي بحثت موضوع المذكر والمؤنث، إلا أنه لا يخلو من جديد افتقرت إليه الكتب السابقة المطبوعة، حيث أنه تميز عن كثير من تلك الكتب في أنه رتب المفردات فيه وفق لحروف المعجم، وقد زاد "ابن جني" بعض المفردات التي لم ترد في الكتب السابقة ولا اللاحقة<sup>(3)</sup>.

(1) المذكر والمؤنث، ابن التُّسْتَرِي الكاتب، تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 1983، ص47.

(2) أهم كتب المذكر والمؤنث التي وصلتنا، نجد: المذكر والمؤنث للفرّاء، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب، دار التراث، دط، القاهرة-مصر، دت، المذكر والمؤنث، للمبرد، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، دار الكتب، دط، القاهرة-مصر، 1970، المذكر والمؤنث، أحمد بن فارس، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة-مصر، 1969، المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة-مصر، 1981، مختصر المذكر والمؤنث، الفضل بن سلمة، تحقيق رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج17، ج2، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة، دط، القاهرة، 1970، المذكر والمؤنث، ابن التُّسْتَرِي الكاتب، وقد اهتم المحدثون كذلك بهذا النوع من الألفاظ، من ذلك: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، لإيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1994.

(3) ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص39-40.

إلا أنه يلاحظ على كتاب "ابن جني" أنه جاء مختصراً، حيث خلا من الشواهد، ولم ينسب الآراء لأصحابها، كما كانت عاداته، وربما يعود ذلك إلى منهج الاختصار الذي التزم به، إلا أن ذلك لم يمنعه من تقديم تفسير يسير لبعض المفردات التي تحتاج إلى تفسير.

## 2- حقل ألفاظ التذكير والتأنيث:

إن الحقل المعجمي لألفاظ التذكير والتأنيث لـ "ابن جني"، يتجاوز المائتين من الألفاظ، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة حقول فرعية، حقل الألفاظ المذكرة، وحقل الألفاظ المؤنثة، وحقل الألفاظ التي تحمل الأمرين؛ التذكير والتأنيث، وفيما يلي تحديد لهذه الحقول:

1- حقل ألفاظ التذكير: "الألف"، "الأنف"، "الأشجع"، "الأفْعوان"، "الآل"<sup>(1)</sup>، "الباز"، "البطن"، "التوى"<sup>(2)</sup>، "التولج"<sup>(3)</sup>، "التوت"، "التولب"، "التجفاف"، "الترس"، "الثعلبان"، "الثدي"، "الثجير"، "جرجان"، "الجحيم"، "الجبين"، "الجفن"، "الحشا"، "الحجاز"، "حوران"، "الخصر"، "الخزرق"، "الخززان"، "الخد"، "الدرع"<sup>(4)</sup>، "دابق"، "الذئب"، "الرُسغ"، "الروح"، "الزواج"، "الزند"، "الزفر"، "الزرب"، "السلم"، "السلم"، "الساعد"، "الشخص"، "الشهر"، "الشام"، "الشفر"، "الشمس"<sup>(5)</sup>، "الضبع"<sup>(6)</sup>، "الضحاء"، "الضرس"، "الطوي"، "الظهر"، "الظفر"، "العراق"، "العلباء"<sup>(7)</sup>، "الفرج"، "الفردوس"، "القميص"، "الليت"<sup>(8)</sup>،

(1) "الآل": «الذي يُشبه السراب»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 57).

(2) "التوى": «يفتح وكسر التاء، الهلاك»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 60).

(3) "التولج": «الكناس»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 60).

(4) والمقصود به هنا: «هو درع المرأة وليس الدرع الحديدي»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 67).

(5) يقصد بها: «الشمس التي في القلادة»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 74).

(6) "الضبع": «وسط العضد»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 76).

(7) "العلباء": «العصبية في العنق»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 83).

(8) "الليت": «مجرى القرط في العنق»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 90).

"اللِّسَانُ"، "المَحَجِرُ"<sup>(1)</sup>، "المِسْكُ"، "المِمْطَرُ"، "المِعَى"، "الْمَتْنُ"، "المُؤَقُّ"، "المَأْقُ"، "الْمَنْخِرُ"،  
 "النَّجَارُ"، "النَّابُ"، "الثُّورُ"، "واسطُ"، "الْوِعَاءُ"، "الهُدَى"، "الهَجَجُ"<sup>(2)</sup>، "اليَافُوخُ"<sup>(3)</sup>،  
 "الهَجَجُ".

2/- حقل ألفاظ التأنيث: "الأَضْحَى"، "الإِبْهَامُ"، "الإِصْبَعُ"، "الْأَنْعَامُ"، "الأُذُنُ"، "الأَفْعَى"،

"الأَرْئَبُ"، "الإِبِلُ"، "أَمَامُ"، "الأَزِيبُ"<sup>(4)</sup>، "الأَرْضُ"، "الْبَرَاجِمُ"<sup>(5)</sup>، "البَاعُ"، "البِئْرُ"،  
 "الْجَزُورُ"، "الجَامُ"، "جُمَادَى"، "الحَضَارُ"<sup>(6)</sup>، "الحَرُورُ"، "الحَرْبُ"، "الْحَدُورُ"، "الحَانُوتُ"،  
 "الْحَمْرُ"، "الْقَرْقَفُ"، "الشَّمُولُ"، "المُدَامُ"، "الدَّرْعُ"، "الدَّارُ"، "الدَّلَاءُ"، "الدَّلَاةُ"، "الدَّلْوُ"،  
 "الدَّوْدُ"، "ذُكَاءُ"، "الذَّهَبُ"، "الرَّيْحُ"، "الْجَنُوبُ"، "الشَّمَالُ"، "الرَّخِيلُ"، "الرَّحَى"،  
 "السَّرَاوِيلُ"، "السَّلْمُ"، "السَّرَى"، "السَّاقُ"، "السَّنُّ"، "السُّوقُ"، "الشَّمَالُ"، "الشَّمْسُ"،  
 "الصَّعُودُ"، "الصَّبُوبُ"، "الضَّرْبُ"، "الضَّبَعُ"، "الضَّانُّ"، "الضُّحَى"، "الضَّلَعُ"، "الطَّسُّ"،  
 "الطِّبَاعُ"، "الطَّيْرُ"، "الطَّاسُ"، "الظُّهْرُ"، "الظُّئْرُ"، "الطُّبَى"، "العَصَا"، "العَضْدُ"، "العِشَاءُ"،  
 "العَرُوضُ"، "العَرْسُ"، "العَجِيزَةُ"، "العِقْبُ"، "العِنَاقُ"، "العُقَابُ"، "العُنُقُ"، "العَنْزُ"، "العَيْنُ"،  
 "العَنَمُ"، "العُولُ"، "العُمَيْصَاءُ"، "الفَخِذُ"، "الفَاسُ"، "الفِهْرُ"، "الفِرْسِينُ"، "الْقَلْتُ"، "القَوْسُ"،  
 "الْقَدُومُ"، "الْقَدَامُ"، "القَتْبُ"، "الكَفُّ"، "الكَوُودُ"، "الكَرِشُ"، "الْكِرَاعُ"، "الْكَتِفُ"،  
 "الكَبِدُ"، "الكَّاسُ"، "المَعِزُّ"، "الْمَتْنُ"، "المِلْحُ"، "الْمَنْجُونُ"، "الْمَنْجِنِيقُ"، "المُوسَى"، "النَّمْلُ"،

(1) يقصد به: «مَحَجَرُ العَيْنِ»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جنى، ص91).

(2) "الهَجَجُ": «ذَكَرَ النَّعَامُ»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جنى، ص96).

(3) "اليَافُوخُ": «مُلْتَقَى عَظْمٍ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ وَمَوْخَرُهُ»، (ينظر: لسان العرب، مادة، "يفخ"، ص4369، العمود رقم1).

(4) "الأَزِيبُ": «التَّشَاطُ»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جنى، ص57).

(5) "الْبَرَاجِمُ": «جَمْعُ بَرَجْمَةٍ، وَهِيَ مُلْتَقَى رُؤُوسِ السَّلَامِيَّاتِ»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جنى، ص58).

(6) "الحَضَارُ": «الإِبِلُ البَيْضُ»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جنى، ص64).

"النَّابُ"، "النَّعْلُ"، "النَّوَى"، "النَّفْسُ"، "وَرَاءُ"، "الْوَحْشُ"، "الْوَرِكُ"، "الْهَبُوطُ"، "الْهَرْدَى"، "الْيَمِينُ"، "الْيَسَارُ"، "الْيَدُ".

3- حقل الألفاظ التي تحمل التذكير والتأنيث: "الإِبْطُ"، "البُسْرُ"، "الثَّمْرُ"، "الثُّعْبَانُ"، "الثَّمَرُ"، "الثَّمَارُ"، "الجَرَادُ"، "الحَالُ"، "الحَمَامُ"، "السَّبِيلُ"، "السُّلْطَانُ"، "السُّكَّيْنُ"، "السَّلَاحُ"، "الشَّعِيرُ"، "الصَّاعُ"، "الصَّلِيفُ"<sup>(1)</sup>، "الطَّرِيقُ"، "الطَّعُونُ"، "العَاتِقُ"، "العَقْرَبُ"، "العَنْكَبُوتُ"، "غَيْرُ"، "الْفَرَسُ"، "الْفُلْكَ"، "القَلِيبُ"<sup>(2)</sup>، "القَفَا"، "مِثْلُ"، "نَحْنُ"، "النَّخْلُ"، "النَّوَى"<sup>(3)</sup>، "النَّعَمُ".

هذه هي الألفاظ التي شكلت حقل ألفاظ التذكير والتأنيث عند "ابن جني"، وقد كان حقلًا متفرعًا إلا ثلاثة حقول أساسية، ولم يرقم "ابن جني" بتصنيفها بهذا الشكل، ولكنه تصنيفنا نحن فيها، وقد تميّز عمل "ابن جني" في هذا النوع من الألفاظ في كتابه "المذكر والمؤنث" بترتيب ألفاظه وفقا لحروف المعجم، وإن كان "ابن التستري" قد سبقه إليه، وأضاف "ابن جني" فيه ألفاظا لم تعرف عند غيره.

ثالثا): ألفاظ اسم المفعول معتل العين من الثلاثي عند "ابن جني":

#### 1- أهمية ألفاظ اسم المفعول معتل العين:

إن اسم المفعول يشتق من الفعل الثلاثي، بإضافة الميم في بداية الاسم، مع زيادة واو الصيغة بعد عين الفعل، مع فتح الميم وتسكين الفاء.

(1) "الصَّلِيفُ": «صَلِيفُ العُنُقِ، صَفْحَتَهَا»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص75).

(2) "القَلِيبُ": «مِنْ أَسْمَاءِ البُئْرِ»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص87).

(3) "النَّوَى": «جَمْعُ نَوَاةٍ»، (ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، ص94).

والأمر سهل مع الأفعال الصحيحة التي تخلو من حروف العلة، ولكن مع الأفعال معتلة العين، يكون في الأمر صعوبة، حيث أنه يجتمع في المفردة واوان، أو واو وياء ينبغي ألا يجتمعا.

وقد يغمض على الكثيرين، معرفة اسم المفعول مما اعتلت عينه أيكون بالواو أو بالياء، ولذلك رأى "ابن جني" أن يخصها برسالة مقتضبة مبينا فيها أسماء المفاعيل مما اعتلت عينها، مبينا ما كان منها بالواو وما كان منها بالياء.

فكتاب "المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول معتل العين" مؤلف متميز من مؤلفات فيلسوف العربية "ابن جني"، فهو معجم تصريفي، متخصص في ألفاظ اسم المفعول من الفعل الثلاثي، بنوعيه المتعدي واللازم، المعتل العين بالواو والياء، وقد رتبها ترتيبا هجائيا على حروف المعجم، بحسب لام اللفظة<sup>(1)</sup>.

وهذا الكتاب وجيز، كما هو الحال مع رسائله اللغوية الأخرى، وعن منهجيته في الإيجاز والاختصار في هذا الكتاب، يقول "ابن جني": «هذه جملة من القول في اسم المفعول من الثلاثي معتل العين، وإنما ذلك في ما كان منه معتادا مألوفاً أو مقاربا له، لا ما كان وحشيا محتشبا»<sup>(2)</sup>.

ومما يدل على أن "ابن جني" كان يروم فيه الاختصار، قوله في موضع آخر من كتابه "المقتضب"، وهو بصدد حديثه عن المقاييس التي تضبط هذه الألفاظ: «...وندع ذكر ذلك ههنا، لأنه ليس بموضع احتجاج، وإنما الغرض فيه الإجمام والإيجاز»<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: هامش الصفحة رقم 54، من بحثنا هذا.

(2) المقتضب، ابن جني، ص 93.

(3) نفسه، ص 95.

وكتاب "المقتضب"، على اختصاره، نجد فيه ذكرا للمصادر التي نقل منها، كنوادر "أبي عمرو الشيباني"<sup>(1)</sup>، و"أبو علي الفارسي"<sup>(2)</sup>، و"ابن مقسم"<sup>(3)</sup>، و"الأخفش"<sup>(4)</sup>، و"الأصمعي"<sup>(5)</sup>، و"ثعلب"<sup>(6)</sup>، و"الخليل"<sup>(7)</sup>، و"أبو زيد الأنصاري"<sup>(8)</sup>، و"سيبويه"<sup>(9)</sup>، و"المازني"<sup>(10)</sup>، و"المبرد"<sup>(11)</sup>.

## 2- حقل ألفاظ اسم المفعول الثلاثي معتل العين:

إن الحقل المعجمي لألفاظ اسم المفعول مما اعتلت عينه، يحوي ثلاثمائة وستة وثلاثين مفردة، تندرج تحت جميع حروف الهجاء المعروفة في العربية، ونحن سنفرعه إلى حقلين أساسيين، هما: الأول، حقل ألفاظ أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالواو، والثاني، حقل ألفاظ أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالياء.

1- حقل ألفاظ أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالواو: "مَبُوءٌ"، "مَسُوءٌ"، "مَشُوءٌ"<sup>(12)</sup>، "مَطُوءٌ"، "مَنُوءٌ"، "مَهُوءٌ"، "مُؤُوبٌ"، "مُتُوبٌ"، "مُثُوبٌ"، "مَجُوبٌ"<sup>(13)</sup>، "مَحُوبٌ"، "مَذُوبٌ"، "مَشُوبٌ"، "مَرُوبٌ"، "مَصُوبٌ"، "مَقُوبٌ"، "مَلُوبٌ"<sup>(14)</sup>، "مَنُوبٌ"، "مَفُوتٌ"،

(1) المقتضب، ص 126.

(2) نفسه، ص 59، 80، 83، 97، 98، 106، وغيرها.

(3) نفسه، ص 123، 126.

(4) نفسه، ص 54.

(5) نفسه، ص 59، 74.

(6) نفسه، ص 54.

(7) نفسه، ص 137، 54.

(8) نفسه، ص 136، 123، 91.

(9) نفسه، ص 54، 56.

(10) نفسه، ص 59.

(11) نفسه، ص 61، 59.

(12) "مَشُوءٌ": «الرَّجُلُ مَشُوءٌ، أَي: مَحْزُونٌ...»، (المقتضب، ابن جني، ص 114).

(13) "مَجُوبٌ": «شَيْءٌ مَجُوبٌ، أَي: مَخْرُوقٌ، مِنْ جُبْتُ»، (المقتضب، ابن جني، ص 119).

(14) "مَلُوبٌ": «الماءُ مَلُوبٌ حَوْلَهُ، أَي: مَدُورٌ حَوْلَهُ، مِنْ: لُبْتُ حَوْلَ الماءِ أَلُوبٌ لَوْبًا»، (المقتضب، ابن جني، ص 120).



"مقوت" ، "مموت" ، "معوث" ، "ملوث" ، "محوج" ، "مموج" ، "معوج" ، "مبوح" ، "مجوح" ،  
"مروح" ، "مفوح" ، "ملوح" ، "منوح" ، "مبوخ" ، "مئوخ" ، "مسوخ" ، "مئود" ، "مجدود" ،  
"مدود" ، "مذود" ، "مروذ" ، "مسود" ، "معود" ، "مفود" ، "مقود" ، "مهود" ، "محوذ" ، "معوذ" ،  
"مبور" ، "مثور" ، "مجور" ، "محور" ، "مخور" ، "مدور" ، "مزور" ، "مسور" ، "مشور" ،  
"مصور" ، "مضور" ، "مطور" ، "معور" ، "مغور" ، "مغور" ، "مفور" ، "مفور" ، "مصور" ،  
"منور" ، "مهور" (1) ، "مجوز" ، "محوز" ، "مروز" ، "مضوز" (2) ، "مفوز" ، "مؤوس" ، "مجوس" ،  
"مخوس" ، "مدوس" ، "مسوس" ، "مكوس" ، "منوس" ، "مخوش" ، "منوش" ، "مهوش" ،  
"مبوص" ، "مخوص" ، "مشوص" ، "معوص" ، "منوص" ، "مخوض" ، "مروض" ، "معوض" ،  
"مخوط" ، "مسوط" ، "ملوط" ، "منوط" ، "مبوع" ، "مروع" ، "مزوع" ، "مصوع" ، "مضوع" ،  
"مطوع" ، "مقوع" ، "ملوع" ، "مزوع" ، "مسوع" ، "مصوع" ، "مؤوف" ، "مخوف" ،  
"مخوف" ، "مخوف" ، "مدوف" ، "مسوف" ، "مشوف" ، "مقوف" ، "مؤوق" ، "متوق" ،  
"مخوق" ، "مذوق" ، "مروق" ، "مسوق" ، "مشوق" ، "معوق" ، "مفوق" ، "ملوق" ، "مموق" ،  
"مبوكة" ، "مخوك" ، "مدوك" ، "مزوك" (3) ، "مسوك" ، "مشوك" ، "ملوك" ، "مؤول" ، "مبول" ،  
"مخول" ، "محول" ، "مخول" ، "مزول" ، "مسول" ، "مشول" ، "مصول" ، "مطول" ، "محول" ،  
"مغول" ، "مقول" ، "ممول" ، "منول" ، "مهول" ، "مؤوم" ، "مخوم" ، "مدوم" ، "مروم" ،  
"مسوم" ، "مصوم" ، "معوم" ، "مقوم" ، "مكوم" ، "ملوم" ، "موم" ، "منوم" ، "مؤون" ،  
"مخون" ، "مصون" ، "مكون" (4) ، "ممون" ، "مهون" ، "متوه" ، "مشوه" ، "مفوه" ، "مموه" ،  
"منوه" .

(1) "مهور": «هَذَا مَكَانٌ مَهْرُورٌ فِيهِ، مِنْ هَارَ الشَّيْءِ، إِذَا سَقَطَ»، (المقتضب، ابن جنى، ص145).

(2) "مضوز": «الطَّعَامُ مَضُوزٌ، أَي مَأْكُولٌ، مِنْ: ضُرَّتُهُ»، (المقتضب، ابن جنى، ص148).

(3) "مزوك": «هَذَا مَكَانٌ مَزُوكٌ فِيهِ، مِنْ زَاكَ يَزُوكُ، إِذَا مَرَّ مَقَارِبًا خَطَّاهُ»، (المقتضب، ابن جنى، ص185).

(4) "مكون": «هَذَا زَمَانٌ مَكُونٌ فِيهِ، أَي: مَحْدُوثٌ فِيهِ...»، (المقتضب، ابن جنى، ص212).

2- حقل ألفاظ أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالياء: "مَجِيءٌ"، "مَشِيءٌ"، "مَفِيءٌ"، "مَقِيءٌ"،  
 "مَجِيبٌ"، "مَخِيبٌ"، "مَرِيبٌ"، "المَشِيبُ"، "مَسِيبٌ"، "مَصِيبٌ"، "مَطِيبٌ"، "مَعِيبٌ"،  
 "مَغِيبٌ"، "مَهِيْبٌ"، "مَبِيتٌ"، "مَزِيتٌ"، "مَلِيتٌ"<sup>(1)</sup>، "مَمِيتٌ"، "مَرِيتٌ"، "مَعِيتٌ"، "مَغِيتٌ"،  
 "مَمِيتٌ"، "مَعِيجٌ"، "مَهِيَجٌ"، "مَتِيحٌ"، "مَرِيحٌ"، "مَزِيحٌ"، "مَسِيحٌ"، "مَصِيحٌ"، "مَطِيحٌ"،  
 "مَمِيحٌ"، "مَشِيخٌ"، "مَطِيخٌ"، "مَفِيخٌ"، "مَبِيدٌ"، "مَحِيدٌ"، "مَزِيدٌ"، "مَشِيدٌ"، "مَصِيدٌ"، "مَفِيدٌ"،  
 "مَكِيدٌ"، "مَخِيرٌ"، "مَرِيرٌ"، "مَسِيرٌ"، "مَصِيرٌ"، "مَضِيرٌ"، "مَطِيرٌ"، "مَعِيرٌ"، "مَغِيرٌ"، "مَمِيرٌ"<sup>(2)</sup>،  
 "مَضِيرٌ"<sup>(3)</sup>، "مَمِيرٌ"، "مَحِيسٌ"، "مَخِيسٌ"، "مَرِيسٌ"، "مَقِيسٌ"، "مَكِيسٌ"، "مَمِيسٌ"،  
 "مَهيسٌ"، "مَحِيشٌ"، "مَرِيشٌ"، "مَطِيشٌ"، "مَعِيشٌ"، "مَحِيصٌ"، "مَفِيصٌ"، "مَغِيصٌ"، "مَبِيصٌ"،  
 "مَجِيصٌ"<sup>(4)</sup>، "مَحِيصٌ"، "مَغِيصٌ"، "مَفِيصٌ"، "مَقِيصٌ"، "مَهِيَصٌ"، "مَحِيَطٌ"، "مَشِيَطٌ"،  
 "مَعِيَطٌ"، "مَمِيَطٌ"، "مَغِيَطٌ"، "مَفِيَطٌ"، "مَقِيَطٌ"، "مَمِيعٌ"، "مَزِيَعٌ"، "مَرِيَعٌ"، "مَسِيَعٌ"، "مَشِيَعٌ"،  
 "مَضِيَعٌ"، "مَكِيَعٌ"<sup>(5)</sup>، "مَهِيَعٌ"<sup>(6)</sup>، "مَزِيَعٌ"، "مَحِيَفٌ"، "مَزِيَفٌ"، "مَسِيَفٌ"، "مَصِيَفٌ"،  
 "مَضِيَفٌ"، "مَطِيَفٌ"، "مَعِيَفٌ"، "مَحِيَقٌ"، "مَضِيَقٌ"، "مَلِيَقَةٌ"، "مَحِيَكٌ"، "مَصِيَكٌ"، "مَخِيَلٌ"،  
 "مَذِيَلٌ"<sup>(7)</sup>، "مَزِيَلٌ"، "مَسِيَلٌ"، "مَعِيَلٌ"، "مَفِيَلٌ"، "مَقِيَلٌ"، "مَمِيَلٌ"، "مَنِيَلٌ"، "مَهِيَلٌ"، "مَمِيَمٌ"،  
 "مَتِيَمٌ"، "مَخِيَمٌ"، "مَذِيَمٌ"، "مَرِيَمٌ"، "مَشِيَمٌ"، "مَضِيَمٌ"، "مَطِيَمٌ"، "مَعِيَمٌ"، "مَغِيَمٌ"، "مَلِيَمٌ"،

(1) "مَلِيتٌ": «عَدُوُّكَ مَلِيتٌ، أَي: مَدْفُوعٌ مَفُوتٌ...»، (المقتضب، ابن جنى، ص124).

(2) "مَمِيرٌ": «بيتٌ مَمِيرٌ فيه، من المِيرَةِ: وهي جَلْبُ الطَّعَامِ»، (ينظر: المقتضب، ابن جنى، ص147).

(3) "مَضِيرٌ": «الرَّجُلُ مَضِيرٌ، من ضِرَّتُهُ، أَي: جَرَّتْ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ: "قِسْمَةٌ ضِيرَى"»، (المقتضب، ابن جنى، ص148).

(4) "مَجِيصٌ": «الشَّرُّ مَجِيصٌ عَنْهُ، أَي: مَعْدُولٌ عَنْهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: جِصَّتْ عَنِ الشَّيْءِ، أَي: عَدَلْتُ عَنْهُ»، (المقتضب، ابن جنى، ص164).

(5) "مَكِيَعٌ": «هَذَا أَمْرٌ صَعَبٌ مَكِيَعٌ عَنْهُ، مِنْ قَوْلِكَ: كَعْتُ عَنِ الأَمْرِ، بِمَعْنَى: كَعَعْتُ، أَي: جَبَنْتُ عَنِ الأَمْرِ فَرَجَعْتُ»،

(المقتضب، ابن جنى، ص173-174).

(6) "مَهِيَعٌ": «هَذِهِ حَالٌ مَهِيَعٌ فِيهَا، مِنْ قَوْلِكَ: هَاعَ الشَّيْءُ إِلَيْهِ، أَي: أَسْرَعَ نَحْوَهُ»، (المقتضب، ابن جنى، ص174).

(7) "مَذِيَلٌ": «هَذَا مَوْضِعٌ مَذِيَلٌ فِيهِ، إِذَا ذَالَتْ فِيهِ القَبِيئَةُ وَنَحْوَهَا...»، (المقتضب، ابن جنى، ص196).

"مَهِيمٌ"، "مَثِينٌ"، "مَبِينٌ"، "مَحِينٌ"، "مَدِينٌ"، "مَرِينٌ"، "مَزِينٌ"، "مَشِينٌ"، "مَطِينٌ"، "مَعِينٌ"،  
 "مَغِينٌ"، "مَقِينٌ"، "مَكِينَةٌ"، "مَلِينٌ"، "مَمِينٌ"، "مَتِيهٌ"، "مَمِيهٌ".

وجدير بالذكر أن حقل ألفاظ اسم المفعول المعتل العين من الفعل الثلاثي عند "ابن جني" لم يكن سوى جرد للمفردات وورصفها في حقل ما، بل إنه كان يسكب المفردة في سياقها الذي ينبغي أن تندرج فيه، وهذا من أجل تحديد معناها من جهة، ومن جهة أخرى، حتى يبين مسألة تعديتها من لزوميتها، وفي حالة تعديتها يتبين من السياق حرف الجر الذي تتعدى به هذه الأسماء، وقد كان "ابن جني" يسلك هذا السبيل مع جميع الألفاظ في هذا الحقل<sup>(1)</sup>.

(1) يتضح ذلك من خلال شروح ألفاظ الحقل التي قمنا بتفسير معناها، وهذا على هامش الصفحات في رسالتنا هذه، في الصفحات السابقة.

الفصل الثالث: ألفاظ الإبدال والألفاظ المزيدة وحقولها المعجمية عند "ابن جني":

أولاً: ألفاظ الإبدال اللغوي عند "ابن جني":

الإبدال في اللغة مصدر أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه، والأصل فيه جعل شيء مكان شيء آخر<sup>(1)</sup>، وفي الاصطلاح جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة<sup>(2)</sup>، وقوامه أن يكون بين كلمتين أو أصليين تناسب في المعنى وتطابق في الأحرف الأصلية، مع اختلاف في حرف يكون بينه وبين حرف البدل تناسب في المخارج إلا نادراً<sup>(3)</sup>.

ويقسم الإبدال إلى قسمين<sup>(4)</sup>:

1- مطرد عند جميع العرب، وهذا إذا استوفى شرطه وجب تنفيذه، وهو الخاص بحروف "هدأت موطياً"، وهذا النوع قد تكفل الصرف بدراسته.

2- الإبدال غير المطرد وهو الذي لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفة مرتكبا سبيل الشذوذ، وهذا لا يكون عند العرب جميعاً، ولكن يتنوع بين القبائل فقبيلة تقول "مدح" وأخرى "مدّة"، وهو الذي يطرح إشكالات بين العلماء اللغويين.

وموضوعنا في هذا الفصل هو النوع الثاني لأهميته المعجمية.

ونظراً لأهمية موضوع الإبدال وللإشكاليات التي يطرحها في المتن اللغوي العربي ومحاولة للبحث عن أسبابه وضبط أحكامه، فقد تعرض له عدد من العلماء القدامى، فمنهم من قام

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة "بدل"، ص231، العمود رقم 2.

(2) ينظر: الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دط، دمشق-سوريا، 1960، مقدمة المحقق، ص9.

(3) ينظر: مصطلح المعجمية، أنطوان عبود، ص197.

(4) فقه اللغة، إبراهيم نجا، ص26-27، (نقلا عن عبقرى اللغويين، عبد الغفار حامد هلال، ص609).

يجمع ألفاظه وراح يعدّد الألفاظ التي وقع فيها الإبدال، ومنهم من حاول تحديد أسبابه وضبط أحكامه، ومن هؤلاء "يعقوب بن السكيت"، في كتابه "القلب والإبدال"<sup>(1)</sup>، و"عبد الرحمن الزجاجي"<sup>(2)</sup> (337هـ)، في كتابه "الإبدال والمعاقبة والنظائر"<sup>(2)</sup>، و"أبو الطيب اللغوي"<sup>(3)</sup> (351هـ) في كتابه "الإبدال"<sup>(3)</sup>، و"السيوطي"<sup>(4)</sup> (911هـ) في كتابه "المزهر"<sup>(4)</sup>، و"أبو محمد البطليوسي"<sup>(5)</sup> في كتابه "شرح الفصيح" و"الفرق بين الأحرف الخمسة"<sup>(5)</sup>، و"ابن خالويه"<sup>(6)</sup> في "شرح الفصيح"<sup>(6)</sup>، وأبو "علي القالي"<sup>(7)</sup> في "أماله"<sup>(7)</sup>.

أما من العلماء المحدثين الذين خاضوا في موضوع الإبدال، فأهمّهم "أحمد فارس الشدياق"<sup>(8)</sup> في معجمه "سر الليال في القلب والإبدال"<sup>(8)</sup>، و"مصطفى صادق الرافعي"<sup>(9)</sup> في كتابه "تاريخ آداب العرب"<sup>(9)</sup>، و"إبراهيم نجّاح"<sup>(9)</sup> في كتابه "اللهجات العربية"<sup>(9)</sup>.

(1) كتاب "القلب والإبدال" مع كتب أخرى ضمن كتاب الكثر اللغوي في اللّسن العربي، نشر وتعليق أوغست هيفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت-لبنان، 1903.

(2) الإبدال والمعاقبة والنظائر، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، دمشق-سوريا، 1962.

(3) الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد اللغوي، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دط، دمشق-سوريا، 1960.

(4) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، مكتبة دار التراث، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك ورفيقه، مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة-مصر، دت، 460/1-475.

(5) لم أعتز عليهما، إلا أن "السيوطي" ذكرهما في كتابه المزهر، 469/1، 475.

(6) ذكره "السيوطي" في المزهر، 475/1.

(7) الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، دت.

(8) ينظر: سر الليال في القلب والإبدال، أحمد فارس الشدياق، (المقدمة)، حيث يقرر بأن الإبدال «أكثر ما يكون في الألفاظ الدالة على القطع والكسر والخرق والهدم والشق والفرق والتبديد لأنها كلها من جنس واحد، وجلها مأخوذ من حكاية صوت...».

(9) ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، ط1، القاهرة-مصر، 1997.

"فقه اللغة"<sup>(1)</sup>، و"إبراهيم السامرائي" في كتابه "التطور اللغوي"<sup>(2)</sup>، و"علي عبد الواحد وافي" في كتابه "فقه اللغة"<sup>(3)</sup>، و"عبد الله العزاوي" في كتابه "فقه اللغة"<sup>(4)</sup>، و"إبراهيم أنيس" في كتابه "أسرار اللغة"<sup>(5)</sup>، و"عبد الصبور شاهين"، في كتابه "القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث"<sup>(6)</sup>، و"محمد المبارك" في كتابه "فقه اللغة"<sup>(7)</sup>، و"صبيح الصالح" في كتابه "دراسات في فقه اللغة"<sup>(8)</sup>، وغيرهم كثير لا يتسع المقام للإشارة لأقوالهم هنا.

### 1- رأي "ابن جني" في الإبدال وتعليه له:

لقد اعتنى "ابن جني" بالإبدال فألف كتابا في موضوعه، وهو كتاب "تعاقب العربية"<sup>(9)</sup>، وخصص له حيزا كبيرا من فكره في "كتايبه" "سر صناعة الإعراب"، و"الخصائص" الذي خصص فيه بابا للإبدال وعنوانه بـ"باب الحرفين المتقاربان يستعمل

(1) ينظر: اللهجات العربية، ص58، وفقه اللغة، 30/4، (نقلا عن كتاب عبقرى اللغويين؛ أبو الفتح عثمان بن جني؛ عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 2006، ص609 وما بعدها).

(2) ينظر: التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، ط3، بيروت-لبنان، 1983، ص109-121.

(3) ينظر: فقه اللغة، عبد الواحد وافي، نخصة مصر، ط3، القاهرة-مصر، 2004، ص142، وقد سماه بالاشتقاق الأكبر.

(4) ينظر: فقه اللغة، عبد الله العزاوي، ص189-190.

(5) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة-مصر، 1978، ص69-85.

(6) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، دط، القاهرة-مصر، دت، في حديثه الطويل في فصول الكتاب عن إبدال الهمزة مع أحرف العلة.

(7) ينظر: فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق، دط، دمشق-سوريا، دت، ص49-50.

(8) ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبيح الصالح، دار العلم للملايين، ط16، بيروت-لبنان، 2004، ص210-242، وقد سماه "الاشتقاق الأكبر".

(9) قال فيه "ابن جني": «وأطرف به، وحجمه مائتا ورقة»، (ينظر: معجم الأدباء، ص1598)، وقد أشار إليه في بعض كتبه الأخرى، منها كتابه التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، والخصائص، وهو من كتبه المفقودة، ينظر: أضواء على آثار ابن جني، غنيم بن غانم البنعوي، ص43.

أحدهما مكان صاحبه"<sup>(1)</sup>، وبلغ به الاهتمام بهذا الموضوع إلى درجة أنه اعتزم أن يشرح كتاب "يعقوب بن السكيت" في "القلب والإبدال"، حيث يقول: «ونحن نعتقد إن أصبنا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في "القلب والإبدال"، فإن معرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته، وذلك أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس»<sup>(2)</sup>.

والإبدال اللغوي عند "ابن جني" يتلخص في أنه نظر إلى كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا حرفا واحدا واتحدتا في المعنى على أنهما تارة يكونان من الإبدال وأخرى من اختلاف اللهجات (اللغات).

وقد وضع مقياسا للحكم على الكلمتين متى تكونان من قبيل الإبدال، ومتى تكونان من اختلاف اللهجات، حيث يقول: «فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصليين، كل واحد منهما قائم برأسه، لم يسغ العدول عن الحكم بذلك، فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة»<sup>(3)</sup>.

وقد تبين من كلامه الطويل في "سر الصناعة" و"الخصائص" أن مقياسه هو أن اللفظين إذا تساوا في الاستعمال والتصرف «فلمست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده»<sup>(4)</sup>.

ويقصد بـ"الاستعمال" هو ورود اللفظة وتداولها بين الناس، أما "التصرف"، فيقصد به مجيء الفعل والاسم واسم الفاعل وغيره من اشتقاقات اللفظ، مما سيتوضح معنا بعد قليل.

(1) الخصائص، 88/2-88.

(2) نفسه، 88/2.

(3) نفسه، 88/2.

(4) نفسه، 88/2.

فإذا تزايلت اللفظتان من حيث الاستعمال والتصرف، وكانا بمعنى واحد، فبينهما إبدال، وعلينا أن نثبت أيهما الأصل وأيهما الفرع، أما إذا تساوتا في ذلك، فإن ورود اللفظتين هو من قبيل الاختلاف اللهجي بين القبائل العربية، وليست إحداهما بدل من الأخرى.

ويبلغ عدد ألفاظ الإبدال التي عالج فيها ابن جني في "سر الصناعة" و"الخصائص"، العشرات ومن هذه الألفاظ والتي تأتي في شكل ثنائيات، ألفاظ: "الفوم" و"الثوم"، و"نفي" و"نثي"، و"كشط" و"قشط"، و"جدف" و"جدث"، و"جدوث" و"جثوث"، و"فروع" و"ثروع"، و"أنثي" و"أنثي"، و"تلعثم" و"تلعثم"، و"جلبانة" و"جربانة"، و"نثر" و"نثل"، و"أكياس" و"أكيات"، و"خيت" و"خسيس"، و"لص" و"لصت"، و"ذعالب" و"ذعالت"، و"فسطاط" و"فسطاط"، و"تربوت" و"دربوت"، و"زمرمة" و"صمصمة"، و"الوقيد" و"الوقيط"، و"شرب" و"شسب"، و"نشم" و"نشم"، و"صلهب" و"سلهب"، و"جعشوش" و"جعسوس"، و"إنزهو" و"عنزهو"، و"أديته" و"أعديته"، و"لعي" و"لعي"، و"علث" و"علث"، و"النشوع" و"النشوع"، و"كربان" و"قربان"، و"خامل" و"خامن"، و"بل" و"بن"، و"طبرزل" و"طبرزل"، و"هتل" و"هتن"، و"دهمج" و"دهنج"، و"مكة" و"مكة"، و"امتق" و"امتق"، و"القح" و"الكح"، و"مخر" و"بخر"، و"راتب" و"راتم"، و"كتب" و"كثم"، و"طان" و"طام"، و"الرغن" و"الرغل"، و"هير" و"أير"، و"أرفت" و"هرفت"، و"درأ" و"دره"، و"بعكوكه" و"مُعكوكه"، و"ارمعل" و"ارمعل"، و"آل" و"أهل"، و"خلع" و"خلع"، و"الزحاليق" و"الزحاليق"، و"حسيقة" و"حسيقة"، و"أباب" و"عباب"، و"حدحاذ" و"حنحاث"، و"سملق" و"صملق"، و"سويق" و"صويق"، و"سبقت" و"صبقت"، وغيرها مما ذكره في كتبه الأخرى، وفيما يلي ذكر لنماذج من هذه التحاليل التي خصها لألفاظ الإبدال:



1/- الألفاظ التي من قبيل الاختلاف اللهجي وليست من قبيل الإبدال عند "ابن جني":

ومنها ألفاظ: "عَلَتْ" و"غَلَتْ"، و"النَّشُوعُ" و"النَّشُوعُ"، و"تَدْرَأُ" و"تَدْرَهُ"، و"هَيْرٌ" و"أَيْرٌ"، و"جَدَوْتُ" و"جَثَوْتُ"، و"تَلَعَّمٌ" و"تَلَعَدَمٌ"، و"ارْمَعَلٌ" و"ارْمَعَلٌ"، و"الدَّعَالِبُ" و"الدَّعَالِتُ"، و"كَشَطٌ" و"قَشَطٌ"، و"صِمَصِمَةٌ" و"زِمَزِمَةٌ"، و"شَزَبٌ" و"شَسَبٌ"، و"كَرْبَانٌ" و"قَرْبَانٌ"، و"دَهْمَجٌ" و"دَهْنَجٌ"، و"طَبْرَزَلٌ" و"طَبْرَزَنٌ"، و"هَتَلٌ" و"هَتَنٌ"، وغيرها من الألفاظ.

يقول "ابن جني" في سر الصناعة: «"عَلَتْ" الطَّعَامُ»<sup>(1)</sup>، و"غَلَّتْهُ"، و"النَّشُوعُ" و"النَّشُوعُ»<sup>(2)</sup>، لغات كلها لاستوائها في الاطراد والاستعمال»<sup>(3)</sup>.

ويقول في الخصائص: «"هَتَلْتُ" السَّمَاءُ وَ"هَتَنْتُ" هُمَا أَصْلَانِ أَلَا تَرَاهُمَا مُتَسَاوِيَيْنِ فِي التَّصَرُّفِ، يَقُولُونَ: هَتَنْتُ السَّمَاءُ تَهْتِنُ تَهْتَانًا، وَهَتَلْتُ تَهْتَلُ تَهْتَالًا وَهِيَ سَحَابٌ هَتْنٌ وَهَتْلٌ»<sup>(4)</sup>.

ويقول في موضوع آخر فأما قولهم: «إِنَاءٌ "قَرْبَانٌ" و"كَرْبَانٌ"، إِذَا دَنَا أَنْ يَمْتَلِيَّ فَيَنْبِغِي أَنْ يَكُونَ أَصْلَيْنِ لِأَنَّكَ تَجِدُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُتَصَرِّفًا أَي قَارِبَ أَنْ يَمْتَلِيَّ وَكَرْبَ أَنْ يَمْتَلِيَّ»<sup>(5)</sup>، فهاتان اللفظتان هما من قبيل الاختلاف اللهجي لا من باب الإبدال لأنهما متساويان في التصرف والاستعمال، فهما أصلان، مما يجعلهما يرتدان إلى الاختلاف اللهجي.

(1) "عَلَتْ": «عَلَتْ الطَّعَامَ: حَلَطَهُ»، (ينظر: اللسان، مادة "عَلَتْ"، ص3065، العمود رقم1).

(2) "النَّشُوعُ": «السَّعُوطُ وَالْوَجُورُ، الَّذِي يُوجِرُهُ الْمَرِيضُ أَوْ الصَّبِيُّ، أَي الدَّوَاءُ يُدْخَلُ فِي أَنْفِ الْمَرِيضِ أَوِ الصَّبِيِّ، (ينظر:

اللسان، مادة "نَشَعٌ"، ص4429، العمود رقم3).

(3) سر الصناعة، 244/1.

(4) الخصائص، 82/2.

(5) نفسه، 86/2.

فمن النصوص السابقة نفهم وجهة نظر "ابن جني" فيما إذا تساوت اللفظتان في التصرف والاستعمال وهي أن تكون كل منهما لغة "لهجة"، أما إذا لم تتساو اللفظتان تصرفاً واستعمالاً بأن كانت إحداهما أكثر تصرفاً أو أدور في الاستعمال، فإنهما حينئذ من قبيل الإبدال، وتكون اللفظة الكثيرة في التصرف أو الاستعمال هي الأصل<sup>(1)</sup>، والقليلة في التصرف والاستعمال هي الفرع<sup>(2)</sup>.

وهذا المبدأ والمعيار لـ "ابن جني" في معرفة الألفاظ التي هي من قبيل الإبدال أو التي هي من قبيل اختلاف اللغات، وهو المبدأ المهيمن عليه في كل النماذج التي قدمها، ونقدم فيما يلي أهم تلك الأمثلة التي يتوضح فيها هذا المعيار، ففي لفظتي "تَدْرَأُ" و"تَدْرَهُ"، يقول: «فَأَمَّا قَوْلُهُمْ رَجُلٌ تَدْرَأُ وَتَدْرَهُ، لِلدَّفْعِ عَن قَوْمِهِ فَلَيْسَ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ فِيهِمَا بَدَلًا مِّنْ صَاحِبِهِ بَلْ هُمَا أَصْلَانِ، يُقَالُ: "دَرَأٌ"، وَ"دَرَةٌ"، قَالَ كَثِيرٌ:

دَرَهْتُ عَلَى فَرَاطِهَا فَدَهَمْتُهُمْ \*\*\* بِأَخْطَارِ مَوْتٍ يَلْتَهُمَنْ سَجَالَهَا

فَهَذَا كَقَوْلِكَ: أَقْدَمْتُ وَأَنْدَفَعْتُ»<sup>(3)</sup>.

فـ "ابن جني" لا يميز الإبدال بين هذين اللفظين، بل يراهما أصليين، لأنه يكثر، ولم يرر "ابن جني" هنا بشكل واضح هذا التساوي في الاستعمال والتصرف من الكلمتين.

ولكن بالعودة إلى المعاجم يتوضح هذا المعيار، حيث يظهر وتميز الكلمات الأكثر دوراناً واستعمالاً عن غيرها.

(1) أي المبدل منه.

(2) أي المبدل.

(3) سر الصناعة، 106/1.

فقد جاء في "اللسان": «دَرَهْتُ عَنِ الْقَوْمِ: دَفَعْتُ عَنْهُمْ مِثْلُ دَرَأْتُ، وَهُوَ مُبْدَلٌ مِنْهُ... وَدَرَهُ لِقَوْمِهِ يَدْرُهُ دَرُهُمَا دَفَعَ، وَهُوَ ذُو تَدْرِهِمْ أَيْ الدَّفْعُ عَنْهُمْ... وَلَا يُقَالُ هُوَ تُدْرُهُمْ حَتَّى يُضَافَ إِلَيْهِ ذُو، وَقِيلَ الْهَاءُ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُبَدَّلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ لِأَنَّ الدَّرَّ الدَّفْعُ، وَهَذَا لَيْسَ يَقْوَى، بَلْ هُمَا أَصْلَانِ، قَالُوا دَرَأً وَدَرَهُ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ فَلَمَّا وَجَدْنَا الْهَاءَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُسَاوِيَةً لِلْهَمْزَةِ عَلِمْنَا أَنَّ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ بَدَلًا مِنَ الْأُخْرَى وَإِنَّهُمَا لَعَتَانِ»<sup>(1)</sup>.

ويعلق "حسام النعيمي"، على قول "ابن منظور" بقوله: «أن ما ذكره صاحب اللسان في أول النص هو الصواب فهاء "دره" بمعنى دفع مبدلة من همزة "درأ" كذلك ما تصرف منها بهذا المعنى، ومنه هو ذو تدرههم، أي الدافع عنهم»<sup>(2)</sup>، وما جعله يقطع بهذا الحكم هو سعة تصرف الفعل "درأ" وكثرة استعمالاته بمعنى الدفع، ما أربى على خمس صفحات في "اللسان العرب"، أما في "دره" بمعنى "الدفع" فلم يذكر أكثر من نصف صفحة فقط<sup>(3)</sup>.

ولذلك فإنه لا معنى لرفض الإبدال فيهما ما دام أنهما بمعنى واحد، وما دام الحرفان من مخرج واحد.

2- الألفاظ التي بينها إبدال بسبب كثرة تصرف إحداها عن الأخرى: وهي كثيرة من أن تحصى وهي أغلب الألفاظ التي التي أشرنا إليها في السابق مما ذكره "ابن جني"، ومنها ألفاظ: "خَامِلٌ" و"خَامِنٌ"، و"نَثْرَةٌ" و"نَثَلَةٌ"، و"وَقَيْدٌ" و"وَقَيْظٌ"، و"آلٌ" و"أَهْلٌ"، و"جَعْسُوسٌ" و"جَعْسُوشٌ"، و"القُحُّ" و"الكُحُّ"، و"امْتَكٌ" و"امْتَقٌ"، و"مَخْرٌ" و"بَخْرٌ"، و"مَكَّةٌ" و"مَقَّةٌ"، و"رَاتِبٌ" و"رَاتِمٌ"، و"كَتَبٌ" و"كَتَمٌ"، و"طَانَ" و"طَامٌ" و"أَرَقْتُ" و"هَرَقْتُ" و"أَزَّ" و"هَزَّ"،

(1) ينظر: اللسان، مادة "دره"، ص1369، العمود رقم3.

(2) الدراسات اللهجة والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دط، بغداد-العراق، دت، ص112.

(3) حيث جاء منها عمود واحد هو الثالث فقط في شرح مادة "دره"، ينظر: اللسان، مادة "دره"، ص1369.

"أَرَحْتُ" و"هَرَحْتُ"، و"الْفُرُوعُ" و"الثُرُوعُ"، "فَمٌّ" و"ثُمَّ"، و"بَلٌّ" و"بَنٌّ"، و"النَّاسُ" و"النَّاتُ"، و"أَكْيَاسٌ" و"أَكْيَاتٌ"، و"خَتَيْتٌ" و"خَسِيسٌ"، و"لِصٌّ" و"لِصَّتٌ"، و"الْفُسْطَاطُ" و"الْفُسْتَاطُ"، و"التَّرَبُوتُ" و"الدَّرَبُوتُ"، "أَثَافِي" و"أَثَائِي"، و"صَلَّهَبٌ" و"سَلَّهَبٌ".

يقول "ابن جني" في الخصائص: «رجل "خَامِلٌ" و"خَامِنٌ"، النون فيه بدل من اللام ألا ترى أنه أكثر، وأن الفعل عليه تصرفٌ، وذلك قولهم: حَمَلَ يَحْمَلُ حُمُولًا، وكذلك قولهم: قام زيدٌ فَمَّ عمرو، والفاء بدل من الثاء في ثم، ألا ترى أنه أكثر استعمالاً»<sup>(1)</sup>.

ويقول في سر الصناعة: «وأما قولهم في الدرع "نَثَرَهُ" و"نَثَلَهُ" فينبغي أن يكون الراء بدلا من اللام لقولهم "نَثَلَ عَلَيْهِ دِرْعَهُ" ولم يقولوا "نَثَرَهَا"، فاللام أعم تصرفا في الأصل»<sup>(2)</sup>.

ويقول في موضع آخر: «يقال تركته "وَقَيْدًا" و"وَقَيْظًا"، والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه ﴿وَالْمَوْقُودَةُ...﴾<sup>(3)</sup>، بالذال ولقولهم: "وَقَذَهُ يَقْذُهُ، ولم أسمع "وَقَظُهُ" ولا "مَوْقُوظَةٌ"، فالذال أعم تصرفا، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل»<sup>(4)</sup>.

وفي لفظي "آل" و"أهل"، يُقر "ابن جني" بالإبدال بينهما، فيقول: «ومن ذلك قولهم آل الله، وآل رسوله، إنما أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا»<sup>(5)</sup>.

وعلى هذا تكون ألف "آل" بدلا من الهمزة المبدلة من الهاء، ويوضح ابني جني هذا الإبدال، فيقول: «فإن قيل ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ثم قلبوها ألفا فيما بعد، وما

(1) الخصائص، 84/2.

(2) سر الصناعة، 192/1.

(3) سورة "المائدة"، جزء من الآية رقم 03.

(4) سر الصناعة، 228/1.

(5) نفسه، 101-100/1.

أنكرت من أن يكونوا قلبوا الهاء ألفا في أول الحال»<sup>(1)</sup>، وعلل ذلك بأمرين<sup>(2)</sup>:

الأول: عدم النظير، فالهاء لم تقلب ألفا في غير هذا الموضع، وإنما تقلب الهاء همزة.

الثاني: فإن الألف لو كانت منقلبة عن الهاء في أول أحوالها كما زعم المزمع دون أن تكون منقلبة عن الهمزة المنقلبة عن الهاء كما قدمنا لجاز أن يستعمل آل في كل موضع يستعمل فيه أهل ... فلما كانوا يختصون بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم ... دل ذلك على أن الألف فيه ليست بدلا من الأصل وإنما هي بدل من الأصل.

فـ"ابن جني" يقر بوجود الإبدال بين لفظي "أهل" و"آل"، و"الأهل" هي الأصل عنده أما "الآل" فهي الفرع، إلا أنه لا يرى أنه حدث إبدال مباشر بين "الهاء" و"الألف"، بل إن الهاء أبدلت إلى الهمزة أولا ثم إلى الألف ثانية، وعلل ذلك لعدم وجود إبدال بين الهاء والألف في غير هذا الموضع.

والذي يهمنا من هذا التعليل هو اعتماده على معيار الاستعمال في الحكم على اللفظة الأصل واللفظة المبدل، فقد ذكر من اختلافهما في الاستعمال أنهم «يختصون بالآل الأشرف والأخص دون الشائع الأعم حتى لا يقال إلا في نحو قولهم القراء آل الله، واللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وقال رجل من آل فرعون يكتنم إيمانه، وكذلك ما أنشده، أبو العباس للفرزدق:

نَجَوْتَ وَلَمْ يَمُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةٌ\*\* سِوَى رَبِّدِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَا

(1) سر الصناعة، 101/1.

(2) نفسه، 103-101/1.

لأن "أَعْوَجَ" فيهم فرس مشهور عند العرب فلذلك قال من "آل أعوج" ولا يقال "آل الخياط" كما يقال "أهل الخياط" ولا "آل الإسكاف" كما يقول "أهل الإسكاف" (1).

فهناك إذن فارق في المعنى بحيث كان العرب يستعملون هذه الكلمة في معنى وتلك في معنى أدق منه أو أوسع، أشرف أو أوضع، ولا شأن لهذا بأن يكون الحرف مبدلاً من حرف مباشرة، أو أن يكون مبدلاً من حرف مباشرة أو أن يكون مبدلاً من حرف مبدل من آخر، إلا ما ذكره من شرف "آل" وضة "أهل" واختصاص "آل".

وبالإضافة إلى هذه المواطن التي ذكرها "ابن جني" في استعمال اللفظتين، والتي أثبتت فيها سعة استعمال "أهل" واختصاص استعمال "آل"، فإن دوران الكلمتين في القرآن قلة وكثرة بين اللفظتين يثبت ما ذهب إليه "ابن جني".

فقد وردة كلمة "آل" في القرآن الكريم في ستة وعشرين موضعاً (2)، وهي في جميع هذه المواضع بأحد معنيين: معنى القوم والاتباع أو معنى الذرية، فقد وردت: "آل فرعون" في أربعة عشر موضعاً كلها بمعنى القوم والاتباع، منها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (3)، و﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ (4)، و﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ (5).

(1) سر الصناعة، 101/1-102.

(2) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، دط، القاهرة-مصر، 1364هـ، ص 97-98.

(3) سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 49.

(4) سورة "الأنفال"، جزء من الآية رقم 54.

(5) سورة "القمر"، الآية رقم 41.

أما "أهل" فقد وردت في ثلاثة وعشرين ومائة موضع<sup>(1)</sup>، وهي فيها بمعان عدة.

ومن خلال هذا الاستقصاء نرى كثرة استعمال وتداول "أهل" في "مقابل" "آل"، مما يعني أصالة "أهل"، وأن "آل" هي مبدلة منها، بحسب معيار "ابن جني".

ويمكن بعد سرد هذه النصوص المبينة لرأي "ابن جني" وموقفه من الإبدال اللغوي وتعليقه له أن نخرج بنتيجة هي أن رأي "ابن جني" في الكلمتين المتحدتين في جمع الحروف ما عدا حرفا واحدا يكونان:

1- من الإبدال إذ أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى، وذلك كما قلنا عنه إذا كانت إحدى الكلمتين أكثر تصرفا أو استعمالا من صاحبتهما، وهذا يمكن حدوثه عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعا.

2- من اختلاف اللهجات إذا لم يمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى، وذلك بأن تتساوى الكلمتان تصرفا واستعمالا، ويكون عند القبائل متعددة.

ونشير هنا إلى أن "ابن جني" قد كان يصعب عليه أحيانا تطبيق نظريته هذه في معرفته أصالة هذه الألفاظ أو أنها من اختلاف اللهجات وهذا بتطبيق معيار التصرف وكثرة الاستعمال، حيث يقول: «وقالوا "حَطَرَ" بيده "يَحْطُرُ" و"غَطَرَ" "يَعْطُرُ"، فالغين كأنها بدل من الحاء لكثرة الحاء وقلة العين، وقد يجوز أن يكونا أصليين إلا أن أحدهما أقل استعمالا من صاحبه»<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص 97.

(2) سر الصناعة، 243/1.

ويقول في الخصائص: «فأما قولهم: ما قام زيد "بل" عمرو و"بن" عمرو، فالنون بدل من اللام ألا ترى إلى كثرة استعمال "بل" وقلة استعمال "بن" والحكم على الأكثر لا على الأقل، هذا هو الظاهر من أمره، ولست مع هذا أرفع أن يكون "بن" لغة قائمة برأسها»<sup>(1)</sup>.

ففي النصين السابقين دليل واضح على صعوبة تطبيق نظرية "ابن جني" لهذا المبدأ وعدم تأكده منه.

ويشترط "ابن جني" لتطبيق رأيه السابق تطبيقا صحيحا أن يكون الحرفان المختلفان في الكلمتين متقاربي المخرج، ويقوى ذلك بالتماثل أو التقارب في بعض الصفات أيضا.

ويمكن التدليل على هذه الحقيقة في مواضع كثيرة في مؤلفاته التي أشرنا إليها ومن ذلك قوله: «القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء والذال والظاء والتاء والهاء، والهمزة والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه»<sup>(2)</sup>.

ويقول في موضع آخر: «ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في "سَبَّتٌ": "صَبَّتٌ"، وفي "سَقَّتٌ": "صُقَّتٌ"، وفي "سَمَلَقٌ": "صَمَلَقٌ"، وفي "سُويقٌ": "صُويقٌ"، وذلك أن القاف حرف مستعل، والسين غير مستعل، إلا أنها أخت الصاد المستعلية فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد»<sup>(3)</sup>.

وكثيرا ما عبّر "ابن جني" في الإبدال بأن هذا الحرف أخ لهذا الحرف فالراء أخت اللام والباء أخت الميم، والزاء أخت الصاد، وهكذا<sup>(4)</sup>.

(1) الخصائص، 84/2.

(2) سر الصناعة، 180/1.

(3) نفسه، 186/1.

(4) الخصائص، 147/2، 152.



وهذا الشرط أساسي لتحقيق الإبدال، ولذلك رأيناه لا يذكر في كتبه شيئاً مما لم يتحقق فيه هذا الشرط مما تباعدت مخارجه مثل: "جَلَع" ثَوْبُهُ و"خَلَعَهُ" بمعنى<sup>(1)</sup>، و"الزَحَالِقُ" و"الزَحَالِيفُ"<sup>(2)</sup>، وفي صَدْرِهِ عَلِيٍّ "حَسِيفَةٌ" و"حَسِيكَةٌ"<sup>(3)</sup>.

ولم يتنازل "ابن جني" عن هذا الشرط في أي مثال من أمثلة على هذه الظاهرة اللغوية، وربما أضاف إليها مقويا لها وهو اشتراكها في بعض الصفات كما قال عن إبدال التاء من السين في "الثَّاتِ" و"أَكْيَاتُ"، يريد: "الناس" و"أَكْيَاسُ"، فأبدلت السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخارج<sup>(4)</sup>.

ويقول في موضع آخر معللا لقلب التاء في افتعل من "الثَّرِيدِ": «... وإنما قلبت تاء، لأن التاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، فقلبوها تاء وأدغموها في التاء بعدها ليكون الصوت نوعا واحدا»<sup>(5)</sup>.

وفي الإبدال عند "ابن جني" يشترط في الكلمتين أن تكونا متحدتي المعنى والاشتقاق، وإلا فإذا كان المعنى مختلفا أو كان الاشتقاق مختلفا ولكنه أدى إلى تركيب اشتبه فيه ظاهر اللفظين فلا يعد هذا من الإبدال كما صرح "ابن جني" في مواضع كثيرة، فمن الأول ما ذكره عن كلمتي "توم" و"فوم"، قال: «وذهب بعض أهل التفسير في قوله عز اسمه: ﴿وَفُؤْمِهَآ...﴾<sup>(6)</sup>، إلى أنه أراد "الثوم"، فالفاء على هذا بدل عنده من التاء، والصواب عندنا

(1) ينظر: الصحاح، مادة "جَلَع"، ص 1197.

(2) "الزحاليق" واحدة الزحلوقة، وهي آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل، (ينظر: اللسان، مادة، "زحلق"، ص 1819، العمود رقم 2).

(3) أي ضَعْنٌ وَعَدَاوَةٌ، (ينظر: الصحاح، مادة "حسك"، ص 1579، ومادة "حسف"، ص 1344).

(4) سر الصناعة، 155/1.

(5) نفسه، 171/1.

(6) سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 61.

أن "الفوم" الحنطة وما يختبز من الحبوب، يقال: فَوِّمْتُ الخُبْزَ أَي خَبَزْتُهُ، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء»<sup>(1)</sup>.

وقوله: «في لفظي "جلبانة" و"جربانة"، في قولهم امرأة جربانة وجلبانة، إذا كانت صحابة، فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه، ويدل على ذلك وجودك لكل واحدٍ ومنهما أصلاً مُتَصَرِّفاً واشتقاقاً صحيحاً، فأما "جلبانة" فمن الجلبة والصياح لأنها الصحابة، وأما جربانة فمن جرب الأمور وتصرف فيها...»<sup>(2)</sup>.

ونلاحظ هنا في تعليل "ابن جني" لمعرفة أصل اللفظتين أنه يلجأ في ذلك إلى الاشتقاق الذي بلغ فيه شأوا كبيرا، وتمكّن فيه تمكّن الحاذق لفنه، حتى أنه يتغلغل به إلى أدق المعاني وأعمقها، فهو بوسيلته هذه يستطيع أن يدل على أن اللفظتين من معنى واحد أو عكس ذلك، ومن الألفاظ التي بين أصلاتها وأنه لم يقع بينها إبدال رغم أنها تغيب وتستعصي على الكثيرين، ألفاظ: "خَطَرٌ" و"غَطَرٌ"<sup>(3)</sup>، و"نَفِيٌّ" و"نَثِيٌّ"<sup>(4)</sup>، و"عَبَابٌ" و"أَبَابٌ"<sup>(5)</sup>، و"تَنَسَّمَ" و"تَنَشَّمَ"<sup>(6)</sup>، و"حَمَصٌ" و"خَمَصٌ"<sup>(7)</sup>، و"آدَى" و"أَعْدَى"<sup>(8)</sup>، وغير ذلك من الألفاظ.

ومن الثاني، أي الاختلاف في الاشتقاق، ما ذكره عن كلمتي "حَثُّوا" و"حَثُّوا" في

التعليق على قول الشاعر:

(1) سر الصناعة، 251/1.

(2) نفسه، 192/1.

(3) نفسه، 243/1.

(4) نفسه، 250/1.

(5) نفسه، 106/1.

(6) نفسه، 206/1.

(7) نفسه، 184-183/1.

(8) نفسه، 238/1.

كَأَنَّمَا حَثُّنَا حُصًّا قَوَادِمُهُ\*\*\* أَوْ أُمَّ حِشْفٍ بِذِي شَتِّ وَطُبَّاقٍ

قال: فأما الحاء فبعيدة من التاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها، وينقل عن أبي علي أستاذه قوله: «وإنما "حَثَّحَتْ" أصل رباعي، و"حَثَّ" أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن "حَثَّحَتْ" من مضاعف الأربعة، و"حَثَّ" من مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما، وهذا هو حقيقة مذهبنا، وإذا قامت الدلالة على أن "حَثَّحَتْ" ليس من لفظ "حَثَّ" فالقول في هذا وفي جميع ما جاء منه واحد، وذلك نحو "تَمَلَّمَلْ" و"تَمَلَّلْ" و"رَقَّرَقْ" و"رَقَّقْ"، و"صَرَّصَرَّ"، و"صَرَّرَّ"»<sup>(1)</sup>.

## (2) - موقف العلماء من الإبدال ومن رأي "ابن جني" فيه:

1/- موقف العلماء القدامى: لقد خاض بقية العلماء في موضوع الإبدال، وهم في تعليلهم له نجد من سار على درب "ابن جني"، كما نجد في الوقت نفسه من خالفه، فقد وافق "ابن جني" في رأيه السابق كل من "ابن سيده" و"ابن يعيش"<sup>(2)</sup>، وإن كان يبدو لنا من حديث "ابن سيده" عن الإبدال نوع من عدم الدقة، ومما يقوله في الإبدال مما يعد في خانة رأي "ابن جني": «وأذكر الآن شيئاً من المعاقبة وأرى كيف تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة (عند القبيلة الواحدة من العرب)، وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين، فأما ما دخلت فيه الواو على الياء، والياء على الواو لعله فلا حاجة إلى ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف»<sup>(3)</sup>.

(1) سر الصناعة، 181/1-182.

(2) ينظر في عرض هذه الآراء، كتابي: اللهجات العربية، ص56، وفقه اللغة العربية، 27/4، لإبراهيم نجما (نقلا عن: كتاب عبقرى اللغويين، عبد الغفار حامد هلال، ص618-619).

(3) المخصص، 19/14.

ويشترط "ابن سيده" وجود تقارب بين الحروف حتى يصح الإبدال، فهو يقول: «فأما ما لم يتقارب مخرجا البتة فقليل على حرفين غير متقاربين، فلا يسمى إبدالا»<sup>(1)</sup>.

و"ابن سيده" كـ"ابن جني" يرى أنه لا بد من اتحاد المعنى في اللفظتين حتى يمكن عددهما من باب الإبدال، ولا بد أن يكون المعنى حقيقيا لا تحوُّز فيه، فبعض العرب، يقول: «جَمَسَ الْوَدَكُ وَجَمَدَ الْمَاءُ، وَلَا يُقَالُ: جَمَسَ الْمَاءُ وَلَا جَمَدَ الْوَدَكُ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُخَطِّئُ ذَا الرِّمَّةَ فِي قَوْلِهِ:

.....\*\*\* وَتَقْرِي سَدِيفَ الشَّحْمِ وَالْمَاءُ جَامِسُ.

وَعَلَى هَذَا فَإِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ: جَمَسَ الْوَدَكُ وَجَمَدَ فَلَيْسَ هَذَا بَدَلًا، إِذْ مَعَ تَبَاعُدِ مَخْرَجِ

السَّيْنِ وَالذَّالِ فِي اللَّفْظَتَيْنِ لَا يُمَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنِيهِمَا إِلَى عُلَى ضَرْبٍ مِنَ الْمَجَازِ»<sup>(2)</sup>.

وفكرة الأصالة والفرعية عنده غير واضحة، ولهذا رأيناه يعقد في الفصل الواحد أبوابا مختلفة فمنه "البدل" ومنه "ما يجري مجرى البدل"، وباب "الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"، وباب "ما يجيء مقولا بحرفين وليس بدلا"، وباب "المحول من المضاعف"<sup>(3)</sup>.

أما "ابن يعيش" فينقل في شرح المفصل كلام "ابن جني" وأمثله وبنه على تقارب المخارج والصفات بين المتبادلين ويحكم بالأصالة والفرعية تبعا لكثرة التصرف والاستعمال

(1) المخصص، 274/13.

(2) نفسه، 287/13.

(3) نفسه، 267/13، 290.

بحسب ما عرفناه عن "ابن جني"<sup>(1)</sup>، ومن ذلك ما قاله في إبدال الطاء من التاء في نحو "اصْطَبِرَ" و"فَحَصَّطُ" برجلي، قال: فأبدلوا من التاء طاءاً لأنهما من مخرج واحد<sup>(2)</sup>.

وقال عن إبدال الهاء من الهمزة إنهم أبدلوها منها إبدالا صالحا على سبيل التخفيف، إذا الهمزة حرف شديد مستفل، والهاء حرف مهموس خفيف، فمخرجاها متقاربان، إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق، قالوا "هَرَقْتُ المَاءَ: أَي أَرَقْتُهُ... الخ"<sup>(3)</sup>، وقال: «قالوا: ما زلت "رَاتِمًا" على هذا الأمر أي "رَاتِبًا"، حكى ذلك عن أبي عمرو بن العلاء، فالميم بدل من الباء لكثرة الباء وتصرفها ألا تراك تقول رَتَبَ يَرْتَبُ فهو رَاتِبٌ، أي ثَابِتٌ، ولا تقول: رَتَمَ يَرْتَمُ في هذا المعنى، فكانت الباء هي الأصل، وقالوا رأيتهم من كَثَمٍ وكَثَبٍ أي من قَرِيبٍ، حكى ذلك "يعقوب"، فالباء ينبغي أن تكون أصلا والميم بدلا منها لعموم تصرف "الكثب"، وأنه يقال قد أكتب لك الأمر، ورماه من كَثَبٍ أي من قرب»<sup>(4)</sup>.

2- موقف العلماء المحدثين: أما إذا جئنا إلى المحدثين فسنجد رأي "إبراهيم أنيس" بارزا في هذه المسألة مع أنه لم يزد على ما قاله "ابن جني" فيها، إلا بعض الاختلاف في العرض والأسلوب، فهو يرى كما يرى "ابن جني" تقسيم الألفاظ التي تتعرض للإبدال إلى قسمين:

1- فبعضها من الإبدال، إذا كانت هناك علاقة صوتية.

2- وبعضها من غيره، إذا لم تتحقق هذه العلاقة، وفي هذه الحالة فإن أغلب الظن أن الصورتين تنتميان إلى منبعين مختلفين، وأن كلا منهما أصيل في ذاته، وليس مثل هذه الكلمات إلا مثل كل المترادفات.

(1) شرح المفصل، ابن يعيش، الطباعة المنيرية، دط، القاهرة-مصر، دت، 07/10 وما بعدها.

(2) نفسه، 47-46/10.

(3) نفسه، 42/10.

(4) نفسه، 35/10.

يقول "إبراهيم أنيس": «حين نستعرض تلك الكلمات التي فسّرت على أنها من الإبدال حيناً، أو من تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفاً من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه»<sup>(1)</sup>.

والعلاقة الصوتية التي أرادها "إبراهيم أنيس" هي القرب في المخرج أو الصفة إذ أنه شرط أساسي في كل تطور صوتي.

ولا نجد مثل رأي "إبراهيم أنيس" في تفصيل شروط ومعايير الإبدال اللغوي، فقد قسم الكلمات التي توجد بينها علاقة صوتية إلى أقسام ثلاثة:

1- كلمات روى كل منها بنطقين ونسب كل نطق إلى بيئة معينة فمتى أمكن معرفة الأصل والفرع حكمنا بذلك، وبحثنا عن سر التطور الصوتي<sup>(2)</sup>، وإذا لم يمكن، «نستعين بالقوانين الصوتية وتطورها للحكم على أي الصورتين هو الأصل وأيها هو الفرع ويكون حكمنا حينئذ مرجحاً لا مؤكداً»<sup>(3)</sup>.

2- كلمات روي لكل منها نطقان، ونسب أحد النطقين لبيئة معينة، ولم يحسب النطق الآخر، فنعتمد لمعرفة الأصل والفرع منها على كثرة التصرف والاستعمال، وورود النص القديم مشتملاً على الصورة الشائعة يؤكد لنا الأصالة بين النطقين، أما حين نفتقد النص

<sup>(1)</sup> من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 75.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص 75-77.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 77.

فالأصالة عن طريق الشيوخ مرجحة رجحانا كبيرا ولا يصح الرجوع عن هذا إلا إذا أبت قوانين تطور الأصوات مثل هذا الاعتبار<sup>(1)</sup>.

3- كلمات روت المعاجم لكل منها نطقين متساويين في الفصاحة والشيوخ، ولا ينسب أحد النطقين لبيئة معينة، إذ أمكن معرفة الأصل من الفرع حكما بذلك وإلا اعتمد الكثير التصرف والاستعمال أصلا لصاحبه، «فإذا ورد لأحد النطقين نص قديم فكثرة الشواهد الخاصة بأحد النطقين ترجح في الغالب أصالته»<sup>(2)</sup>.

فـ"إبراهيم أنيس" يضع لمعرفة الأصل والفرع بعد تحقق العلاقة الصوتية مقياسا له جانبا:

1- معرفة المتقدم في وجوده على الآخر، فإذا وجد ما يدل على سبق أحدهما زمنا كان هو الأصل والثاني هو الفرع.

2- إذا لم يعرف المتقدم من المتأخر فيحدد الأصل بكثرة شيوخه وتصرفه والفرع بضد ذلك.

وعلى الرغم من هذا التفصيل من "إبراهيم أنيس" في هذا الموضوع، والدقة في العرض، إلا أنه لم يزد على رأي "ابن جني" شيئا، فقد جعل مثله، معرفة الأصل من الفرع مرهونة بورود الدليل الذي يبين أسبقهما<sup>(3)</sup>، معتمدا على الشيوخ وكثرة التصرف.

وقد تابعه أيضا في اعتماد المقياس السابق "صبيحي الصالح"، حيث يقول: «ومقياسا فيما ورد بوجهين لتمييز الأصل من الفرع هو كثرة الشواهد المتعلقة بأحد الوجهين، فما أكثر الأمثلة عن "كُتِبَ"، و"الأقْطَارِ" و"اللثامِ"، وما أقلها في "كُتِمَ" و"الأقْتَارِ" و"اللِّفَامِ"»<sup>(4)</sup>.

(1) من أسرار اللغة، ص78-79.

(2) نفسه، ص79.

(3) ينظر: سر الصناعة، 221/1.

(4) دراسات في فقه اللغة، صبيحي الصالح، ص238-239.

فهذه الآراء كلها تؤكد أن الرأي الحديث لا يختلف عن القديم إلا في أسلوب العرض، وهو يؤكد الحقيقة التالية:

اللفظان على الصورة المعروفة يكونان:

1- من الإبدال: إذا وجد مسوغه، وهو التقارب الصوتي، وهذا عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعا، أو أحد اللفظين في قبيلة والآخر في غيرها.

2- من اختلاف اللهجات إذا لم يتحقق هذا التقارب، وشأنها شأن كل المترادفات على أن الحكم الفيصل كما قرروا معرفة الأصل من الفرع هو الشيوخ وكثرة التصرف.

وعلى هذا يكون "ابن جني" رائدا في تعليه لمسألة الإبدال اللغوي.

ولقد لقي معيار ابن جني في معرفة الأصل من الفرع في الألفاظ التي تعرف إبدالا فيما بينها، أو في الحكم على أصالة اللفظين المبني على كثرة الاستعمال والتصرف، نقدا ومعارضة، فهذا المعيار عند بعض العلماء هو مقياس غير صالح ليكون قاعدة مطردة في هذا الحكم، وقد ناقشه "إبراهيم نجما" وحدد وجوه ضعفه في نقاط ملخصة في الآتي<sup>(1)</sup>:

1- مقياس التصرف لا ينبغي أن يعول عليه لجواز الاستغناء عن تصرفات الكلمة القليلة التصرف بتصرفات كلمات أخرى، أو أن الكلمة متصرفة ولم يصل إليها الرواة، ويعقب على ذلك بقوله: «وعلى هذا فعدم الاشتقاق في الظاهر لا يصح أن يكون مقياسا معولا عليه في الحكم بالفرعية لما سبق».

(1) اللهجات العربية، إبراهيم نجما، ص57، وفقه اللغة، للمؤلف نفسه، 29/4، (نقلا عن: كتاب عبقرى اللغويين، عبد الغفار حامد هلال، ص614-615).



2- كثرة الاستعمال الذي يعده أصحاب هذا الرأي مقياسا للأصالة والفرعية لا يسير وفق أمر مطرد حتى تتخذ مقياسا لهذا الأمر، فالكلمة قد تنتشر في عصر وتهمل في غيره مما يجعل الكلمة معرضة للأصالة والفرعية، وهذا ما يجعل ذلك الأساس غير مستساغ.

وإذا كان الإبدال عند اللغويين هو نتيجة تطور صوتي يستوجب أن نستدل من خلاله على الأصل، وعلى الفرع الذي وقع فيه التطور<sup>(1)</sup>، فإن ذلك قد يصعب العمل المعجمي حين لا نأخذ بمبدأ الوصفية الذي يلحظ الإبدال على أنه نوع من الخلافية الحروفية التي تشق أحيانا أفعالا جديدة يكون لها بعد ذلك استقلالها وإن تقاربت، فمن الصعب اليوم مثلا أن نميز بين الأصول: "ثُلْمٌ" و"ثُلْبٌ"، و"تَعَقٌ" و"تَهَقٌ"، و"طَنٌ" و"دَنٌ"، لنعرف أيهما كان أصلا في ماضي سحيق، فيجب الاعتراف بالإبدال أو الخلافية الإبدالية من جهة والاعتراف باستقلال الألفاظ التي تنتقل وتشيع من جهة أخرى<sup>(2)</sup>.

ويبدو أن تجنب مثل هذه الصعوبات المعجمية ليس سهلا بالرغم من محاولة اللغويين وضع بعض القواعد المساعدة من مثل: «إن الأضعف يقلب إلى الأقوى ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف»<sup>(3)</sup>.

وبهذا الذي قدمناه في هذا الفصل من التعرض لمكانة ألفاظ الإبدال اللغوي في فكر "ابن جنى" اللغوي، يتضح لنا جهده الكبير في هذا الموضوع بـ:

- كونه تعرض لمسألة الإبدال اللغوي من حيث أنه أَلْفٌ فيه كتابا لم يصل إلينا، وهو كتاب "التعاقب في العربية"، وهذا كما أَلْفٌ الأوائل من العلماء كتبوا في الإبدال، كـ"الأصمعي"، و"ابن السكيت"، و"الزجاجي"، و"أبو الطيب اللغوي"، فنظرا للأهمية المعجمية لألفاظ

(1) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 58.

(2) ينظر: مصطلح المعجمية، ص 201.

(3) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 62.

الإبدال، فقد خصها "ابن جنى" بمؤلف خاص لجمعها في رسالة هي بمثابة معجم من معاجم الألفاظ المخصوصة، كألفاظ الهمز، وألفاظ المذكر والمؤنث، وألفاظ اسم المفعول المعتل العين، والألفاظ المعلات، التي رأيناها في الفصل السابق.

- أنه لم يكتف بسرد الألفاظ التي وقع فيها إبدال أو التي يظن أن فيها إبدال، كما فعل اللغويون الأوائل الذين ألفوا في الألفاظ التي وقع فيها إبدال، بل راح يحدد أحكامها، ويعلل أحوالها، بشكل لم نره عند غيره، مما جعل له نظرية خاصة في هذا الموضوع، وهذا ليس بغريب عن "ابن جنى" الذي يعرف عنه البحث في أدق المشكلات اللغوية ومحاولة تفسيرها والخروج فيها بتعليلات مذهلة، وتأسيسه لعدة نظريات لغوية لم تعرف عند غيره، وهذه الميزة لـ "ابن جنى" هي التي جعلته يعزم، إن وجد فسحة من الوقت، أن يشرح فيها كتاب الإبدال لـ "ابن السكيت"، فقد رأى بأن سرد الألفاظ في كتاب ما لا يكفي لدراسة الظاهرة اللغوية بل يجب أن يتصدى لها بالشرح والتعليل والتفسير، ونحن نعتقد أنه لو قام بشرحه فسيكون بالشكل الذي رأيناه في كتابه الخصائص في "باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه" وكتابه "سر الصناعة"، حين خص لكل حرف من حروف الهجاء بما يحدث فيه من إبدال، وحدد في كل حرف الألفاظ التي يقع فيها الإبدال من عدمها.

- الأثر والصدى الذي تركته هذه النظرية في تفسير الألفاظ التي يقع فيها الإبدال من عدمه في اللاحقين، قدامى ومحدثين، مما جعلها نظرية يركن إليها ويسلم بها إلى حد بعيد.

- وفي رأينا أن اتباع نظرية "ابن جنى" هذه ورأيه في الإبدال اللغوي، لو اتبع بصرامة من طرف أصحاب المعاجم لحلت كثيرا من المشكلات التي تعترضهم وهم بصدد تصنيف الألفاظ التي يقع فيها الإبدال، فإذا كانت من الإبدال، فيمكن عدها ألفاظا مترادفة، وبالتالي فيمكن

إدراجها في نص معجمي واحد ضمن مدخل واحد، وإلا فإنها تدرج في مداخل مختلفة<sup>(1)</sup>.

- ولكن يلاحظ على "ابن جنى" في مسألة الإبدال اللغوي، أنه لم يدرجه ضمن أي نوع من أنواع الاشتقاق على عادته، فقد قسم الاشتقاق إلى صغير وكبير، مع أن الإبدال اللغوي يمكن عده من أنواع الاشتقاقات التي تعرفها العربية، على أن الكثير من اللغويين قديما وحديثا قد أدرجها ضمن نوع من أنواع الاشتقاق بالنظر إلى أنه يؤدي إلى توليد الألفاظ في اللغة، ويساهم في تنمية اللغة<sup>(2)</sup>.

ثانياً: الألفاظ المزيدة بحروف الزيادة المعروفة مما اختص به "ابن جنى":

الأصل في اللغة العربية هو مجموع المادة التي يتكون، وهو يمثل العناصر الأصلية التي تكون مصدر اشتقاق الصيغ المختلفة، وهو الذي تتولد منه الألفاظ، فهو في الألفاظ أشبه ما يكون بالرابطة النسبية بين الناس، كما أنه يتألف من الصوامت الأصول مجردة من الحركات أو الصوائت<sup>(3)</sup>.

(1) يقول "أنطوان عبدو": « ويجب التنبيه إلى أن اختلاف صور المبني بحرف واحد قد يكون لانتسابها إلى أصول مختلفة شكلا ومفهوما، وإن شابه بعض الحروف فلا يجوز أن يحكى منها على خلافيات إبدالية، ونرى على كل حال أن البين المختلفة تصنف في مداخل مفهومية مختلفة حين يكون لكل لفظ أصل مستقل، ولو تحدر في الماضي القديم من أصول مشتركة، لكن تقارب الصور والمفاهيم يجعلها متعاقبة في أحيازها المفهومية من المعجم»، (ينظر: مصطلح المعجمية، ص202).

(2) كثير من العلماء نعتوا الإبدال بالاشتقاق الأكبر، كـ"السيد الجرجاني"، وأصحاب كتب: "مراح الأرواح"، و"نزهة الأحداق والعلم الخفاق"، و"سرالليال في القلب والإبدال" من المتأخرين، كما نعتة بالاشتقاق الكبير كل من "عبد الله أمين"، و"إبراهيم أنيس"، (ينظر: كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، مقدمة التحقيق، ص7)

(3) ينظر: مقال "التباين اللغوي بين الأصول والجدور"، سيدي محمد غيثري، مجلة الأثر في الآداب واللغات، العدد4، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي 2005، ص250.

أما الزيادة فهي أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية حرف أو أكثر، وتنقسم الزيادة إلى نوعين هما<sup>(1)</sup>:

- زيادة في موضع الحروف الأصلية، ذلك بتكرير حرف أو أكثر من أصول الكلمة، وكل حروف الهجاء يقبل التكرير إلا الألف.

- زيادة حروف معينة تلزم الزيادة منها، ولا تتجاوزها، وهي عشرة حروف: (الألف، الياء، الواو، الهمزة، الميم، التاء، النون، الهاء، السين واللام)، ويجمعها قولك: "اليوم تنساه"، أو "سألتمونيها".

والألفاظ التي عاجلها "ابن جني" من حيث دخول حروف الزيادة المعروفة أو عدمها تعد بالعشرات، وقد احتوت عليها كتبه الثلاثة وهي: "سر صناعة الإعراب"، و"التصريف الملوكي"، و"المنصف"، وفيما يلي أهم الألفاظ التي تشكل حقل الألفاظ المزيده عند "ابن جني": "أفكَلُ"، "أيدَعُ"، "أبْلُمُ"، "إصْبَعُ"، "أُثْرَجَةُ"، "إزْفَنَةُ"، "أَخْلَقُ"، "أَبْلَعُ"، "أَبْلَقُ"، "إِحْفِيلُ"، "إِخْرِيطُ"، "شَمَّالُ"، "شَامَلُ"، "جُرَائِضُ"، "حُطَائِطُ"، "النَّبْدُلَانُ"، "حَمْرَاءُ"، "صَفْرَاءُ"، "أَصْدِقَاءُ"، "أَنْبِيَاءُ"، "عُشْرَاءُ"، "نَفْسَاءُ"، "ضَهِيَاءُ"، "الْآنُ"، "ذَلِكَ"، "أَوْلِيكَ"، "هُنَالِكَ"، "عَبْدَلُ"، "زَيْدَلُ"، "فَيْشَلَةُ"، "هَيْقَلُ"، "فَحَجَلُ"، "طَيْسَلُ"، "عَنْسَلُ"، "أَزْلَعَبُ"، "دَلَامِصُ"، "قَمَارِصُ"، "هَرْمَاسُ"، "حَلْقَوْمُ"، "بَلْعَوْمُ"، "سَرَطْمُ"، "صِلَادِمُ"، "ضِبَارِمُ"، "شِدْقَمُ"، "شَجَعَمُ"، "دِرْدَمُ"، "دِلْقَمُ"، "دِقْعَمُ"، "زُرْقَمُ"، "سَتْهَمُ"، "فُسْحَمُ"، "قَرَطْمُ"، "حِدَلْمُ"، "كَهْهَمُ"، "دِخْشَمُ"، "الصَلْقَمُ"، "تَمَسْكَنُ"، "تَمْدَرَعُ"، "تَمَنْطَقُ"، "تَمَسَلْمُ"، "شَرَنْبِثُ"، "جَرَنْعَسُ"، "جَرَنْعَسُ"، "عَصَنْصَرُ"، "عَرَنْقُصَانُ"، "جَحَنْفَلُ"، "فَلَنْقَسُ"، "عَقَنْقَلُ"، "سَجَنْجَلُ"، "هَجَنْجَلُ"، "عَبَنْبَلُ"، "غَدَوْدُنُ"، "أَخْشَهُ"، "أَرْمَهُ"، "هَنْهَهُ"، "لَكِنَّهُ"، "أُمَّهَاتُ"، "هَجْرَعُ"، "هَبْلَعُ"، "هَرَكَوْلَةُ"، "سَلْهَبُ"، "كَوْتَرُ"، "جَوْهَرُ"، "تَوْرَابُ"،

(1) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيويوه، خديجة الحديشي، مكتبة النهضة، ط1، العراق-بغداد، 1965، ص94.

"طَوْمَارٌ"، "دَوَاسِرٌ"، "حَوْقَلٌ"، "صَوْمَعٌ"، "جَدْوَلٌ"، "قَسْوَرٌ"، "خِرْوَعٌ"، "بِرْوَعٌ"، "قِرْوَاشٌ"،  
 "دِرْوَاسٌ"، "عَمُودٌ"، "عَجُوزٌ"، "جَهْوَرٌ"، "رَهْوَكٌ"، "كَنْهَوْرٌ"، "بَلَهْوَرٌ"، "جَرْمُوقٌ"،  
 "زُرْنُوقٌ"، "عَطَوْدٌ"، "سَنُورٌ"، "اِخْرُوطٌ"، "اِعْلُوطٌ"، "فِنْدَاوٌ"، "سِنْدَاوٌ"، "كِنْتَاوٌ"،  
 "عَضْرَفُوطٌ"، "مَنْجِنُونٌ"، "حِيزِبُونٌ"، "حُلْكُمٌ"، "اَفْعُلْمٌ"، "تَرْجَسٌ"، "تَنْضَبٌ"، "عَنْصَلٌ"،  
 "زَيْتُونٌ"، "غَسْلِينٌ"، "كَنْهَيْلٌ"، "قَنْفَخَرٌ"، "ضَهْيَاٌ"، "مَنْجِنِيْقٌ"، "نِفْرَجَةٌ"، "النَّبْرَاسٌ"،  
 "الحَسَدَلٌ"، "الْيَرْمَعُ"، "الْيَعْمَلَةُ"، "ثَرْبٌ"، "رَهْيَاٌ"، "تَابَلٌ"، "تَالِبٌ"، "تَوَامٌ"، "أَجْرَكٌ"،  
 "أَجَبَكٌ"، "حَدِيمٌ"، "طَرِيمٌ"، "عَثِيرٌ"، "غَرِيلٌ".

وفي هذا المبحث ستعرض فقط للألفاظ التي بها زيادة مما انفرد به "ابن جني"، أو نورد رأيه في الألفاظ التي وقع بشأنها خلاف في الزيادة فيها بين العلماء، أو ما اختص به من الأمثلة دون غيره لنبين جهد "ابن جني" في هذه المسألة.

### 1- الألفاظ التي زيد فيها حرف الهمزة:

1- الألفاظ التي زيد فيها حرف الهمزة أولاً: من أمثلة "ابن جني" في ذلك، قوله:  
 "إِجْفِيلٌ"<sup>(1)</sup>، و"إِخْرِيطٌ"<sup>(2)</sup>، فالهمزة زائدة، ومثاله "إِفْعِيلٌ" لأن الياء زائدة<sup>(3)</sup>.

وما ذكره "ابن جني" هنا لم يذكره أحد قبله، وقد تبعه "عبد القاهر الجرجاني"<sup>(4)</sup>.

(1) "الإجفيل": «الجبان»، (ينظر: لسان العرب، مادة "جفل"، ص 643، العمود رقم 3).

(2) "الإخريط": «نبات ينبت في الحدد، له قرون كقرون اللوبيا»، (ينظر: لسان العرب، مادة "خرط"، ص 1136، العمود رقم 1).

(3) ينظر: التصريف الملوكي، ص 15-16.

(4) ينظر: المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت-لبنان، 1987،

## 2- الألفاظ التي زيد فيها حرف الهمزة آخرا:

1- ومنها لفظة "ضَهْيَاءٌ"<sup>(1)</sup>، في قولهم: «أَمْرَأَةٌ ضَهْيَاءٌ، وَزَمَاءٌ فَعْلَاءٌ» لقولهم في معناها، ضَهْيَاءٌ<sup>(2)</sup>، فـ"ابن جني" يرى زيادة الهمزة في لفظة "ضَهْيَاءٌ"، وقد سار على هذا النهج "رضي الدين الاسترابادي" (686هـ)<sup>(3)</sup>، و"ابن عصفور" (669هـ)<sup>(4)</sup>.

2- ومما زيدت فيه الهمزة آخرا: قال "ابن جني": «...اطردت زيادة الهمزة آخرا للتأنيث

نحو: "حَمْرَاءٌ" و"صَفْرَاءٌ"، و"أَصْدِقَاءٌ" و"أَنْبِيَاءٌ" و"عُشْرَاءٌ"<sup>(5)</sup>، و"نُفَسَاءٌ"<sup>(6)</sup>.

وما ذكره "ابن جني" لم يشر إليه أحد قبله فيما نعلم.

## 2- رأي "ابن جني" في الألفاظ التي وقع حولها خلاف في زيادة الميم فيها:

1- لفظ "مَنْجَنِيْقٌ": هناك خلاف بين علماء اللغة في طبيعة هذه الكلمة، فبعضهم يذهب إلى أن الميم فيها أصلية ويرى آخرون زيادة الميم وقد أتى "ابن جني" على أقوال العلماء ثم رجح رأيا، وقد علله تعليلا مؤسسا على الاشتقاق، وهذا ما لم يقم به

(1) "الضَهْيَاءُ": «قِيلَ إِنَّهَا الَّتِي لَا تَحِيضُ، وَقِيلَ الَّتِي لَا تُدْيِي لَهَا»، (ينظر: سر الصناعة، 108/1).

(2) سر الصناعة، 108/1.

(3) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي، تحقيق محمد نور الحسن ورفيقه، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، 1983، 339/2، 374.

(4) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت-لبنان، 1996، ص155.

(5) "عُشْرَاءٌ": «وَنَاقَةٌ عُشْرَاءٌ مَضَى لِحَمْلِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ»، ينظر: اللسان، مادة "عشر"، ص2945، العمود رقم2.

(6) التصريف الملوكي، ص17، ويبدو أن هناك خطأ في النص، إذ أنه جعل الهمزة في "أصدقاء وأبناء" للتأنيث.

غيره<sup>(1)</sup>، حيث قال: «اعلم أن هذه اللفظة قد تنازع الناس فيها الخلاف وأنا أذكر ما قيل فيها: قال ابن دريد: اختلف أهل اللغة فيه، يعني منجنيقا، فقال قوم: الميم زائدة وقال آخرون: بل هي أصلية وقد أورد "ابن دريد" عن بعض الرواة عن "أبي عبيدة" قال: سألت أعرابيا عن حروب كانت بينهم فقال: كانت بيننا حروب عُونُ: تُفَقَأُ فيها العيون مرة، ثم نُجَنَّقُ، وأخرى تُرَشَّقُ قال: فقوله: "نُجَنَّقُ" دال على أن الميم زائدة ولو كانت أصلية لقال "نُجَنَّقُ" "على أن المنجنيق أعجمي معرب، فهذا قول ابن دريد كما تراه»<sup>(2)</sup>.

قال "ابن جني": «والقول عندي أن الميم من نفس الحرف كما ذهب إليه أبو عثمان (المازني) والنون زائدة لقولهم: "مَجَانِيقٌ" وسقوط النون في الجمع فجرت لذلك مجرى "عَيْضُمُوزٍ"<sup>(3)</sup>، إذا قلت: "عَضَامِيْزٌ"، ثم رد "ابن جني" على ما أورده "ابن دريد" فقال: «فأما قوله تارة: "نُجَنَّقُ" وما كان حكاة الفراء من قولهم جنقوهم بالمانيق، فالقول فيه عندي أنه مشتق من المنجنيق إلا أن فيه ضربا من التخليط، وكان قياسه مجنقوهم وتمجنق، ولكنهم إذا اشتقوا من الأعجمي خلطوا فيه لأنه ليس من كلامهم، فاجترؤا عليه فغيروه، وذلك أن الميم وإن كانت هنا أصلا فإنها قد تكون في غير هذه الكلمة زائدة فشبهت بالزائد، فحذفت عند اشتقاقهم الفعل»<sup>(4)</sup>.

(1) لقد كان "ابن جني"، يحكم على الزيادة في الألفاظ بالارتكاز على اشتقاق الألفاظ، وعلى كثرة المثال من هذا من وزن هذا اللفظ، وقد أوصله هذا الأساس إلى الحكم على كثير من الألفاظ بحجيء الزيادة فيها من عدمه، وما جعله يعارض كثير من العلماء من الذين سبقوه في رأيهم في زيادة بعض الحروف في بعض الألفاظ، وهذا ما تبينه لنا الأمثلة المختلفة في المتن، وقد تبعه بعض العلماء في إقرار هذه الأسس، خاصة منها أساس الاشتقاق، ومنهم "ابن عصفور الاشبيلي"، و"أبو حيان الأندلسي".

(2) المنصف، 147-146/1، وينظر: الجمهرة، مادة "جنقن"، ص490، ولم يشرح "ابن دريد" معنى هذه اللفظة، وإنما ذكر فقط القول المشار إليه، ويفهم من القول أن "المنجنيق" هي آلة تستعمل في الحروب حيث ترمى بها الحجارة على الأعداء.

(3) "عَيْضُمُوزٌ": «العَيْضُمُوزُ العَجُوزُ الكَبِيرَةُ»، (ينظر: اللسان، مادة "عضمز"، ص2990، العمود رقم3).

(4) المنصف، 147/1.

2/- لفظ "دُلامِصٌ"<sup>(1)</sup>: قال: «زيدت الميم حشوا، وذلك شاذ لا يقاس عليه، من ذلك "دُلامِصٌ"<sup>(1)</sup>، يرى الخليل بن أحمد زيادة الميم والمازني يذهب إلى أن الميم من نفس الكلمة قال ابن جني في شرحه كما أورده "المازني": «مذهب الخليل في هذا أكشف وأوجه من مذهب أبي عثمان وذلك أنه لما رأى "دُلامِصًا" بمعنى دَلِصٌ، ووجد الميم قد زيدت غير أول في "زُرُقُمٌ"<sup>(2)</sup>، و"سُنْهُمٌ"<sup>(3)</sup>، وبإبها، ذهب إلى زيادة الميم في "دُلامِصٌ" فهذا قول واضح كما تراه، والذي ذهب إليه أبو عثمان (المازني) أغمض من هذا، وذلك أنه لما لم ير الميم قد كثرت زيادتها غير أول، ووجد في كلامهم ألفاظا ثلاثية بمعنى ألفاظا رباعية، وليس بين هذه وهذه إلا زيادة الحرف الذي كمل أربعة حمل "دُلامِصًا" عليه هربا من القضاء بزيادة الميم غير أول، ألا ترى أن "لآلاً"<sup>(4)</sup>، ثلاثي، و"لؤلؤ" رباعي، والمعنى واحد، واللفظ قريب بعضه من بعض، وكذلك "سَبِطٌ"<sup>(5)</sup>، و"سَبِطٌ"، وكلا القولين مذهب، وقول الخليل أقيس وأجرى على الأصول»<sup>(6)</sup>.

وما ذكره "ابن جني" في زيادة الميم في "دُلامِصٌ" سبقه إليه "سيبويه"<sup>(7)</sup>، و"المبرد"<sup>(8)</sup>، و"أبو علي الفارسي"<sup>(9)</sup>، إلا أن "ابن جني" قد زاد على ذلك التعليل الذي مر بنا.

(1) "الدُّلامِصُ": «الْبِرَّاقُ الَّذِي يَبْرُقُ لَوْنُهُ»، (ينظر: اللسان، مادة "دلص"، ص1416، العمود رقم1).  
(2) "الزُرُقُمُ": «الْأَزْرَقُ شَدِيدُ الزَّرَقِ»، (ينظر: اللسان، مادة "زرق"، ص1827، العمود رقم3).  
(3) "السُنْهُمُ": «العَظِيمُ الأُسْتِ»، (ينظر: اللسان، مادة "سته"، ص1937، العمود رقم1).  
(4) "اللال": «بأنع اللؤلؤ»، (ينظر: اللسان، مادة "الآل"، ص3975، العمود رقم3).  
(5) "السبِطُ": «تَقْيِضُ الجَعْدِ... وَرَجُلٌ سَبِطُ الجِسمِ وَسَبِطُهُ، طَوِيلُ الأُلُوَاحِ مُسْتَوِيها، بَيْنُ السَّبَّاطَةِ...»، (ينظر: اللسان، مادة "سبِط"، ص1921-1922).  
(6) المنصف، 151/1-152.  
(7) ينظر: الكتاب، 325/4.  
(8) ينظر: المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف المصرية، دط، القاهرة-مصر، 1971، 1994.  
(9) ينظر: التكملة، ص553.



## 3- الألفاظ التي زيد فيها حرف النون:

عالج "ابن جنّي" عددا من الكلمات التي زيدت فيها النون، منها:

1- "النَّبْرَاسُ"<sup>(1)</sup>: قال "ابن جنّي" في زيادة النون أولا: «وأما النبراس فيجوز أن يكون "نَفْعَالًا" من البرس وهو القطن، لأن النبراس: المصباحُ وفَيْتِيلُهُ مِنَ الْقُطْنِ»<sup>(2)</sup>.

وما أشار إليه "ابن جنّي" هنا لم يذكره أحد قبله فيما نعلم.

وقد ردّه "ابن عصفور" وذهب إلى أن النون أصلية فقال: «وزعم ابن جنّي أن النون في "نبراس" زائدة، ووزنه "نَفْعَالٌ" وجعله مشتقا من "البرس" (وبضم الباء كذلك) وهو القطن لأنه الفتيل يتخذ في الغالب من القطن، وذلك اشتقاق ضعيف جدا، بل لقائل أن يقول: الغالب في الفتيل ألا يكون من القطن»<sup>(3)</sup>، وسار على هذا النهج "الزبيدي"<sup>(4)</sup>.

2- "نَفْرَجَةٌ": وقال أيضا في زيادة النون أولا: «وفي نَحْوِ "نَفْرَجَةٍ"، يُقَالُ: رَجُلٌ نَفْرَجَةٌ الْقَلْبِ، إِذَا كَانَ جَبَانًا غَيْرَ ذِي جَلَادَةٍ وَلَا حَزْمٍ، وَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقٍ، قَالَ: يُقَالُ: رَجُلٌ أَفْرَجٌ وَفُرْجٌ وَهُوَ الَّذِي لَا يَكْتُمُ سِرًّا، هُوَ الَّذِي يَكْشِفُ عَنْ فَرْجِهِ، فَقَوْلُهُ: "الَّذِي لَا يَكْتُمُ سِرًّا" هُوَ فِي مَعْنَى نَفْرَجَةٍ، وَمِثَالُهُ: "نَفْعَلَةٌ"<sup>(5)</sup>.

(1) "النبراس": «المصباح»، (ينظر: اللسان، مادة "برس"، ص 257، العمود رقم 1).

(2) سر الصناعة، 445/2.

(3) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، ص 176.

(4) ينظر: تاج العروس من جوهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق التريزي وآخرين، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، 1975، مادة "برس"، 443/15، وقد عزا "الزبيدي" هذا الشرح إلى "ابن سيده"، وكذلك فعل "ابن منظور" قبله، في مادة "برس"، ص 257، العمود رقم 1، إلا أن هذا الكلام هو لـ "ابن جنّي"، واستمده "ابن سيده" منه، ولكن صاحبي المعجمين المذكورين لم يتحققا في المسألة، وعزيا الشرح إلى أقرب مصدر إليهما.

(5) سر الصناعة، 444/2.

وما أشار إليه "ابن جنى" هنا أيضا لم يسبقه إليه أحد، وقد رده "ابن عصفور" لأنه يرى أنه اشتقاق ضعيف ويرى أن النون أصلية قال في تعليل ذلك: «لأن إفشاء السر ليس بقلّة حزم، بل هو بعض صفات القليل الحزم، وأيضا فإن "الأفْرَجَ" و"الفرَجُ" لا يراد بهما الجبان كما يراد بِنَفْرَجَةِ القلب، فدل ذلك على ضعف هذا الاشتقاق، فينبغي أن تجعل النون فيها أصلية»<sup>(1)</sup>.

#### 4- الألفاظ التي زيد فيها حرف الهاء:

ذكر "ابن جنى" زيادتها فيما يلي:

1- تزداد لبيان الحركة: قال "ابن جنى": «تزداد لبيان الحركة نحو قولك في الوقت: "فِيمَه" و"لِمَه" و"عَلَامَه": تريد: فيم، ولم، وعلام، وفي نحو قولك: "ارْمِه" و"اغْزُه"، و"اخْشَه" وأنت تريد: ارم، واغز، واخش»<sup>(2)</sup>، وهذه الأمثلة هي مما انفرد به "ابن جنى" عن غيره.

2- زيدت شاذة: قال: «وقد زيدت شاذة في "أُمَّهَاتٌ"، والأصل "أُمَّاتٌ"»<sup>(3)</sup>، وقال أيضا: «قولهم: أمهات وزنه "فَعْلَهَاتٌ" والهاء زائدة لأنه بمعنى الأم، والواحدة "أُمَّهَةٌ"»<sup>(4)</sup>.

ونقل "ابن جنى" عن "ابن السراج" أنه أجاز أن تكون الهاء أصلية في قول من قال: "أُمَّهَةٌ" في الواحد ثم علق "ابن جنى" على ذلك فقال: «ويقوي هذا القول (يعني قول ابن السراج)، قول صاحب كتاب العين تَأَمَّهْتُ أُمَّاً، فَتَأَمَّهْتُ، بَيْنَ أَنَّهُ "تَفَعَّلْتُ" بمتزلة "تَفَوَّهْتُ" و"تَنَبَّهْتُ" إلا أن قولهم في المصدر الذي هو الأصل "أُمُومَةٌ" يقوي زيادة الهاء في "أُمَّهَةٌ" وأن وزنها "فُعْلَهَةٌ"»<sup>(5)</sup>.

(1) الممتع في التصريف، ص 147.

(2) التصريف الملوكي، ص 23.

(3) نفسه، ص 23-24.

(4) سر الصناعة، 2/563.

(5) نفسه، 2/564.

وقد أورد "ابن جني" شواهد شعرية جاءت فيها "أمّاتٌ" و"أمّهاتٌ"، ثم قال: «إلا أنهم في غالب الأمر فيمن يعقل بالهاء وفيما لا يعقل بغير هاء، زادوا الهاء فرقا بين من يعقل وما لا يعقل»<sup>(1)</sup>، وما أورده "ابن جني" هنا مفصلا، سبقه إليه "أبو علي الفارسي" بإيجاز شديد<sup>(2)</sup>.

ومن عالج الهاء في "أمّهاتٌ" "ابن عصفور"، وقد أورد ما أشار إليه "ابن جني" ملخصا ولم يصرح باسمه، ثم قال عن الهاء: «والصحيح أنها زائدة لأن الأمومة حكاها أئمة اللغة»<sup>(3)</sup>.

3- "هَرَكَوْلَةٌ": قال "ابن جني": «وذهب "الخليل بن أحمد" فيما حكى عنه أبو الحسن (الأخفش) إلى أنّ "هَرَكَوْلَةً"<sup>(4)</sup>: "هَفَعَوْلَةٌ" وأنّ الهاءَ زائدةٌ، قال: لأنّها التي تَرَكُلُ في مَشِيَّتِهَا»<sup>(5)</sup>.

وما نقله "ابن جني" لم يشر إليه "المبرد"، و"ابن السراج"، و"الفارسي"، وقد نقل "ابن عصفور" ما ذكره "ابن جني" في "هَرَكَوْلَةٍ" ثم قال: «فالهاء فيها زائدة، وبعض العرب يقول: "هَرَكَلَةٌ" و"هَرَكِلَةٌ" وينبغي أن نجعل الهاء فيها أصلية»<sup>(6)</sup>، فـ"ابن عصفور" لم يقطع برأي هنا.

(1) سر الصناعة، 565/2.

(2) ينظر: التكملة، ص 568.

(3) الممتع في التصريف، ص 148.

(4) "هَرَكَوْلَةٌ": «الحَسَنَةُ الجِسْمِ والخَلْقِ والمِشْيَةِ... وَهِيَ كَذَلِكَ الجَارِيَةُ الضَّخْمَةُ المُرْتَحِفَةُ الأَرْدَابِ...» (ينظر: لسان العرب، مادة "هركل"، ص 4656، العمود رقم 2، ويكون "ابن منظور" بذلك لا يقول بزيادة الهاء في هذه اللفظة، بل يراها أصلية فيها).

(5) سر الصناعة، 569/2.

(6) الممتع في التصريف، ص 149.

4- "هَجْرَعٌ"<sup>(1)</sup>، و"هَبْلَعٌ"<sup>(2)</sup>: قال "ابن جني": «ذَهَبَ أَبُو الْحَسَنِ (الْأَخْفَشِ) إِلَى أَنَّ الْهَاءَ فِي "هَجْرَعٍ" وَ"هَبْلَعٍ" زَائِدَتَانِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرَعِ وَالْبَلْعِ، وَذَلِكَ أَنَّ "الْهَجْرَعِ" الطَّوِيلُ، وَ"الْجَرَعُ" الْمَكَانُ السَّهْلُ الْمُتَقَادُّ، وَ"الْهَبْلَعُ" الْأَكُولُ، فَهَذَا مِنَ الْبَلْعِ، فَمِثَالُهُمَا عَلَى هَذَا "هَفْعَلٌ"<sup>(3)</sup>.

وما نقله "ابن جني" هنا لم يشر إليه أحد قبله، فيما نعلم، وقد تناول "ابن عصفور" دراسة كلتا الكلمتين وأورد رأي "الأخفش" فيهما ثم قال: «والصحيح أن الهاء في "هَبْلَعٍ" زائدة لوضوح اشتقاقه من البَلْعِ، وأما "هَجْرَعٌ" فوجه الجمع بينه وبين "الْجَرَعِ" ليس له ذلك الوضوح الذي لهْبْلَعٍ، فينبغي أن تجعل الهاء أصلية، وألا تجعل من لفظ "الْجَرَعِ" على أن أحمد بن يحيى (ثعلب) قد حكى "هَذَا أَهْجَرٌ مِنْ هَذَا أَيُّ أَطْوَلُ مِنْهُ"، فيتحمل أن يكون من لفظ "هَجْرَعٍ" وحذفت لامه، ويكون في قولهم "أهجر من كذا" دلالة على أصالة الهاء»<sup>(4)</sup>.

#### 5- الألفاظ التي زيد فيها حرف اللام:

أورد "ابن جني" في بداية زيادة اللام قوله: «زيدت اللام في أشياء محفوظة لا يقاس عليها»<sup>(5)</sup>، ثم تطرق لتفصيلها كالآتي:

1- في ألفاظ "عَبْدَلٍ" و"فَحَجَلٍ"، و"زَيْدَلٍ": ويقول "ابن جني": «وَزَيْدَتُ فِي "عَبْدَلٍ" لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْعَبْدُ وَفِي "فَحَجَلٍ" لِأَنَّهُ مِنَ الْأَفْحَجِ"<sup>(6)</sup>، وَفِي "زَيْدَلٍ" لِأَنَّ مَعْنَاهُ زَيْدٌ...»<sup>(7)</sup>.

(1) "الْهَجْرَعُ": «مِنْ وَصْفِ الْكِلَابِ السَّلُوقِيَّةِ الْخِفَافِ، وَالْهَجْرَعُ الطَّوِيلُ الْمَشْتُوقُ»، (ينظر: اللسان، مادة "هجرع"، ص4621، العمود رقم1، ويبدو من هذا أن "ابن منظور" لا يقر بزيادة الهاء في هذه اللفظة كذلك).

(2) "الْهَبْلَعُ": «الْأَكُولُ»، (ينظر: اللسان، مادة "هبلع"، ص4608-4609).

(3) سر الصناعة، 2/569.

(4) الممتع في التصريف، ص149.

(5) التصريف الملوكي، ص26.

(6) "الْأَفْحَجُ": «وَالْفَحْجَلُ وَالْأَفْحَجُ، الَّذِي فِي رِجْلَيْهِ اعْوِجَاجٌ»، (ينظر: اللسان، مادة "فحج"، ص3354-3355).

(7) التصريف الملوكي، ص27، والمنصف، 1/166.

وما ذكره "ابن جني" في زيادة اللام في "عَبْدَلٍ" ذكره العلماء قبله، ولكنه زاد في أن اللام في "فَحَجَلٍ" وفي "زَيْدَلٍ" مزيدة، وقد تبع "ابن جني" في زيادة اللام في "فَحَجَلٍ" وفي "زَيْدَلٍ"، كل من "عبد القاهر الجرجاني"<sup>(1)</sup>، و"أحمد بن محمد الميداني"<sup>(2)</sup>، و"ابن عصفور"<sup>(3)</sup>، و"أبو حيان"<sup>(4)</sup>.

2/- في لفظة "فَيْشَلَةٌ": أورد "ابن جني" زيادة اللام في "فَيْشَلَةٌ" معللاً ذلك بأن: «فَيْشَلَةٌ»<sup>(5)</sup> في معنى "فَيْشَةٌ"<sup>(6)</sup>»<sup>(7)</sup>، ولكنه قال أيضاً: «قد يمكن أن تكون "فَيْشَةٌ" من غير لفظ "فَيْشَلَةٌ"، فتكون الياء في "فَيْشَةٌ" عينا وتكون في "فَيْشَلَةٌ" زائدة، ويكون وزنها "فَيْعَلَةٌ" لأن زيادة الياء ثانياً أكثر من زيادة اللام، فيكون اللفظان مقتربين، والأصلان مختلفين»<sup>(8)</sup>.

فـ"ابن جني" له توجيهان في لام "فَيْشَلَةٌ"، الأول: أن تكون هذه اللام زائدة، والثاني: أن تكون أصلية والياء زائدة، وما ذكره "ابن جني" هنا لم يشير إليه أحد قبله، فيما نعلم.

(1) ينظر: المفتاح في الصرف، ص90.

(2) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، دون تحقيق، مطبعة الجوائب، ط1، القسطنطينية-تركيا، 1299هـ، ص31.

(3) ينظر: الممتع في التصريف، ص145.

(4) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 1998، ص221-222.

(5) "فَيْشَلَةٌ": «الفَيْشَلَةُ كالْفَيْشَةِ اللّامُ فِيهَا عِنْدَ بَعْضِهِمْ زَائِدَةٌ، كَزَيْادَتِهَا فِي "عَبْدَلٍ"، و"زَيْدَلٍ"، و"أُولَئِكَ"»، (ينظر: اللسان، مادة "فَيْش"، ص3499، العمود رقم3).

(6) "فَيْشَةٌ": «الفَيْشَةُ، أَعْلَى الهَامَةِ، وَالفَيْشَةُ الكَمْرَةُ، وَقِيلَ الفَيْشَةُ الدَّكْرُ المُتَفَخِّحُ»، (ينظر: اللسان، مادة "فَيْش"، ص3499، العمود رقم3).

(7) ينظر: المنصف، 166/1.

(8) سر الصناعة، 322/1، وينظر: الخصائص، 48/2.

3- في لفظة "حَسَدَلٍ": قال "ابن جني": «وقال بعضهم اللام في "حَسَدَلٍ" زائدة، و"الحَسَدَلُ" القُرَادُ»<sup>(1)</sup>، ولم يبين، كما هي عادته دائما، مما اشتقت، أو ما هو نظيرها للحكم على اللام بالزيادة فيها، وهذه اللفظة لم نعثر عليها عند غيره فيما نعلم.

هذا أهم ما قيل في شأن الزيادة في الألفاظ عند "ابن جني"، وقد ميزنا هنا جهد "ابن جني" عن سبقه من الذين خاضوا في هذه المسألة، ووضحنا فيها كذلك موقف اللاحقين من هذه الجهود.

---

<sup>(1)</sup> المنصف، 166/1.

## الباب الثالث:

### دلالة الألفاظ وحقولها المعجمية

#### عند "ابن جني".

الفصل الأول: الألفاظ المناسبة لمعانيها.

الفصل الثاني: تقارب الألفاظ لتقارب المعاني.

الفصل الثالث: الألفاظ التي تلتقي معانيها على اختلاف أصولها ومبانيها

عند "ابن جني".

سنقوم في هذا الباب بمعالجة دلالة المفردات عند "ابن جني"، ونسعى إلى حصرها في شكل حقول معجمية ليتسنى لنا تحليلها بعد ذلك، ولقد نظر "ابن جني" إلى المفردات بوصفها ممثلاً لقيمة دلالية، فأعطى لهذه المسألة حقها من الدراسة والتعليل والتحليل حتى غدا عمله هذا مما انماز به عن غيره من علماء المفردات والدلالة، بل إنه مما ينم عن عبقريته في التعمق في أسرار العربية وسننها، ونحن سنقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول أساسية، حسب أنواع هذه الدلالات، فنخصص الفصل الأول لحقل الألفاظ المناسبة لمعانيها، ونتناول في الفصل الثاني لحقل الألفاظ التي تتصاقب ألفاظها لتصاقب معانيها، أما الفصل الثالث فنخصصه لحقل الألفاظ التي تتلاقى معانيها وتختلف أصولها ومبانيها عند "ابن جني".



## الفصل الأول: الألفاظ المناسبة لمعانيها:

أولاً): مفهوم نظرية المناسبة بين الألفاظ ومعانيها عند "ابن جني":

لقد كان موضوع اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما الطابع المؤسس لفكر العرب القدامى، إذ لا نجد من العلماء القدامى أحدا ضرب سهما في مجال اللغة أو البلاغة أو النقد أو حتى في علوم الشريعة، إلا وهذا الموضوع أحد أغراضه ومراميه.

حيث يرى "الجابري"<sup>(1)</sup> بأن الإشكالية الإيستيمولوجية الرئيسية في النظام المعرفي البياني العربي التي أسسته هي مشكلة الزوج اللفظ والمعنى، والمعبر عنها بالتساؤل: كيف يمكن ضبط العلاقة بين اللفظ والمعنى؟<sup>(2)</sup>.

أما ما يتعلق بجانب العلاقة بين اللفظ ومعناه من حيث أنها علاقة مبررة أو غير ذلك، فإن "ابن جني" قد طغى عليه تصور واحد وقد اشتهر به في هذه المسألة وهو ما بات يعرف بالمناسبة بين الألفاظ ومعانيها.

ويعزى هذا الرأي في الأصل إلى أحد علماء المعتزلة يدعى "عباد بن سليمان الصيمري"<sup>(3)</sup>، وهذا الرأي ذكره "ابن جني" في الخصائص، حيث قال: «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها

(1) "محمد عابد الجابري"، مفكر عربي من مواليد سنة 1936 بالمغرب، وبها توفي سنة 2010، اشتغل أستاذا للفلسفة والفكر العربي والإسلامي بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط منذ سنة 1967، له ما يربو عن الثلاثين مؤلفا في الفلسفة والفكر العربي والإسلامي، من أهمها: نحن والتراث، تكوين العقل العربي، بنية العقل العربي، إشكالية الفكر العربي المعاصر، التراث والحداثة، وغيرها، ينظر: موقع الموسوعة الحرة: [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

(2) بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1993، ص41.

(3) "عباد بن سليمان الصيمري"، من كبار المعتزلة، وبينه وبين "عبد الله بن سعيد بن كلاب" مناظرة، وكان في أيام المأمون، وهو شهير برأيه في دلالة الألفاظ، وقد كان متميزا برأيه في المناسبة بين اللفظ ومعناه، وكان مغاليا في هذا الرأي، إذ أنه يراها ذاتية موجبة، متأثرا في ذلك بالمعتزلة في نظرية "الصلاح والاصطلاح"، وقد ذهب أغلب جمهور العلماء إلى رفض التصور الطبيعي الذي يفسر العلاقة بين اللفظ والمعنى وتناسب ذاتي موجب كان السبب في بروز الكلام البشري، يقول "الرازي" في "الحصول": «أن دلالة الألفاظ لو كانت ذاتية لما اختلفت باختلاف النواحي والأمم ولاهتدى كل إنسان إلى كل لغة، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم»، (ينظر: الحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، دط، دت، 183/1).

إنما هو من الأصوات المسموعة كدوي الريح و"حَنِينٌ" الرعد و"خَرِيرٌ" الماء و"شَحِيحٌ" الحمار و"تَعِيْقٌ" الغراب، و"صَهِيلٌ" الفرس، و"تَزِيْبٌ" الظبي ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد...»<sup>(1)</sup>.

ويبرز هذا القول مسألة المناسبة العليّة بين اللفظ والمعنى، حيث كان الواضع قد اهتدى إلى وضع الألفاظ المنطوقة وفق تماثلها الذاتي مع المعاني المقصودة واعتمادا على مفهوم المناسبة الصوتية بين أصحاب هذه النظرية موقفهم: «بأنه لو لم يكن بين الأسماء والمسميات مناسبة بوجه ما لكان تخصيص الاسم المعين للمسمى المعين ترجيحاً بدون مرجح، وإن كان بينهما مناسبة ثبت المطلوب»<sup>(2)</sup>.

ومن ثم كان التلازم العقلي- العلي بين اللفظ والمعنى هو أصل الوجود اللغوي، بل قد امتد هذا التناسب الطبيعي ليشمل العلاقة الدلالية بين ركني العلامة اللسانية: الاسم والمسمى، ولم يبق محصوراً في أصل الكلام البشري، وإذا كان ما نسب إلى "الصيمري" لم يتجاوز بعض الإشارات المتناثرة التي حاولت بسط هذا الرأي في شكله المبدئي من خلال إدخال الطبيعة كعنصر محدد للدلالة اللغوية<sup>(3)</sup>، فإنه قد اتسع على يد "ابن جنى" ليصبح نظرية في العلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى تأخذ شكلاً ثلاثياً كما يتضح من خلال الشكل التالي:

الشيء (المسمى) / اللفظ / المعنى.

فمن خلال هذه الثلاثية يبدو أن اللفظ يتجاوز الصورة الذهنية ليقوم علاقة التناسب الذاتي مع المرجع الخارجي (الشيء المسمى) بشكل مباشر والتناسب المقصود هنا لم يعد ذلك التأصيل الطبيعي لنشأة الكلام الإنساني، كما هو وارد عند "الصيمري"، بل يأخذ صوراً لسانية مختلفة عند

(1) الخصائص، 46/1-47.

(2) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط1، الرياض-السعودية، 2000، ص22.

(3) حيث أنه لم يؤثّر عن "الصيمري" هذا أي مؤلف ضمّنه أفكاره هذه، وما وصلنا من آرائه حول هذا الموضوع وجدناها في كتب غيره كـ"المزهر" للسيوطي، 47/1، والمحصل، 183/1.

"ابن جني"، خاصة وأنه تقبل هذا الرأي، حين ذيل موقف دعاة العلاقة الطبيعية بأنه: «وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل»<sup>(1)</sup>.

وعموماً فنحن إذا أردنا أن نتناول هذا الموضوع عند "ابن جني" فإننا سنجد محمداً في شكل أبواب معروفة في كتابه الخصائص، كباي "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، و"قوة اللفظ لقوة المعنى"، وكذلك فإن للمسألة توزع في أماكن متعددة في كتبه الأخرى كـ "المحتسب"، و"المسائل الخاطريات"، و"التمام".

ويجدر بالذكر أن نظرية المناسبة بين الألفاظ ومعانيها قد نبه إليها من علماء العرب، قبل "ابن جني"، الخليل بن أحمد وتلميذه "سيبويه" وغيرهما من علماء اللغة الأقدمين، ثم أكمل أصولها "ابن جني".

وعبارة "الخليل" في ذلك: «كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومداء، فقالوا: "صرّ"، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا: "صرّصرّ"»<sup>(2)</sup>.

ويقول "سيبويه" في الكتاب: «وَمِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى مِثَالِ وَاحِدٍ حِينَ تَقَارَبَتِ الْمَعَانِي قَوْلُكَ: "النَّزْوَانُ"، و"التَّقَزَانُ"، و"القَفَزَانُ"، وَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِي زَعَزَعَةِ الْبَدَنِ وَاهْتِرَازِهِ فِي ارْتِفَاعٍ، وَمِثْلُهُ "العَسَلَانُ"، و"الرَّتْكَانُ"... وَمِثْلُ هَذَا "العَلْيَانُ"، لِأَنَّهُ زَعَزَعَةٌ وَتَحْرُكٌ، وَمِثْلُهُ "العَثْيَانُ"، لِأَنَّهُ تَحْيِشٌ نَفْسِهِ وَتَثْوُرٌ، وَمِثْلُهُ "الْخَطْرَانُ"، و"اللَّمَعَانُ"، لِأَنَّ هَذَا اضْطِرَابٌ وَتَحْرُكٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ "اللَّهْبَانُ"، و"الصَّخْدَانُ"، و"الْوَهْجَانُ"، لِأَنَّهُ تَحْرُكُ الْحَرِّ وَتَثْوُورُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَلْيَانِ»<sup>(3)</sup>.

وقد كان أمراً عادياً أن نقرأ هذه العبارات دون أن تحدث أثراً كبيراً فينا أو تؤدي إلى إيجاد نظرية عامة في اللغة، ولكن "ابن جني" مرت به هذه الألفاظ فتأمل وأمعن فيها النظر كثيراً، وأضاف إليها الكثير ليبيّن على ذلك نظريته اللغوية في مناسبة الألفاظ لمعانيها، وقد كان متواضعاً

(1) الخصائص، 47/1.

(2) نفسه، 152/2.

(3) الكتاب، 14/4.

تواضع العلماء حين أرجع الفضل إلى أصحابه ممن سبقه من العلماء في الإشارة إلى هذه النظرية، فذكر في أول حديثه على هذا الباب أن الذي نبه على ذلك كله إنما هو "الخليل" و"سيبويه"، وأن الجماعة تلقته بالقبول له والاعتراف بصحته، ثم يقول في موضع آخر منه: «فهذا على سمت الصنعة التي تقدمت في رأي الخليل وسيبويه، إلا أن هذه أغمض من تلك غير أنها وإن كانت كذلك فهي منقولة عنها ومعقودة عليها»<sup>(1)</sup>.

ثم يؤكد ذلك مرة أخرى بقوله أثناء الحديث عن هذا الباب: «ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق إليه غيره، فكيف به إذا تبع العلماء فيه، وتلاههم على تمثيل معانيه»<sup>(2)</sup>.

ولكننا نتساءل ما الذي أضافه "ابن جني" على كلام "الخليل" و"سيبويه"؟

إنه في الواقع لم يكتف بإضافة بعض الأمثلة التي تواتت فيها الحركات قياسا على ما ذكر من الألفاظ، كما فعل "السيوطي" في المزهري<sup>(3)</sup>، ولكنه أضاف عدة مسائل يمكن أن يجعل منها أصولا يقاس عليها وهي مبنية كلها على ما فهمه، وتحقق لديه من أن هناك صلة ثابتة بين اللفظ والمعنى، وهو بهذا قد استطاع أن يكون نظرية جديدة في اللغة التي سماها "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" أي "مناسبة الألفاظ للمعاني" وجعل منها بابا في كتابه الخصائص<sup>(4)</sup>.

فقد قال معقبا على كلام "الخليل" و"سيبويه" ومبينا بتواضعه فضلها وأنه تابع لهما في ذلك: «ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه ومنهاج ما مثلاه، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، ووجدت أيضا "الفعلَى" في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة...»<sup>(5)</sup>.

(1) الخصائص، 154/2.

(2) نفسه، 155/2.

(3) ذكر "السيوطي" أمثلة كثيرة حكاها عن بعض علماء اللغة قبل "ابن جني"، وبعده، ومن هؤلاء: "الكسائي"، و"ابن السكيت"، و"أبو عمرو الشيباني"، و"الأصمعي"، و"ابن دريد"، و"الفارابي"، و"الثعالبي"، ينظر: المزهري، 51/1 وما بعدها.

(4) الخصائص، 168-152/2.

(5) نفسه، 153/2.

ويقول كذلك: «وقد ذهب بعضهم إلى أن العبارات كلها إنما أوقعت على حكاية الأصوات وقت وقوع الأفعال، ولا أبعد أن يكون الأمر كذلك، ثم إنها تداخلت وضورع ببعضها بعض، ألا ترى أن "الخَضْمَ" لِكُلِّ رَطْبٍ، و"القَضْمَ" لِكُلِّ يَابِسٍ، وَيَبِينُ الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ مَا بَيْنَ الحَاءِ وَالقَافِ مِنَ الرَّخَاوَةِ وَالصَّلَابَةِ...»<sup>(1)</sup>.

### 1- حقل الألفاظ المناسبة لمعانيها عند "ابن جني":

يتميز حقل الألفاظ المناسبة لمعانيها عند "ابن جني" بكثرة ألفاظه وتنوعها، وهي ألفاظ مثل بها عن الحالات التي تكون فيها المناسبة بين الألفاظ ومعانيها في اللغة العربية، وهي تأتي في شكل أفعال وأسماء، وفي بعض الحالات تكون هذه الألفاظ في تقابل مع ألفاظ أخرى، حيث أن المناسبة لا تتجلى إلا بذكر اللفظ ومقابله، وهي ليست ألفاظ مذكورة على سبيل الحصر بل هي نماذج وأمثلة يمكن أن يقاس عليها غيرها من الألفاظ، ولذلك فإننا في هذا الحقل سنذكر فيه فقط الألفاظ التي مثل بها لهذه الظاهرة، وفيما يلي تحديد لهذه الألفاظ: "صَرَ"، "صَرَصَرَ"، "النَّقْرَانُ"، "العَلْيَانُ"، "العَثْيَانُ"، "الزَعَزَعَةُ"، "القَلْقَلَةُ"، "الصَّلْصَلَةُ"، "القَعْقَعَةُ"، "الصَّعْصَعَةُ"، "الجَرْجَرَةُ"، "الْقَرْقَرَةُ"، "البَشْكِيُّ"، "الجَمَزِيُّ"، "الوَلْقِيُّ"، "الاسْتَسْقَى"، "الاسْتَطْعَمَ"، "اسْتَوْهَبَ"، "اسْتَمْنَحَ"، "اسْتَقْدَمَ"، "اسْتَصْرَخَ"، "اسْتَدْنَى"، "اسْتَخْرَجَ"، "اسْتَعطَى"، "كَسَرَ"، "قَطَعَ"، "فَتَحَ"، "غَلَقَ"، "حَقَّقَ"، "دَمَكَمَكُ"، "صَمَحَمَحُ"، "عَرَكْرَكُ"، "عَصَبَصَبُ"، "غَشْمَشَمُ"، "اخْلَوْلَقَ"، "اعشوشبَ"، "اغْدودنَ"، "احمومىَ"، "اذلولىَ"، "اقطوطىَ"، "عَثَوْتَلُ"، "غَدودنَ"، "خَفِيددُ"، "عَقَنَقَلُ"، "عَبَنَبَلُ"، "هَجَنَجَلُ"، "صَمَحَمَحُ"، "عَتَلُ"، "صُمَلُ"، "قُمَدُ"، "حُزُقُ"، "خَضَمَ" "قَضَمَ"، "نَضَحَ" و"نَضَخَ"، "القُدُّ" و"القَطُّ"، "قَرَتَ" و"قَرَدَ"، "وَسِيلَةُ" و"وَصِيلَةُ"، "الحَذَا"، "الحَذَا"، "جَفَا"، "جَفَا"، "صَعِدَ" و"سَعِدَ"، "سَدَّ" و"صَدَّ"، "القَسَمُ" و"القَصْمُ"، "فَطَرَ" و"فَتَرَ" و"قَدَرَ"، "بَحَثَ"، "شَدَّ"، "جَرَّ"، "الحَازَبَازُ"، "البَطُّ"، "الحَاقْبَاقُ"، "الوَاقُ"، "غَاقُ"، "الشَّيْبُ"، "حَاخِيْتُ"، "عَاعِيْتُ"، "هَاهِيْتُ"، "بَسْمَلُ"، "هَيْلَلُ"، "حَوَلَقُ"، "الدَّالِفُ"، "التَّالِفُ"، "الطَّلِيفُ"، "الظَّلِيفُ"، "الطَّنْفُ"، "النَّطْفُ"، "الدَّنْفُ"، "التَّنُوفَةُ"، "التَّرْفَةُ"

(1) التمام، ص 130.

"الطَّرْفُ"، "الْفَرْدُ"، "الْفَارِطُ"، "فَرْتَنِي"، "الْفُتُورُ"، "الرَّفْتُ"، "الرَّدِيفُ"، "الطُّفْلُ"، "الطَّفْلُ"، "التَّفْلُ"، "الدَّفْلِي"، "الدَّفْرُ"، "الْفَلْتَةُ"، "الْفَتْلُ"، "الْفَطْرُ"، "الْوَحْوَحَةُ"، "الْوَصُوصَةُ"، "يَلِيلَ"، "يَهْيَاءُ"، "زَوْزَيْتُ"، "فَوْقَيْتُ"، "حَاحَيْتُ"، "عَاعَيْتُ"، "كَيْتُ"، "تَغْطَمَطُ"، "هَيْقَمًا".

هذه هي الألفاظ التي شكلت حقل الألفاظ المناسبة لمعانيها عند "ابن جني"، وقد أشرنا من قبل أنها ألفاظ ذكرت عند "ابن جني" على سبيل المثال وليس الحصر، أما الألفاظ التي تحقق المناسبة مع معانيها في اللغة العربية فهي تشكل قطاعا عريضا فيها، وقد أكد "ابن جني" هذا في آخر كلامه عن هذه النظرية، وقال أنه لو أنه أراد استقصاء الألفاظ التي تشكل هذا الحقل لجاء فيه كتابا كثير الصفحات، حيث يقول في ذلك: «الآن قد آنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله، ووقفتك على طريقه، وأبديت لك عن مكنونه، وبقي عليك أنت التنبه لأمثاله، وإنعام الفحص عما هذه حاله، فإنني إن زدت عن هذا مللت وأمللت، ولو شئت لكنت من مثله أوراقا مئين، فأبُه له ولاطفه، ولا تجفُ عليه فيعرضُ عنك ولا ييهأُ بك»<sup>(1)</sup>.

وفي مكان آخر يؤكد "ابن جني" أن باب مناسبة الألفاظ لمعانيها هو باب متسع بحيث عزم على تأليف كتاب لحصر الظاهرة، فيقول: «ولقد هممت غير دفعة بتصنيف كتاب في هذا المعنى وترتيبه وكشف معانيه وطرقاته، وإظهار وجه الحكمة المعجزة الدالة على قوة الصنعة فيه، ولكن الوقت لضيقه مانع منه ومن الله المعونة»<sup>(2)</sup>.

## 2- تحليل حقل المناسبة بين الألفاظ ومعانيها عند "ابن جني":

إن ما ذكره "ابن جني" في موضوع المناسبة بين اللفظ والمعنى يتجلى في الحالات الآتية:

1- الألفاظ التي تدل على معنى التكرار أو الحركة أو الاضطراب فإنها كثيرا ما تأتي فيها الحروف مكررة أو متوالية الحركات ليناسب اللفظ معناه، وقد أشار إلى التكرار قوله حكاية عن "الخليل": كأنهم توهموا في صوت الجندي استطالة ومدا فقالوا: "صَرَّ" وتوهموا في صوت البازي تقطيعا

(1) الخصائص، 168/2.

(2) التمام، ص 131.

فقالوا: "صَرَصَرٌ"، وأشار إلى توالي الحركات ما حكاه عن "سيبويه" في المصادر التي جاءت على "الفَعْلَان" من أنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو (1): "النَزْوَان" (2)، و"النَّقَزَان" (3)، و"القَفَزَان" (4)، ومثله "العَسَلَان" (5)، و"الرَّتْكَان" (6).

وقد أضاف "ابن جني" إلى كلام "الخليل"، أو قاس عليه المصادر الرباعية المضعفة، فإنها تأتي للتكرار نحو (7): "الرَّعَزَعَةُ" (8)، و"القَلْقَلَةُ" (9)، و"الصَّلْصَلَةُ" (10)، و"القَعْقَعَةُ" (11)، و"الصَّعْصَعَةُ" (12)، و"الجَرَجَرَةُ" (13)، و"الْقَرَقَرَةُ" (14).

(1) ينظر: الخصائص، 152/2، وينظر كلام "الخليل" في هذا: كتاب العين، مادة "صر"، 81/7-82، وينظر كلام "سيبويه" في هذا: الكتاب، 14/4.

(2) "النَزْوَانُ": «التَفَلَّتُ والسَّوْرَةُ»، (ينظر: اللسان، مادة "نزا"، ص4402، العمود رقم3).

(3) "النَّقَزَانُ": «فَقَزَ يَقْفِزُ قَفَزًا وَقَفَزَانًا: وَتَبَّ»، (ينظر: اللسان، مادة "نقر"، ص4521، العمود رقم3).

(4) "القَفَزَانُ": «فَقَزَ يَقْفِزُ قَفَزًا وَقَفَزَانًا: وَتَبَّ»، (ينظر: الصحاح، مادة "قفز"، 891/3).

(5) "العَسَلَانُ": «وَعَسَلَ الرَّمْحُ يَعْسِلُ عَسَلًا وَعُسُولًا وَعَسَلَانًا: اشْتَدَّ اهْتِزَازُهُ وَأَضْطَرَبَ...وَالْعَسَلُ وَالْعَسَلَانُ أَنْ يَضْطَرِمَ الْفَرَسُ فِي عَدْوِهِ...وَعَسَلَ الذَّنْبُ وَالتَّغْلِبُ يَعْسِلُ عَسَلًا وَعَسَلَانًا: مَضَى مُسْرِعًا وَأَضْطَرَبَ فِي عَدْوِهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ»، (ينظر: اللسان، مادة "عسل"، ص2946، العمود رقم3).

(6) "الرَّتْكَانُ": «رَتَكَانُ الْبَعِيرِ: مُقَارَبَةٌ خَطْوِهِ فِي رَحَلَاتِهِ، لَا يُقَالُ إِلَّا لِلْبَعِيرِ»، (ينظر: الصحاح، مادة "رتك"، 1587/4).

(7) ينظر: الخصائص، 153/2.

(8) "الرَّعَزَعَةُ": «تَحْرِيكُ الشَّيْءِ، زَعَزَعَهُ زَعَزَعَةً فَتَزَعَزَعَ: حَرَّكَهُ لِيُقْلِعَهُ»، (ينظر: اللسان، مادة "ززع"، ص1838، العمود رقم3).

(9) "القَلْقَلَةُ": «الْقَلْقُ، تَقَلَّقَ الرَّجُلُ إِذَا تَحَرَّكَ مِنْ جَزَعٍ أَوْ فَزَعٍ»، (ينظر: الجمهرة، باب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر، مادة "قلقل"، ص220).

(10) "الصَّلْصَلَةُ": «سَمِعْتُ صَلْصَلَةَ الْحَدِيدِ، إِذَا سَمِعْتُ قَرَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا»، (ينظر: الجمهرة، باب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر، مادة "صلصل"، ص209).

(11) "القَعْقَعَةُ": «التَّقَعُّعُ: الْحَرَكَةُ... الْقَعْقَعَةُ حَرَكَةُ الْقِرطَاسِ وَالثَّوْبِ الْحَدِيدِ، وَالْقَعْقَعَةُ تَتَابُعُ صَوْتِ الرَّعْدِ فِي شِدَّةٍ»، (ينظر: اللسان، مادة "ققع"، ص3695، العمود رقم1-2).

(12) "الصَّعْصَعَةُ": «الْحَرَكَةُ وَالاضْطِرَابُ، وَالصَّعْصَعَةُ: التَّحْرِيكُ»، (ينظر: اللسان، مادة "صعع"، ص2448، العمود رقم3).

(13) "الجَرَجَرَةُ": «الصَّوْتُ، وَالْجَرَجَرَةُ تَرْدُدُ هَدِيرِ الْفَحْلِ، وَهُوَ صَوْتُ يَرُدُّهُ الْبَعِيرُ فِي حَنْجَرَتِهِ»، (ينظر: اللسان، مادة "جرر"، ص595، العمود رقم2).

(14) "الْقَرَقَرَةُ": «الضَّحِكُ إِذَا اسْتَعْرَبَ فِيهِ، وَرُجِعَ، وَالْقَرَقَرَةُ: الْهَدِيرُ»، (ينظر: اللسان، مادة "قرر"، ص3582، العمود رقم2).

وأضاف إلى كلام "سيبويه"، أو قاس عليه، صيغة "الفَعَلَى" في المصادر والصفات فإنها تأتي للسرعة نحو<sup>(1)</sup>: "البَشَكِي" <sup>(2)</sup> و"الجَمَزَى" <sup>(3)</sup>، و"الوَلَقَى" <sup>(4)</sup>، فقد جعلوا اللفظ المكرر للمعنى المكرر، واللفظ الذي توالى حركاته للمعاني أو الأفعال التي توالى الحركات فيها.

2- وما ظهرت فيه المناسبة واضحة بين اللفظ والمعنى تلك الأفعال التي تصدر بحروف زائدة لتدل على مكان زائدة عن معنى الفعل الأصلي وخاصة معنى الطلب الدال عليه (الألف والسين والتاء) في نحو<sup>(5)</sup>: اسْتَسْقَى، واسْتَطْعَمَ، واسْتَهْوَبَ، واسْتَمْنَحَ، واسْتَخْرَجَ، فالأفعال الأصلية في هذا: سَقَى وطَعِمَ على طلب لها، وحينما صاحبتهما تلك الحروف الزائدة أصبحت تدل على معنى زائد عن المعنى الأصلي وهو الطلب.

وقد لاحظ "ابن جني" في ذلك أمرين:

1- هو أنه لما زادت الحروف في هذه الأفعال زاد المعنى الذي تدل عليه هذه الأفعال، ولعل هذا يوافق ما قال به علماء اللغة الأقدمين من أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

2- هو وضع هذه الحروف الزائدة وموقعها من الكلمة فإنها تجيء في أولها وفي ذلك أيضا مناسبة بين اللفظ ومعناه، فإن المعنى الزائد بسبب زيادة هذه الحروف في أول الكلمة إنما يجيء أيضا متقدما على المعنى الأصلي، وفي ذلك يقول "ابن جني": «... فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ثم وردت بعدها الأصول الفاء والعين واللام، فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك، وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأني لوقوعه تقدمه، ثم وقعت الإجابة إليه، فتبع الفعل السؤال فيه والسبب لوقوعه، فكلما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب، كذلك تبعت حروف

(1) ينظر: الخصائص، 153/2.

(2) "البَشَكِي": «نَاقَةٌ بَشَكِي خَفِيفَةُ الْمَشِي وَالرَّوْحِ، وَقَدْ بَشَكَتْ أَيَّ أَسْرَعَتْ»، (ينظر: الصحاح، مادة "بشك"، 1575/4).

(3) "الجَمَزَى": «جَمَارٌ جَمَزَى، أَيَّ سَرِيعٌ، وَالنَّاقَةُ تُعَدُّ الْجَمَزَى وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ»، (ينظر: الصحاح، مادة "جمز"، 869/2).

(4) "الوَلَقَى": «نَاقَةٌ وَلَقَى: سَرِيعَةٌ»، (ينظر: اللسان، مادة "ولق"، ص4918، العمود رقم3).

(5) ينظر: الخصائص، 153/2.



الأصل الحروف الزائدة التي للالتماس والمسألة، وذلك نحو: "اسْتَخْرَجَ" و"اسْتَوْهَبَ" و"اسْتَمْنَحُ" و"اسْتَعْطَى" و"اسْتَدْنَى" (1).

وبتواضع "ابن جني" وأمانته العلمية يذكر أن الفكرة في أصلها ترجع إلى بعض من سبقه من العلماء فيقول في نفس الموضوع: «فهذا على سمت الصفة التي تقدمت في رأي الخليل وسيبويه إلا أن هذه أغمض من تلك غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ومعقودة عليها» (2).

وقاس "ابن جني" على ما تقدم تكرير عين الفعل في نحو: "قَطَعَ" و"فَتَحَ" و"غَلَّقَ"، فإنه يدل على تكرير المعنى أو تقويته كما في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ (3)، أي أكثرن من هذا الفعل، وقوله تعالى: ﴿وَوَغَلَّتْ أَبْوَابُ﴾ (4)، وفي ذلك مناسبة بين اللفظ والمعنى، يوضح ذلك كلامه حين يقول: «فلما كانت الأفعال دليلاً المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو "صَرَّصَرٍ" و"حَقَّقَ" (5) دليلاً على تقطيعه، ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل، فهذا أيضاً من مساوقة الصيغة للمعاني» (6)، ويدخل في هذا النوع من المناسبة كل ما يؤدي إلى الدلالة الصرفية (7).

(1) الخصائص، 154/2، وورد شيء من هذا في موضع آخر من الخصائص، 224/1-225.

(2) نفسه، 154/2.

(3) سورة يوسف، جزء من الآية رقم 31.

(4) سورة يوسف، جزء من الآية رقم 22.

(5) "الْحَفْحَفَةُ": «شِدَّةُ السَّيْرِ وَإِتْعَابُ الدَّابَّةِ»، (ينظر: الجمهرة، باب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر، مادة "حقق"، ص 187).

(6) الخصائص، 155/2، وينظر: المحتسب، 210/2.

(7) ينظر: الخصائص، 264/3، حيث خصص فيه "ابن جني" باباً عنوانه بـ"قوة اللفظ لقوة المعنى"، وفيه تحدث عن ما يسمى اليوم بالدلالة الصرفية، وتتضمن دلالة الصيغ، وكل دلالة أفادتها الزيادة عن البناء الأصلي أو في العدول فيه عن الأبنية الأخرى.

3- وتظهر المناسبة واضحة فيما دل على الحدث من الألفاظ فلكل حدث لفظ يناسبه من ناحية القوة أو الضعف فيكون اللفظ قويا إذا كان دالا على حدث قوي، ويكون ضعيفا إذا دل على حدث ضعيف، وتوضح ذلك أن الأحداث كما تكون قوية وضعيفة، توصف الألفاظ أو الحروف بالقوة أو الضعف كذلك، وقد وضع علماء الأصوات للحروف صفات القوة للحرف خمسة، الجهر والشدة والاستعلاء، ولا بد لكل حرف من أن يوصف بواحدة من هذه الصفات أو تلك، فإما مجهور أو مهموس، وإما مُسْتَعْلٍ أو مُسْتَفِئِلٍ، وهكذا<sup>(1)</sup>.

وحين نوازن بين حرفين من ناحية القوة أو الضعف فإننا ننظر إلى أيهما اشتمل على صفات قوة أكثر من غيره، فيكون أقوى، فمثلا القاف والخاء، نجد القاف أكثر قوة من الخاء، وذلك لأن القاف صوت اجتمع فيه من صفات القوة أربع هي الجهر على رأي الأقدمين والشدة والاستعلاء والإصمات، ومن صفات الضعف ثلاث هي الهمس والرخاوة والانفتاح<sup>(2)</sup>.

ومن أجل ذلك قالوا: إن "خَضَمَ" أضعف في اللفظ من "قَضَمَ" فاستعملوا الخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، واستعملوا "القَضَمَ" للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك، وروي عن "الكسائي": «القَضَمُ للفرس والخَضَمُ للإِنْسَانِ»<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: التجويد والأصوات، إبراهيم نجاء، ص72 وما بعدها.

(2) في هذا النوع من أنواع التناسب بين الألفاظ ومدلولاتها، لا بد من المقابلة بين لفظتين أو أكثر، فالتناسب يظهر ويتضح ليس بلفظ واحد لمفرده بل بالتقابل بينه وبين المفردات الأخرى التي تتألف من الحروف ذاتها ولا يكون الاختلاف بينها إلا في حرف أو حرفين أو أكثر، وهنا تتضح نظرية الفونيم وتتجلى فيها قيمته الوظيفية عن طريق التقابل.

(3) المزهر، 51/1.

ويوضح ذلك "ابن جني" حين يقول: «فاختاروا الخاء لرخاوتها للربط، والقاف لصلابتها لليبس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث»<sup>(1)</sup>، ويشبهه هذا ما حكاه "السيوطي" عن "الثعالبي" في فقه اللغة: يقال: «"حَذَفَهُ" بِالْحَصَى، و"حَذَفَهُ" بِالْعَصَا، و"قَذَفَهُ" بِالْحِجَارَةِ»<sup>(2)</sup>.

أما حين نوازن بين الخاء والحاء، فإننا نجد الخاء أقوى لأنه ليس للحاء من صفات القوة سوى صفة الإصمات، فكلمة "النَّضْحُ" مثلا أقوى لفظيا من "النَّضْحِ"، ومن أجل ذلك استعملوا "النَّضْحَ" لرش الماء وشربه في ضعف وبطء، و"النَّضْحَ" لشدة فورانه، قال الله تعالى ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾<sup>(3)</sup>، وفي ذلك يقول "ابن جني": «فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والحاء لغلظها لما هو أقوى منه»<sup>(4)</sup>.

وقد ذكر "ابن جني" في الخصائص أمثلة أخرى في مناسبة الألفاظ للمعاني موازنا بين بعض الحروف القوية وما يشبهها في المخرج من الحروف الضعيفة وخاصة الصاد والسين، «ومن ذلك قولهم: "الْوَسِيلَةُ"، و"الْوَصِيلَةُ"، والصاد كما ترى، أقوى صوتا من السين لما فيها من الاستعلاء، و"الْوَصِيلَةُ" أقوى معنى من "الْوَسِيلَةُ"، وذلك أن "التَّوَسَّلُ" ليست له عصمة "الْوَصَلِ" و"الْوَصَلَةُ"، بل "الْوَصَلَةُ" أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسَّته له، وكونه أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه، ونحو ذلك، و"التَّوَسَّلُ" معنى يضاعف ويصغر أن يكون "الْمَتَوَسَّلُ" جزءا أو كالجزم من "الْمَتَوَسَّلِ" إليه، وهذا واضح، فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف»<sup>(5)</sup>.

(1) الخصائص، 2/158.

(2) المزهر، 1/55، وينظر: فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، ضبط وتعليق وتقديم ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط2، بيروت-لبنان، 2000، ص132.

(3) سورة "الرحمن"، الآية رقم 66.

(4) الخصائص، 2/158.

(5) نفسه، 2/160.

«ومن ذلك "القَسْمُ" و"القَصْمُ"، فالتقصر أقوى فعلا من القسم، لأن التقصر يكون معه الدق، وقد يقسم بين الشئيين فلا ينكأ أحدهما، فلذلك خصت بالأقوى الصاد وبالأضعف السين»<sup>(1)</sup>.

ومن المسلم به عند علماء الأصوات أن الصاد أقوى من السين لأنها من حروف الاستعلاء، وليست السين منها بل هي حرف مستفل، والصاد حرف من حروف الإطباق القوية، وأما السين فحرف منفتح<sup>(2)</sup>.

وعلى الرغم مما ورد من توضيح لمصطلح "القوة" و"الضعف" في الأصوات لهذه الظاهرة عند "ابن جني"، فإنه يستحسن بنا أن نقف عند هذا المصطلح الهام الذي فسر به "ابن جني" اختلاف الألفاظ لاختلاف المعاني في العلاقة بين الألفاظ ومدلوله، فقد ذكر "إبراهيم أنيس" أن "ابن جني" لم يكن واضحا حين استعمل لفظ الحرف الأقوى، حيث قال: «إن التعبير بالأقوى في كلام ابن جني غامض لا مفهوم عند علماء الأصوات»<sup>(3)</sup>.

وقد تتبع النماذج التي أوردها "ابن جني"، وحاول أن يجد تفسيراً للفظ الأقوى لا يتناقض بنموذج آخر عنده فلم يوفق وانتهى إلى التصريح بأن مراد "ابن جني" بالحرف الأقوى غامض لا نستطيع تفسيره في ضوء القوانين الصوتية الحديثة.

وقد ذهب "حسام سعيد النعيمي" يتلمس ما يريده "ابن جني" بالحرف الأقوى مستفيدا مما طرحه "إبراهيم أنيس" في ذلك، فظهر له أنه لا يريد بلفظ الحرف الأقوى صفة مطلقه فيه تصح في

(1) الخصائص، 2/161.

(2) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة هُضة مصر، دط، القاهرة-مصر، دت، ص 68-69.

(3) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة-مصر، 1952، ص 21.

كل موضع، وإنما يكون الحرف أقوى من الثاني بصفة الصفات في موضع، ويكون غيره أقوى في موضع آخر بصفة أخرى<sup>(1)</sup>.

4- وما لاحظته "ابن جني" كذلك ترتيب الحروف في الكلمة، فإنهم يقدمون الحرف المناسب لأول الحدث فيضعونه أول اللفظ، ويوسطون الحرف المناسب لأوسط الحدث، ويؤخرون ما يضاهاه آخره، وذلك كما بقوله: «سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب»<sup>(2)</sup>.

ويأتي لذلك بأمثله، منها قولهم: «"بَحَثَ"، فالباء صوت غليظ يشبه خفقة الكف على الأرض، والحاء لما فيها من بحة في الصوت تشبه محالب الأسد وبرائن الذئب، ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والبث للتراب»<sup>(3)</sup>.

«ومن ذلك قولهم: "شَدَّ" الحبل ونحوه، فالشين بما فيها من التنفسي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه إحكام الشد وال جذب وتأريب العَقْد فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين لاسيما وهي مدغمة، فهي أقوى لصفقتها، وأدل على المعنى الذي أريد بها»<sup>(4)</sup>.

5- ومما يتصل بمناسبة اللفظ لمعناه ما لاحظته "ابن جني" في بعض الألفاظ المشتملة على حرف الفاء إذا اقترنت بحروف معينة فإنها تدل على الضعف، يقول: «ومن طريف ما مرَّ بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها، لا يحاط بقاصيها، ازدحام الدال والثاء والطاء والراء واللام والنون إذا مازجتهم الفاء على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما»<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط1، بغداد-العراق، 1990، ص95.

(2) الخصائص، 162/2.

(3) نفسه، 163/2.

(4) نفسه، 163/2.

(5) نفسه، 166/2.

وضرب لذلك بأمثلة: «من ذلك "الدَّالِفُ" للشيخ الضعيف، والشيء "التَّالِفُ"، و"الطَّلِيفُ"، و"الظَّلِيفُ" المجان، وليست له عصمة الثمين، و"الطَّنْفُ" لما أشرف خارجا عن البناء وهو إلى الضعف، لأنه ليس له قوة الراكب الأساس والأصل، و"التَّنْفُ" العيب، وهو إلى الضعف، و"الدَّنْفُ": المريض، ومنه "التَّنُوفَةُ"، وذلك لأن "الْفَلَاة" إلى الهلاك، ألا تراهم يقولون لها مهلكة... ومنه "التَّرْفَةُ" لأنها إلى اللين والضعف، وعليه قالوا: "الطَّرَفُ" لأن طرف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه... ومنه "الْفَرْدُ"، لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك... ومنه "الْفُتُورُ" للضعف، و"الرَّفْتُ" للكسر... و"الرَّدِيفُ" لأنه ليس له تمكن الأول، ومنه "الطُّفْلُ" للصبي لضعفه، و"الطُّفْلُ" للرَّخِصِ، هو ضد الشَّيْنِ، و"التَّفْلُ" للريح المكروهة، فهي منبوذة مطروحة، وينبغي أن تكون "الدَّفْلِي" من ذلك لضعفه عن صلابة النبع والسَّراةِ والتَّنَضُّبِ، والشَّوْحَطِ، وقالوا "الدَّفْرُ" للشَّيْنِ، وقالوا للدنيا أم دَفْرٍ، سب لها وتوضيع منها، ومنه "الْفَلْتَةُ" لضعف الرأْيِ، و"قَتْلُ" المغزل، لأنه تَثْنٌ واستدارة، وذلك إلى وَهْيٍ وَضَعْفَةٍ، و"الْفَطْرُ" الشَّقُّ، وهو إلى الوَهْنِ»<sup>(1)</sup>.

فكل هذه كلمات ثلاثية دلت على الضعف وقد اشتمل كل منها على حرف الفاء واكتمل بحرفين من الحروف الستة الباقية<sup>(2)</sup>.

وهكذا يبحث "ابن جني" في أسرار العربية ليستخرج لنا منها الكثير في هذه النظرية ذاهبا إلى أن ذلك لا يمكن أن يجيء في العربية عن طريق المصادفة، أو أن يكون شيئا اتفق وأمرأ واقعا في صورة المقصود من غير أن يعتقد لأنه يرى أن ذلك «حكم بإبطال ما دلت عليه الدلالة من حكمة العرب التي تشهد بها العقول، وتتناصر إليها أغراض ذوي التحصيل، فما ورد على وجه يقبله القياس وتقتاد إليه دواعي النظر والإنصاف حمل عليها، ونسبت الصنعة فيه إليها، وما تجاوز ذلك

(1) الخصائص، 166/2.

(2) لم يوضح "ابن جني" هنا في هذا النوع أين وجه المناسبة بين هذه الألفاظ المذكورة ومدلولاتها، ونعتقد أنه يعني أن الضعف قد تلبس بما حين دخلها صوت الفاء الذي هو إلى الضعف بسبب اتصافه بالتفشي والهمس، بالإضافة إلى أنه من حروف الذلاقة.

فخفي لم توعد النفس منه... وكان الأخرى أن يتهم الإنسان نظره ولا يخفُّ إلى ادعاء النقص فيما قد ثبت الله أطنابه وأحصف بالحكمة أسبابه»<sup>(1)</sup>.

ويؤكد هذا المعنى مرة أخرى حين يقول: «فإن أنت رأيت شيئا من ذلك لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابعك على ما أوردناه فأحد الأمرين، إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيعقد بك فكرك عنه، أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنها وتقصّر أسبابها دوننا، كما قال سيبويه أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر»<sup>(2)</sup>.

6- وفي حكاية الأصوات مناسبة بين الألفاظ ومدلولاتها فقد ورد عن العرب تسميتهم أشياء بأصواتها، فمن ذلك تسميتهم الذباب "الخازباز"، و"الواق" للصرْدِ<sup>(3)</sup> لصوته، والغراب "غاق"، والبط سمي "بطًا" حكايته لصوته أيضا، ومنه تسميتهم صوت مشافر الإبل عند شرب الماء بـ "الشيب"<sup>(4)</sup>.

وقالوا: «"صرّ" الجندب فكررنا الراء لما هنالك من استطالة صوته، وقالوا "صرّصر" البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته»<sup>(5)</sup>.

وقد حكوا "صوت الجملة" بالفعل، وكذلك دعاء الحيوان، فقالوا "حاحيت"، و"عاعيت"، و"هاهيت"، لقولهم "حاء"، و"عاء"، و"هَاء" في دعائهم الحيوان<sup>(6)</sup>.

(1) الخصائص، 164/2-165.

(2) نفسه، 164/2.

(3) "الصرْدُ": «طائرٌ فوق العُصفور»، (ينظر: اللسان، مادة "صرد"، ص2427، العمود رقم3).

(4) الخصائص، 165/2، وينظر: التمام، ص130.

(5) الخصائص، 152/2.

(6) نفسه، 165/2.

وكذلك يقال: "بَسَمَلْتُ" و"هَيْلَلْتُ"، و"حَوَقَلْتُ"، في حكاية قولهم "بسم الله الرحمن الرحيم"، و"لا إله إلا الله"، و"لا حول ولا قوة إلا بالله"، فكل ذلك وأشباهه إنما يرجع اشتقاقه إلى الأصوات، والأمر أوسع<sup>(1)</sup>.

7- وللحركة دور كبير في تحديد معاني الألفاظ التي تشترك في نفس الأصول، فقد تُفرِّق العرب بين المعنيين بتغيير حركة الحرف في بنية اللفظ، ويختارون صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى، والصوت الأضعف للمعنى الأضعف، فمن ذلك أنهم وضعوا الذال واللام المشددة للتعبير عن وصف في الدابة، ووصف في الإنسان، فكسروا الذال للدابة وهو ضد الصعوبة، فقالوا: "ذَلُّ"، ولا شك في أن الذي ينال الإنسان من الذلِّ أكبر خطراً مما ينال الدابة فكان أن اختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابة<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك، «أنهم يقولون في الشيء الحلو: حلا في فمي يخلو، وحلي في عيني فجعلوا بناء فعل لما يذاق، بحاسة الذوق كي تظهر الواو وهي قوية، وبناء فعل بالكسر لما كان لغير تلك الحاسة كي تظهر الياء، وهي أضعف من الواو»<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك قولهم: «عندي جُمَامُ المكوك دقيقاً، وجِمَامُ القدح ماء، الأولى بالضم لأن الدقيق يمكن أن يعلو على سطح الإناء، وجعلوا الكسرة للثانية لأن الماء لا يعلو على سطح الإناء فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقل بل يعدم ارتفاعه»<sup>(4)</sup>.

تلك هي أهم المسائل التي أوردها "ابن جني" في موضوع المناسبة بين الألفاظ ومعانيها، وهو في هذه العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها يؤمن بالصلة الطبيعية بينها، إلا أن "ابن جني" لا يغالي ويقول المناسبة الموجبة بين كل الألفاظ ومعانيها، بل كان في ذلك متوازناً، فهو قد تأمل في اللغة

(1) الخصائص، 2/165.

(2) المحتسب، 2/18.

(3) نفسه، 2/19.

(4) نفسه، 2/19.



فوجد فيها ألفاظا كثيرة لها هذه الخاصية، ورأى فيها تطبيقا صالحا لنظريته تلك، وقد دلت عليها بكل دليل وبرهان، وبهذه النظرة يقول أغلب علماء اللغة في التراث العربي<sup>(1)</sup>.

وقد كان "ابن جني" دائم البحث عن الحكمة الواقفة وراء علل العربية من أصواتها إلى تراكيبها وكاد ينفي عنها الوضع الاعتباطي في العلاقة بين اللفظ والمعنى ليؤسس نظرية جديدة بالاهتمام وهي فكرة التناسب المفترض بين الأحداث والألفاظ المعبر عنها في صور عديدة<sup>(2)</sup>.

ونفهم من كل ما تقدم عن علاقة اللفظ بمدلول عند "ابن جني" أنه ينفي عن الواضع الذي وصفه بالحكيم مسألة الاعتباط في اختيار الألفاظ والأوصاف للأشياء المعبر عنها، بل إن هذا الواضع له حكمة وله حس مرهف وذوق دقيق يجعله ينتقي من الأصوات ما يشاكل ويضاهي الأحداث والأفعال في الطبيعة، وما جعل "ابن جني" يذهب هذا المذهب هو ملاحظته لاطراد هذه الأمثلة في العربية إلى الحد الذي لا يمكن حصره فيها، مما يعني أننا نستطيع أن ندلل على هذه النظرية في قطاع كبير من اللغة، حيث يقول في هذا: «الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله، ووقفك على طريقه، وأبديت لك عن مكنونه، وبقي عليك أنت التنبه لأمثاله، وإنعام الفحص كما هذه حاله، فإنني إن زدت على هذا مللت وأمللت، ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين، فأبته له ولاطفه، ولا تجف عليه فيعرض عنك ولا ييهأ بك»<sup>(3)</sup>.

(1) هذا ما أقر به "السيوطي" في المزهري، حيث يقول: «وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني»، وقد كان من قبل قد أنكر على "الصيمري" فيما ذهب إليه من أن المناسبة هي ذاتية موجبة، (ينظر: المزهري، 47/1)، إلا أن "عبده الراجحي" يرى عكس ما ذهب إليه "السيوطي"، وقال: «بأن أهل اللغة بوجه عام يُطبقون على رفضه، ويرون أنه ليست هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله»، (ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص68).

(2) يرى اللساني "عبد السلام المسدي"، أن نظرية المحاكاة في التراث اللغوي وخاصة على النحو الذي بين "ابن جني" أدت إلى الاهتداء إلى فن من فنون البحوث اللغوية هو ما يمكن تسميته بعلم الصيغ الوظيفي، أو علم دلالة مظاهر الكلم، أو علم الاشتقاق الدلالي. (ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط2، طرابلس-ليبيا، 1986، ص84).

(3) الخصائص، 168/2.

ثانياً): موقف الغربيين واللسانيات الحديثة من أمر العلاقة بين اللفظ ومعناه:

### 1- موقف الغربيين من مسألة العلاقة بين اللفظ ومعناه:

لقد وجد عند الغربيين من يناصر فكرة التناسب بين الألفاظ معانيها، فقد كان "همبلت" من أنصار المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والدلالات، وقد عارضه في هذا الرأي "مدفيج" وساق له كثيراً من الكلمات التي لا تتضح فيها هذه الصلة، غير أن "مدفيج" في رأي "جيسيرسن" كان متجنباً على "همبلت" لأن هذا الأخير لم يدع أن مثل هذه الظاهرة تطرد في كل كلمات اللغة، ولأنه بين في ثنايا هذا الرأي أن الكلمات بدأت واضحة الصلة بين أصواتها ودلالاتها، ثم تطورت تلك الأصوات أو تلك الدلالات، وأصبحت العلة غامضة علينا<sup>(1)</sup>.

وأنصح الآراء وأشهرها في مناصرة فكرة التناسب تنسب إلى "جيسيرسن"، غير أنه حذرنا من المغالات فيها، إذ يرى أن هذه الظاهرة لا تكاد تغلب في لغة من اللغات، وأن بعض الكلمات تفقد هذه الصلة على مر الأيام، في حين أن كلمات أخرى تكتسبها وتصبح فيها واضحة بعد أن كانت لا تلحظ فيها، وقد ساق لنا "جيسيرسن" أمثلة توضح هذه النظرية والتي يلاحظ فيها وثوق الصلة بين الألفاظ والدلالات<sup>(2)</sup>.

وقد ختم "جيسيرسن" هذا الفصل الذي يدعوه "رمزية الألفاظ" بقوله: «إن كلمات اللغات تزداد مع الأيام إيجاءاً للدلالات، وتكتسب الألفاظ بمرور الزمن قدراً أكبر من تلك الرمزية، ويتنبأ من أجل هذا بتلك النبوءة المتفائلة التي كان يحلم بها فلاسفة اليونان من أن يأتي اليوم الذي تصبح فيه الصلة بين الألفاظ ودلالاتها أكثر وضوحاً وأوثق ربطاً بما عرف أجدادنا القدماء»<sup>(3)</sup>.

أما اللغوي "فندريس"، فيرى أنه من الحمق الحكم بوجود علاقة ضرورية بين أصوات الكلمة ودلالاتها، وقد سخر من أولئك الذين نادوا بهذا الرأي أمثال "سان توماس الأكويني"، غير

(1) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 68.

(2) نفسه، ص 68-70.

(3) نفسه، ص 81.

أنه اعترف بأن بعض الألفاظ أقدر على التعبير من البعض الآخر، ولكن المرء في رأيه حين يقيم اختلافا بين اللفظ ومدلوله إنما يسير على نهج عادة قديمة جدا، حين كانت الألفاظ تعد جزءا لا يتجزأ عن الأشياء، وحين كان الاسم له منزلة الجسد والروح كما هو الحال الآن عند بعض الأمم البدائية الذين يعتقدون أن الإنسان يتكون من الجسد والروح والاسم. ويختم "فندريس" كلامه بما نصه: «كل كلمة أيا كانت توظف دائما في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينه، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة، معجبة أو مضحكة، تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تعبر عنه، وقبل أن يعرف هذا المعنى في غالب الأحيان... فإدراكنا للأشياء خاضع لانطباعات فجائية منبعثة من الاسم الذي يدل عليها»<sup>(1)</sup>.

ويبدو من هذا النص السابق أن "فندريس" يرى أن تلك الصورة التي تنطبع في الأذهان لدى سماع "الكلمة" هي صورة لا تكاد تمت إلى الدلالة الحقيقية بأية صلة، فهي صورة زائفة، وذلك الانطباع عن ارتباط اللفظ بصورة ما هو إلا حالة نفسية لا شعورية.

## 2- العلاقة بين اللفظ ومدلوله في اللسانيات:

أما إذا جئنا إلى علماء اللسانيات الحديثة فإننا سنجد الأمر يختلف كثيرا عما مر بنا، حيث يعارض "ستيفن أولمان" فكرة الربط بين الأصوات والمدلولات ويردد تقريبا ما قاله "دي سويسر" حيث يقول: «لا يوجد في اللفظ ما ينبئ عن المدلول فبالإضافة إلى عدم وجود أية علاقة ظاهرة بين الكلمة وما تدل عليه، فهناك شيئا يعارضان افتراض وجود أية صلة طبيعية بينهما.

- الشيء الأول: يتمثل في تنوع الكلمات واختلافها في اللغات المختلفة.

- والشيء الثاني: يتبلور في الحقائق التاريخية، فلو كانت معاني الكلمات كامنة في أصواتها، لما أمكن أن تتغير في لفظها ومدلولها تغيرا يستحيل ربطه بالوضع الأصلي لها»<sup>(2)</sup>.

(1) اللغة، جوزيف فندريس، ص 237.

(2) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ط 12، القاهرة-مصر، دت، ص 70-72.

ولكن "أولمان" لا يكاد يستقر على حال ما، وقد وجد في اللغة ألفاظا ربما توحى ببعض معانيها<sup>(1)</sup>، وكأنه يريد أن يقول إن الأصوات ليست كلها دلالة ذاتية على المعاني، وإنما هي الدلالة تكتسبها الألفاظ مع طول استعمال الإنسان لها رابطا بينها وبين خصائص المعاني التي تدل عليها، إذا فهو لم يتصلب على نحو ما فعل "دي سويسر" الذي أراد أن ينفي العلاقة الذاتية بين الرمز وما يدل عليه بتنفيذه لكل ما يعترض الجزافية من أنوماتوبيا وأصوات انفعالية، ولم تسحره الأمثلة والشواهد التي توضح أو يمكن أن تثبت العلاقة الطبيعية بين الصوت والمدلول كما حدث مع "فندريس" الذي تردد هو الآخر على نحو ما في تحديد رأيه، ولا تفسير لهذا إلا أنه يقف موقفا وسطا بحيث لم ينكر هذه العلاقة بل يحس أنها تتوافر وتصدق على جزء بسيط من الكلمات، ولكنها، أي هذه العلاقة، في الوقت نفسه ليست القاعدة العامة التي تحكم مفردات اللغة جميعا، لذلك نراه يجتهد للرد على من يحاول أن يثبت هذه القيمة التعبيرية للأصوات والربط الدائم بين جرس الفونيمات ودلالاتها كالمحاولة التي قام بها أحد فلاسفة اللغة الهولنديين وهو "بوعز"، الذي قام بمحاولة سد الثغرة بين علم الأصوات وعلم الدلالة.<sup>(2)</sup>

يفهم من كلام "بوعز" هذا أنه يجعله دراسة الصوتية مدخلا لعلم الدلالة يرمي إلى إثبات القيمة التعبيرية للأصوات أو الفونيمات، وقد بينا أن "ابن جني" قد سبقه إلى ذلك.

وإقامة علاقة ذاتية ثابتة للصوت بالمعنى محل اعتراض من قبل "أولمان" وغيره من اللغويين، وخلاصة ما قاله "أولمان" في كتابه مبادئ علم المعنى في هذه المسألة أن دور هذه الفونيمات يتمثل على حد قوله في بناء الكلمات من الناحية الشكلية فقط ولا تتجاوز ذلك إلى التدخل في المعنى<sup>(3)</sup>. وتعد مسألة الدال والمدلول والعلاقة بينهما جوهر المسائل الدلالية التي تناولتها اللسانيات الحديثة، وقد أكد فيها اللسانيون أن اللغة ما هي إلا علاقات تربط حالا بمدلوله ضمن شبكة تنظيمية، ذلك

(1) دور الكلمة في اللغة، ص 83-93.

(2) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دط، دار ضياء للطباعة والنشر، مكتبة الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 234.

(3) Stephen Ullmann, The principles of semantics, 2nd edition, Oxford, Blackwel, 1957, p:31-32.

أن الدال لا يحمل دلالة في ذاته، وإنما منبع الدلالة هو تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي، يقول في ذلك "عبد السلام المسدي": «اللغة هي مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها، وعندئذ نستصيح أيضا ما دأب عليه اللسانيون من تعريف العلامة بأنها تشكُّلٌ لا يستمد قيمته ودلالته من ذاته، وإنما يستمدّها من طبيعة العلاقات القائمة بينه وبين سائر العلامات الأخرى»<sup>(1)</sup>.

ويقوم علم الدلالة الحديث على أساس تحديد العلاقة بين الدال والمدلول وهي علاقة لا يمكن ضبطها إلا إذا تعرفنا على طبيعة كل من الدال والمدلول وخواصهما، والدال اللغوي، كما تحدده اللسانيات اليوم، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يحيلنا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي مباشرة، وإنما مروراً بالمدلول أو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية.

وتعد آراء اللساني "سوسير" بارزة في تصور لطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، فهو من أطلق مصطلح الدليل اللساني على وجهي العملية الدلالية (الدال والمدلول)، فالدال هو القيمة الصوتية أو الصورة الأكستوتيكية، أما المدلول فهو المحتوى الذهني أو الفكري<sup>(2)</sup>.

ويمكن تقديم مخطط الدلالة عند "سوسير" كما يلي<sup>(3)</sup>:

الدليل اللساني: دال (صورة سمعية) ————— مدلول (صورة ذهنية)

(1) اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص30.

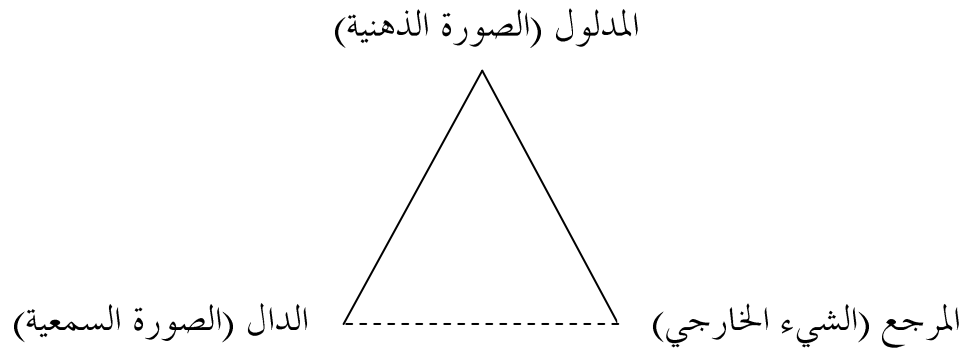
(2) علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، دط، بغداد-العراق، دت، ص84-85.

(3) نفسه، ص85.

أما "المرجع" وهو الشيء الموجود في عالم الأعيان وهو عالم غير لغوي، فلا أهمية له في الدليل اللساني، فالعلاقة هي بين الصورة السمعية والصورة الذهنية.

أما مخطط "ريتشاردز وأوغدن" فإنه ذو ثلاثة أضلع باعتبار الشيء الخارجي الذي يسمى "المرجع"، ولكن الضلع بين الشيء الخارجي والبدال (الرمز) غير متصل مما يعني أنه لا علاقة مباشرة بينهما، بل العلاقة تمر عبر التصور الذهني.

ويكون مخطط الدلالة عند "أوغدن وريتشاردز" بهذا الشكل<sup>(1)</sup>:



أما عن طبيعة العلاقة بين البدال والمدلول في مفهوم اللسانيات الحديثة، فقد استقر أمرها على اعتباطيتها أي لا مبرر لها ولا سببية بينهما، وكان "سوسير" أول من وضع نظرية لسانية تتم عن فهم عميق لطبيعة العلاقة بين طرفي العلامة اللسانية البدال والمدلول وكانت فكرة الاعتباطية هي ما استقر عليه<sup>(2)</sup>.

وتعد فكرة الاعتباطية في اقتران البدال بالمدلول، الخلية الحيوية التي تشرف على عملية التوالد الداخلي في اللغة إذ بها يتم استخدام تراكيب وصيغ لغوية جديدة في صلب اللغة وابتكار

<sup>(1)</sup> ينظر: علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة مجيد المشاطة، طبع الجامعة المستنصرية، دط، بغداد-العراق، 1985، ص31.

<sup>(2)</sup> ينظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص86-88.

مدلولاتها لها، ذلك أن الألفاظ تملك من المرونة ما يمكنها من عبور المجالات الدلالية باعتماد معيار النقل الدلالي أو تغيير مجال الاستعمال<sup>(1)</sup>.

ولا تتوفر للغة هذه الحركية المتجددة في بنيتها إذا لم تخضع علاقة الدال بالمدلول إلى معيار الاعتباطية الذي لا يقيد دالا بمدلوله وإنما يكسب اللغة مرونة وقدرة على تجديدها كلها بابتكار مكونات أخرى<sup>(2)</sup>.

وتلعب فكرة الاعتباطية في العلاقة بين الدال والمدلول دورا بارزا في العملية الإبلاغية التواصلية، ذلك أنه كلما تحققت العلاقة الاعتباطية بكثافة في لغة الخطاب، كلما بلغ النظام التواصلية مداه وانتهى الجهاز الإبلاغي إلى حده الأوفى، يبين ذلك "المسدي" بقوله: «إن مقبولية العلاقة بين الدال والمدلول في كل نظام تواصلية على أساس الاقتران المنطقي تتناسب تناسباً عكسياً مع طاقة ذلك النظام المعتمد في الإبلاغ، فيكون معيار الاعتباطية الذي هو مرآة العرفية هو النموذج الأوفى المحدد للجهاز الإبلاغي، فكلما ثقلت كثافة التعسف الاقتراني في أي نظام إخباري، نزع نسقه الدلالي إلى طاقته القصوى، فالشحنة الاعتباطية في كل واقعة تواصلية هي المولد الدائم سعة القدرة الإبلاغية التي تلتئم فيها»<sup>(3)</sup>.

فالدلالة تكون قابلة للامتداد كلما كانت العلة مختلفة غير معروفة، ذلك أن الارتباط اللاقسري الذي جمع الدال بمدلوله، كان في البدء عن طريق علة جوهرية هي التي أعطت لهذا الارتباط مرونته، بحيث يحدث امتداد في المجال الدلالي للنظر، فيجب على العلة أن تحتفي إذن لمصلحة المعنى، أما إذا حدث العكس فإنها ستقلص المعنى وتقدمه<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، ص 94.

(2) ينظر: الألسنية، علم اللغة الحديث، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 2، بيروت-لبنان، 1983، ص 183.

(3) اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، ص 74.

(4) ينظر: علم الدلالة، بيار جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دط، دمشق-سوريا، 1988، ص 50.

ويجدر بنا ألا نهمّل رأياً آخر في مسألة العلاقة بين طرفي العلامة اللغوية يرى أن العلاقة بينهما لم تبين على الاعتبارية، إنما الذي يوحى بوجود هذا المبدأ، هو قدم العلة التي ربطت بين الدال ومدلوله، حتى ليخال إلينا أنه لا وجود لعلة تجمع بينهما، يوضح ذلك "بيار جيرو" بقوله: «إن كل الكلمات تحتوي على العلة في البداية وتحتفظ غالبيتها بما زمتنا طويلاً إلى حد ما، وعلى هذا فإن العلة تكون إذن إحدى السمات الرئيسية للإشارة اللسانية»<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: موقف العلماء العرب المحدثين من مسألة العلاقة بين اللفظ ومعناه:

وإذا جئنا للعرب في العصر الحديث ودورهم في هذه المسألة، فقد كان الاتجاه الغالب للغويين العرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هو القول بالصلة الوثيقة بين الصوت والمعنى، حيث يرى "الشدياق" (1888م) أن كثيراً من الألفاظ إنما ينشأ عن محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة، يتكلم عن العلاقة بين الحرف وما يرمز إليه من معنى، ويتناول الحروف واحداً واحداً منبهاً على المعاني التي يوحى بها كل حرف وذلك في قوله: «فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو "البرّاح"، و"الأبّطح"،... ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والفضاضة نحو: "العزهد" و"المملود"، والميم القطع والاستئصال والكسر نحو: "أزم"، و"حسم" و"حطم" و"حلقم"، و"خدم" و"حزم" و"قضم"»<sup>(2)</sup>. فكان هذه الكلمات تجتمع على هذه المعاني بسبب وجود الميم فيها، أو أن الميم قد صبغت الكلمة بهذه الدلالة وقد سلف أن "بوعز" قد قال بهذه القيمة التعبيرية للفونيم.

(1) علم الدلالة، بيار جيرو، ص 46.

(2) الساق على الساق فيما هو الفاريق، الشدياق، المكتبة التجارية، مطبعة الفنون الوطنية، دط، مصر، دت، 1/1-2.



ويقول "محمد أحمد خلف الله" معلقاً أيضاً: «وعلى أساس الصلة بين الحرف والمعنى، كان الأقدمون يقولون بأن الكلمات التي تكون فائوها وعينها من أصوات واحدة، تكون معانيها متشابهة أو متقاربة»<sup>(1)</sup>.

وإذا كان الحرف عند "الشدياق" يساهم في تحديد دلالة الكلمة، فإن الحرف عند "جورجي زيدان" (1914م) ينوع المعنى الأصلي للكلمة التي تشترك مع ألفاظ أخرى بحرفين هما الأصل المتضمن المعنى الأصلي، والزيادة (أي الحرف الزائد عن الأصل) ربما نوعية تنوعاً طفيفاً، مثاله: "قَطَّ" و"قَطَبَ" و"قَطَعَ" و"قَطَمَ" و"قَطَلَّ" جميعها تتضمن معنى القطع، إلا أن كل واحدة منها استعملت لتنوع من تنوعاته، والأصل المشترك بينها هو "قَطَّ" وهو بنفسه حكاية صوت القطع لا يخفى<sup>(2)</sup>.

ولا يقف "زيدان" عند هذا التنوع نتيجة لزيادة حرف في آخر الكلمة الزائد هو الأغلب في نظره، بل يتمادى ويتابع قائلاً: «إلا أنه قد يكون الحرف الزائد في الوسط، أي بين الحرفين الأصليين، كـ"شَلَقَ" من "شَقَّ"، و"فَرَقَ" من "فَقَّ"، و"قَرَصَ" من "قَصَّ"، و"قَرَضَ" من "قَضَّ"، وقد يكون في أول الكلمة نحو: "رَفَتَ" من "رَفَّتَ"، و"لَهَبَ" من "هَبَّ"، و"رَفَضَ" من "فَضَّ"، و"لَمَسَ" من "مَسَّ"»<sup>(3)</sup>.

ونمضي قدماً لنجد أن نظرية جديدة قد انبثقت على أساس من كلام "الشدياق"، و"زيدان"، أو كأن ما قالاه كان مقدمة أو بذرة لنظرية جديدة في الاشتقاق العربي نادى بها الأب "مرجي الدومنيكي" (1963م) وهي ثنائية أصول الكلمات العربية بدلا من ثلاثيتها الراسخة التي

(1) أحمد فارس الشدياق وأراؤه اللغوية والأدبية، محمد أحمد خلف الله، معهد الدراسات العربية العالية، دط، 1955، ص109.

(2) ينظر: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جورج زيدان، مطبعة القدس، جاورجيوس، دط، بيروت-لبنان، 1986، ص99.

(3) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، ص101.

يقول فيها: «الثنائية هي النظرية القائلة بأن الأصول في العربية، وكذلك في أخواتها السامية ليست الألفاظ ذوات الحروف الثلاثة بل ذوات الحرفين، إذن من شأن الثلاثيات أن ترد إلى الثنائيات»<sup>(1)</sup>.

وعلى أساس هذه النظرية يرى أن الألفاظ العربية كأخواتها السامية من أصل ثنائي، والثلاثي يجب أن يرد إلى الثنائي، وفي نظريته التي أخذ يطبقها على الكلمات العربية رأى أن كل كلمة لابد أن تكون من حرفين أصليين لهما معنى أصلي وما زاد عليهما فهو لتفريع المعنى الأصلي وتنويعه، فعلى سبيل المثال: "صَرَ" ثنائي مدلوله الشد ثم القطع وقد توسع كل منهما في المعاني المتفرعة فمنه: صر الدراهم وضعها في الصرة مشدودة، وصَرَى: قَطَعَ وَمَنَعَ وَحَبَسَ وَفَصَلَ، وصَارَ: الشيء قَطَعَهُ وَفَصَلَهُ، وصورَ: الشيء جعل له صوراً وشكلاً<sup>(2)</sup>.

وتتردد أصداء هذه النظرية عند "انستاس ماري الكرمللي" (1947م) الذي يقول: «إن الكلم وضعت في أول أمرها على واحد متحرك فساكن محاكاة لأصوات الطبيعة ثم فتمت أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف فتصرف فيها المتكلمون تصرفاً يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات والأهوية»<sup>(3)</sup>.

أي أن أصل الألفاظ حرفان محاكاة لأصوات الطبيعة لها معنى أصلي بالطبع ويزاد حرفاً أو أكثر في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها لينوع المعنى الأصلي حسب الظروف والمقام والبيئة والزمان.

ويذهب "العلايلي" (1996م) مذهب "الشدياق"، بل يغالي في تصوره أن لكل حرف عربي معنى، «فالهزمة على الجوفية، والياء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً، والجيم تدل على العظم مطلقاً، والحاء على المطاوعة والانتشار، والذال على التصلب، والذال على التفرد، والراء

(1) المعجمية العربية في ضوء الثنائية والألسنية السامية، مرمحي الدومينيكي، مطبعة الآباء الفرنسيين، القدس، 1937، ص 06.

(2) نفسه، ص 121-122.

(3) نشوء اللغة العربية ونموها واكتنهامها، انستاس ماري الكرمللي، دط، القاهرة، 1938، ص 01.

على الملكة وشيوع الوصف، والسين على السعة والبسطة، والشين على التفشي بغير نظام،...»<sup>(1)</sup>.

أما "صبحي الصالح" فلشدة إعجابه بصنيع "ابن جني" الذي أدرك فيه القيمة التعبيرية لحرف العربي، فيرى فيه «فتحا مبينا في فقه اللغات عامة»<sup>(2)</sup>.

ويؤيد "محمد المبارك" باندفاع القيمة التعبيرية للحرف في الكلمة العربية، فبعد أن طرح فكرة "ابن جني" في هذا الموضوع وعبر عن إعجابه بها، وبعد تقديمه لنماذج عن هذه الظاهرة، خرج بخلاصة نهائية مفادها: «فهل لنا أن نستنتج من هذه الأمثلة وأشباهاها أن للحرف الواحد في تركيب الكلمة العربية قيمة تعبيرية وأن الكلمة الثلاثية تعبر عن معنى هو ملتقى معاني حروفها الثلاثة ونتيجة تمازجها وتداخلها»<sup>(3)</sup>.

ويقف على النقيض من هذا الاتجاه فريق من أساتذة الجامعات العربية وهم ممن تأثر بالفكر اللغوي الحديث، ومن أشهرهم "إبراهيم أنيس"، حيث يقول: «ولا شك أن الذين ينكرون الصلة بين الأصوات والمدلولات، هم أقرب الفريقين إلى فهم الطبيعة اللغوية فهم الذين يجردون الظواهر اللغوية من كل غموض»<sup>(4)</sup>.

ثم يصنع بعد ذلك صنيع "جيسرسن" بذكره الألفاظ التي يلحظ فيها الصلة بين الصوت والمدلول ويردف بعدها قائلا: «ليست إذن فكرة الصلة بين الأصوات والمدلولات حتى في مثل تلك الكلمات بالأمر الإنساني العالمي، ليتمكن أن ترتبط بالعقل البشري العام، أو يمكن أن نرى فيها صلة من صلات المنطق الإنساني العام»<sup>(5)</sup>.

(1) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد علي، ط1، دار النعمان، لبنان، 1968، ص63-64.

(2) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص151.

(3) فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك، ص84-85.

(4) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص144.

(5) نفسه، ص146.

ويذكر في موضع آخر أدلة المعارضين في مبدأ الربط بين الأصوات والمدلولات قائلاً: «وصارت الغلبة لأولئك المعارضين في مبدأ الربط بين الأصوات والمدلولات وتكاد تنحصر أدلتهم فيما يلي:

- 1- إن الكلمة الواحدة في اللغة قد تعبر عن عدة معاني (وهو المشترك اللفظي).
  - 2- المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الأصوات وهو ما يسمى بالترادف.
  - 3- أن الأصوات والمعاني تخضع للتطور المستمر على توالي الأيام، فقد تتطور الأصوات وتبقى المعاني سائدة، كما قد تتغير المعاني وتظل الأصوات على حالها»<sup>(1)</sup>.
- ويعارض الصلة بين الصوت والمدلول كل من "محمود فهمي حجازي"<sup>(2)</sup>، و"حسن ظاظا"، الذي يقول: «وقد خدع بعض الباحثين في اللغات ظاهرة ضللتهم وهي أنه توجد في جميع اللغات ألفاظ تحمل معناها في هيكلها المسموع نفسه أي في جرسها الصوتي»<sup>(3)</sup>.

(1) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص144.

(2) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء الحديثة، ط4، القاهرة-مصر، 2007، ص11.

(3) اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، حسن ظاظا، دار القلم، ط2، دمشق-سوريا، 1990، ص32-33.

## الفصل الثاني: تقارب الألفاظ لتقارب المعاني:

أولاً): مفهوم نظرية "تقارب الألفاظ لتقارب المعاني":

لقد أدرج "ابن جني" هذا الموضوع ضمن باب في كتابه الخصائص سماه "باب في تصاقب"<sup>(1)</sup> الألفاظ لتصاقب المعاني"<sup>(2)</sup>، وقد ذكر أن هذا الباب قد غفل الناس عن البحث فيه، وأنه لا يمكن الإحاطة به لأنه متشعب النواحي، وهو على أضرب<sup>(3)</sup>: فمنه اقتراب الأصليين الثلاثين، مثل "ضياط"<sup>(4)</sup>، و"ضيطار"، فالأول من الأصل "ض ي ط"، والثاني من الأصل "ض ط ر" ومنه اقتراب الأصليين ثلاثياً أحدهما ورباعياً صاحبه، كحلق وحلقوم، الأول من "ح ل ق"، والثاني من "ح ل ق م"، أو رباعياً أحدهما وخماسياً صاحبه، كقولهم: "ضَبَّغَطَى"، و"ضَبَّغَطَرَى"<sup>(5)</sup>، الأول من "ض ب غ ط"، والثاني من "ض ب غ ط ر"، وقد ذكر هذين النوعين في باب خاص سماه "باب في تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية"<sup>(6)</sup>.

ومنه نوع رابع، وهو الذي نحن بصدد الحديث عنه، والذي له علاقة بدلالة الألفاظ، وهو "تقارب الحروف لتقارب المعاني".

ويقصد "ابن جني" من تقارب المعاني أن يرتبط أحدها بالآخر ويبنى عليه، أو أن يكون هناك معنى عام يجمعها، وأما تقارب الحروف فقد يكون المقصود منه الاتفاق في مخارجها من

(1) "الصَقْبُ": «القُرْبُ... ومكانٌ صَقَبٌ وصَقِبٌ: قَرِيبٌ، وَهَذَا أَصَقَبُ مِنْ هَذَا: أَيُّ أَقْرَبُ...»، (ينظر: اللسان، مادة "صقب"، ص2469، العمود رقم3).

(2) الخصائص، ص152-145/2.

(3) نفسه، ص145/2.

(4) "الضَيَّاطُ": «المتمايلُ في مَشْتَبِهِ، وَقِيلَ الضَّخْمُ الجَنَّبِينَ...»، (ينظر: اللسان، مادة "ضيظ"، ص2624، العمود رقم2)، و"الضَيَّاطَرُ": «هو الضَّخْمُ اللَّيِّمُ»، (ينظر: اللسان، مادة "ضطر"، ص2586، العمود رقم1).

(5) "الضَبَّغَطَى" و"الضَبَّغَطَرَى": «الأَحْمَقُ وَهُمَا كَلِمَتَانِ أَوْ شَيْئَانِ يُفْرَعُ بِهِمَا الصَّبِيَانُ»، (ينظر: اللسان، مادة "ضبغط" ومادة "ضبغطر"، ص2551، العمود رقم2).

(6) الخصائص، ص44/2.

أعضاء النطق أو في صفتها من الجهر والهمس أو الشدة أو الرخاوة أو نحو ذلك من صفات الحروف، وإن كان "ابن جني" لم يذكر في أمثله إلا الحروف المتقاربة في المخرج.

وهذا التقارب في الكلمتين قد يكون في حرف واحد، أو في حرفين، أو في ثلاثة أحرف، أو التقارب يكون بين أكثر من كلمتين.

### 1- حقل ألفاظ التصاقب:

يصل عدد الأصول التي أوردها "ابن جني" في هذا التقارب إلى المائة والثمانين أصلاً اتفقت كلها في كون الحرفين المختلفين المتقابلين في الأصلين من مخرج واحد، أو من مخرجين، متقاربين، ولم يلزم الاختلاف موضعاً واحداً في الأصل، فقد يختلف الفاء مع الفاء، أو العين مع العين، أو اللام مع اللام، وقد يتفق الأصلان في اللام ويختلفان في الفاء والعين، أو يتفقان في العين ويختلفان في الفاء واللام، أو يتفقان في الفاء ويختلفان في العين واللام، وقد يعم الخلاف الفاء والعين واللام في الأصلين.

وإن حقل ألفاظ التصاقب جمع فيه "ابن جني" كل ما يتحقق فيه مسألة التصاقب، وإن الألفاظ التي تكون هذا الحقل هي في شكل ثنائيات أو ثلاثيات أو أكثر، بل إنه يتضمن حتى ألفاظ الاشتقاق الأكبر أي التقاليب الستة لبعض الأصول التي رأى فيها "ابن جني" أنها تحقق التقارب في معانيها، نظراً لتقارب أصواتها، وفيما يلي تحديد لهذا الحقل: "أزَّ" و"هزَّ"، "العَسْفَ" و"الأسْفَ"، "قَرَمَ" و"قَلَمَ"، "جَرَفَ" و"جَلَفَ" و"جَنَفَ"، "عَلَمَ" و"عَرَمَ"، "حَبَسَ" و"حَمَسَ"، "العَلْبُ" و"العَلْمُ"، "قَرَتَ" و"قَرَدَ"، "عَلَزَ" و"عَلَصَ" و"غَرَبَ" و"عَرَفَ"، "جَبَلَ" و"جَبَنَ" و"جَبَرَ"، "صَهَلَ" و"سَحَلَ" و"زَحَرَ"، "جَلَفَ" و"جَرَمَ"، "صَالَ" و"سَارَ"، "عَصَرَ" و"أَزَلَ"، "الأزَمَ" و"العَصَبُ"، "السَلْبُ" و"الصَرْفُ"، "غَدَرَ" و"خَتَلَ"، "زَارَ" و"سَعَلَ" و"صَهَلَ"، "الهْتَرُ" و"الإِذْلُ"، "جَعَدَ" و"شَحَطَ"، "السَيْفُ" و"الصَوْبُ"، "جَاعَ" و"شَاءَ"، "حَلَسَ" و"أَرَزَ"، "أَفَلَ" و"غَبَرَ"، "كَلَمَ" و"كَمَلَ" و"مَلَكَ" و"مَكَلَ" و"لَمَكَ" و"لَكَمَ"، "قَوْلَ" و"قَلَوُ" و"وَقَلَ" و"وَلَقَى" و"لَقَوُ" و"لَوَقَى"، "قَسَوُ" و"قَوَسَ" و"وَقَسَ"، و"وَسَقَى" و"سَوَقَى"، "كَتَبَ" و"كَبَتَ" و"تَكَبَ" و"تَبَكَ" و"تَبَّكَ"

و"بَكَتَ"، "جَلَبَ" و"جَبَلَ" و"بَجَلَ" و"بَلَجَ" و"لَحَبَ" و"لَبَجَ"، "سَمِلَ" و"سَلِمَ" و"مَسِلَ" و"مَلَسَ" و"لَمَسَ" و"لَسَمَ"، "جَبَرَ"، "جَرَبَ"، "بَجَرَ"، "بَرَجَ"، "رَجَبَ"، "رَبَجَ"، "تَحَكَّمَ" و"تَهَكَّمَ" و"تَعَكَّمَ"، "مَحْمُومٌ" و"مَهْمُومٌ"، "الْوَسِيلَةُ" و"الْوَصِيلَةُ"، "حَصَنَ" و"حَصَلَ" و"حَصَرَ"، "الهِجْرُ" و"الْحَجْرُ" و"الْقَصْرُ" و"العَجْرُ"، "النَّمَشُ" و"النَّفَشُ" و"النَّبَشُ"، "الضُّحُ" و"الضَّيْحُ"، "انصَبَّ" و"صَابَ"، "ضَرَّ" و"ضَارَ"، "فَرَّ" و"فَارَ"، "مَرَّ" و"مَارَ"، "خَرَّ" و"خَارَ"، "سَلَّ" و"سَالَ"، "فَلَّ"، و"فَالَ"، "هَنَّ" و"هَانَ"، "ضَمَّ" و"ضَامَ"، "رَقَّ" و"رَاقَ"، "انْقَضَّ" و"تَقَوَّضَ"، "زَلَّ" و"زَالَ"، "حَقَّ" و"حَاقَ"، "حَفَّ" و"حَافَ"، "حَزَّ" و"حَازَ"، "العُرَّ" و"العُورُ"، "مَلَّ" و"مَالَ"، "النَّضْحُ" و"النَّضْحُ"، "النَّفْتُ" و"النَّفْدُ"، "الحَطُّ"، و"الحَثُّ" و"الحَذُّ"، "مَتَّ" و"مَدَّ" و"مَطَّ"، "زَخَرَ" و"زَغَرَ"، "حَضَمَ" و"قَضَمَ"، "القُدُّ" و"القَطُّ"، "قَرَّتْ" و"قَرَدَتْ"، "الْوَسِيلَةُ" و"الْوَصِيلَةُ"، "الحَذَا"، "الحَذَا"، "جَفَأَ"، "جَفَأَ"، "صَعِدَ" و"سَعِدَ"، "سَدَّ" و"صَدَّ"، "القَسَمُ" و"القَصْمُ"، "قَطَرَ" و"قَتَرَ" و"قَدَرَ"، "العَرَبُ" و"العَرَفُ".

هذا هو حقل الألفاظ التي تتقارب في ألفاظها نظرا لتقارب معانيها عند "ابن جني"، قمنا باستقصائها من كتبه المختلفة، وحقل ألفاظ التقارب هذا في اللغة العربية ليس محصورا في هذا الحقل المذكور عن "ابن جني"، وإنما ما قام به هو أنه قد تعرض لنماذج فقط ليدلل بها على اطراد هذه الظاهرة في اللغة العربية، حيث أنه أكد على ذلك في نهاية هذا الباب، حين قال: «وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة، وإنما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه...»<sup>(1)</sup>، وقوله في موضع آخر: «ولو شئت لقلت إن أكثر اللغة كذلك»<sup>(2)</sup>.

(1) الخصائص، 152/2.

(2) التمام، ص151.

## 2- تحليل حقل التصاقب:

لقد لاحظ "ابن جني" ظاهرة مطردة في ألفاظ اللغة العربية، حيث استرعى تأمله ألفاظ تتقارب في بنائها بتقارب أصواتها أو بعض أصواتها في المخارج، وقد كانت هذه الألفاظ تقترب في معانيها كذلك، إذ أنه يجمعها معنى واحد، تعود إليه إذا تأملنا جيدا في اشتقاقها، مما أدى بـ"ابن جني" إلى محاولة حصر هذه الأمثلة، وتحليلها مدلا على اطراد فكرته، إلى الحد الذي أدى ببعض الباحثين إلى أن ينعته بالنظرية اللغوية في دلالة الألفاظ<sup>(1)</sup>، وقد سعى "ابن جني" بكل جهده ليبيّن في كيف أدى التقارب المعنوي إلى التقارب اللفظي في هذه الألفاظ، وقد كانت الألفاظ التي اختارها لذلك تتقارب في أصواتها في فائها أو عينها أو لامها، وقد كانت الألفاظ ثنائية أحيانا، وأخرى ثلاثية، ونرى تداخلا كبيرا بين نظريته في التناسب بين الألفاظ ومعانيها في بعض الأمثلة التي قدمها في ذلك وبين نظريته في تقارب الألفاظ لتقارب المعاني<sup>(2)</sup>، ويتضح من خلال توضيحه للنظريتين أن التناسب أعم من التقارب، فنظرية التناسب تتضمن نظرية التصاقب عنده، وقد كان أحيانا يسمي نظريته هذه بـ"تقارب الألفاظ لتقارب المعاني"<sup>(3)</sup>، وأخرى بـ"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"<sup>(4)</sup>، وأخرى "تقارب الأصوات لتقارب المعاني"<sup>(5)</sup>، وفيما يلي تحليل لبعض الأمثلة التي قدمها "ابن جني" في التدليل على نظريته هذه.

(1) ينظر مثلا: بحث أمين فاخر، "نظريات ابن جني في دلالة الألفاظ وموقف المحدثين"، حولية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، العدد1، سنة 1979، ص185-219.

(2) ينظر: المسائل الخاطريات، ص73-74، 146، 179-180، ففي النماذج التي ذكرها "ابن جني" في هذه الصفحات كان يربط بين المسألتين تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، والمناسبة بين الألفاظ ومعانيها.

(3) ينظر: المسائل الخاطريات، ص73، 122، وينظر: بقية الخاطريات، ص27، وينظر: التمام، ص151، 184.

(4) ينظر: المسائل الخاطريات، ص84، 179، وينظر: الخصائص، ص145/2.

(5) ينظر: المسائل الخاطريات، ص146.



## 1- الاختلاف بين اللفظتين في الحرف الواحد: من ذلك:

1- "أَزَّ" - "هَزَّ"<sup>(1)</sup>: فمن حيث المعنى، يمكن أن يجمع الأصلان تحت معنى عام واحد، هو الحركة أو التحريك، فـ "الأَزُّ": الحَرَكَةُ الشَّدِيدَةُ، و"أَزَّتِ" القِدْرُ إِذَا اشْتَدَّ غَلِيَانُهَا<sup>(2)</sup>، وفي "هَزَّ": يقال: هَزَزْتُ السَّيْفَ، وَأَخَذْتُ فَلَانًا هَزَّةً، إِذَا مُدِحَ فَأَخَذْتُهُ أَرِيحِيَّةً<sup>(3)</sup>، وإن كان الأول يغلب عليه التحريك المعنوي، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّوهُمْ أَرْزَاقًا<sup>(4)</sup>، أَي تُغْرِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي<sup>(5)</sup>، أَوْ تُزْعِجُهُمْ إِزْعَاجًا<sup>(6)</sup>، والثاني يغلب عليه التحريك الحسي، كما في قوله تعالى: ﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَنِيًا<sup>(7)</sup>، وقد يتحدان في الاستعمال: كقولهم: أَرْزَنَّا الرِّيحَ، أَي سَافَقْنَا<sup>(8)</sup>، ويقال: هَزَّنْتُ الرِّيحَ<sup>(9)</sup> أيضا.

أما من حيث التقارب اللفظي، فقد اختلفا في حرف واحد هو الأول من كل منهما، ففي إحداها كانت الفاء همزة، وفي الأخرى كانت الفاء هاء، ولكنهما متقاربان في المخرج إذ كل منهما حرف حلقي<sup>(10)</sup>، وبهذا يكون اللفظان متقاربين لفظيا ومعنويا.

ولا يفوت "ابن جنى" هنا أن يشير إلى وجه المناسبة بين الألفاظ ومعانيها على النحو الذي رأيناه في الفصل السابق، فهو يرى بأن "الأَزَّ" أقوى من "الهَزَّ"، لأن "الأَزَّ" أعظم في النفوس من

(1) الخصائص، 146/2.

(2) ينظر: الجمهرة، مادة "أز" ومقلوباتها، باب الثنائي الصحيح، ص56.

(3) نفسه، مادة "زه" ومقلوباتها، باب الثنائي الصحيح، ص131-132.

(4) سورة "مریم"، الآية رقم83.

(5) الصحاح، مادة "أرز"، 854/3.

(6) المقاييس، مادة "أز"، 13/1.

(7) سورة "مریم"، الآية رقم25.

(8) المقاييس، مادة "أز"، 14/1.

(9) نفسه، مادة "هز"، 9/6.

(10) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص74.

"الهز"، لأنك قد تهز ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك، والهمزة أقوى من الهاء، فخصوا المعنى القوي بالصوت القوي، والمعنى الضعيف بالصوت الضعيف<sup>(1)</sup>.

2- "حَمَسَ" - "حَبَسَ"<sup>(2)</sup>: فمن حيث المعنى، قد ذكرت المعاجم أن "الحَمَسَ": التَشَدُّدُ فِي الْأَمْرِ، و"حَمَسَ" الشرُّ، إِذَا اشْتَدَّ<sup>(3)</sup>، كَمَا يُقَالُ: "حَبَسْتُ" الشَّيْءَ، ويلتصم "ابن جني" للتقارب بينهما وجها هو أن الشيعين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازا، فكان ذلك كالشر يقع بينهما.

أما التقارب بين اللفظين فنلاحظ أن اللفظين لا يختلفان إلا في عين اللفظة، وذلك في الميم في إحداهما والباء في الأخرى، وهما من مخرج واحد هو المخرج الشفوي<sup>(4)</sup>، ولذلك هما متقاربان لفظا ومعنى.

3- "قَرَتَ" - "قَرَدَ"<sup>(5)</sup>: من حيث المعنى، قد يجمعهما معنى التجمع والاصق، فالصُوفُ الْقَرْدُ: المتلبَّدُ المُتَدَاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنْ ذَلِكَ أُخِذَ، وَيُقَالُ أَقْرَدَ الرَّجُلُ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ مِنْ فَرَعٍ أَوْ ذُلٍّ<sup>(6)</sup>، كَمَا يُقَالُ: قَرَتَ الدَّمُ، إِذَا يَبَسَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ<sup>(7)</sup>.

أما من حيث التقارب اللفظي، فاللفظان يتفقان في صوت القاف والراء في الفاء والعين منهما، ولا يختلفان إلا في اللام منهما، فهما التاء في إحداهما والذال في الأخرى، والذال أخت التاء، إذ

(1) ينظر: الخصائص، 146/2.

(2) نفسه، 148-147/2.

(3) ينظر: الجمهرة، مادة "حمس"، باب الثلاثي الصحيح، ص534.

(4) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص47، 48.

(5) الخصائص، 148/2.

(6) الجمهرة، مادة "دق"، باب الثلاثي الصحيح، ص636.

(7) ينظر: الصحاح، مادة "قرت"، 261/1.

هما من مخرج واحد هو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا<sup>(1)</sup>، فاللفظان متقاربان لأنهما من مخرج واحد، كما رأينا، ولذا فهما متقاربان في اللفظ والمعنى.

2- الاختلاف بين اللفظتين في حرفين: وقد بادر "ابن جني"، قبل الخوض في هذا النوع، إلى القول: «وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين»<sup>(2)</sup>، ومن الأمثلة التي ذكرها في ذلك:

1- "سَحَلَّ" - "صَهَّلَ"<sup>(3)</sup>: فمن حيث المعنى والدلالة يجمعها معنى صوت، ويغلب في كونه محاكاة لصوت للحيوان، إذ كل منهما يدل عليه فـ"السَّحِيلُ" و"السُّحَالُ": الصَّوْتُ الَّذِي يَدُورُ فِي صَدْرِ الْحِمَارِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِعَيْرِ الْفَلَاةِ مِسْحَلٌ<sup>(4)</sup>، وَأَمَّا الثَّانِي فَمِنْهُ "الصَّهِيلُ": صَوْتُ الْفَرَسِ<sup>(5)</sup>.

أما من حيث التقارب اللفظي، فبالرغم من أن اللفظين لا يتفقان إلا في صوت واحد هو اللام في اللام منهما، إلا أن الأصلين الباقيين متقاربان في المخرج بالتناظر، فالسين أخت الصاد فهما من مخرج واحد تقريبا، هو طرف اللسان مع الثنايا العليا، أو طرف اللسان مع الحنك الأعلى<sup>(6)</sup>، كما أن الحاء أخت الهاء فهما حرفان حلقيان<sup>(7)</sup>، فتقارب المعاني أدى إلى تقارب اللفظين في الأصوات المشكلة لهما.

(1) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص51، 53.

(2) الخصائص، 149/2.

(3) نفسه، 149/2.

(4) ينظر: الصحاح، مادة "سحل"، 1727/4.

(5) ينظر: اللسان، مادة "صهل"، ص2517، العمود رقم2.

(6) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص67، 69.

(7) نفسه، ص48.

2- "سَحَلَّ" - "زَحَرَ"<sup>(1)</sup>: فمن حيث المعنى، فاللفظان يجمعهما أيضا معنى الصوت، وقد تقدم معنى "سَحَلَّ"، وأما "زَحَرَ" فيقال منه: زَحَرَ يَزْحَرُ زَحِيرًا، وهو صوت نفسه إذا تنفس بشدة، وزَحَرَت المرأة بولدها عند الولادة<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للتقارب اللفظي، فاللفظان يتفقان في الاشتراك في حرف الحاء في العين في كل منهما، إلا أن هذه الأصلين الباقيين متقاربان في المخارج بالتناظر فيما بينهما، فالسين أخت الزاي فهما من مخرج طرف اللسان بالثنايا السفلى<sup>(3)</sup>، واللام أخت الراء لأنهما من مخرج طرف اللسان مع الثنايا العليا<sup>(4)</sup>، فاللفظان متقاربان لفظا ومعنى.

3- "جَلَفَ" - "جَرَمَ"<sup>(5)</sup>: فمن حيث المعنى، فهما متفقان دلالة إذ يجمعهما معنى القَطْعُ، فيقال من الأول: «الجَلْفُ: القَطْعُ»<sup>(6)</sup>، والجَلْفَةُ: القِطْعَةُ من الشيء، ومن الثاني: "الجَرْمُ": «القَطْعُ، وجَرَمْتُ صوفَ الشاة أي جَزَزْتُهُ»<sup>(7)</sup>.

وأما تقاربهما في اللفظ فلأن اللام أخت الراء كما تقدم في المثال السابق، وكذلك الفاء أخت الميم متقاربان في المخارج، حيث أن الفاء صوت شفوي أسناني، والميم صوت شفوي<sup>(8)</sup>.

3- التقارب بين اللفظتين في حروفها الثلاثة: وقد مهد "ابن جني" لأمثلة هذا النوع فقال: «وتجاوزوا ذلك بأن ضارعوا بالأصول الثلاثة: الفاء والعين واللام»<sup>(9)</sup>، وقد ذكر منه:

(1) الخصائص، 149/2.

(2) المقاييس، مادة "زحر"، 49/3.

(3) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 67، 68.

(4) نفسه، ص 56، 57.

(5) الخصائص، 149/2.

(6) الجمهرة، مادة "جفل" ومقلوباتها، باب الثلاثي الصحيح، ص 487.

(7) الصحاح، مادة "جرم"، 1885/4.

(8) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 48.

(9) الخصائص، 150/2.

1- "عَصَرَ" - "أَزَلَ"<sup>(1)</sup>: متقاربان في المعنى، إذ يجمعهما أحيانا معنى عام واحد هو الحبس والمنع، ففي "أزل": «و"الأزل" أيضا: الحبس، يُقال: أزالوا ماله من يَأْزِلُونَهُ، إذا حَبَسُوهُ عَنِ الْمَرْعَى مِنْ خَوْفٍ»<sup>(2)</sup>، وفي "عَصَرَ" يُقال: «اعْتَصَرْتُ مَالَهُ، إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ مِنْ يَدِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «يَعْتَصِرُ الْوَالِدُ عَلَى وَلَدِهِ فِي مَالِهِ»، أَي يَمْنَعُهُ إِيَّاهُ وَيَجْبِسُهُ عَنْهُ»<sup>(3)</sup>.

وأما التقارب في اللفظين فلأن العين أخت الهمزة إذ هما حلقيان، والصاد مع الزاي من مخرج واحد، هو طرف اللسان بالثنايا العليا أو بالحنك الأعلى<sup>(4)</sup>، والراء أخت اللام، كما تقدم أيضا.

2- "صَهَّلَ" - "زَارَّ"<sup>(5)</sup>: فمن حيث المعنى فكل منهما يدل على صوت للحيوان، فمن الأول: "الصَّهِيلُ": صوت الفرس، كما مر بنا، ومن الثاني "الزَّيْبُ"<sup>(6)</sup>: «صَوْتُ الْأَسَدِ فِي صَدْرِهِ»<sup>(6)</sup>، فتقاربا في المعنى. واللفظان متقاربان في البناء، لأن الصاد تقارب الزاي في المخرج، والهاء تقارب الهمزة، واللام تقارب الراء أيضا.

3- "غَدَرَ" - "خَتَلَ"<sup>(7)</sup>: فمن حيث التقارب في المعنى، فيجمعهما معنى الخداع وعدم الوفاء، فمن الأول: "الغَدْرُ": «نَقْضُ الْعَهْدِ وَتَرْكُ الْوَفَاءِ بِهِ»<sup>(8)</sup>، ومن الثاني: «يُقَالُ: خَتَلَهُ وَخَاتَلَهُ، أَي خَدَعَهُ، وَالتَّخَاتُلُ: التَّخَادُعُ»<sup>(9)</sup>.

(1) الخصائص، 150/2.

(2) الصحاح، مادة "أزل"، 1622/4.

(3) نفسه، مادة "عصر"، 749/2.

(4) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 67، 69.

(5) ينظر: الخصائص، 151/2.

(6) الصحاح، مادة "زار"، 666/2.

(7) الخصائص، 150/2.

(8) المقاييس، مادة "غدر"، 413/4.

(9) الصحاح، مادة "ختل"، 1682/4.

أما عن التقارب اللفظي فهو محقق كذلك في اللفظين، لأنه بالتناظر، الغين أخت الخاء فهما حلقيان<sup>(1)</sup>، والدال أخت التاء في المخرج، كما تقدم، والراء أخت اللام في المخرج، كما تقدم أيضا.

4/- التقارب بين أكثر من لفظتين: قد أشار إليه "ابن جني" أثناء حديثه عن الأنواع السابقة، ومن أمثلته:

1- "جَبَلٌ" - "جَبَنٌ" - "جَبْرٌ"<sup>(2)</sup>: هذه الأصول ثلاثة متقاربة في المعنى، إذ يمكن جمعها تحت معنى عام واحد وهو الالتئام والتماسك والقوة، فمن الأول الذي هو "ج ب ل": رَجُلٌ ذُو جَبَلَةٍ، إِذَا كَانَ غَلِيظَ الْجِسْمِ، ويقال: "أَجْبَلُ" الشَّاعِرُ، إِذَا صَعَبَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ، و"الجَبَلُ" مِنَ النَّاسِ الْجَمَاعَةُ<sup>(3)</sup>، ومن الثاني الذي هو "ج ب ن": "جَبَنٌ": إِذَا اسْتَمْسَكَ وَتَوَقَّفَ وَتَجَمَّعَ<sup>(4)</sup>، ومن الثالث الذي هو "ج ب ر": منه "الجَبَّارَةُ": وَاحِدَةُ الْجَبَائِرِ، وَهُوَ الْحَشْبُ الَّذِي يُشَدُّ عَلَى الْعُضْوِ الْمَكْسُورِ<sup>(5)</sup>، والأصول الثلاثة متقاربة في اللفظ، فهي تشترك في صوتي الجيم والباء، في الفاء والعين منهنما، واللام والنون والراء أخوات، إذ هما من مخرج واحد هو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا<sup>(6)</sup>، فهذه الألفاظ متقاربة المعاني والبناء.

2- "جَرَفٌ" - "جَلَفٌ" - "جَنَفٌ"<sup>(7)</sup>: فمن حيث التقارب في الدلالة، فإن ما ذكر في المعاجم من معاني هذه الأصول الثلاثة يدل على وجود تقارب بينها في المعنى، حيث تدل على الانتقاص في الشيء والميل عن حقيقته الأصلية، فمن الأول: "الجَرْفُ": الْأَخْذُ الْكَثِيرُ، وَجَرَفْتُ الشَّيْءَ: ذَهَبْتُ

(1) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص48.

(2) الخصائص، 149/2.

(3) الجمهرة، مادة "ب ج ل" ومقلوباتها، باب الثلاثي الصحيح، ص269.

(4) الخصائص، 149/2.

(5) الجمهرة، مادة "ب ج ر" ومقلوباتها، باب الثلاثي الصحيح، ص265.

(6) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص56-58.

(7) الخصائص، 147/2.

بِهِ كَلُّهُ أَوْ جُلُّهُ، وَجَرَفْتُ الطِّينَ: كَسَحْتُهُ<sup>(1)</sup>، وَمَعْنَى "الْجَلْفُ": الْقَطْعُ، كَمَا تَقَدَّمَ<sup>(2)</sup>، وَمِنَ الثَّالِثِ: "الْجَنَفُ" وَهُوَ الْمَيْلُ وَالْجُورُ<sup>(3)</sup>، وَيَقُولُ "ابن جني" فِي التَّقَارِبِ بَيْنَ "جَنَفٍ" وَبَيْنَ الْأَصْلِينَ السَّابِقِينَ: «وَإِذَا جَلَفْتَ الشَّيْءَ أَوْ جَرَفْتَهُ فَقَدْ أَمَلْتَهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ»<sup>(4)</sup>.

أما عن التقارب اللفظي، فالأصول الثلاثة متقاربة لفظاً، فالحرف المختلف فيه وهو الراء أو اللام أو النون يخرج من طرف اللسان مع اللثة العليا كما أسلفنا، ولذلك فهذه الألفاظ الثلاثة متقاربة لفظاً ومعنى.

لقد بينا فيما سبق جهد "ابن جني" في رده لكثير من الأصول التي تشترك في حرفين متقاربين أو أكثر أو أقل إلى معنى واحد يجمعها، نظراً لتقارب حروف تلك المفردات في المخرج أو في الصفات، ولقد رأينا كيف أن البحث عن هذه الألفاظ في المعاجم يؤكد صحة ما ذهب إليه، إلا أن هذا لا يعني أن "ابن جني" كان موفقاً في كل الألفاظ التي تطرق إليها، حيث أنه في بعض الألفاظ التي جاء بها لم تصدق عليها نظريته إلا بتعسف شديد فيها، ومن بين تلك الألفاظ:

- "عَدَنٌ" و"تَأَطَّرٌ"<sup>(5)</sup>: وإن كان لهما معنى متقارباً الذي هو "أَقَامٌ" و"تَلَبَّثَ"، فإنه يصعب القول بأنه هناك قرابة لفظية ظاهرة بينهما.

- ومن ذلك أيضاً لفظتا "شَرِبَ" و"جَلَفَ": فقد تعسف "ابن جني" في ردهما إلى معنى واحد، وإن كانا متقاربين لفظياً بحسب المبدأ الذي وضعه "ابن جني" في ذلك<sup>(6)</sup>.

(1) لسان العرب، مادة "جرف"، ص 601، العمود رقم 3.

(2) ينظر: الصفحة 37 من هذه الرسالة.

(3) اللسان، مادة "جنف"، ص 700، العمود رقم 3.

(4) الخصائص، 147/2.

(5) نفسه، 150/2.

(6) نفسه، 150/2.

- ومن ذلك "أَلَّتْ" و"عَانَدَ"، فالقراءة اللفظية بينهما بعيدة بعض الشيء، كما هو واضح، والحكم نفسه على لفظي "قَفَزَ" و"كَبَسَ"، حيث لا قرابة دلالية بينهما<sup>(1)</sup>.

5- تقاليد الأصول: تتكون العربية في جمهور ألفاظها من ثلاثة أصوات صامتة، غير الصوائت، شأنها في ذلك شأن بقية اللغات السامية إذ هي جميعها ثلاثية الأصول<sup>(2)</sup>، ويرى "ابن جني" أن أصوات الأصل الواحد الصامتة يمكن نظريا أن تؤدي إلى ستة أصول تستعمل العرب منها ما تستعمل وتعمل ما تعمل، فالكاف والتاء والباء، مثلا يمكن أن يتولد منها: "كتب" و"كبت"، و"تكب" و"تبك"، و"تبك" و"بكت"، وهذا الجزء من عمله كان "الخليل" قد قام به قبله في كتاب "العين" حين قلب الأصول، وذكر المستعمل منها والمهمل<sup>(3)</sup>.

إلا أن الذي جاء به "ابن جني" زيادة على الاستفادة من طريقة "الخليل" في التقليب، هو قوله إن هذه الأصول يختص كل منها بمعناه الذي استعمل فيه ولكنها جميعا تلتقي في معنى عام جامع يضم الأصول الستة، فالقاف والواو واللام تدل على الخفوف والحركة، كيف تقلبت، والكاف واللام والميم تدل على القوة والشدة<sup>(4)</sup>، وهكذا، على أن لكل أصل معناه الخاص به، هذا تفسيره لما سماه: الاشتقاق الأكبر: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد»<sup>(5)</sup>، ومما ذكره "ابن جني" في ذلك بعض النماذج الآتية:

(1) الخصائص، 2/150.

(2) تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، ط1، القاهرة-مصر، 1929، ص14، وينظر: دراسات في فقه اللغة، ص48.

(3) العين، 1/59، (المقدمة).

(4) الخصائص، 1/5-13.

(5) نفسه، 2/134.



1- تقلب "ج ب ر"، فهي أين وقعت، للقوة والشدة، منها "جبرت" العظم، والفقير، إذا قويتهم، وشددت منهما، و"الجبر": الملك لقوته وتقويته لغيره، ومنها رجل "مجرّب"، إذا جرسته الأمور ونجدته، فقويت منته، واشتدت شكيمته، ومنه "الجراب" لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذني، ومنه "الأبجر" و"البجرة"، وهو القوي السرة، ومنه "البرج" لقوته في نفسه، وقوة ما يليه به، ومنها "رجبت" الرجل إذا عظمت وقوت أمره، ومنه "رجب" لتعظيمهم إياه عن القتال فيه، وإذا كرمت النخلة على أهلها فمالت دعموها بـ"الرجبة"، وهو شيء تستند إليه لتقوى به، و"الراجبة": أحد فصوص الأصابع وهي مقوية لها، ومنها "الرباجي" وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله<sup>(1)</sup>.

2- ومن ذلك تقلب "ق س و"، ومنه: "ق س و"، "ق وس"، "و س ق"، "و ق س"، و"س وق"، وأهمل "س ق و"، وجميع ذلك إلى القوة واجتماعه، منها "القسوة"، وهي شدة القلب واجتماعه، ومنها: "القوس" لشدتها واجتماع طرفيها، ومنها الوقس لابتداء الجرب، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقبله، ومنها "الوسق"، للحمل، وذلك لاجتماعه وشدته، ومنه "استوسق" الأمر أي اجتمع، ﴿والليل وما وسق﴾<sup>(2)</sup> أي جمع، ومنها "السوق" وذلك لأنه استحثاث وجمع للمسوق بعضه إلى بعض<sup>(3)</sup>.

ومن الأصول التي أوردها في موضع آخر وذكر تقليباتها والمعنى الجامع لها، مما يزيد نظريته إيضاحاً "ق و ل" و "ك ل م" وهذا شيء من كلامه في ذلك: «هذا باب القول محل الفصل بين الكلام والقول، ولنقدم أمام القول على فرق بينهما طرفاً من ذكر أحوال تصاريفهما، واشتقاقهما، مع

(1) الخصائص، 2/135-136.

(2) سورة الانشقاق، الآية رقم 17.

(3) الخصائص، 2/136-137.

تقليب حروفهما، فإن هذا موضوع يتجاوز قدر الاشتقاق، ويعلوه إلى ما فوقه، وستراه طريقاً غريباً، ومسلوكاً من هذه اللغة الشريفة عجبياً»<sup>(1)</sup>، وهذا تفصيل لما ذكر:

3- تقليب "ق و ل": «إن معنى "ق و ل" أين وجدت وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه، إنما هو للخفوف والحركة، وجهات تراكيبها الستة مستعملة كلها، لم يهمل شيء منها، وهي "ق و ل"، "ق ل و"، "و ق ل" و "و ل ق"، "ل و ق"»<sup>(2)</sup>، وقد فصل في ذلك كالاتي<sup>(3)</sup>:

- الأصل الأول: "ق و ل" وهو "القول"، وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمدلان به، وهو بضد السكوت الذي هو داعية إلى السكون.

- الأصل الثاني: "ق ل و" منه "القلو": حمار الوحش، وذلك لخفته وإسراعه، ومنه قولهم: "قلوت البسر والسويق"، فهما مقلوان، وذلك لأن الشيء إذا قلبي جف وخف وكان أسرع إلى الحركة والطف.

- الثالث: "و ق ل" منه "الوقل" للوعل، وذلك لحركته، وقالوا: توقل في الجبل إذا صعده فيه، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتماد.

- الرابع: "و ل ق" قالوا: "ولق" يلق إذا أسرع، قال:

\*جاءت به عنس من الشام تلق\*

أي تحف وتسرع، وقرئ، "إذ تلقونه بالسنتكم" أي تخفون وتسرعون.

(1) الخصائص، 05/1.

(2) نفسه، 05/1.

(3) نفسه، 13-5/1.

- الخامس: "ل و ق"، جاء في الحديث: "لا أكل من الطعام إلا ما لوق لي"، أي ما خُدم وأُعملت اليد في تحريكه، ومنه "اللوق" للزُبدة وذلك لِحِفَّتِهَا وَإِسْرَاعِ حَرَكَتِهَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَهَا مُسْكَةُ الْجُبْنِ وَثِقَلُ الْمَصْلِ وَنَحْوَهُمَا.

- السادس: "ل ق و"، منه "اللِّقوة" للِعُقَابِ، قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِحِفَّتِهَا وَسُرْعَةِ طَيْرَانِهَا.

5- ومنه تقلب "ك ل م": «وأما "ك ل م" فهذه أيضا حالها، وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة، والمستعمل منها أصول خمسة هي "ك ل م"، "ك م ل"، "ل ك م"، "م ك ل" "م ل ك"، وأهملت منه "ل م ك" فلم تأت في ثبوت<sup>(1)</sup>، وفيما يلي تفصيل ذلك عن "ابن جني"<sup>(2)</sup>:

- فمن ذلك الأصل الأول: "ك ل م"، ومنه "الكلم" للجرح، وذلك لِشِدَّةِ التِّي فِيهِ وَقَالُوا: "الكلام": مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ لِشِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَمِنْهُ "الكلام" وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِكُلِّ شَرٍّ وَشِدَّةٍ فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ.

- الثاني "ك م ل"، وَمِنْ ذَلِكَ "كَمَل" الشَّيْءُ و"كَمِل" و"كَمَل" فَهُوَ كَامِلٌ وَكَمِيلٌ، وَعَلَيْهِ بَقِيَّةٌ تَصْرُفُهُ، وَالتَّقَاؤُهُمَا أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا تَمَّ وَكَمِلَ كَانَ حِينِيذٍ أَقْوَى وَأَشَدُّ مِنْهُ إِذَا كَانَ نَاقِصًا غَيْرَ كَامِلٍ.

- الثالث: "ل ك م"، وَمِنْهُ "اللِّكْم" إِذَا وَجَّاتِ الرَّجُلُ وَنَحْوَهُ، وَلَا شَكَّ فِي شِدَّةِ مَا هَذِهِ سَبِيلُهُ.

- الرابع: "م ك ل"، وَمِنْهُ بَثْرٌ "مَكُولٌ" إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا، وَالتَّقَاؤُهُمَا أَنَّ الْبَثْرَ مَوْضُوعَةٌ الْأَمْرِ عَلَى جُمَّتِهَا بِالْمَاءِ، فَإِذَا قَلَّ مَاؤُهَا كُرِهَ مَوْرِدُهَا وَجَمًّا جَانِبُهَا، وَتِلْكَ شِدَّةٌ ظَاهِرَةٌ.

(1) الخصائص، 13/1.

(2) نفسه، 17-13/1.

- الخامس: "م ل ك"، وَمِنْ ذَلِكَ "مَلَكْتَ" الْعَجِينَ إِذَا أَنْعَمْتَ عَجْنَهُ فَاشْتَدَّ وَقَوِي، وَمِنْهُ مَلِكُ الْإِنْسَانِ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ يَدِي، وَذَلِكَ قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ مِنَ الْمَالِكِ عَلَى مُلْكِهِ، وَمِنْهُ الْمَلِكُ لِمَا يُعْطَى صَاحِبَهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعَلْبَةِ<sup>(1)</sup>.

هذه أهم النماذج والأصول<sup>(2)</sup> التي أدرجها "ابن جني" لتوضيح نظريته في الاشتقاق الأكبر، وقد كان يعمل جهده وفكره ليجد المعنى الجامع لهذه الأصول، وأحسن من ذلك هو أنه استعمله كما يستعمل الاشتقاق العادي المطرد المعروف عند الناس في توضيحهم لمعاني الألفاظ المختلفة، فقد استعمله في أول أبواب الخصائص عندما كان بصدد التفريق بين معاني لفظي "القول" و "الكلام"، مما يعني اعتداده به ووثوقه الشديد بتوضيحه للمعاني للأصول المختلفة<sup>(3)</sup>.

و"ابن جني" في نظريته هذه لتقاليب الأصول، لا يدعي أنها نظرية عامة ومطرودة في كل اللغة، ولكنها ظاهرة تستحق أن يتأملها دارس اللغة، فلو اتفق للقائل بهذا مثال واحد من المثل التي تقلب على ستة أوجه وكان بينها فيه جامع كان حريا بأن يستدر الإعجاب، على أن ما عرفه "ابن جني" من أمر هذه الأصول يكاد يقرب مما في الاشتقاق الأصغر كما قال: «واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة، بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسة متعذرا صعبا، كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا، وأعز ملتصبا، بل لو صح من هذا النحو، وهذه الصنعة المادة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريبا معجبا، فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاربه إلى المدى الأبعد، وقد رسمت لك منه رسما فاحتده، وتقبله تحظ به، وتكثر إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله، نعم، وتسترفده في بعض الحاجة إليه فيعينك ويأخذ بيدك»<sup>(4)</sup>.

(1) الخصائص، 17/1.

(2) حيث أنه ذكر في المسائل الخاطريات، ص192، تقاليب مادة "ج ل ب"، وقد ردها إلى معنى عام هو الكثرة والعظم.

(3) الخصائص، 5/1-32، في باب "القول على الفصل بين الكلام والقول".

(4) نفسه، 139-138/2.

وقد أدرك "ابن جني" أن ما جاء به لا يكون في كل لفظ أو في كل أصل كما تقدم، وأدرك كذلك أن ما ينقاد منه قد تمس الحاجة فيه إلى إنعام النظر والتفكر ومحاولة الكشف عن المعنى الجامع بين ألفاظ الأصل الواحد، حيث قال: «على أن هذا وإن لم يطرد وينقد في كل أصل فالعذر على كل حال فيه أبين منه في الأصل الواحد من غير تقليب لشيء من حروفه، فإذا جاز أن يخرج بعض الأصل الواحد من أن تنظمه قضية الاشتقاق له كان فيما تقلبت أصوله، فأؤه وعينه ولامه، أسهل والمعدرة فيه أوضح، وعلى أنك إن أنعمت النظر ولاطفته، وتركت الضجر وتحاميته، لم تكدم تعدم قرب بعض من بعض، وإذا تأملت ذلك وجدته بإذن الله»<sup>(1)</sup>.

على أن هذا الأمر الذي صاغه "ابن جني" في صورته التي هو عليها وأصل له وأوضح مراميه وأبعاده، لم يكن من ابتكاره في الأصل، فالأمانة العلمية تدعوه إلى أن ينص على أنه وإن لم يسبقه أحد إلى الاستفادة منه أو الاستعانة به إلا أن شيخه "أبا علي" كان يعتاده عند الضرورة، ولعل تصرف "أبي علي الفارسي" هو الذي أوحى إليه بجمع أمثلة من مادة هذا الموضوع ووضع له اسما ومن ثم نسبة النظرية لنفسه، وهو بذلك جدير: «هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أن "أبا علي" رحمه الله كان يستعين به، ويُخِلِد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه ويتعلل به، وإنما هذا التقليب لنا نحن، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن»<sup>(2)</sup>.

وفي موضع آخر قال: «فهذه الطرائق التي نحن فيها حَزَنَة المذاهب والتورد لها وعر المسلك، ولا يجب مع هذا أن تستنكر ولا تستبعد، فقد كان "أبو علي" رحمه الله يراها ويأخذ بها،.. وشاهدته غير مرة إذا أشكل عليه الحرف الفاء أو العين أو اللام، استعان على علمه ومعرفته بتقليب أصول المثال الذي ذلك الحرف فيه»<sup>(3)</sup>.

(1) الخصائص، 13-12/1.

(2) نفسه، 133/2.

(3) نفسه، 12-11/1.

ثانياً: موقف القدامى والمحدثين من نظرية "تقارب الألفاظ لتقارب المعاني":

### 1- موقف القدامى:

لم تلق نظرية التصاقب التي بسطها "ابن جني" في الأمثلة الأولى، أي في الأمثلة التي تعلق بالتقارب بين اللفظين في الحرف الواحد أو في الحرفين أو في الثلاثة كثير اهتمام عند العلماء القدامى، إلا حين تحدثوا عن الإبدال اللغوي، والسبب في ذلك عندنا أنهم رأوها امتداداً لنظرية "ابن جني" في المناسبة بين الألفاظ ومعانيها.

إلا أن تقاليد الأصول أثارت بعض النقاش عندهم، وجدير بالذكر في هذا الموضوع إلى أنه كان في عصر "ابن جني" من سلك سبيله في تطبيق الاشتقاق الأكبر كـ "الحاتمي" (388هـ)<sup>(1)</sup>، كما أتى بعده من تابعه كـ "ابن الأثير"، الذي نقل ما قاله "ابن جني" في هذا النوع من الاشتقاق وفي النوع الذي قبله وهو الاشتقاق الصغير، ويذكر ألفاظ "ابن جني" بنصها، وأحياناً بأمثلتها، وهو مع ذلك لا يشير في كلمة واحدة إلى "ابن جني" صاحب هذا الفضل والذي يأخذ عبارته بالحرف الواحد<sup>(2)</sup>، ومن العجيب أن نجد "العلايلي" ينسب لـ "ابن الأثير" فضل تحقيق هذه النظرية بصورة أكثر عملية، على الرغم من أخذ "ابن الأثير" عن "ابن جني" و"الحاتمي"<sup>(3)</sup>.

أما "السيوطي" فقد اعترف بفضل "ابن جني" في ابتداع الاشتقاق الأكبر، إلا أنه كان له تعليق على هذه النظرية، حيث قال: «وأما الأكبر فيحفظ المادة دون الهيئة فيجعل "ق و ل" و"و ل ق" و"ق و ل" و"ل ق و" وتقالبيها الستة بمعنى الخفة والسرعة، وهذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جني، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيراً، وليس معتمداً في اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب، وإنما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده ورده المختلفات إلى قدر

(1) لا يعرف أن للحاتمي أثراً باشره بالتأليف في هذا الموضوع، سوى أن ما نقله عنه تلميذه السكاكي (626هـ) في مفتاح

العلوم، (ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، طبع المطبعة الميمنية، دط، القاهرة-مصر، دت، ص6).

(2) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير، 198/3.

(3) مقدمة لدرس لغة العرب، ص206.

مشترك، مع اعترافه وعلمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصيغ... فلذلك إن الاشتقاقات البعيدة جدا لا يقبلها المحققون»<sup>(1)</sup>.

## 2- موقف العلماء المحدثين:

إن صنيع "ابن جنى" هذا في نظرية التصاقب قد شجع بعض المحدثين على البحث عن فكرة المعنى الجامع في الكلمات المتفقة في الحرفين الأولين، أي يمكن أن يتحقق المعنى الجامع بين الكلمات بمجرد الاشتراك أو الاتفاق في الفاء والعين فيما بينهما مهما اختلف الحرف الثالث معتمدين على صنيع "ابن جنى" السابق، يقول "سعيد الأفغاني": «ومن المحدثين من حذا حذو "ابن جنى"... فاستقرى بعض الكلم التي تشترك في الحرفين الأولين فوجد فيها كلها معنى مشتركا»<sup>(2)</sup>.

ويقول "طه الراوي": «والذي يتقرى كلم اللغة العربية بإنعام نظر يجد أن لمعظم موادها أصلا يرجع إليه كثير من كلماته، إن لم نقل كلها، خذ على ذلك مادة "فل" وما يثلثها تجد الجميع يدور حول الشق والفتح، مثل: فلح، فلج، فلع، فلق، فلذ، فلي، ومثل ذلك مادة "قط" وما يثلثها، قتل: قطن، قطع، قطر، قطف، قطن... وكلها بمعنى الانفصال»<sup>(3)</sup>.

وعلى هدي نظرية التصاقب لـ "ابن جنى"، راح "محمد المبارك" يعدد أمثلة كثيرة من هذا النوع أي من الألفاظ التي تشترك في حرفين دون الثالث، وتشترك في معنى عام يجمعها، ويخرج بنتيجته في نهاية عرضه ذلك، حيث يقول: «وبذلك نكون قد اكتشفنا صلة جديدة بين المجموعات الثلاثية التي تشترك في حرفين من أصولها وفي فكرة كلية تجمعها وتتكون بذلك مجموعات ثنائية كبيرة»<sup>(4)</sup>.

(1) المزهر، 347/1-348.

(2) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دط، دمشق-سوريا، دت، ص 132.

(3) محاضرات في تاريخ آداب العرب، طه الراوي، مقال بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، يناير 1933، 220/13.

(4) فقه اللغة، محمد المبارك، ص 73.

وقد سار على هدي نظرية التصاقب لـ"ابن جني" عدد من الباحثين المحدثين الذين سلموا من قبل بفكرة التناسب بين الألفاظ ومعانيها، وجعلوا منها أساسا لفكرة الثنائية التاريخية، وخرجوا من ذلك بنظرات متقاربة في أصل الألفاظ العربية وتاريخ نشوئها وتكوينها<sup>(1)</sup>.

أما عن أصداء نظرية التقلاب التي جاء بها "ابن جني" عند المحدثين، فإننا نجد أن "إبراهيم أنيس" قد أنكر الاشتقاق الأكبر، فقال: «فإذا كان ابن جني قد استطاع في مشقة وعنت أن يسوق لنا للبرهنة على ما يزعم بضع مواد من كل مواد اللغة التي يقال إنها في جمهرة ابن دريد تصل إلى أربعين ألفا، وفي معجم لسان العرب تكاد تصل إلى ثمانين ألفا، فليس يكفي مثل هذا القدر الضئيل المتكلف لإثبات ما يسمى الاشتقاق الكبير»<sup>(2)</sup>، وقال إنه ليس له أثر في تنمية الألفاظ<sup>(3)</sup>.

إن موضوع التصاقب بين الألفاظ ومعانيها، والذي تناولناه في هذا الفصل، هو موضوع مهم، وهو يعد سرا من أسرار اللغة العربية سبق إليه "ابن جني" وبسط نواحيه، حيث أنه بحث في الأواصر والروابط بين الألفاظ ومدلولاتها، وكأن "ابن جني" بنظرته هذه بالإضافة إلى نظرية التناسب، كان يتتبع خيط نظام وسر كبير من أسرار هذه اللغة في بحثه لدوران الكلمة أو اللفظة ومعانيها.

فـ"ابن جني" بهذا الصنيع قد أزال الحجب عن قانون الدلالة الصوتية، وعلاقة الأصول بمعانيها، فما كان المشتغلون باللغة ليعرفوا شيئا ذا بال عن المواد العربية التي تتلاقى في إطار واحد، وتتجانس، وتتشاكل إلى حد يمكن منه معرفة العائلات اللفظية، ذات المعنى الواحد، وإن أصحاب

(1) ينظر: الفلسفة اللغوية لجورجي زيدان، ص56، ونشوء العربية ونموها واكتهاها للكرملي، ص1، 2، 107، ومقدمة لدراسة لغة العرب للعلايلي، ص199-200.

(2) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص68.

(3) طرق تنمية الألفاظ في اللغة، إبراهيم أنيس، النهضة الجديدة، دط، القاهرة-مصر، 1966، ص46.



المعاجم لم يكونوا يلقون الضوء الكافي على تلك الحقائق، وإنما اشتغلوا بطريقة جمع الألفاظ دون بيان الصلات بينها، وهي خاصية تكاد تنفرد بها اللغة العربية.

ويمكن الاستفادة من نظريتي "التناسب" والتصاقب" في العمل المعجمي على النحو التالي:

- تبويب وترتيب مواد المعاجم، على نحو يجعل للألفاظ التي تشترك في معنى واحد حقلاً معجمياً يجعلها تندرج في مدخل واحد.

- تحقيق الوحدات بين مختلف المواد، والوقوف بها على الممات وعلى الدخيل والمعرب.

- إن اعتماد الجامعة المعنوية بين مواد الثلاثي وغيره يمكن الإفادة منها في وضع معاجم للمفردات ذات حقول معجمية مختلفة<sup>(1)</sup>.

- وكذلك يمكن الإفادة منها في وضع المصطلحات بطريقة من الطرق.

(1) لقد قام الباحث "عبد الكريم محمد حسن جبيل"، بالاستفادة من نظرية التصاقب لـ"ابن جني"، وألف كتاباً جمع فيه ألفاظ التصاقب، وأراد من خلال ذلك هو جمع وحصر هذا النوع من المفردات، ثم دراسة الجذور الثلاثية على أساس ذلك، وقد سماه: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، ط1، 2000.

الفصل الثالث: الألفاظ التي تلتقي معانيها على اختلاف أصولها ومبانيها عند "ابن جني":

أولاً): مفهوم نظرية تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني عند "ابن جني":

لقد وضع "ابن جني" نظرية أودعها في كتابه الخصائص تبحث في الترادف خصص لها باباً بأكمله كثير الصفحات سماه "تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"<sup>(1)</sup>، وقد بدأه بقوله: «هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه»<sup>(2)</sup>، ويقصد "ابن جني" بذلك الألفاظ المترادفة التي هي مختلفة في اللفظ ولكنها متحدة المعنى.

وأهم عمل لـ "ابن جني" في هذا الباب أو في هذه النظرية ليس جمعه للألفاظ المترادفة كما يفعل كثير من اللغويين، وإنما عمله فيه أنه يتلطف ويتأني في البحث عن المعنى الجامع لتلك الألفاظ المتباعدة في أصولها ومبانيها، ويجعلها الناس مترادفة، حيث يقول: «فالتأني والتلطف في جميع هذه الأشياء وضمها وملاءمة ذات بينها هو خاص اللغة وسرها وطلاوتها الرائقة، وجوهرها، فأما حفظها ساذجة وقمشها محطوبة هرّجة فنعوذ بالله منه»<sup>(3)</sup>، وهذا النص يؤكد اعتراف "ابن جني" بالترادف مع وجود فروق لغوية دقيقة بين الألفاظ التي تحتل معنى واحداً، ويجب على الباحث اللغوي أن يحيط بها ويلم بأطرافها.

وإذا جئنا للدراسة التطبيقية للترادف عند "ابن جني"، فإننا نجد ألفاظاً مثل "العَضْبُ"، و"الحُسَامُ"، و"البِتَّارُ"، و"الصَّارِمُ"، فهذه ألفاظ مختلفة في مبناها ومن حيث إن حروف كل كلمة منها غير حروف الأخرى ومع ذلك فهي تدل على معنى واحد هو السيف المعروف، ويفيد رأي "ابن جني" أن مثل هذه الألفاظ المختلفة، والتي تدل على معنى عام واحد لو أرجعنا كل لفظ منها

(1) ينظر: الخصائص، 113/2-133.

(2) نفسه، 113/2.

(3) نفسه، 125/2.

إلى معناه في أصل وضع اللغة لرأيناها قريبا من اللفظ الآخر في معناه، أو مفضيا إليه، أو متحدا معه في المعنى.

#### 1- حقل الألفاظ التي تلتقي معانيها مع اختلاف أصولها ومبانيها عند "ابن جني":

يتألف هذا الحقل بدوره من ستة حقول فرعية أخرى، وقد جاءت عند "ابن جني" كالاتي:

1- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "التمرين والتلين": ويشمل الألفاظ الآتية: "الخَلِيقَةُ"، و"الطَّبِيعَةُ"، و"النَّحِيثَةُ"، و"العَرِيزَةُ"، و"التَّقِيْبَةُ"، و"الضَّرِيْبَةُ"، و"النَّحِيْزَةُ"، و"السَّحِيْبَةُ"، و"الطَّرِيْقَةُ"، و"السَّحِيْبَةُ"، و"السَّلِيْقَةُ"، و"السَّرْجِيْحَةُ".

2- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الميل والانعطاف": ويشمل لفظي: "المِسْكُ"، "الصُّوَارِ".

3- حقل الألفاظ التي تتلاقى في معنى "اللين والانجذاب وترك الشدة والاعتياص": ويشمل ألفاظ: "الصَّبِيَّ"، و"الطُّفْلِ"، و"الْعُلَامِ"، و"الجَارِيَةِ".

4- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الجمال والحسن والأنس": ويشمل ألفاظ: "النَّاقَةُ"، و"الجَمَلِ"، و"الدَّبِيْحِ"، و"الوِشَاءِ"، و"العَنَمِ"، و"الحَيْلِ".

5- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الانفضاض والهلاك": ويشمل ألفاظ: "الفِضَّةُ"، و"اللُّجَيْنِ"، و"الذَّهَبِ"، و"التَّبَرِ".

6- حقل ألفاظ التي تلتقي في معنى "التصفية والتهديب والبروز": ومنها ألفاظ: "الحِلاصِ"، و"الإْبْرِيْزِ"، و"العَقِيَانِ".

#### 2- تحليل حقل الألفاظ التي تلتقي معانيها مع اختلاف أصولها ومبانيها عند "ابن جني":

لقد ضرب "ابن جني" لتوضيح نظريته أمثلة مختلفة لتأكيد هذه النظرية، وقد سعى بكل جهد ليربط بين معاني الألفاظ المختلفة في مبانيها، ويقرب بينها، ونحن سنعود إلى بعض المعاجم لتؤكد من هذه المعاني التي تلتقي فيها تلك الألفاظ:

1- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "التمرين والتلين": وهذه الألفاظ هي: "الخَلِيقَةُ"، و"الطَّبِيعَةُ"، و"النَّحِيَّةُ"، و"العَرِيْزَةُ"، و"التَّقِيْبَةُ"، و"الضَّرِيْبَةُ"، و"النَّحِيْزَةُ"، و"السَّجِيَّةُ"، و"الطَّرِيْقَةُ"، و"السَّجِيْحَةُ"، و"السَّلِيْقَةُ"، و"السَّرْجِيْحَةُ".

فهذه الكلمات من أصول مختلفة، وأبنية متباينة، ولكن معانيها متلاقية فالخَلِيقَةُ من (خ ل ق)، والطَّبِيعَةُ من (ط ب ع)، والنَّحِيَّةُ من (ن ح ت)، والعَرِيْزَةُ من (ع ر ز)، والتَّقِيْبَةُ من (ن ق ب)، والضَّرِيْبَةُ من (ض ر ب)، والنَّحِيْزَةُ من (ن ح ز)، والسَّجِيَّةُ من (س ج و)، والطَّرِيْقَةُ من (ط ر ق)، والسَّجِيْحَةُ من (س ج ح)، والسَّلِيْقَةُ من (س ل ق)، والسَّرْجِيْحَةُ من (س ر ج).

وعند مقابلة المعاني التي دلل عليها "ابن جني" للربط بين هذه الألفاظ، وبمراجعة بعض المعاجم العربية فإننا سنجد معاني هذه الألفاظ متلاقية بعضها مع بعض، وإن كانت هذه الألفاظ مختلفة الأصول والمباني.

1- ففي لفظة "الخَلِيقَةُ": يقول "ابن جني": «وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَهُوَ فَعْلٌ مِنْ خَلَقْتُ الشَّيْءَ، أَي مَلَسْتَهُ، وَمِنْهُ صَخْرَةٌ خَلَقَاءُ لِلْمَلَسَاءِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ خُلِقَ الْإِنْسَانُ هُوَ مَا قُدِّرَ لَهُ وَرُتِّبَ عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ اسْتَقَرَّ، وَزَالَ عَنْهُ الشُّكُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْخَبْرِ: "قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ"، وَالْخَلِيقَةُ فَعِيلَةٌ مِنْهُ»<sup>(1)</sup>.

وفي "الصحاح": «وَصَخْرَةٌ خَلَقَاءُ بَيْنَهُ الْخَلْقُ، أَي لَيْسَ فِيهَا وَصْمٌ وَلَا كَسْرٌ»<sup>(2)</sup>، وفي "مقاييس اللغة": «الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا تَقْدِيرُ الشَّيْءِ وَالْآخَرُ مَلَأْسَةُ الشَّيْءِ... وَمِنْ ذَلِكَ الْخُلُقُ وَهِيَ السَّجِيَّةُ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدِّرَ عَلَيْهِ، وَقُلَانُ خَلِيقٌ بِكَذَا، وَأَخْلِقُ بِهِ، أَي مَا أَخْلَقَهُ، أَي هُوَ مِمَّنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ...»<sup>(3)</sup>.

(1) الخصائص، 144-113/2.

(2) الصحاح، مادة "خلق"، 1472/3.

(3) المقاييس، مادة "خلق"، 214-213/2.

2- وفي لفظ "الطبيعة": يقول "ابن جني": «وَهِيَ مِنْ طَبَعَتِ الشَّيْءِ أَيِ قَرَّرْتُهُ عَلَى أَمْرٍ ثَبَتَ عَلَيْهِ، كَمَا يُطْبَعُ الشَّيْءُ كَالدَّرْهِمِ وَالذِّينَارِ، فَتَلْزِمُهُ أَشْكَالُهُ، فَلَا يُمَكِّنُهُ انْصِرَافُهُ عَنْهَا، وَلَا انْتِقَالُهُ»<sup>(1)</sup>.

وفي "القاموس المحيط": «وَالطَّبِيعَةُ وَالطَّبَاعُ ككِتَابٍ، السَّجِيَّةُ جُبِلَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ»<sup>(2)</sup>، وفي "لسان العرب": «وَالطَّبْعُ ابْتِدَاءُ صِنْعَةِ الشَّيْءِ، تَقُولُ طَبَعْتُ اللَّبْنَ طَبْعًا، وَطَبَعَ الدَّرْهِمَ وَالسَّيْفَ وَغَيْرَهُمَا يَطْبَعُهُ طَبْعًا: صَاغَهُ...»<sup>(3)</sup>.

3- وفي لفظ "النَّحِيَّةُ": يقول "ابن جني": «وَهِيَ فَعِيلَةٌ مِنْ نَحَتُ الشَّيْءِ أَيِ مَلَسْتُهُ وَقَرَّرْتُهُ عَلَى مَا أَرَدْتُهُ مِنْهُ، فَالنَّحِيَّةُ كَالْحَلِيقَةِ: هَذَا مِنْ نَحْتٍ: وَهَذَا مِنْ حَلَقْتُ»<sup>(4)</sup>.

ففي "الصحاح": «نَحْتُهُ يَنْحِتُهُ بِالْكَسْرِ نَحْتًا، أَيِ بَرَاهُ، وَالنُّحَاتُ: الْبُرَايَةُ... وَالنَّحِيَّةُ: الطَّبِيعَةُ»<sup>(5)</sup>.

4- وفي لفظ "الغريزة": يقول "ابن جني": «وَهِيَ فَعِيلَةٌ مِنْ غَرَزْتُ كَمَا قِيلَ لَهَا طَبِيعَةٌ، لِأَنَّ طَبَعَ الدَّرْهِمِ وَنَحْوَهُ ضَرْبٌ مِنْ وَسْمِهِ، وَتَغْرِيزُهُ بِالْأَلَةِ الَّتِي تُثَبَّتُ عَلَيْهِ الصُّورَةُ وَذَلِكَ اسْتِكْرَاهُ لَهُ وَغَمَزُ عَلَيْهِ كَالطَّبْعِ»<sup>(6)</sup>.

وفي "المقاييس": «الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالزَّايُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رِزِّ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ مِنْ ذَلِكَ غَرَزْتُ الشَّيْءَ أَيِ أَغْرَزْتُهُ غَرَزًا... وَالطَّبِيعَةُ غَرِيزَةٌ كَأَنَّهَا شَيْءٌ غُرَزَ فِي الْإِنْسَانِ»<sup>(7)</sup>.

(1) الخصائص، 114/2.

(2) القاموس المحيط، مادة "طبع"، 56/3.

(3) لسان العرب، مادة "طبع"، ص2635، العمود رقم2.

(4) الخصائص، 114/2.

(5) الصحاح، مادة "نحت"، 268/2.

(6) الخصائص، 114/2.

(7) المقاييس، مادة "غرز"، 416/4.

5- وفي لفظ "التَّقِيْبَةُ": يقول "ابن جنى": «وهي فَعِيْلَةٌ مِنْ نَقَبْتُ الشَّيْءَ، وَهُوَ نَحْوُ مَنْ العَرِيْزَةِ»<sup>(1)</sup>.

وفي "الصَّحاح": «التَّقْبُ: الطَّرِيقُ فِي الجَبَلِ... والتَّقِيْبَةُ: النَّفْسُ، يُقَالُ، فُلَانٌ مَيْمُونٌ التَّقِيْبَةُ، إِذَا كَانَ مُبَارِكُ النَّفْسِ»<sup>(2)</sup>.

6- وفي لفظ "الضَّرِيْبَةُ": يقول "ابن جنى": «وَذَلِكَ أَنَّ الطَّبْعَ لِأَبَدٍ مَعَهُ مِنَ الضَّرْبِ، لِتَثْبُتَ لَهُ الصُّوْرَةُ المُرَادَةُ»<sup>(3)</sup>.

وفي "المقاييس": «وَيُقَالُ لِلسَّجِيَّةِ والطَّبِيْعَةِ الضَّرِيْبَةُ، كَأَنَّ الإِنْسَانَ قَدْ ضَرَبَ عَلَيْهَا ضَرْبًا وَصِيغَ صِيغَةً»، وَقَبْلَ ذَلِكَ وَرَدَ فِي نَفْسِ المَوْضِعِ: «والضَّرِيْبُ المِثْلُ كَأَنَّهُمَا ضَرَبَا ضَرْبًا وَاحِدًا وَصِيغًا صِيَاغَةً وَاحِدَةً»<sup>(4)</sup>.

7- وفي لفظ "النَّحِيْزَةُ": يقول "ابن جنى": «هي فَعِيْلَةٌ مِنْ نَحَزْتُ الشَّيْءَ أَي دَقَقْتُهُ، وَمِنْهُ المِنْحَازُ: المَهاوِئُ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ لِلدَّفْعِ بِهِ وَالعِتمَادُ عَلَى المَدْفُوقِ»<sup>(5)</sup>.

وفي "المقاييس": «النُّونُ وَالحَاءُ وَالزَّايُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى مَعْنَى النَّحْسِ وَالدَّقِّ، وَالأخْرُ عَلَى امْتِدَادٍ فِي شَيْءٍ... وَمِنَ البَابِ نَحَزَ الشَّيْءُ: دَقَّقَهُ، وَالمِنْحَازُ: شَيْءٌ يُدَقُّ فِيهِ الأَشْيَاءُ... وَيَقُولُونَ: النَّحِيْزَةُ طَبِيْعَةُ الإِنْسَانِ، وَالذِي نَقُولُهُ أَنَّ النَّحِيْزَةَ عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا الحَالُ الَّتِي كَأَنَّهُ نُسِجَ عَلَيْهَا...»<sup>(6)</sup>.

(1) الخصائص، 114/2.

(2) الصحاح، مادة "نقب"، 227/1.

(3) الخصائص، 114/2.

(4) المقاييس، مادة "ضرب".

(5) الخصائص، 114/2.

(6) المقاييس، مادة "نحز"، 401/5.

9- وفي لفظ "السَّجِيَّة": يقول "ابن جني": «وَهِيَ فَعِيلَةٌ مِنْ سَجَا يَسْجُو إِذَا سَكَنَ، وَمِنْهُ طَرْفُ سَاجٍ، وَلَيْلٌ سَاجٍ... وَذَلِكَ أَنَّ خُلِقَ الْإِنْسَانُ أَمْرٌ قَدْ سَكَنَ إِلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ فِي مَدْحِ الرَّجُلِ: فَلَانٌ يَرْجِعُ إِلَى مُرُوعَةٍ، وَيَخْلُدُ إِلَى كَرَمٍ، وَيَأْوِي إِلَى سَدَادٍ وَثِقَةٍ، فَيَأْوِي إِلَيْهِ هُوَ هَذَا، لِأَنَّ الْمَأْوَى خِلَافُ الْمُعْتَمَلِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَأْوِي إِلَى الْمَنْزِلِ وَنَحْوِهِ إِذَا أَرَادَ السُّكُونَ»<sup>(1)</sup>.

وفي "المقاييس": «السِّينُ وَالْجِيمُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سُكُونٍ وَإِطْبَاقٍ، يُقَالُ سَجَا اللَّيْلُ إِذَا ادَّهَمَّ وَسَكَنَ... وَطَرْفٌ سَاجٍ، أَيُّ سَاكِنٍ»<sup>(2)</sup>.

10- وفي لفظ "الطَّرِيقَةُ": يقول "ابن جني": «مِنْ طَرَفْتُ الشَّيْءَ أَيُّ وَطَّأْتُهُ وَذَلَّلْتُهُ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى ضَرْبَتِهِ، وَنَقَبْتُهُ وَغَرَزْتُهُ، وَنَحْتُهُ، لِأَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا رِيَاضَاتٌ وَتَدْرِيْبٌ وَاعْتِمَادَاتٌ وَتَهْذِيْبٌ»<sup>(3)</sup>.

وفي العبارات الأخيرة لـ "ابن جني"، كأنه أراد أن يجمع هذه الأصول كلها في معنى جامع واحد، تعود إليه وهو الرياضة والتدريب والاعتماد والتهذيب وهذا نفس الصنيع الذي قام به "ابن فارس" وهو يرجع الأصول إلى معنى واحد أو أكثر يجمعها في كتابة "المقاييس"<sup>(4)</sup>.

11- وفي لفظ "السَّجِيْحَةُ": يقول "ابن جني": «وَهِيَ فَعِيلَةٌ مِنْ سَجَحَ خُلِقَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّبِيْعَةَ قَدْ قَرَّتْ وَاطْمَأَنَّتْ فَسَجِحَتْ وَتَدَلَّلَتْ، وَلَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ طَبْعِهِ كُفْلَةٌ، وَإِنَّمَا الْكُفْلَةُ فِيمَا يَتَعَاطَاهُ وَيَنْجَشِمُهُ...»<sup>(5)</sup>.

12- وفي لفظ "السَّرْجِيْحَةُ": يقول "ابن جني": «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا اسْتَوَتْ الْأَخْلَاقُ فِي الْقَوْمِ قِيلَ: هُمْ عَلَى سَرْجُوْحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَرِنٍ وَاحِدٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَرْجِيْحَةٌ وَهِيَ فَعْلِيلَةٌ مِنْ هَذَا،

(1) الخصائص، 115/2.

(2) المقاييس، مادة "سجو"، 137/3.

(3) الخصائص، 115/2.

(4) إلا أن "ابن فارس" كان يجمع بين معاني الألفاظ التي تشترك في أصول واحدة فحسب، حيث رأى بعد أن تأمل في استعمالها أنها تأوي إلى معنى أو معنيين أو أكثر يجمعها، وقد سمى هذه الأصول بالمقاييس.

(5) الخصائص، 116/2.

فسُرْجُوحةٌ: فُعْلولةٌ مِنْ لَفْظِ السَّرَجِ وَمَعْنَاهُ، وَالتَّقَاؤُهُمَا أَنَّ السَّرَجَ إِتْمَا أُرِيدَ لِلرَّكَبِ لِيُعَدَّهُ، وَيُزِيلَ اعْتِلَالَهُ وَمَيْلَهُ، فَهُوَ مِنْ تَقْوِيمِ الْأَمْرِ، وَكَذَلِكَ إِذَا اسْتَبَّوْا عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَدْ تَشَابَهَتْ أَحْوَالُهُمْ، وَزَاحَ خِلَافُهُمْ، وَهَذَا أَيْضًا ضَرْبٌ مِنَ التَّقْرِيرِ وَالتَّقْدِيرِ، فَهُوَ بِالْمَعْنَى عَائِدٌ إِلَى النَّحِيَّةِ وَالسَّجِيَّةِ وَالخَلِيقَةِ، لِأَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا صِفَاتٌ تُؤَدِّنُ بِالمُشَابَهَةِ وَالمُقَارَبَةِ، وَالمَرْنُ مَصْدَرٌ كَالخَلْفِ وَالكَذِبِ، وَالفِعْلُ مِنْهُ مَرَنَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَلْفَهُ، فَالآنَ لَهُ، وَهُوَ عِنْدِي مِنْ مَارِنِ الْأَنْفِ لِمَا لَانَ مِنْهُ، فَهُوَ أَيْضًا عَائِدٌ إِلَى أَصْلِ البَابِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الخَلِيقَةَ وَالنَّحِيَّةَ وَالمُشَابَهَةَ وَالمُقَارَبَةَ، وَالسَّجِيَّةَ، وَجَمِيعَ هَذِهِ المَعَانِي الَّتِي تَقَدَّمَتْ تُؤَدِّنُ بِالإِلْفِ وَالمُلَايَنَةِ وَالإِصْحَابِ وَالمُتَابَعَةِ»<sup>(1)</sup>.

جاء في "المقاييس": «السَّيْنُ وَالجَيْمُ وَالحَاءُ أَصْلٌ مُنْقَاسٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَةٍ وَحُسْنٍ»<sup>(2)</sup>.

13- وفي لفظ "السَّلِيْقَةِ": يقول "ابن جني": «وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانَ يَقْرَأُ بِالسَّلِيْقَةِ أَيُّ بِالسَّلِيْقَةِ وَتَلْخِيصُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَالنَّحِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّلِيْقَ مَا تَحَاتُّ مِنْ صِعَارِ الشَّجَرِ... وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَحَاتُّ لَانَ وَزَالَتْ شِدَّتُهُ، وَالحَتُّ كَالنَّحْتِ، وَهُمَا فِي غَايَةِ القُرْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سَلَقُواكُمْ بِالسَّنَةِ حِدَادٍ﴾<sup>(3)</sup>، أَي نَالُوا مِنْكُمْ، وَهَذَا هُوَ نَفْسُ المَعْنَى فِي الشَّيْءِ المُنْحَوْتِ المَحْتَوْتِ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: فَلَانَ كَرِيمَ النَّجَارِ وَالنَّجْرِ، أَي الأَصْلُ، وَالنَّجْرُ وَالنَّحْتُ وَالحَتُّ، وَالضَّرْبُ، وَالدَّقُّ، وَالنَّحْزُ، وَالمَطْبَعُ، وَالحَلْقُ، وَالعَرْزُ، وَالسَّلْقُ، كُلُّهُ التَّمْرِينُ عَلَى الشَّيْءِ، وَتَلْيِينُ القَوِيِّ لِيُصْحَبَ وَيُنْجَذَبَ»<sup>(4)</sup>.

وهذا تفكير عميق من "ابن جني" وذكاء ثاقب منه إذ أنه قرب بين تلك الألفاظ المختلفة المباني، وجعلها تعود إلى معاني متقاربة مما جعلها مترادف وتستعمل كأنها ألفاظ واحدة، وقد جعل

(1) الخصائص، 116/2.

(2) المقاييس، مادة "سجح"، 133/3.

(3) سورة "الأحزاب"، جزء من الآية رقم 19.

(4) الخصائص، 117/2.



لهذه الألفاظ معاني متفقة هي التمرين على الشيء وتلين القوي، ليصحب وينجذب ويلين، وكل ذلك بالرياضة والتدريب والاعتماد والتهديب.

وينتهي "ابن جني" كلامه من شرح هذه الألفاظ متعجبا ومنبها من هذه الأسرار والأعاجيب التي تتمتع بها اللغة، ومن أهلها فيقول: «فاعجب للطف صنع الباري سبحانه في أن طبع الناس على هذا، وأمكنهم من ترتيبه وتزيله، وهداهم للتواضع عليه وتقريره»<sup>(1)</sup>.

2/- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الميل والانعطاف": لم يكتب "ابن جني" بالنماذج التي هي على وزن "فَعِيلَةٌ"، حتى لا يقال أنها الوحيدة التي ينطلي عليها حكم هذه النظرية التي أثارها "ابن جني"، ولكنه قدم لنا نماذج أخرى يرى أنها تعود إلى معاني متقاربة رغم أصولها المتباينة، من ذلك "المِسْكُ" من الطيب، "والصُّوَارُ" للقطعة من المسك، فالأولى من مادة "م س ك"، والثاني من "ص و ر"، ويجمعهما معنى واحد وهو الميل والانعطاف.

1- "الصُّوَارُ": يقول "ابن جني": «مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الْمِسْكِ: "الصُّوَارُ"، قَالَ "الْأَعَشَى":

إِذَا تَقَوْمٌ يَضُوعُ الْمِسْكِ أَصْوَرَةً\*\*\* وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلٌ<sup>(2)</sup>.

فَقِيلَ لَهُ: صِوَارٌ لِأَنَّهُ "فِعَالٌ" مِنْ صَارَهُ يَصُورُهُ إِذَا عَطَفَهُ وَثَنَاهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَخَذُوا أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾<sup>(3)</sup>، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْذِبُ حَاسَةً مَنْ يَشْمُهُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ مِنْ خَبَائِثِ الْأَرْوَاحِ فَيَعْرِضُ عَنْهُ، وَيُنْحَرَفُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ...»<sup>(4)</sup>.

(1) الخصائص، 117/2.

(2) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة "ودع هريرة"، ينظر: ديوان الأعشى ميمون بن قيس، تحقيق محمد محمد حسين، دط، دت، القصيدة رقم 6، ص 55.

(3) سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 260.

(4) الخصائص، 117/2-118.

2- "المسك": يقول "ابن جني": «وَكذلكَ تَجِدُ أَيضاً مَعنى المِسْكِ، وَذلكَ أَنَّهُ "فِعْلٌ"، مِنْ أَمْسَكْتُ الشَّيْءَ كَأَنَّهُ لَطِيبٌ رَائِحَتِهِ يُمَسِكُ الحَاسَةَ عَلَيهِ، وَلَا يَعدِلُ بِهَا صَاحِبُهَا عَنهُ، وَمِنهُ عِنْدِي قَوْلُهُمْ لِلجلْدِ: المِسْكُ هُوَ فَعْلٌ مِنْ هَذَا المَوْضِعِ، أَلَا تَرى أَنَّهُ يُمَسِكُ مَا تَحْتَهُ مِنْ جِسْمِ الإنسانِ وَغَيرِهِ مِنَ الحَيوانِ، وَكولاً الجِلْدُ لَمْ يَتَماسَكَ ما فِي الجِسْمِ: مِنَ اللِّحْمِ، وَالشَّحْمِ وَالدَّمِ وَبَقِيَّةِ الأَمشاجِ وَغَيرِها»<sup>(1)</sup>.

وقد ورد في "المقاييس": «الصَّادُ وَالواوُ وَالرَّاءُ كَلِماتٌ كَثيرةٌ مُتبايِنَةٌ الأُصولِ، وَليسَ هَذَا البَابُ بِبابِ قِياسٍ وَلَا اشتِقاقٍ... وَمِمَّا يَنقَاسُ مِنْهُ قَوْلُهُمْ صَوْرَ يَصوَرُ، إِذا مَالَ، وَصَرْتُ الشَّيْءَ أَصوَرُهُ، وَأَصَرْتُهُ، إِذا أَمَلْتُهُ إِلَيْكَ، وَيَجِيءُ قِياسُهُ تَصوَرًا، لِمَا ضُرِبَ، كَأَنَّهُ مَالَ وَسَقَطَ...»<sup>(2)</sup>.

وورد كذلك في نفس المعجم: «... وَمِنْ ذلكَ الصِّوارُ، صِوارُ المِسْكِ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ رِيحُهُ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ وَعَاؤُهُ...»<sup>(3)</sup>.

فهذه الألفاظ التي جاء بها "ابن جني" مختلفة الأصول والمباني، ولكنها تلتقي في معاني متقاربة، فحينما نبحت في اشتقاقها يتبين لنا ذلك، يقول "ابن جني": «فالأصول مختلفة، والأمثلة متعادية، والمعاني من ذينك متلاقية»<sup>(4)</sup>.

وعلينا أن نسجل ملاحظة في ما قاله "ابن جني" عن لفظي "مسك" و "صوار"، وهو أن المعاجم العربية لا تُطَبِّقُ كلها على أن معنى "الصوار" بمعنى القطعة من المسك كما ذكر "ابن جني"، وإنما ذكرت أن الصوار وعاء المسك، كما رأينا مع "ابن فارس"، أو أنه ريح المسك، وليس المسك نفسه.

(1) الخصائص، 118/2.

(2) المقاييس، مادة "صور"، 319/3-320.

(3) نفسه، مادة "صور"، 320/3.

(4) الخصائص، 118/2.

ويرى "الجواليقي" أن «"المسك": الطيب، فارسيٌّ مُعَرَّبٌ»<sup>(1)</sup>، ويبدو أن "الجواليقي"، قد سار على نهج "الجوهري"، الذي يقول: «"المسك" من الطيبِ فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، وكأنتَ العَرَبُ تُسَمِّيهِ المَشْمُومَ»<sup>(2)</sup>، وفي اعتقادنا أن الصواب مع "ابن جني" في أن لفظ "المسك" عربي وليس أعجمياً، والدليل على ذلك هو كثرة اشتقاقه وتصرفه، وهذا ما تذهب إليه بقية المعاجم<sup>(3)</sup>.

### 3- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "اللين والانجذاب وترك الشدة والاعتياص":

ومما ذكره "ابن جني" من الأمثلة في هذه النظرية: «قولهم: صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ وَطِفْلٌ وَطِفْلَةٌ، وَغُلَامٌ وَجَارِيَةٌ، وَكُلُّهُ لَلِينِ وَالانْجِدَابِ وَتَرْكِ الشَّدَةِ وَالاعتِيَاصِ، وَذَلِكَ أَنَّ "صَبِيًّا" مِنْ صَبَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا مِلْتُ إِلَيْهِ وَكَمْ تَسْتَعْصِمُ دُونَهُ»<sup>(4)</sup>.

1- ففي "صَبَوْتُ": جاء في "المقاييس": «الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ ثَلَاثَةٌ أَصُولٌ صَحِيحَةٌ، الْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى صِغَرِ السِّنِّ، وَالثَّانِي رِيحٌ مِنَ الرِّيَّاحِ، وَالثَّلَاثُ الْإِمَالَةُ... وَصَبَا إِلَى الشَّيْءِ يَصْبُو، إِذَا مَالَ قَلْبُهُ إِلَيْهِ، وَالِاشْتِقَاقُ وَاحِدٌ، وَالْأَسْمُ الصَّبْوَةُ»<sup>(5)</sup>.

2- وأما "طَفَلَ": «قِيلَ فِيهِ: فُلَانٌ طُفَيْلِيٌّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى الطَّعَامِ»<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي، تعليق خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1998، ص153.

(2) ينظر: الصحاح، مادة "مسك"، 1608/4.

(3) ينظر مثلاً: القاموس المحيط، مادة "مسك"، 308/3.

(4) الخصائص، 119-118/2.

(5) المقاييس، مادة "صبو"، 332-331/3.

(6) الخصائص، 119/2.

ويذهب "ابن فارس" إلى أن الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطرد، ثم يقاس عليه، ثم قال: ويقال: طفَلَ الليل: أقبل ظلامه<sup>(1)</sup>، وفي "الصحاح": «طفَلَ اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ ظِلَامُهُ، وَتَطْفِيلُ الشَّمْسِ، مِثْلُهَا لِلْعُرُوبِ، وَالطَّفَلُ بِالتَّحْرِيكِ: بَعْدَ الْعَصْرِ إِذَا طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْعُرُوبِ، يُقَالُ: أَتَيْتَهُ طَفَلًا»<sup>(2)</sup>.

3- وأما "الغلام": فهو من «الْعُلْمَةِ وَهِيَ اللَّيْنُ وَضَعْفُ الْعِصْمَةِ»<sup>(3)</sup>.

وربما ما يدل على ضعف العصمة قولهم: «الْعُلْمَةُ بِالضَّمِّ، شَهْوَةٌ الضَّرْبِ»<sup>(4)</sup>، فشهوة الضراب للحيوان تجعله ضعيف العصمة والعزم على إمساك نفسه، وفي "المقاييس": «اغْتَلَمَ الْفَحْلُ غُلْمَةً: هَاجَ مِنْ شَهْوَةِ الضَّرْبِ»<sup>(5)</sup>.

4- وأما "الجارية": «فَهِيَ فَاعِلَةٌ مِنْ جَرَى الْمَاءِ وَغَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: غَضَّةٌ بَضَّةٌ رَطْبَةٌ، وَلِذَلِكَ قَالُوا: قَدْ عَلَاهَا مَاءُ الشَّبَابِ»<sup>(6)</sup>.

وفي "المقاييس": «الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ انْسِيَاخُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: جَرَى الْمَاءُ يَجْرِي جَرِيَةً وَجَرِيًّا وَجَرِيَانًا... فَأَمَّا السَّفِينَةُ فَهِيَ الْجَارِيَةُ، وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ، وَهُوَ الْقِيَّاسُ، وَالْجَارِيَةُ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا، لِأَنَّهَا تُسْتَجْرَى فِي الْخِدْمَةِ»<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: المقاييس، مادة "طفل"، 413/3.

(2) الصحاح، مادة "طفل"، 1571/4.

(3) الخصائص، 119/2.

(4) الصحاح، مادة "غلم"، 1997/5.

(5) المقاييس، مادة "غلم"، 387/4.

(6) الخصائص، 119/2.

(7) المقاييس، مادة "جري"، 448/1.

## 4- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الجمال والحسن والأنس":

ومما ذكره: "جمل"، و"ناقة"، و"دبيح" و"و شاء"، و"الغنم"، و"الحَيْلُ"، فهذه ألفاظ متباينة في أصولها إذ هي من "ج م ل" و"ن و ق"، و"د ب ج"، و"و ش ي"، و"غ ن م"، و"خ ي ل"، والمعنى الجامع لهذه الألفاظ هو الجمال وكل ما يتحسنون به ويتباهون به والملكه.

1- فأما "الناقة": «فَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَنَوَّقْتُ فِي الشَّيْءِ إِذَا أَحْكَمْتُهُ وَتَخَيَّرْتُهُ»<sup>(1)</sup>.

وقد ورد في "المقاييس": «وَقَوْلُهُمْ: تَنَوَّقَ فِي الْأَمْرِ إِذَا بَالَعَ فِيهِ، فَعِنْدَنَا أَنَّهُ مِنْهُ، وَهَمُّمٌ يُشَبِّهُونَ

الشَّيْءَ بِمَا يَسْتَحْسِنُونَهُ، وَكَأَنَّ تَنَوَّقَ مَقْيَسٌ عَلَى اسْمِ النَّاقَةِ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَحْسَنِ أَمْوَالِهِمْ»<sup>(2)</sup>.

2- وأما "جمل": «فَهُوَ فَعْلٌ مِنَ الْجَمَالِ، كَمَا أَنَّ تَلَّكَ "فَعْلَةٌ" مِنْ تَنَوَّقْتُ، وَأَجُودُ اللَّعْتَيْنِ تَأَثَّقْتُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾»<sup>(3)</sup><sup>(4)</sup>.

وفي "المقاييس": «الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَجْمَعُ وَعِظَمُ الْخَلْقِ وَالْآخَرُ حَسَنٌ»<sup>(5)</sup>، ويقول "ابن فارس" أيضا: «فَالأَوَّلُ قَوْلُكَ أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ وَهَذِهِ جُمْلَةُ الشَّيْءِ، وَأَجْمَلْتُهُ: حَصَلْتُهُ... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمَلُ مِنْ هَذَا لِعِظَمِ خَلْقِهِ...»<sup>(6)</sup>.

فالجمال عند "ابن فارس" هو من الأصل الأول، أي التجمع وعظم الخلق، وهذا عكس ما ذهب إليه "ابن جني"، حين رأى بأن معنى "الجمال" يعود إلى الجمال والحسن، وهو المعنى الثاني عند "ابن فارس" الذي يعود إليه هذا الأصل، ولا يمكننا أن نجزم إلى أي منهما يُرَجَّح الصواب في هذا، إلا أن "ابن جني" قد استشهد بالآية القرآنية التي تتضمن المعنى الذي ذهب إليه .

(1) الخصائص، 121/2.

(2) المقاييس، مادة "نوق"، 371/5.

(3) سورة "النحل"، الآية رقم 6.

(4) الخصائص، 121/2.

(5) المقاييس، مادة "جمل"، 481/1.

(6) نفسه، مادة "جمل"، 481/1.

3- وأما "دَبَحَ": «فَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا بِهَا دَبَّحٌ هُوَ عَلَى "فَعِيلٌ" مِنْ لَفْظِ الدَّبَّاحِ وَمَعْنَاهُ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ بِهِمُ العِمَارَةُ وَحُسْنُ الآثَارِ، وَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَتَمُّ الأُنْسُ وَطِيبُ الدِّيَارِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ: نَاسٌ لِأَنَّهُ فِي الأَصْلِ أَنَاسٌ، فَحُذِفَتِ الهَمْزَةُ لِكَثْرَةِ الاستِعْمَالِ...»<sup>(1)</sup>.

4- وفي "الوَشَاءَ": «فَمِنْهُ الوَشْيُ مِنَ الثِّيَابِ مَعْرُوفٌ، وَالوَشَاءُ "فَعَالٌ" مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ المَالَ يَشِي الأَرْضَ وَيُحَسِّنُهَا»<sup>(2)</sup>.

5- وفي "العَنَمِ": يقول "ابن جني" على ذلك: «وَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا: العَنَمُ لِأَنَّهُ مِنَ العَنِيمَةِ...»<sup>(3)</sup>.

6- وفي لفظة "الحَيْلِ": يقول "ابن جني": «كَمَا قَالُوا: الحَيْلُ، لِأَنَّهَا فَعْلٌ مِنَ الإِخْتِيَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ»<sup>(4)</sup>.

فكل هذه الألفاظ المختلفة المباني، هي عند "ابن جني" تدل على ما يحسن به القوم بيوتهم ويتباهون به وبملكه، وذلك فهي إلى معنى الجمال والحسن والتأنق أقرب، فكل هذه المعاني عند "ابن جني" هي متتالية ومتلاحظة ومتقابلة، يقول في ذلك: «أفلا ترى إلى تتالي هذه المعاني وتلاحظها وتقابلها وتناظرها، وهي: التَّنَوُّقُ، والجَمَالُ، والأُنْسُ، والدَّبَّاحُ، والوَشْيُ، والعَنِيمَةُ، والإِخْتِيَالُ»<sup>(5)</sup>.

5- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الانفصاض والهلاك":

ومن الألفاظ التي أوردتها كذلك في هذه المسألة لفظتي "الفِضَّةُ" التي ترادف "اللَّحِينَ"، و"الذَّهَبُ" التي ترادف "التَّبَرَّ".

(1) الخصائص، 121/2.

(2) نفسه، 122/2.

(3) نفسه، 122/2.

(4) نفسه، 122/2.

(5) نفسه، 121/2-122.

1- فالفضة واللجين: هما لفظتان بمعنى واحد، حيث يطلقان على المعدن المعروف بالفضة، فـ"الفضة": «سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْفِضَاضِ أَجْزَائِهَا، وَتَفْرِقِهَا فِي تُرَابِ مَعْدِنِهَا، كَذَا أَصْلُهَا وَإِنْ كَانَتْ فِيمَا بَعْدُ قَدْ تُصَفَّى وَتُهَذَّبُ وَتُسَبَّكُ، وَقِيلَ لَهَا فِضَّةٌ كَمَا قِيلَ لَهَا لُجَيْنٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَا دَامَتْ فِي تُرَابِ مَعْدِنِهَا فَهِيَ مُلْتَزِقَةٌ فِي التُّرَابِ مُتَلَجِّنَةٌ بِهِ... وَيَبْغِي أَنْ يَكُونُوا إِئِمَّا أَلْزَمُوا هَذَا الْاسْمَ التَّحْقِيرَ لِاسْتِصْغَارِ مَعْنَاهُ مَا دَامَ فِي تُرَابِ مَعْدِنِهِ»<sup>(1)</sup>.

فالعلاقة إذن وطيدة بين "الفضة" و"اللجين"، وهما متلاقيان في المعنى، فالفضة لانفِضاض أجزائها في التراب، واللجين من اللجن، وهو الالتزاق، والفضة هي متلجنة بالتراب وملترقة به. فلفظ "الفضة" و"اللجين" هما لفظتان متباينتان في الأصول، ولكن في الاشتقاق يعودان إلى استعمال واحد للشيء الذي تدلان عليه.

وقد ورد في "المقاييس": «الفَاءُ وَالضَّادُ أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفْرِيقٍ وَتَجْزِئَةٍ... وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ الْفِضَّةُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، كَأَنَّهَا تَفَضُّ، لِمَا يَتَّخَذُ مِنْهَا مِنْ حَلِيِّ»<sup>(2)</sup>.

وفي "الصحاح"، في مادة "ال ج ن": «تَلَجَّنَ الشَّيْءُ تَلَجَّجًا، وَتَلَجَّنَ رَأْسُهُ إِذَا غَسَلَهُ فَلَمْ يُنَقَّ وَسَخَّهُ، وَاللَّجِينُ: الْحَبَطُ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ، وَهُوَ مَا سَقَطَ مِنَ الْوَرَقِ عِنْدَ الْحَبَطِ... وَاللُّجَيْنُ: الْفِضَّةُ، جَاءَ مُصَغَّرًا، مِثْلُ الثُّرَيَّا وَالْكُمَيْتِ»<sup>(3)</sup>.

2- أما "الذهب" و"التبر": «فـ"الذهب" لِأَنَّهُ مَا دَامَ كَذَلِكَ غَيْرَ مُصَفَّى فَهُوَ كَالذَّاهِبِ لِأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ التُّرَابِ كَالْمُسْتَهْلِكِ لَهُ، أَوْ لِأَنَّهُ لَمَّا قَلَّ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يُوجَدْ إِلَّا عَزِيزًا صَارَ كَأَنَّهُ مَفْقُودٌ

(1) الخصائص، 2/123.

(2) المقاييس، مادة "فض"، 4/440.

(3) الصحاح، مادة "لجن"، 5/2193.

ذَاهِبٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا قَلَّ قَارَبَ الْإِنْتِفَاءَ... فَكَذَلِكَ لَمَّا قَلَّ هَذَا الْجَوْهَرُ فِي الدُّنْيَا أَخَذُوا لَهُ اسْمًا مِنَ الذَّهَابِ الَّذِي هُوَ الْهَالِكُ»<sup>(1)</sup>.

و«أَمَّا "التبر" فَسَمُوهُ تَبْرًا لِأَنَّهُ فَعُلٌ مِنَ التَّبَارِ، وَلَا يُقَالُ لَهُ "تَبْرٌ" حَتَّى يَكُونَ فِي تُرَابٍ مَعْدِنِهِ، أَوْ مَكْسُورًا»<sup>(2)</sup>.

#### 6- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "التصفية والتهديب والبروز":

وقد جاء "ابن جني" بهذه الألفاظ عقب حديثه عن حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الانفضاض والهلاك"، وهي ألفاظ "الفضة" و"الذهب"، وهذا لكي يوضح "ابن جني" هذا النحو الذي ذهب إليه في ذلك الحقل المذكور، بالاستعانة بألفاظ أخرى تختلف في المبنى ولكنها مفضية إلى المعنى الذي ذهب إليه فيقول: «وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ تَصَوَّرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ امْتِزَاجِهِ بِتُرَابٍ مَعْدِنِهِ أَنَّهُمْ إِذَا صَفَّوهُ وَهَدَّبُوهُ أَخَذُوا لَهُ اسْمًا مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى، فَقَالُوا لَهُ: الْخِلَاصُ، وَالْإِبْرِيْزُ، وَالْعِقْيَانُ، فَالْخِلَاصُ فِعَالٌ مِنْ تَخَلَّصَ، وَالْإِبْرِيْزُ إِفْعِيلٌ مِنْ بَرَزَ يَبْرُزُ، وَالْعِقْيَانُ فِعْلَانٌ مِنْ عَقَى الصَّبِيُّ يَعْقِي وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُنْجِيهِ عِنْدَ سُقُوطِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ، وَهُوَ الْعِقْيُ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِإِبْرُوزِهِ، كَمَا قِيلَ لَهُ الْبَرَّازُ»<sup>(3)</sup>.

فهذا العمل والصنيع من "ابن جني" في رد الألفاظ المترادفة إلى معنى عام تأوي إليه هو عمل يحظى بالتنويه لأنه يثير مسألة مهمة، وهي أن هذه الألفاظ المترادفة حين نتمعن في معانيها نجد أنها تعود إلى معنى واحد يقربها أو يجمعها وإذا نحن وقفنا على هذا المعنى بالاشتقاق وغيره فإننا نفهم كثيرا من أسرار هذه اللغة الشريفة، التي كلما أنيط اللثام عن أسرارها كلما اعترفنا بفضلها وعبقريتها وبسلامة الحس العربي وذوقه وحكمته في وضعها.

(1) الخصاص، 124/2.

(2) نفسه، 124/2.

(3) نفسه، 125/2.



وينتهي "ابن جني" كلامه في هذا الباب وهو معترف بعبقرية هذه اللغة ومشدوه إلى لطفها وحسن عبارتها، مشيراً إلى أن شيخه "أبا علي الفارسي" قد كان يستحسن هذا الصنيع وينبه عليه، ويوضح فيه أن هذا الباب إنما يشير إلى ألفاظ جمعت بينها معاني واحدة، وهي مختلفة في الأصول والمباني، وليس الاشتقاق هو وسيلة في ربط العلاقة بينها في هذه الأصول والمباني، كما هو حال الاشتقاق الصغير أو غيره، بل إن الاشتقاق يأتي دوره عند العودة بالمعنى في كل لفظ على حدة، يقول في ذلك: «وهذا مذهب في هذه اللغة طريف، غريب لطيف، وهو فقها وجامع معانيها، وضامٌ نَشَرها، وقد هممت غير دفعة أن أنشئ في ذلك كتاباً أنقصى فيه أكثرها، والوقت يضيق دونه، ولعله لو خرج لما أقنعه ألف ورقة إلا على اختصار وإيماء، وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضوع جداً، وينبه عليه ويُسَرُّ بما يُحضره خاطرُه منه، وهذا باب إنما يُجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ، وليس كالأشتقاق الذي هو من لفظ واحد، فكأن بعضه مَنبَهَةٌ على بعض، وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبهته عليها الألفاظ، فهو أشرف الصنعتين وأعلى المأخذين، فتفطن له، وتأنَّ لجمعه...»<sup>(1)</sup>.

فـ"ابن جني" وهو من علماء الألفاظ والمفردات شكلاً ومعنى، وهو من علماء الاشتقاق المشهورين يعترف بوجود فروق دقيقة بين الكلمات المترادفة، وقد لاحظها العربي الواضع لها، وهو من هو في دقة الملاحظة وإرهاف الحس، بل إنه يجعل بيان تلك الفروق عن غير طريق الاشتقاق سرا من أسرار تلك اللغة، ودليلاً واضحاً على سموها وعبقريتها.

(1) الخصائص، 2/133.

ثانياً): نظرية "ابن جني" في تلاقي المعاني وعلاقتها بمسألة الترادف:

### 1- مفهوم الترادف عند "ابن جني":

لم يشر "ابن جني" في مسألة تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، التي عاجلناها في المبحث السابق، إلى مصطلح "الترادف"<sup>(1)</sup>، بل إنه لم يشر إلى هذا المصطلح حتى في بعض الأبواب التي بحث فيها عن أسباب حدوث ظاهرة الترادف<sup>(2)</sup>، ولكن يفهم من كلامه في الموضوع أنه يقصد إلى هذا المصطلح، وهو يعترف بوجود الترادف في اللغة، حيث يرى أنه في أصول هذه اللغة المقررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد<sup>(3)</sup>.

ويُثبت وقوع الترادف من واضعين، ويجعله كثيراً غالباً، فيقول: «وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد فإن أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفاً منها، من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله، هذا غالب الأمر، وإن كان الآخر في وجه من القياس جائزاً»<sup>(4)</sup>.

ويضع "ابن جني" مقياساً لمعرفة نشأة الترادف عن واضعين أو واضع واحد، فيقول: «إذا ورد شيء من ذلك كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان، فينبغي أن نتأمل حال كلامه، فإذا كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة، فإن أخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين، لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوازن أشعارها وسعة تصرف أقوالها، وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بما عهده، وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدة، واتصال استعمالها بلغته الأولى، وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبته فأخلق الحاليين به

(1) لقد عرف علماء اللغة القدامى الترادف وتناوله بالدراسة والبحث قبل أن يعرفوا له مصطلحاً خاصاً يشيرون به إليه، فكانوا يعبرون عنه بتعريفه، كما فعل "الأصمعي" عندما ألف كتاباً عن الترادف عنوانه بالعنوان التالي: "ما اختلف لفظه واتفقت معانيه".

(2) وهذا في باب "الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً"، (ينظر: الخصائص، 370/1-374)، وورد إثارة لموضوع الترادف كذلك في باب "في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المراد"، (ينظر: الخصائص، 466/2-469).

(3) ينظر: الخصائص، 469/2.

(4) نفسه، 373/1.

في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة والكثيرته هي الأولى الأصلية، نعم وقد يمكن في هذا أيضا أن تكون القلّيٰ منهُما إنّما قلّت في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه، وإن كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته، وذلك لأن من مذهبهم أن يستعملوا في اللغة ما غيره أقوى في منه»<sup>(1)</sup>.

فـ"ابن جني" يبيّن مقياسه لمعرفة أن اللفظين المترادفين من بيئة واحدة أو بيئتين مختلفتين على أساس الشيوخ وكثرة التداول، إلا أنه لم يترك لنا مدخلا للانتفاع بهذا الميزان، فقد حفه بالشك والتردد، ولم يجهر برأي حاسم، كما يقول "علي الجارم"<sup>(2)</sup>، فتارة تكون الشائعة والقليلة من وضع قبيلة واحدة، وتارة تكون القليلة الاستعمال من لهجة أخرى، وتارة ثلاثة تكون الشائعة هي التي دخلت من لهجة ثانية، وهذا في رأي "الجارم" «يدل على الحيرة وعدم الجزم»<sup>(3)</sup>.

والحقيقة في رأيه «أن أحوال اللغة وطرائق الاستعمال لا تضبط بالقوانين المنطقية، فإن العربي وهو أعلم بأسرار لغته قد يؤثر أحيانا كلمة لغير قبيلته لأغراض مبهمة تجيش في نفسه، ولذوق دقيق أفضته صناعة الكلام»<sup>(4)</sup>.

ومقياس الشيوخ والقلة غير دقيق إذ قد يكتب للكلمة الشيوخ أو عدمه لدواع كثيرة نفسية واجتماعية وعصرية تختلف من شخص لآخر، وبيئة لأخرى، ومن عصر لغيره من سابق ولاحق.

ثم إن "ابن جني" يؤكد أخيرا أن الغالب الشائع والأولى بالقبول أن يكون الترادف ناشئا عن قبائل مختلفة، ولا عبرة بما تضعه القبيلة الواحدة من ذلك، يقول: «وكما كثرت الألفاظ على

(1) الخصائص، 372/1-373.

(2) ينظر: عبقرى اللغويين، عبد الغفار حامد هلال، 994/2.

(3) نفسه، 994/2.

(4) نفسه، 994/2.

المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهناك»<sup>(1)</sup>.

## 2- موقف اللسانيات الحديثة من الترادف:

يدخل الترادف ضمن موضوع العلاقات الدلالية في عرف اللسانيات الحديثة<sup>(2)</sup>، ويُدرَس في هذا الموضوع العلاقات بين الكلمات المفردة من نواحي التوافق المعنوي والتجانس اللفظي، وكذلك الاختلاف اللفظي والمعنوي<sup>(3)</sup>، وهذا المصطلح قد تولد حديثاً من دراسة الحقول الدلالية، ويذهب أصحاب هذه النظرية إلى أنّ دراسة معنى كلمة ما هو إلا محصلة دراسة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الدلالي الذي يجمعها<sup>(4)</sup>.

وقد انتهوا إلى أن هذه العلاقات يمكن أن تحصر في الأنواع التالية: الدال ذو المدلول الواحد، الترادف، الاشتمال، التضاد، الاشتراك اللفظي، علاقة الجزء بالكل.

وليس من الضروري أن يتضمن كل حقل جميع هذه الأنواع، إذ يحوي بعض الحقول الكثير من العلاقات، على حين أن حقولاً أخرى لا تحوي منها إلا القليل.

ويُعرّف الترادف في علم اللغة الحديث بأنه: «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق»<sup>(5)</sup>، وقد أجمع المحدثون على أن الترادف ظاهرة موجودة في كل اللغات الإنسانية، ولكن في ضوء الشروط التالية<sup>(6)</sup>:

(1) الخصائص، 374/1.

(2) تطرق لها "الممر" تحت عنوان "البنية المعجمية"، ينظر: مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة خالد محمود جمعة، دط، الكويت، 1997، ص111-164.

(3) ينظر: الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، دار الفارابي، ط1، بيروت-لبنان، 2005، ص177.

(4) ينظر: أصول تراثية في نظرية الحقوق الدلالية، أحمد عزوز، دط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002، ص07.

(5) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، ص119.

(6) ينظر: اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، دار الفكر العربي، دط، القاهرة-مصر، دت، ص142-145.

- 1- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً، فإذا تبين لنا دليل قوي أن العربي مثلاً كان حقاً يفهم من كلمة "جلس" شيئاً لا يستفيدة من كلمة "قعد" قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.
- 2- الاتحاد في العصر، فالحدثون حين ينظرون إلى الترادف ينظرون إليه في عهد خاص وزمن معين لا تلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة.
- 3- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، فحين نقارن بين "الجثل" و"الجفل" بمعنى النمل، نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلاً والأخرى تطوراً لها.
- 4- الاتحاد في البيئة، أي أن تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

وموجز القول فإن السياق هو الفيصل في تحديد كون الكلمتين مترادفتين، فإذا أمكن انتزاع كلمة من جملة وإحلال كلمة أخرى محلها دون تغيير المعنى، فالكلمتان مترادفتان، وهذا ممكن في حالات بعينها، ولكن ينبغي التحفظ في ذلك في محاولة التحديد اللغوي للمعنى، وهنا تختلف أكثر المترادفات، ولذلك يعد الترادف عند أكثر اللغويين المعاصرين تقارباً دلالياً، وليس مطابقة دلالية كاملة<sup>(1)</sup>.

وقد اجتهد علماء الدلالة في تفسير ظاهرة الترادف كالاتي:

- 1- قد ينشأ الترادف نتيجة استعارة اللفظ الأجنبي في إطار التطور الدلالي، فاللفظ الأجنبي رغم وجود نظير له أصيل في اللغة الأم، فإذا لم يندثر اللفظ الأصلي ولم تتغير نظرة المجتمع إليه عاش مع اللفظ الأجنبي، ويتكون منهما ما يسمى بالترادف في اللغات، كلفظ "الحرير" العربي الذي ترادف مع لفظ "السندس" ولفظ "الديباج" المعربتان<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص160.

(2) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص150.

2- أن للشيء المسمى وجوها وصفات كثيرة، ويمكن أن يسمى بأكثر من صفة من صفاته وأن يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة، وتبعاً لذلك الوجوه والصفات، ينشأ الترادف، فللخمر في العربية ما يزيد على مائة اسم وكلها صفات لها<sup>(1)</sup>.

3- وقد يكون مرد هذه الظاهرة في بعض الألفاظ إلى اختلاف اللهجات، وذلك بأن تضع إحدى القبيلتين احد الاسمين وتضع الأخرى الاسم الآخر، للمسمى ذاته من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويختفي الوضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر<sup>(2)</sup>.

4- قد يؤدي التطور الصوتي إلى وجود ذلك النوع من الكلمات التي ظنها بعض العلماء من المترادفات في حين أن اختلاف الصورة بينها ليس إلا ظاهرياً وأنها ذات أصل واحد وتطورت صورتها لعامل من عوامل تطور الأصوات، وإنما هي من باب الترادف الوهمي، مثل (جدوة، جثوة)، (السرط، الصراط)، (الثوم، الفوم)<sup>(3)</sup>.

وفكرة الترادف الدلالي ذات أهمية خاصة في العمل المعجمي، فكثيراً ما يشرح معنى كلمة بكلمة أخرى، وهذا يعني أن الكلمتين بمعنى واحد، ولكن المعاجم لا تكتفي بهذه الطريقة وسيلة لشرح المعنى، بل تضيف تفاصيل وصفية توفر المعنى المراد، والشرح بالمرادف له مشكلته المعجمية كذلك، إذ أنه يمكن أن يوقع القارئ في حلقة مفرغة يسميه الباحثون مصطلح "الدور" "Circularity" كشرحنا "عظيم" بأنها تعني "كبير"، ثم نشرح كلمة "كبير" بأنها تعني "عظيم" في موضوع آخر<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك، ص173.

(2) ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص31.

(3) نفسه، ص32.

(4) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص160.

ومع ما ذكر من سلبيات الشرح بالترادف في المعاجم، فإن الشرح بذكر المرادف يصلح في حالات كثيرة، أهمها<sup>(1)</sup>:

1- المعاجم الموجزة والمعاجم المدرسية التي تقوم على الاختصار والتركيز وتعتمد على الصورة والوسيلة الإيضاحية كثيرا.

2- معاجم المصطلحات، مثل الترادف بين كلوريد الصوديوم، والملح المعروف.

3- عند شرح كلمة معرّبة بنظيرتها العربية، كأن يقال: التليفون: الهاتف.

4- إذا كان المراد تزويد القارئ بكلمة أخرى مقارنة أو مشابهة، مع الحرص على ذكر الفرق أو الفروق الدقيقة بين اللفظين.

(1) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص141-142.

## الباب الرابع:

### النص المعجمي لـ "ابن جني"

### في ضوء الصناعة المعجمية.

الفصل الأول : طرق شرح الألفاظ في النص المعجمي عند "ابن جني".

الفصل الثاني : أهم الوظائف المعجمية في النص المعجمي لـ "ابن جني".

الفصل الثالث : النص المعجمي لـ "ابن جني" في ضوء مقارنة

"الجمع والوضع".



الفصل الأول: طرق شرح الألفاظ في النص المعجمي<sup>(1)</sup> عند "ابن جني".

أولاً): شروح الألفاظ عند "ابن جني" بين المنهج النقدي والمنهج المعجمي:

لم تخل كتب "ابن جني" العديدة من شرح للألفاظ، المشهورة منها والغريبة، على طريق ومنهج اللغويين وأصحاب المعاجم في شرحهم للألفاظ.

والكتب التي ألفتها "ابن جني" والتي امتلأت بشروحه للألفاظ، هي تلك الكتب التي عنت بشرح ديوان شعر لشاعر من الشعراء، أو حتى كتب اللغة الأخرى، كالخصائص والمنصف وسر الصناعة، والمقتضب والمحتسب.

ففي كتب شرح أشعار الشعراء لم يذهب "ابن جني" إلى تبيان المعاني التي قصدتها أصحابها في قصائدهم مما كان مستغلقا على الأفهام، وإنما نزع "ابن جني" فيها نزوعا لغويا معجميا، فقد عمد إلى شرح الألفاظ الغريبة، والتعرض للمشكلات النحوية والصرفية والعروضية وأحيانا البلاغية التي يقتضيها الشرح.

ونظرا لسلوك "ابن جني" هذا المذهب في الشرح، فقد كان موضع انتقاد من طرف شراح الشعر الآخرين، حيث يقول "فخر الدين قباوة": «أما ابن جني فإنه يقتصر في أكثر شروحه على

(1) لقد تعرضنا في مدخل هذه الرسالة (ص38-39) إلى بعض مقتضيات النص المعجمي، ولا بد أن ندرك أن للمعجم نصا قائم الذات يعتبر بنيتة الدنيا التي لها ثوابتها وخصائصها، والمعجم مكون من الآلاف بل من ملايين النصوص الصغيرة، والنص المعجمي يعتبر ضالة المعجمي ونظرياته، والنص المعجمي هو المحك الذي تقاس به قدرة المعجم على أداء وظائفه المعرفية والتعليمية والتربوية والثقافية والحضارية. (ينظر: المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص376، وينظر: مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، مقال محمد رشاد الحمزاوي، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد6، يناير 2007، ص74)، والنص المعجمي لا يفترض به أن يكون فقط في المعاجم، بل إنه يتواجد حتى في الكتب اللغوية التي تتعرض للمفردات، كحال مدونة "ابن جني" اللغوية، ونجده في كتب تفسير القرآن، وكتب معاني القرآن، وكتب غريب الحديث، وكتب شروح الشعر، والنص المعجمي مكون من مدخل يراد شرحه يقابله تعريف لهذه المدخل بطرق ووسائل مختلفة، وذكر لوظائف معجمية أخرى تتعلق باللفظ، ويتضمن شواهد لغوية ليعزز بها الشرح الذي ذهب إليه المعجمي أو للتدليل به على وجود اللفظة في متن اللغة، وهو يقصر ويطول بحسب ما تقتضيه اللفظة من شرح، وبحسب ثقافة المعجمي، وبحسب منهجية المعجمي في شرحه للألفاظ، وبحسب الهدف من وراء تأليف المعجم عموما.

الإعراب والصرف، وقد بسط منهجه في خطب شرحه على ديوان الحماسة فقال: إنه سيعمل على بيان ما فيه من إعراب واشتقاق وتصريف متجنباً شرح الأخبار وتفسير المعاني إلا ما ينعقد بالإعراب فيجب لذلك ذكره من حيث كان ذلك قد سبق إليه جماعة من أمثال أبي ريش والديمري والنميري وغيرهم دون أن يتعرضوا لعمل ما فيه من صنعة الإعراب»<sup>(1)</sup>، ثم قال: «وكذلك صنع في تفسير ديوان المتنبي مع اهتمام بالجانب اللغوي حتى عرض به الواحدي»<sup>(2)</sup>.

وقد انتقد "الخطيب التبريزي" (502هـ) شرح "ابن جني"، إذ يرى فيه أن "ابن جني" لم يذهب فيه إلى إيراد المعاني أبيات شعر المتنبي، ولهذا قال في شرح "سقط الزند": «ثم أوضحت مشكلاته، وذكرت معانيه، غير سالك طريقة أبي الفتح عثمان بن جني في فسر شعر أبي الطيب في الإكثار من الاستشهادات، وذكر اللغة الغريبة، دون إيراد المعاني، مما لا بد منه، وما يفيد قاريه، إذا نظر فيه، فخير الشرح ما قل ودل، ولم يطل فيمل»<sup>(3)</sup>.

فشروح دواوين الشعر عند "ابن جني" لم يكن بغرض عرض معاني الشاعر، بل كان يقصد منها التعرض للمشكلات اللغوية المتضمنة في هذه القصائد، وأراد من خلالها أن يطبق ثقافته ومعارفه اللغوية.

ففي "الفسر" الذي هو شرح لديوان "المتنبي"، والذي أقدم على شرح وفسر معانيه استجابة لطلب مخدمه السلطان "بهاء الدولة البويهري" الذي سأله أن يصنع له شرحاً للديوان طالبا منه أن يقوم «بفسر معانيه وإيراد الأشباه فيه وإيضاح عويص إعرابه وإقامة الشواهد على غريبه»<sup>(4)</sup>.

(1) منهج الخطيب التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات، فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، ط2، بيروت-لبنان، 1997، ص154-155.

(2) نفسه، ص155.

(3) شروح سقط الزند، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب، ط3، القاهرة-مصر، 1945، ص4.

(4) الفسر، 3/1.

وقال فيه أيضا: «... وإنما أورد ما أفسره من شعره منظوما على حروف المعجم شيئا فشيئا... وأذكر مما أحضره من تلخيص وإيضاح وشاهدٍ ونظيرٍ يكونان سببا للإفصاح، وأزُمُّ شارداً لفظه، وأمير ما تداخل لقوة الصنعة من بعضه في بعضه، وأشرح جميع ما يلتبس من شعره، وأقر كلاً بإذن الله في مقره، ولا أدع مشكلاً من إعرابه إلا فسرته، ولا معدناً من دقيق معانيه إلا أثرته، ليكون هذا الكتاب قائماً بنفسه، ومتقدماً في جنسه...»<sup>(1)</sup>.

أما كتابه "التمام في تفسير أشعار هذيل" فإنه شرح لغوي، وتفسير لمعاني الألفاظ، ويغلب عليه التفسير الاشتقاقي، ويجوي العشرات من الألفاظ المشروحة، حاول "ابن جني" أن يعود بها إلى أصلها بطريق التأصيل الاشتقاقي. مما يفيد الصناعة المعجمية خاصة المعجم التاريخي الذي يعني بهذه الوظيفة، و"ابن جني" كونه ذو عقلية قياسية واشتقاقية لا يكاد يعرض للفظه دون أن يعيدها إلى أصلها بالمنهج الاشتقاقي.

والعمل نفسه نجده في كتابه "المبهبج" حيث كان يترع نحو تفسير أسماء شعراء الحماسة تفسيراً اشتقاقياً فجاء منها العشرات من الألفاظ يعود بها إلى أصلها عن طريق الاشتقاق.

وفي كتاب "التنبيه على شرح مشكلات الحماسة" شرح للألفاظ بطرق وأشكال مختلفة، منها الاشتقاقي ومنها تفسير بالتعريف الاسمي، ومنها تفسيرات بالسياق وفيه بسط لوظائف معجمية كثيرة، وقد قال في مقدمته: «قد أحبتك أيدك الله إلى ملتمسك من عمل ما فيه الحماسة من إعراب وما يلحق به من اشتقاق أو تصريح أو عروض أو قوافي، وتحاميت شرح أخبارها، أو تفسير شيء من معانيها إلا ما ينعقد بالإعراب فيجب لذلك ذكره، حيث كان ذلك قد سبق عليه جماعة مثل أبي رياش والديمري والنمري وغيرهم، ولأنك كثيراً ما تجد في حواشي نسخ هذا الكتاب كثيراً من تفاسيره ولم أر أحداً تعرض لعمل ما فيه من صنعة إعراب...»<sup>(2)</sup>.

(1) الفسر، 17/1-18.

(2) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص 10.

ويتضح لنا من القول السابق منهج "ابن جني" في هذا الكتاب إذ أنه سيهتم بالأمر اللغوية التي لها علاقة بتوضيح مشكل الألفاظ في الحماسة، ولا يعنى بتفسير معاني الأبيات لأن هذا العمل قد قام به غيره من أمثال "الديمري" و"النمري"، و"أبو رياش".

وفي "تفسير أرجوزة أبي نواس"، وفي خاتمة الكتاب يقول "ابن جني": «وما رأيت أحدا من أصحابنا نشط لتعريب شعر محدث على هذه الطريقة، لأن تفسير هذه القصيدة قد اشتمل على لغة وإعراب وشعر ومعنى ونظير وعروض وتصريف واشتقاق، وشيء من علم القوافي»<sup>(1)</sup>.

وسنجد في هذا الكتاب شرحا للألفاظ شرحا لغويا يستفاد منه في الصناعة المعجمية، وقد شرح الألفاظ شرحا بطرق شتى، وخاصة منها الشرح الاشتقاقي.

هذا بالإضافة إلى شروح للألفاظ في كتبه اللغوية الأخرى "كالخصائص" و"سر الصناعة" و"المحتسب" و"الخاطريات" و"المذكر والمؤنث" و"المقتضب".

أما كتابه "المنصف" فقد خصص فيه "ابن جني" حوالي مائة صفحة لشرح الألفاظ الغريبة الواردة في كتاب "المازني"، وهو شرح مفيد وبتطرق مختلفة حصرتها الصناعة المعجمية اليوم، وقد ذكر في المقدمة: «هذا كتاب أشرح فيه كتاب أبي عثمان المازني رحمه الله في التصريف، بتمكين أصوله وتهذيب فصوله ولا أدع فيه بحول الله وقوته غامضا إلا شرحته، ولا مشكلا إلا أوضحته... فإذا أتيت على آخره أفردت فيه بابا لتفسير ما فيه من اللغة العربية...»<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الفصل سنعرض، بإذن الله تعالى، إلى هذه الألفاظ المشروحة عند "ابن جني"، ونحاول تصنيفها بحسب المفاهيم التي أقرتها الصناعة المعجمية الحديثة، وإننا بداية نقرُّ بأن ما وجدناه عند "ابن جني" من شروح للألفاظ، ليعد معاجم حقيقية للألفاظ قام فيها بتفسير للألفاظ بطرق مختلفة

(1) تفسير الأرجوزة، ص 217.

(2) ينظر: المنصف، 1/1.

تعرف في الصناعة المعجمية الحديثة، وهذه الألفاظ التي شرحها الألفاظ في كتبه، لو حصرت لعدت بالآلاف إلى الحد الذي يمكن أن يحد في كتاب خاص يوسم بمعجم "ابن جني".

ومن طرق الشرح التي نجدتها أكثرها دورانا في شرح "ابن جني" مما أقرت الصناعة المعجمية اليوم، شرح بالتعريف الاسمي، ومنه شرح بالمرادف وبالضد، وشرح بالاشتقاق، وشرح بالتخصيص وبالعبارة، ونجد فيه كذلك شرحا بنيويا، كالشرح بالسياق، وشرح بالحقل الدلالي وغيره.

وهكذا بعد العرض سيتضح لنا أن شروح الألفاظ لـ"ابن جني" كان يواكب ما كانت عليه الصناعة المعجمية عند مشاهير المعجميين قبل "ابن جني" وفي أثناء عصره، وقد استفادت منها المعاجم العربية بعد "ابن جني"، فقد حفلت المعاجم العربية الكبيرة التي جاءت بعده، من جهوده المعجمية، وقد تعرضنا لجانب يسير منها في الفصل الأخير من الباب الأول.

ثانياً): الشرح بالتعريف الإسمي عند "ابن جني":

### 1- الشرح بالمرادف:

والمقصود بالمرادف هو المكافئ الاسمي، إذ يوجد دائما على الأقل زوج من المرادفات لكل مفهوم لغوي، وهذا المفهوم يمكن أن يكون كلمة فذة أو عبارة<sup>(1)</sup>، أي أن المرادف المقصود هو المعادل كنوع من المساواة بين الدال والمدلول وليس المعادل الموضوعي.

فالتعريف الترادفي إذن هو الكلمة الفذة أو ما في حكمها، ولهذا النوع من الشرح وجود بشكل كبير في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة، وكثيرا ما كان يلجأ إليه قصدا للإيجاز والاختصار<sup>(2)</sup>.

(1) Dubois, J et coll, op, Cit, p 85.

(2) تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، ص 111.

ولقد اعتمد "ابن جني" هذه المنهجية في شرحه للعديد من الألفاظ، وخاصة تلك الألفاظ التي لها مرادف واضح ومعلوم، وغالبا ما كان يعتمد هذه المنهجية وهو يقصد الاختصار والإيجاز في بعض شروحه، خاصة منها ما نجده في كتابه "المنصف" أو "المذكر والمؤنث" أو في كتابه "المقتضب"، ومما جاء في طريق الشرح بالمرادف عند "ابن جني" ما يلي:

1- ما جاء في كتابه "المنصف":

1- "سَلَّهَبٌ": طَوِيلٌ<sup>(1)</sup>.

2- "هَجْرَعٌ": «قال الأصمعي: هو الطَوِيلُ، وقال أبو عبيدة، هو الأَحْمَقُ، وقال غيره هو الجَبَانُ»<sup>(2)</sup>.

وهنا في الأمثلة السابقة شرح بالمرادف، نظرا لوجود مرادف حقيقي يصلح لأن يكون عوضا عن اللفظة المشروحة.

3- "انْضَرَجَ": انْشَقَّ...<sup>(3)</sup>.

4- "اجْتَرَحَ": اِكْتَسَبَ...<sup>(4)</sup>.

وهنا شرح للأفعال بمرادفاتهما، ولكن "ابن جني"، قد زاد في توضيح معاني المفردات بزيادة ذكر سياقاتها مع مفردات أخرى، مما يعني أن ذكر المرادف لوحده لا يفي لوحده في الشرح.

(1) المنصف، 4/3.

(2) نفسه، 7/3.

(3) نفسه، 12/3.

(4) نفسه، 12/3.

2- وما جاء بالشرح بطريق المرادف في كتابه "الفسر":

1- "الْحَوْبَاءُ": «النَّفْسُ...»<sup>(1)</sup>.

2- "الْأَكْفَاءُ": «النُّظْرَاءُ...»<sup>(2)</sup>.

3- "الْهَبَاءُ": «الْعُبَارُ...»<sup>(3)</sup>.

4- "النَّجْلَاءُ": «الْوَأْسَعَةُ...»<sup>(4)</sup>.

وفي هذه الألفاظ شرح بالمرادف المكافئ، لأن "ابن جني" اكتفى بها في الشرح، ولم يضيف إليها إلا بعض المعطيات الصرفية، أو بعض الاستعمالات.

3- وما جاء بالشرح بطريق المرادف في كتابه "تفسير الأرجوزة":

1- "حَسْرًا": «ذَهَبَ»<sup>(5)</sup>.

2- "يَحْدُو": «يَسُوقُ»<sup>(6)</sup>.

3- "طَمَامًا": «مُرْتَفَعًا...»<sup>(7)</sup>.

(1) الفسر، 52/1.

(2) نفسه، 55/1.

(3) نفسه، 66/1.

(4) نفسه، 73/1.

(5) تفسير الأرجوزة، ص 71.

(6) نفسه، ص 73.

(7) نفسه، ص 125.

ولقد كان "ابن جني" يشرح بعض المفردات بكلمتين مترادفتين أُخْرِيَيْنِ أو أكثر على سبيل الجمع أو الاختيار، وقد جاء من ذلك ما يلي: - "اللَّبِيدُ": «الخُرْجُ أو الجُوالِقُ»<sup>(1)</sup>، - "اللَّظَى": «التَّوَقُّدُ والحِدَّةُ»<sup>(2)</sup>، - "العَلْيَانُ": «النَّشَاطُ والحَرَكََةُ والاضْطِرَابُ...»<sup>(3)</sup>.

هكذا يتبين لنا من خلال سرد نماذج من شرح الألفاظ بطريق المرادف لـ"ابن جني"، أنه قد حفل بهذا النوع من أنواع الشروح، ولم يكن بدعا من غيره ممن اهتم بشروح الألفاظ من أصحاب المعاجم وغيرهم.

وقد كان الشرح بالمرادف وسيلة للشرح منتشرة ومعروفة في عصره، وبعده، وإن إطلاقة سريعة عبر المعاجم العربية القديمة كلها، تكشف لنا من خلالها مدى انتشار هذه الوسيلة واعتمادها في الشرح نظرا لسهولة استخدامها واختصارها.

وإن كانت هذه الوسيلة منتشرة ومعتمدة في الصناعة المعجمية القديمة، إلا أن المعاجم الحديثة حاولت أن تتخفف منها، لكونها غير كافية لوحدها في توضيح المعنى واستجلائه للألفاظ المختلفة، فلا بد أن يقترن الشرح بالمرادف بضميمة أخرى من طرق الشرح المختلفة كالشرح بالسياق والشرح بالعبارة وبالاشتقاق وغيرها.

ويعيب طريقة الاعتماد على الشرح بالمرادف وحده ما يأتي<sup>(4)</sup>:

- أنها تخدم غرض الفهم وحده، ولا تصلح لغرض الاستعمال.
- أنها تعزل الكلمة عن سياقها، وتقدمها جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة.

(1) المهجج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ص 174.

(2) التمام في تفسير أشعار هذيل، ص 96.

(3) نفسه، ص 124.

(4) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص 141.



- أنها تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكان إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مشكوك فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة، أو التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والإيحائية وتطبيقات الاستخدام.

- والتعريف بالمرادف يحيل إلى مداخل أخرى في المعجم مما يجعل المعجم يدور في حلقة مفرغة<sup>(1)</sup>.

وهذا لا يعني أن الشرح بالمرادف لا دور له نهائيا ولا قيمة يؤديها في الشرح، فهو يصلح في حالات كثيرة منها<sup>(2)</sup>:

- يفيد المعاجم الموجزة، والمعاجم المدرسية التي تقوم على الاختصار والتركيز وتعتمد على الصورة والوسيلة الإضافية كثيرا.

- يفيد معجم المصطلحات المتخصصة، مثل الترادف بين "كلوريد الصوديوم" و"الملح" المعروف.

- يفيد عند شرح كلمة معربة بنظيرتها العربية كأن يقال "التلفون": الهاتف.

إذن فتحقق دقة الشرح باستعمال المرادف أمر بعيد المنال، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كانت الفروق الدقيقة بين اللفظين المترادفين لا أهمية لها، ولذلك فإن الشرح المعجمي الحقيقي هو الذي يأخذ بعين الاعتبار دقة المعنى وتوضيحه، حتى لا يقع مستعمل المعجم في وهم من الأوهام، وقد تلجأ بعض الشروح إلى ضم الشروح بعضها إلى بعض في شرح واحد، فقد نجد الشرح بالمرادف يقترن به الشرح بالسياق أو العبارة أو الشرح بالاشتقاق، وهذا ما كان يقوم به "ابن جني" كثيرا في شروحه المختلفة للألفاظ وهذا مثل قوله:

(1) ينظر: التعريف القاموسي، الحبيب النصاراوي، مركز النشر الجامعي، دط، منوبة-تونس، 2009، ص166.

(2) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص141-142.

- "الغلباء": «الشديدة، وأصل الغلب: غلظ العنق، يُقال: أسدٌ أغلبٌ ولبوءةٌ غلباءٌ»<sup>(1)</sup>.

فقد أقرن "ابن جني" في شرح هذه اللفظة، ثلاثة أنواع من الشروح، وقد بدأ بالشرح بالمرادف، ثم راح يؤصل معنى اللفظ، فيما يسمى بالشرح بالاشتقاق، ثم انتهى به الشرح إلى الشرح بالسياق، وهذا كله حتى يصل إلى شرح دقيق لهذه اللفظة.

## 2- الشرح بالتخصيص:

وهو شرح شبه ترادفي، غير أنه لا يكفي بالكلمة المفردة في تعريف المدخل، بل يخصها بكلمة أخرى تنسبها أو تصفها، وله أمثلة في المعاجم العربية، بل هو مما يكثر في شروح الألفاظ، ويظهر في أشكال مختلفة<sup>(2)</sup>.

ومن أمثله في "المعجم الوسيط":

- "النَّجْدُ": «الكَلَامُ الشَّدِيدُ»<sup>(3)</sup>، - "الحَيْمُ": «فِرْنَدُ السَّيْفِ»<sup>(4)</sup>، - "الحَادِيَةُ": «الشَّجَّةُ الشَّدِيدَةُ»<sup>(5)</sup>.

ولقد حفلت شروح الألفاظ لـ"ابن جني" بهذا النوع من الشرح، وكان معتمده في كثير منها، وفيما يلي ذكر لبعض النماذج:

1- فمما جاء منه في كتابه "التنبيه":

1- "المَازِنُ": «يَبْيَضُ النَّمْلُ خَاصَّةً»<sup>(6)</sup>.

(1) الفسر، 310/1.

(2) تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجليلي، ص 119.

(3) المعجم الوسيط، مادة "نَجْدٌ"، ص 902، العمود رقم 3.

(4) نفسه، مادة "حَيْمٌ"، ص 267، العمود رقم 3.

(5) نفسه، مادة "حادي"، ص 219، العمود رقم 3.

(6) التنبيه، ص 75.

2- "المجسدُ": «المصْبُوغُ بِالْجِسَادِ»<sup>(1)</sup>.

2- وما جاء منه في كتابه "التمام":

1- "زَيْزَاءُ": «أَرْضٌ خَشِنَةٌ»<sup>(2)</sup>.

2- "الفِنَامُ": «جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ»<sup>(3)</sup>.

3- "الْمَاقِطُ": «مُجْتَمِعُ الْجَيْشِ لِلْحَرْبِ»<sup>(4)</sup>.

4- "الهِجَلُ": «بَطْنٌ مِنَ الْأَرْضِ لَيِّنٌ»<sup>(5)</sup>.

3- وما جاء منه في كتابه "المبهبج":

1- "الشَّنْفَرَى": «السِّيءُ الْخُلُقِ»<sup>(6)</sup>.

2- "الشَّمْعَلَةُ": «النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ»<sup>(7)</sup>.

3- "الجَعْدُ": «الْقَصِيرُ مِنَ النَّاسِ»<sup>(8)</sup>.

4- "الزَّعْرَاءُ": «الْقَلِيلَةُ الشَّعْرِ»<sup>(9)</sup>.

(1) التنبية، ص 138.

(2) التمام، ص 250.

(3) نفسه، ص 157.

(4) نفسه، ص 136.

(5) نفسه، ص 19.

(6) المبهبج، ص 132.

(7) نفسه، ص 139.

(8) نفسه، ص 132.

(9) نفسه، ص 145.

يتضح مما سبق ذكره، الحجم الكبير الذي شغله الشرح بالتخصيص عند "ابن جني" في شروحه للكثير من الألفاظ وعلى امتداد العديد من كتبه كما رأينا، وقد رأينا كيف أن الشرح بالتخصيص يتم بكلمة مخصصة شارحة بصفة من الصفات أو بمضاف إليه أو بنسبة عن طريق شبه الجملة.

وفي الصناعة المعجمية الحديثة تبدو هذه الطريقة في الشرح أحسن حظاً من التعريف بالكلمة المفردة، لأنه عن طريق التخصيص يقف القارئ على سمة إضافية من سمات المعرف مما يجعل المدخل يتميز ولو نسبياً، عن بقية الأشياء التي قد تشبهه، غير أن التعريف بالتخصيص يبقى محدوداً في تقديمه شرحاً وافياً عن اللفظ المشروح خاصة مع ألفاظ الذوات التي تحتاج إلى ذكر أكثر من خاصية لتعريفها، أو إلى إثبات صورة لها أو رسم توضيحي أو سياق<sup>(1)</sup>.

ولكن نلاحظ أن "ابن جني" قد لمس هذا القصور في الشرح بالمرادف من قبل، والشرح بالتخصيص في بعض الأمثلة السابقة، فلجأ إلى ملأ هذه الثغرة بإضافة بعض السياقات التي تدرج فيها اللفظة من أجل زيادة توضيحها، وهذا منهج دأب عليه "ابن جني" كثيراً في شروحه للألفاظ، فقد كان يلجأ إلى دمج منهجين أو أكثر من طرق الشرح في مرة واحدة، لاعتقاده بأنه لا يكفي طريق واحد في تقديم شرح كافي للفظ، ومن ذلك، قوله:

- "حَوْقُلٌ": «الشَّيْخُ الضَّعِيفُ، إِذَا أَدْبَرَ عَنِ النَّسَاءِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مُدْبِرٍ»<sup>(2)</sup>.

فهنا تم الشرح بالتخصيص في البداية، ثم زاد في شرحها بالعبرة، ثم زاد من شرحها بعبرة أخرى.

- "الشَّقِشِقُ": «مَا يَظْهَرُ مِنْ فَمِ الْبَعِيرِ، خَارِجًا مِنْ حَلْقِهِ عِنْدَ الْهَدِيرِ، كَأَنَّهُ شَكْوَةٌ»<sup>(3)</sup>.

وهنا تم الشرح بالتخصيص في البداية، ثم زاد في الشرح بطريق العبرة والتمثيل.

(1) تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجليلي، ص 120.

(2) المنصف، 7/3.

(3) تفسير الأرجوزة، ص 205.

وعلى الرغم من قصور التعريف بالتخصيص فإننا نجد له انتشارا واسعا في المعاجم العربية القديمة والمعاصرة، واستعملته حتى المعاجم الأجنبية، ولم يكن "ابن جني" بدعا مما كان سائدا في عصره وقبله من استعمال هذه الطريقة في الشرح.

### 3- الشرح بالعبرة:

ويتميز هذا التعريف عن غيره من التعاريف السابقة بكونه يتجاوز الكلمة المفردة كالمرادف أو الكلمة المخصصة، ليظهر في شكل عبارة أو جملة، إلا أنه لا يصل إلى التعريف التام منطقيا كان أم بنويا، بحيث يظل قاصرا عن تغطية كل خصائص المعرف أو اسمه كما هو مستعمل في اللغة بين الناس في كثير من المداخل التي تحتاج إلى تعاريف دقيقة<sup>(1)</sup>، ومن خصائص هذا النوع من الشرح أن يأتي في شكل جملة واحدة، من مثل:

- "الرَّافِعَةُ": «آلة تُرْفَعُ بِهَا الْأَشْيَاءُ»<sup>(2)</sup>.

- "اللُّونُ": «مَا فَصَلَ بَيْنَ الشَّيْءِ وَغَيْرِهِ»<sup>(3)</sup>.

- "قَعْدٌ": «جَلَسَ مِنْ قِيَامٍ»<sup>(4)</sup>.

وهذا النوع من الشرح منتشر بكثرة في شروح "ابن جني" للألفاظ في كتبه المختلفة، وفيما يلي نماذج توضح مدى استعمال "ابن جني" للشرح بالعبرة واعتناؤه به:

#### 1- فمما جاء في كتابه "المنصف":

1- "يَعْمَلُ": «الْيَعْمَلُ وَالْيَعْمَلَةُ، النَّاقَةُ الَّتِي يُعْمَلُ عَلَيْهَا»<sup>(5)</sup>.

(1) تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 120-121.

(2) المعجم العربي الأساسي، مجموعة من اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، دط، دت، مادة "رفع"، ص 537.

(3) المنجد، ص 741.

(4) المعجم الوسيط، مادة "قعد"، ص 748، العمود رقم 2.

(5) المنصف، 16/3.

2- "تَوَامٌ": «هُوَ الَّذِي يُوَلَّدُ مَعَهُ آخَرٌ...»<sup>(1)</sup>.

3- "إِمْعَةٌ": «هُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي لَا رَأْيَ لَهُ، إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ...»<sup>(2)</sup>.

4- "الْقَفُّ": «الْعَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ»<sup>(3)</sup>.

2- وما جاء في كتابه "الفسر":

1- "الْوُشَاةُ": «جَمْعُ وَاشٍ، وَهُوَ الَّذِي يُزَخِرُ الْكَلَامَ وَيُنْمِقُهُ»<sup>(4)</sup>.

2- "الهُرَاءُ": «السَّاقِطُ مِنَ الْكَلَامِ، الْكَثِيرُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ»<sup>(5)</sup>.

3- "الْحِرْبَاءُ": «دُوبِيَّةٌ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ، وَتَدُورُ مَعَهَا حَيْثُ دَارَتْ»<sup>(6)</sup>.

4- "الْحَيْزَلَى": «مِشْيَةٌ فِيهَا تَفَكُّكٌ وَتَخْزُلٌ مِنْ مَشْيِ النِّسَاءِ»<sup>(7)</sup>.

3- وما جاء في كتابه "المبهج":

1- "الْأَحْجَمُ": «الشَّدِيدُ حُمْرَةً الْعَيْنَيْنِ مَعَ سَعْتَهُمَا...»<sup>(8)</sup>.

2- "الْحَيْفُ": «أَنْ تَكُونَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْفَرَسِ سَوْدَاءَ وَالْأُخْرَى زَرْقَاءَ»<sup>(9)</sup>.

(1) المنصف، 17/3.

(2) نفسه، 18/3.

(3) نفسه، 41/3.

(4) الفسر، 42/1.

(5) نفسه، 65/1.

(6) نفسه، 91/1.

(7) نفسه، 149/1.

(8) المبهج، ص 158.

(9) نفسه، ص 157.

3- "الْوَعْلَةُ": «هِيَ الْمَوْضِعُ الْمَنِيْعُ مِنَ الْجَبَلِ»<sup>(1)</sup>.

4- "الْمِرْدَاسُ": «الْحَجَرُ يُرَدُّسُ بِهِ»<sup>(2)</sup>.

4- وما جاء في كتاب "المذكر والمؤنث":

1- "الْقَلْتُ": «مُؤَنَّثَةٌ، وَهِيَ حُفْرَةٌ تَكُونُ فِي الصِّفَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ»<sup>(3)</sup>.

2- "الْلَيْتُ": «مَجْرَى الْقِرْطِ فِي الْعُنُقِ...»<sup>(4)</sup>.

3- "الْمُوقُ وَالْمَأْقُ": «مُذَكَّرَانِ، وَهُمَا زَاوِيَتَا الْعَيْنِ اللَّتَانِ تَلِيَانِ الْأَنْفِ»<sup>(5)</sup>.

هذا بعض مما جاء في شروح الألفاظ لـ"ابن جني" من نوع "الشرح بالعبارة"، ولا يمكننا أن نحصر كل ما جاء منه في كتب "ابن جني"، ولكن أردنا أن ندلل من خلال هذه النماذج على كثرة مجيئه في شروح "ابن جني" كغيره من أنواع الشروح الأخرى.

ولقد شاعت مثل هذه الشروح عند العرب القدامى والمحدثين، ونجدها معتمدا لأصحاب المعاجم، وهذا في مجملها، حيث أننا نجد ألفاظا كثيرة بحاجة إلى مزيد من دقة الشرح وبحاجة إلى تخصيص أكثر، وهذا لا نجده إلا في التعاريف المنطقية والحقيقية.

4- الشرح بالاشتقاق:

وهو أن يُعرَّفَ المدخل بأحد مشتقاته في شكل إحالة، على أساس أن المشتق معروف أو سبق تعريفه ضمن الأسرة الاشتقاقية كما في المعاجم ذات المدخل المفقرة:

(1) المبهج، ص96.

(2) نفسه، ص126.

(3) المذكر والمؤنث، ص87.

(4) نفسه، ص90.

(5) نفسه، ص92.

ويبدو أن هذا النوع من التعريف منتشر بكثرة في المعاجم اللغوية العربية منها والأجنبية على السواء، وربما يرجع ذلك إلى بساطة واقتصاديته وسهولته، غير أن هذه السهولة ليست دائما مؤكدة، فالمعجمي في هذه الحالة يتكل على المحال عليه من المشتقات المعرفة، وكثيرا ما تكون مشتقات الجذر غير معرفة تعريفا كافيا، مما يؤدي إلى الغموض، كما أن المستعمل في هذه الحالة إما أن يقف على المعنى إذا كان عارفا بدلالة مشتقات الجذر، وإما أن يعود مباشرة إلى الجذر أو المشتق المحال عليه دلاليا إذا كان قريبا<sup>(1)</sup>.

ومؤلفات "ابن جنّي" حافلة بهذا النوع من الشرح لألفاظه، وكان "ابن جنّي" يحاول أن يعقد الأصرة بين مجموعة من الألفاظ التي تشترك في جذر واحد وهذا عن طريق الدلالة الاشتقاقية وهو كثير من أن يحصى، وفي ما يلي نماذج مما جاء في الشرح بالاشتقاق عنده:

#### 1- ما جاء منه في كتاب "التمام":

1- "الشُرْمُ": «مَا لَمْ يُدْرِكْ غَوْرُهُ مِنَ الْبَحْرِ، الْقَوْلُ فِي الشَّرْمِ أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ شَرِمْتُ الشَّيْءَ أَيَّ شَقَّقْتُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ الْمَوْضِعَ الْمُنْتَشِقَ الْعَائِرَ مِنَ الْبَحْرِ، وَقِيلَ لَهُ شُرْمٌ كَمَا قِيلَ لَهُ بَحْرٌ، وَبِالْبَحِيرَةِ: الْمَشْتَقَّةُ الْأُذُنِ مِنَ التُّوقِ...»<sup>(2)</sup>.

فهناك معنى عام وهو مطلق لفظ "الشُرْم" الذي يعني الشقّ عموما، ثم اشتق منه "ما لم يدرك غوره من البحر"، كأنه شق في البحر يميزه، فأضحى له هذا المعنى، ثم ربط الأصرة بين هذه الألفاظ وبين لفظة أخرى تحمل من أصوات "ب ح ر" وهي البحيرة التي تعني المشقوقة الأذن من النوق.

2- "مَادِيَةٌ": «عَسَلٌ أبيضٌ، يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَادِيَةٌ "فَاعِلَةٌ" مِنْ مَدَى يَمْدِي إِذَا سَالَ، وَذَلِكَ لِرِقَّةِ الْعَسَلِ وَكَأَنَّهَا شَبَّهَتْ بِالْمَدَى لِرِقَّتِهَا وَبَيَاضِهَا، وَكَذَلِكَ عِنْدِي مَا جَاءَ فِي شِعْرِ هُذَيْلٍ مِنَ الْمَادِيَةِ

(1) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجليلي، ص112.

(2) التمام، ص224.



يُرَادُ بِهَا الْمِرْأَةُ وَذَلِكَ لِبَيَاضِهَا وَمَا عَلَيْهَا مِنْ مَاءِ الصَّقَالِ، فَكَانَتْهُ مَاءً يَسِيلُ عَلَيْهَا، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لَهَا: الْمَاوِيَةُ فَهِيَ مَنَسُوبَةٌ إِلَى الْمَاءِ لِمَا ذَكَرْنَا»<sup>(1)</sup>.

فهنا ربط "ابن جني" بين كثير من المسميات لأنها فقط تشترك في جذر واحد هو "مذي"، وأخص ما يطلق بها على العسل الأبيض، والفعل "مذي" يعني "سال" فكذلك "العسل الأبيض" لكثرة سيلاه، والمرأة لصقلها وبياضها.

3- "الْمَأْقُطُ": «مُجْتَمِعُ الْجَيْشِ لِلْحَرْبِ، وَهُوَ "مَفْعِلٌ" مِنَ الْأَقِطِ لِأَنَّهُ لَبَنٌ يُجْمَعُ»<sup>(2)</sup>، فالأقط هو لبن مجموع واشتق منه مجتمع الجيش للحرب نظرا لأنه له صفة اللبن في الجمع.

2- ما جاء منه في كتاب "الفسر":

1- "أَغْدَرْتُ": «تَرَكَ، يُقَالُ: غَادَرْتُهُ بِمَكَانٍ كَذَا وَأَغْدَرْتُهُ، قَالُوا: وَمِنْهُ سُمِّيَ "الغدير" لِأَنَّ السَّيْلَ سَالَ وَغَادَرَهُ أَيَّ تَرَكَهُ فِي الْمُنْخَفِضِ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا سُمِّيَ غَدِيرًا لِأَنَّهُ يَعْدُرُ بِأَهْلِهِ، أَيَّ يَنْقَطِعُ وَقْتَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ»<sup>(3)</sup>.

فـ"ابن جني" هنا قدم معنى "غادر" أي ترك، ولكنه ذهب إلى تحديد معنى الغدير، فهو مشتق منه، ولا بد أن يحمل معنى من المعنى الأصلي فالسيل يسمى غديرا لأنه ما تبقى من الماء في الأرض بعدما غادرها السيل.

(1) التمام، ص213.

(2) نفسه، ص136.

(3) الفسر، 11/3.

2- "المفاوز": «جَمَعُ مَفَازَةٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَفَاؤُلًا بِالْفَوْزِ، وَهُوَ النَّجَاةُ، هَذَا قَوْلُ عَامَّةِ النَّاسِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَالْفَرَّاءُ فِيمَا أَحْسَبُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَفَازَةً مِنْ قَوْلِهِمْ "فَوْزَ الرَّمْلِ" إِذَا مَاتَ، فَهِيَ عَلَى هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ مَهْلَكَةٌ»<sup>(1)</sup>.

المفازة التي هي الصحراء، إنما سميت بذلك اشتقاقاً من "الفوز" الذي يعني النجاة، أو أنها من فوز أي هلك.

وفي هذا التعريف لا نجد ذكراً للمعنى الأصلي الذي هو دلالة المفازة على "الصحراء" فهو لم يفصح عنها تماماً، وكأنها معروفة للقارئ ومعتادة لديه، وإنما ذهب فقط إلى اشتقاقها، والبحث عن الأواصر بين الكلمات التي لها مادة مشتركة.

3- "النَّائِةُ": «الْعَالِي الشَّرِيفُ، يُقَالُ: نَاهَ يَنْوَهُ: إِذَا عَلَا، وَنُهْتُ بِهِ، وَنَوَّهْتُ: إِذَا شُدْتُ بِذِكْرِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلنَّوَّاحَةِ: نَوَّاهَةٌ لِرَفْعِهَا صَوْتِهَا»<sup>(2)</sup>.

فنها، ينهو، علا يعلو، ومنه اشتق معنى النائه، للعالي الشريف وهناك تفسير اشتقائي آخر للنواحة، فقد قيل لها نواهة لأنها ترفع صوتها، أو لأنها تذكر الميت بأعلى ذكره وشرفه في حياته.

3- ما جاء منه في كتاب "تفسير الأرجوزة":

1- "الْقَرَارِيُّ": «الْحَيَّاطُ لِأَنَّهُ مُسْتَقَرٌّ فِي الْحَضَرِ»<sup>(3)</sup>.

فالقراري صفة تطلق على الخياط، و"ابن جني" فسر تلك التسمية لكون الخياط يستقر في الحاضرة دون غيرها فسمي بذلك.

(1) الفسر، 68/3.

(2) نفسه، 562/2.

(3) تفسير الأرجوزة، ص145.

2- "طَمَّامٌ": «مُرْتَفَعٌ، وَهُوَ فَعَّالٌ مِنَ الطَّمِّ، وَمِنْهُ الطَّامَّةُ، وَهِيَ فَاعِلَةٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، وَمِنْهُ قِيلَ: هَذَا أَطَمُّ مِنْ هَذَا أَيُّ أَرْفَعُ مِنْهُ وَأَعْظَمُ»<sup>(1)</sup>.

فالتَّمُّ هو المرتفع ومنه سميت الطَّامَّةُ لكل أمر رفيع وعظيم.

3- "الْحَوْرُ": «الضَّعْفُ، وَمِنْهُ قِيلَ: رَجُلٌ حَوَّارٌ إِذَا كَانَ ضَعِيفَ الْقَلْبِ غَيْرَ مُرْتَبِطِ الْجَأَشِ»<sup>(2)</sup>.

وهنا تفسير اشتقائي صريح، فحوار للرجل الضعيف اشتق من الحور وهو الضعف.

4- "الزُّورُ": «الاعْوِجَاجُ، وَمِنْهُ: شَهَادَةُ الزُّورِ، كَأَنَّهَا الْمَعْدُولَةُ عَنْ جِهَتَيْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: زَوَّرْتُ عَلَيْهِ كَلَامًا، كَأَنَّهُ جَاءَهُ بِمَا هُوَ مُخَالَفٌ لِلْحَقِّ وَمُجَانِبٌ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْسٌ زَوْرَاءٌ وَهِيَ الْمُعْوَجَّةُ... وَمِنْهُ بَعِيرٌ أَزُورٌ وَهُوَ الْمَائِلُ فِي شِقِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: إِزُورٌ إِذَا جَنَّحَ...»<sup>(3)</sup>.

وهنا تفسير بالاشتقاق واضح ومباشر، حيث أن الدلالة العامة والأصلية للفظ: "الزُّورُ":

هو الاعوجاج، وكل الألفاظ الأخرى المنشقة عنها والتي استعملتها العرب إلا وفيها معنى من هذا الأصلي وليس القارئ بحاجة إلى طول تأمل ليجد حقيقة هذا الكلام، فشهادة الزور معدولة عن الحق، وزور كلامه، أي خرج به عن الحق وقوس زوراء هي المعوجة، والبعير الأزور هو المائل في شق، وهكذا، وهذا ما صنعه "ابن فارس" في معجمه المقاييس.

فشرح الألفاظ بطريق الاشتقاق مما يكثر الاهتمام به عند "ابن جني"، حتى صار مما يختص به ويشتهر به في كل كتبه، حيث أنه كان يعني باشتقاق الألفاظ لتبيان أصلها، وكان "ابن جني" أكثر ولوعا بالكشف عن العلاقة التي تربط اللفظ بمعناه أو الرابطة المعنوية بين المشتق والمشتق منه، حتى أنه اعتنى بتعليل العلاقة بين الألفاظ ومسمياتها، كما فعل في شرح أسماء الحماسة، فهو كتاب خصصه "ابن جني" لتعليل أسماء شعراء الحماسة بطريق الاشتقاق.

(1) تفسير الأرجوزة، ص125.

(2) نفسه، ص60-61.

(3) نفسه، ص12-13.

ولا شك في أن لهذا النوع من الشرح أهميته في بيان أصول الكلمات، وهذا له أهمية بالغة في المعاجم التأصيلية والمعاجم التاريخية التي تعنى بتطور دلالة الألفاظ، والتفسير بالاشتقاق هو أمر معهود ومنتشر بكثرة في المعاجم العربية منها وحتى الأجنبية، وربما يرجع ذلك إلى بساطته واقتصاديته وسهولته<sup>(1)</sup>.

ولما كان هذا النوع من التعريف يعتمد على الدلالة الصرفية، فإنه يعني بالضرورة أن يكون القارئ عارفاً بدلالة المشتق المحال عليه أو أنه يعتقد أنه يعود إليه<sup>(2)</sup>.

والجدير بالذكر أن نشير إلى أن كل أنواع الشروح السابقة، من الشرح بالترادف، والشرح بالتخصيص، والشرح بالعبارة، بالإضافة إلى الشرح بالاشتقاق تدخل في فئة التعاريف الاسمية حسبما تفرقه الصناعة المعجمية الحديثة والمعاصرة<sup>(3)</sup>، وقد عرفت هذه الشروح بهذه التسمية لأنه يكفي بتقديم معنى اسم الشيء المعروف ولا يتجاوزه، والدلالة على معنى الاسم تعني أن المعروف ليس في حاجة إلى ذكر حدّه وماهيته وخصائصه المميزة، بل الوقوف على الطريقة التي تستعمل بها هذه الكلمة أو تلك في اللسان المستعمل بين الناس<sup>(4)</sup>.

ويرى المعجميون المعاصرون أن التعريف الاسمي بصوره المذكورة لا يكاد يرقى إلى درجة التعريف المعجمي التام<sup>(5)</sup>، ومع ذلك فإننا نجد واسع الانتشار في المعاجم اللغوية المعاصرة نظراً لسهولته واقتصاده وتوصيله إلى الفهم السريع.

(1) هذا بالنسبة للألفاظ التي يعرف اشتقاقها بيسر وسهولة، أما في غيرها فالأمر صعب، ولا يمكن الوقوف على معنى اللفظ بالاشتقاق إلا من أوتي براعة في التصريف والاشتقاق.

(2) لقد أكدت "جوزيت دي بوف" من خلال دراساتها لمجموعة من المعاجم الفرنسية أن التعريف بالاشتقاق له انتشار واسع في المعاجم الفرنسية نظراً لبساطته وإيصاله للفهم، إلا أنها أشارت إلى أنه ليس من التعاريف الكافية التي يمكن الاعتماد عليها في المجال المعجمي، ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام جيلالي، ص 112-113.

(3) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 105-121.

(4) تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 105.

(5) نفسه، ص 122.

ثالثاً: الشرح بالتعريف البنيوي عند "ابن جني":

يعد التعريف البنيوي منهجاً عاماً متعدد الاتجاهات، لا يتحقق في نظرية واحدة، بل يظهر في شكل مجموعة من التقنيات وفق نظريات متباينة تهدف كلها إلى تحديد معنى الكلمة من خلال عناصر بنيتها في علاقتها بغيرها من المفردات، وفيه سنتطرق إلى نوعين من الشرح، شرح بالسياق، وشرح بتحديد الحقل الدلالي.

### 1- الشرح بالسياق:

يقصد بالسياق أو المثال السياقي في علوم اللغة: «كل ما يسبق العنصر أو يليه في كلام أو نص، سواء أكان صوتاً أم كلمة أم جملة»<sup>(1)</sup>.

ويهدف السياق في المجال المعجمي إلى تحديد معنى الكلمة من خلال التركيب الذي تقع فيه، بتحليل العناصر اللغوية السابقة واللاحقة.

ويعد السياق اللغوي أحد أهم الوسائل المساعدة في تعريف المداخل المعجمية سواء على مستوى ضبط الدلالات السياقية أم على مستوى تحديد التراكيب النحوية<sup>(2)</sup>.

ويمكننا أن نميز بين نوعين من الأسيقة في المعاجم العربية، أسيقة تركيبية وأخرى دلالية:

1- السياق التركيبي: وهو عبارة عن صياغة قالبية تتشكل في إطار قواعد النظام اللساني لإبراز أهم الدلالات المحكومة بالتركيب القواعدي، وتهدف إلى إدماج المدخل في التركيب وإظهار العلاقات بين عناصر التركيب، كجنس الفاعلية (شيء، شخص، حيوان..)، واللزوم والتعدي والتمام والنقصان ونحو ذلك، كما يتضح من النماذج التالية<sup>(3)</sup>:

– قَدَرَ عَلَيْهِ: «تَمَكَّنَ مِنْهُ».

(1) معجم المصطلحات اللغوية، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1990، ص119.

(2) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص187.

(3) ينظر: المعجم الوسيط، مادة "قدر"، ص718، العمود رقم2.

- قَدَرَ الشَّيْءَ قَدْرًا: «بَيَّنَ مِقْدَارَهُ».

- قَدَرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: «قَاسَهُ بِهِ وَجَعَلَهُ عَلَى مِقْدَارِهِ».

- قَدَّرَ اللَّهُ الْأَمْرَ عَلَى فُلَانٍ: «جَعَلَهُ لَهُ وَحَكَمَ بِهِ عَلَيْهِ».

فهذه النماذج وما شاكلها، تكاد تتفق المعاجم العربية على إيرادها، وهي أسيقة جزئية تركيبية أكثر منها دلالية، يهدف المعجمي من ورائها بالدرجة الأولى إلى إثبات السياق التركيبي للمدخل في إطار النظام اللساني، وتأتي الدلالة ضمينا من علاقة المدخل بما يضامه من العناصر اللغوية الأخرى، ففي الأمثلة السابقة يظهر المدخل "قَدَرَ" متعديا بحرف الجر "على" في الجملة الأولى، وفي الثانية متعديا بنفسه، وفي الثالثة متعديا بحرف الجر "بـ"، وفي الجملة الرابعة متعديا بنفسه، ليعطي في جميع ذلك دلالات متباينة.

ويتضح أن السياق التركيبي من صميم اللسان العربي، إذ لا يمكن التمييز بين الدلالات في غيابه، ولا يمكن لأي معجم عربي أن يستغني عنه لارتباطه بالنظام اللساني ارتباطا وثيقا في صيغة قالبية تنطبق على تركيب مماثل، مع مراعاة خصوصيات المدخل المشروح<sup>(1)</sup>.

2- السياق الدلالي: وهو السياق الذي يساعد في تعريف المدخل ويحقق جانبا منه دون النظر إلى التركيب النحوي الذي يحكمه أو القالب الصيغي الذي يضبطه، ويظهر في خطاب تعبري مصادفا إلى تحديد المجال الاستعمالي للمدخل في الجماعة اللغوية، أي المعنى المستخدم بين المتكلمين في وضع معين<sup>(2)</sup>.

ويبرز السياق الدلالي في صيغة التعريف بعد إعطاء الدلالة الجوهرية للمدخل على خلاف السياق التركيبي الذي يسبق التعريف الجوهري غالبا، حيث يقوم المعجمي بإدراج الأسيقة الدلالية

(1) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 193.

(2) نفسه، ص 194.

وإدماجها في التعريف بعد الانتهاء من التحليل الدلالي، وذلك إما باللجوء إلى تأليف السياق أو انتقائه أو اقتباسه من الاستعمالات الحية السائدة في الجماعة اللغوية، سواء أكانت هذه الأسبقية مألوفاً معتادة أم مبتدعة على السنة المتكلمين.

ولتوضيح الأسيقة الدلالية نورد الأمثلة الآتية:

- "فَرَضَ" الأَمْرَ: «أَوْجَبَهُ، عَيَّنَهُ لَهُ... "فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا الصَّلَاةَ"»<sup>(1)</sup>.

- "سَابَ": «...ذَهَبَ حَيْثُ شَاءَ، "لَا حَظَّ الْمُدِيرُ أَنْ بَعْضَ الْمُوظَّفِينَ يَسِيْبُونَ خِلَالَ غِيَابِهِ"»<sup>(2)</sup>.

ففي هذه الأمثلة المذكورة نجد الأسيقة قد جاءت بعد التحليل الدلالي للمدخل محصورة بين علامتي التنصيص، وقد كررها المؤلف من باب تدعيم التعريف السابق وتخصيصه، فجاءت عبارة "فرض الله علينا الصلاة"، زيادة في توضيح الدلالة "فرض الأمر"، وتخصيصاً للدلالة المركزية "أوجبه" وكذلك نفس الشيء بالنسبة للفظ "ساب".

ولما كانت الأمثلة السياقية تضيء على الشرح المعجمي زيادة في التوضيح في المعاجم اللغوية لتكتمل ما عجز عنه التعريف في إيضاحه، أصبحت هذه الشروح السياقية تشهد احتفاءً وتزايداً في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة.

ولم يكن "ابن جني" مختلفاً عما قام به أصحاب المعاجم اللغوية في عصره وقبله، ففي شروحه للألفاظ الكثير من الاستعمالات السياقية للألفاظ، ليزيد في توضيحها وشرحها، ونحن حين نتفحص تلك الشروحات السياقية فإننا نجد ذات نوعين: سياق تركيبى وسياق دلالي كما حددنا من قبل، ولكننا فيما يلي سنقتصر فقط على بعض النماذج من السياق الدلالي دون غيرها، لضيق المقام، وهذا للتدليل بما على حجم المادة المشروحة بهذه الطريقة عند "ابن جني":

(1) المعجم العربي الأساسي، مادة "فرض"، ص 927.

(2) نفسه، ص 658.

1- ما جاء منه في كتابه "المنصف":

1- "إِغْدُودَنَ": «يُقَالُ إِغْدُودَنَ النَّبْتُ: إِذَا طَالَ وَاسْتَرْخَى»<sup>(1)</sup>.

وهنا في هذا النص المعجمي، فإن معنى لفظ "إِغْدُودَنَ" هو الطول، ولكن السياق يحدد هذا الطول ويقيده فيجعله خاصا بالنبات.

2- "صَوْمَعْتُ": «يُقَالُ صَوْمَعْتُ الشَّيْءَ صَوْمَعَةً، إِذَا دَخَرَجْتَهُ»<sup>(2)</sup>.

وهنا عكس المثال السابق، فإن لفظ "صَوْمَعُ" يدل على دحرجة الأشياء مهما كانت، كما يتضح من السياق الذي قدمه "ابن جني".

3- "إِحْرَبَيْ": «يُقَالُ إِحْرَبَيْ الدِّيكِ، إِذَا نَفَسَ رِيشَهُ وَتَهَيَّأَ لِلْقِتَالِ»<sup>(3)</sup>.

وفي هذا النص، فإن السياق حدد معنى لفظ "إِحْرَبَيْ"، وجعله خاصا بالديك فقط، الذي له هذه الخاصية دون غيره.

4- "صَيْدٌ": «يُقَالُ صَيْدَ البَعِيرِ: إِذَا لَوَى عُنُقَهُ مِنْ عِلَّةٍ بِهِ، وَالْمَصْدَرُ الصَّيْدُ»<sup>(4)</sup>.

5- "أَبَانٌ": «يُقَالُ: أَبْنَتُ الشَّيْءِ: إِذَا قَطَعْتَهُ، وَأَبْنَتُهُ بِمَعْنَى كَشَفْتَهُ وَأَوْضَحْتَهُ، وَأَبْنَتُهُ أَيْضًا بِمَعْنَى بَيَّنْتَهُ...»<sup>(5)</sup>.

(1) المنصف، 13/3.

(2) نفسه، 13/3.

(3) نفسه، 14/3.

(4) نفسه، 41/3.

(5) نفسه، 44/3.



6- "أَغِيلَتْ": «يُقَالُ: أَعْيَلَتُ الْمَرْأَةُ وَأَغَالَتْ: إِذَا أَرْضَعَتْ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلٌ، وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ وَاسْمُهُ الْعَيْلُ»<sup>(1)</sup>.

ونلاحظ في النماذج السابقة أن "ابن جنى" كان يُدرج المدخل المراد شرحه في سياق لغوي بغرض توضيح دلالاته، ولكنه كان يفعل ذلك دون أن يقدم شرحا جوهريا للفظ المشروح.

## 2- ما جاء منه في كتابه "الفسر":

وفي النماذج الآتية سيفعل "ابن جنى" عكس ما فعله في النماذج السابقة، حيث سيقدم شرحا عاما للمدخل، أو يشرع في تقديم المعنى الجوهري أو المركزي للفظ المشروح، وهذا باستعمال إحدى الطرق المعروفة في الشرح الإسمي التي تقدمنا بها، كالشرح بالمرادف أو الشرح بالكلمة المخصوصة أو الشرح بالعبارة، ثم يدخل اللفظ في سياقات لغوية أخرى لتحديد استعمالاته اللغوية وتقديم دلالاته المتعددة، وفيما يلي ذكر لبعض هذه النماذج:

1- "الرَّمْثُ": «نَبْتُ، وَرَمَثَ الْإِبِلُ رَمَثًا، وَهِيَ إِبِلٌ رَمَثَى وَرَمَاتِي، إِذَا أَكَلَتِ الرَّمْثَ، فَاشْتَكَّتْ عَنْهَا بَطُونُهَا...»<sup>(2)</sup>.

2- "مِنْ كَثَبٍ": «أَيُّ مِنْ قُرْبٍ، يُقَالُ: قَدْ أَكْتَبَ الصَّيْدُ فَأَرَزَهُ، أَيُّ قَدْ اقْتَرَبَ، وَيُقَالُ: فَطَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ كَثَبٍ وَمِنْ كَثَمٍ جَمِيعًا»<sup>(3)</sup>.

3- "طُرًّا": «أَيُّ جَمِيعًا، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، يُقَالُ: طَرَرْتُ الْقَوْمَ: إِذَا مَرَرْتُ بِهِمْ طُرًّا، أَيُّ كُلِّهِمْ...»<sup>(4)</sup>.

(1) المنصف، 45/3.

(2) الفسر، 193/2.

(3) نفسه، 235/2.

(4) نفسه، 165/3.

في النصوص السابقة قام "ابن جني" بشرح الألفاظ عن طريق المرادف، ثم قام بتسويق الألفاظ في سياق دلالي محدد.

4- "سَحَوْقٌ": «هِيَ النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بُعْدًا لَهُ وَسَحَقًا، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا طَالَ بَعْدَ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ»<sup>(1)</sup>.

وفي هذا النص المعجمي قام "ابن جني" بشرح لفظ "سَحَوْقٌ" بالتخصيص أولاً، ثم أدرج اللفظة في سياق دلالي ما.

هذه نماذج قليلة من عدد كبير من الأمثلة السياقية التي أدرجها "ابن جني" في شروح الألفاظ في كتبه المختلفة، وهو لم يكن مختلفاً مما كان سائداً في طرق شرح الألفاظ في المعاجم العربية التي كانت في عصره أو التي سبقتها، وقد كانت طريقة الشرح بالسياق طريقة مفيدة، يُلجأ إليها لتحديد استعمالات الألفاظ التي قد تتعدد معانيها، أو لأن الشرح بالمرادف أو الاشتقاق أو بالضد لا يفيد كثيراً في تحديد معناها، فالدلالة المركزية لا تفيد دائماً في تحديد دلالة اللفظ، فيحتاج إلى تسويق اللفظ في تركيب لغوي ما لتحديد دلالاته الحقيقية.

## 2- الشرح بالحقل الدلالي:

وهو شرح يستند إلى نظرية الحقل المفرداتي الخاص باعتباره رصيذاً جزئياً مفردات اللغة ينتمي إلى حقل دلالي واحد، ويعرف "جورج مونان" الحقل المفرداتي بأنه: «مجموعة الوحدات التي تشكل مجموعة من التصورات المنتمية إلى مفاهيم دلالية تحدد الحقل»<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمد المعجميون هذه النظرية مبداءً أساسياً وإجراءياً في الدرس المعجمي سواء على مستوى جمع الرصيد المفرداتي بهدف الوقوف على الثغرات المفرداتية، أم على مستوى إسهامها في تسهيل عملية تعريف المداخل وكشف الفجوات الدلالية بين كلمات الحقل الواحد، وعلى الرغم من أن هذه النظرية لا تعد منهجاً مستقلاً للتعريف في حد ذاتها، إلا أن مناهج التعريف عامة تظل

(1) المنصف، 265/3.

(2) MOUNIN. J. clefs pour la sémantique, paris, seghers 1972, p 56.

متوقفة عليها لتحديد العلاقات التي تجمع بين مفردات الحقل الواحد والعناصر المكونة لكل مدخل من المداخل المعجمية، لأن جوهر التعريف في هذا الصدد هو تحديد السمات المتشابهة والمتباينة لكلمات الحقل، فلا يتم تعريف أي مدخل إلا في حضور كلمات الحقل كاملة، بحيث لا يمكن تعريف لفظ "أبدع" في غياب "خلق"، و"اخترع"، ولا يتم تعريف "النمر" في غياب حقل السنوريات كـ"الفهد" و"الأسد"<sup>(1)</sup>.

ويتم تشكيل الحقل الدلالي وفق أشكال وبنى مختلفة انتمائية أو تصنيفية أو متدرجة أو متناقضة أو اشتقاقية<sup>(2)</sup>.

حيث ترصد مفردات الحقل المنتمية إلى قطاع متكامل من الخبرة، حسب الجنس أو النوع أو اللون، أو الرتبة، أو الوظيفة، أو الشكل، أو الحجم، أو مجال التخصص، لتوضع تحت كلمة تجمعها، كحقل الكلمات الدالة على الشراب مثلاً: "شرب، كرع، عبّ، جوع..."، وهي عملية تصنيفية تنبع من نظرة الإنسان إلى الكون وتعامله مع الموجودات في الطبيعة من حوله، مما يسهل قضية التمييز بين المتشابهات والمتباينات والمتداخلات<sup>(3)</sup>.

ولذلك كانت معاجم الموضوعات أول ما ظهر في عصر التدوين ورواية اللغة، فإذا انتهت مرحلة رصد الحقل الدلالي، جاءت مرحلة ثانية هي مرحلة فتح الباب أمام مناهج التعريف.

وإذا جئنا إلى شروح الألفاظ عند "ابن جني" فإننا نجد أنها لا تخلو من هذا النوع من أنواع الشرح التي اتبعتها المعاجم العربية أحياناً في شرح بعض المفردات، وأكثر ما نجده منها في كتابه "الفسر"، حيث كان يلجأ فيه إلى الشرح باستعمال الحقل الدلالي، وهذا لتمييز المتشابهات أحياناً، وأحياناً لخصر المرادفات في تسمية الأشياء، وأحياناً لتقديم معلومات إضافية بذكر عناصر الحقل الذي تنتمي إليه اللفظة، ومما جاء في ذلك ما يلي:

(1) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص156-157.

(2) ينظر: الألسنية العربية، رمون الطحان، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1972، 97/1.

(3) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص157.

## 1- الشرح بالحقول التي تميز بين المشابهات:

1- "الوَخْدُ": «ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَأَوَّلُ السَّيْرِ الدَّيْبُ، فَإِذَا انْبَسَطَ فَهُوَ الْمَشْيُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ فَهُوَ الْعُنُقُ، فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ التَّرِيدُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ شَيْئًا فَهُوَ الزَّمِيلُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ قَلِيلًا فَهُوَ الْعَسْجُ وَالْوَسِيحُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ فَهُوَ الْحَدْيَانُ وَالْوَخْدُ»<sup>(1)</sup>.

ففي شرح لفظ "الوَخْدُ"، قام "ابن جني" بتقديم شرح لها بالتخصيص أولاً، ثم راح يحددها بذكر ما يندرج معها في الحقل الواحد، مما لا بد منه، حتى تتضح الدلالة تحديداً دقيقاً، وقد كان نوع هذا الحقل بذكر أنواعه بالتدرج، فـ "الوَخْدُ" هو درجة متقدمة من درجات السير، حيث لم يكن كافياً أن يحددها بقوله: "الوَخْدُ": «ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ»، ونحن نعلم أنه هناك أضرب كثيرة للسير، فبتحديدها ضمن حقلها الدلالي اتضحت الدلالة جيداً للفظ "الوَخْدُ"، وقد قال "ابن جني" في موضع آخر من "الفسر": «وَخَدَ: سَارَ سَيْرًا سَرِيعًا»<sup>(2)</sup>، ولكن السرعة والبطء أمران نسيبان، فشرح اللفظة ضمن الحقل الدلالي يكون أجدى وأنفع من شرحها بالتخصيص في مثل هذه الحالات.

2- "الْوَرِيدُ": «عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ، وَالنَّابِجُ عِرْقٌ يُطِيفُ بِالْبَدَنِ أَجْمَعُ، فَمَا كَانَ مِنَ النَّابِجِ فِي الْوَجْهِ فَهُمَا النَّاطِرَانِ، وَهُمَا يَكْتَنِفَانِ الْأَنْفَ مِنْ عَنِّ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، وَمَا كَانَ فِي أَسْفَلِ اللِّسَانِ فَهُمَا الصُّرْدَانِ، وَمَا انْحَدَرَ إِلَى الْعُنُقِ فَهُمَا الْوَرِيدَانِ، وَمَا اسْتَبَطْنَ الْعَضْدَيْنِ فَهُمَا الْأَلْفَانِ، وَمَا صَارَ إِلَى الذِّرَاعَيْنِ فَهُمَا الْأَكْحَلَانِ، وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْمَتْنِ فَهُمَا الْأَبْهَرَانِ، وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْفَخْدَيْنِ فَهُمَا النَّسِيَّانِ، وَمَا انْحَدَرَ فِي السَّاقِ فَهُمَا الصَّافِنَانِ»<sup>(3)</sup>.

(1) الفسر، 535/1-536.

(2) نفسه، 734/1.

(3) نفسه، 925/1.

وفي النص السابق قام "ابن جني" بشرح لفظ "الوريد" بطريق التخصيص أولاً، أي أنه قدم معناها الذي تدل عليه أولاً، ثم راح يعدد مصاحباتها في الحقل الذي تنتمي إليه وهو حقل عروق جسم الإنسان، فهذا العرق هو نوع من عدة أنواع في هذا الحقل وقد تحددت دلالتها حقا بعد تعديد ما يشبهها في الحقل.

3- "الفَيْلُ": «مَا يَكُونُ فِي شِقِّ النَّوَاةِ، وَالتَّعْبِيرُ التُّقْرَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِهَا، وَالْقِطْمِيرُ مَا التَّبَسُّ مِنَ الْقِشْرِ الرَّقِيقِ بِهَا»<sup>(1)</sup>.

وهنا شرح بالحقل الدلالي من نوع تحديد الأجزاء المكونة لنواة التمر، وما كانت لتتضح هذه الأجزاء لولا ذكر مرافقاتها في هذا الحقل الدلالي<sup>(2)</sup>.

4- "الكُدْرِيُّ": «ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَضْرَبُ: كُدْرِيٌّ وَجُونِيٌّ وَغَطَاطٌ، فَالْكُدْرِيُّ: الْعُبْرُ الْأَلْوَانُ، الرَّقْشُ الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ، الصَّفْرُ الْأَشْدَاقِ، الْقِصَارُ الْأَذْنَابِ، وَهُوَ أَلْطَفُ مِنَ الْجُونِيِّ، تُعْدَلُ جُونِيَّةٌ بِكُدْرَتَيْنِ، وَالْجُونِيُّ: سُودُ الْبُطُونِ، سُودُ الْأَجْنَحَةِ وَالْقَوَادِمِ، قِصَارُ الْأَذْنَابِ أَيْضًا، وَالْغَطَاطُ: غُبْرُ الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ وَالْأَبْدَانِ، سُودُ بُطُونِ الْأَجْنَحَةِ، طَوَالَ الْأَذْنَابِ وَالْأَعْنَاقِ، لَطَافٌ لَا تَحْتَمِعُ أَسْرَابًا، أَكْثَرُ مَا تَكُونُ ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ»<sup>(3)</sup>.

وهنا شرح دقيق للفظ "الكُدْرِيُّ" بطريق الحقل الدلالي، حيث عدّد "ابن جني" ما يدخل معها في هذا الحقل، وهو حقل "القطا"، وفرق بين الأنواع الثلاثة التي معناها فيه، حيث أنها ذات أنواع متقاربة ومتشابهة إلى الحد الذي يصعب التفريق بينها.

(1) الفسر، 1139/1.

(2) وفي الحقيقة فإن المرء يخلط بين هذه الأشياء الدقيقة المكونة لأجزاء نواة التمر، حتى قيل في المثل: «فلان لا يفرق بين النعير والقطمير»، كناية عن جهل هذا الشخص بأمر بسيط معروف.

(3) الفسر، 779/2.

## 2- الشرح بحقل الترادف:

1- "الذئبُ": «هُوَ الذَّئْبُ، وَالسَّيِّدُ، وَالسَّرْحَانُ، وَذُوَالَّةٌ، وَذَالَانُ، وَالنَّهْشَلُ، وَالنَّهْسَرُ، وَالشَّيْذِمَانُ، وَالشَّيْمَذَانُ، وَالْأَطْلَسُ، وَالْعَسَّالُ، وَالْقَلْبُوبُ، وَالْقَلِيْبُ، وَالْمَمْلَعُ، وَالْمَمْلَسُ، وَالْعَسَلَقُ، وَالسَّمْلَعُ وَالْحَيْتَعُورُ، وَالْمُذَلُّوْلُ، وَذُو الْأَخْمَاعِ، وَأَبُو جَعْدَةَ، وَأَبُو جَعَادَةَ، وَأَبُو مُعْطَةَ، كُلُّهُ بِمَعْنَى»<sup>(1)</sup>.

2- "النُّضَارُ": «الذَّهَبُ وَهُوَ النَّضْرُ وَالنُّضْرُ وَالنُّضَارُ، وَالْعَسَجْدُ، وَالْعَقِيَانُ، وَالْتَّبْرُ، وَالرُّخْرَفُ، كُلُّهُ الذَّهَبُ»<sup>(2)</sup>.

ففي النصين المعجميين السابقين عمد "ابن جني" في شرح اللفظتين بذكر مرادفات المدخلين، "الذئب" و"النُّضَارُ"، وهذا في محاولة منه لحصر كل الأسماء التي تكون هذين الحقلين، وهذا حتى يقر في ذهن القارئ أن هذه الألفاظ يستبدل بعضها ببعض في الاستعمال اللغوي، ومنه نستنتج أن "ابن جني" يعترف بوجود الترادف في اللغة.

هذه نماذج من طريق الشرح بالحقل الدلالي وهي كثيرة في شروح "ابن جني"، خاصة في كتابه "الفسر"، ولكننا اكتفينا بذكر نماذج قليلة لدلّل بما على استعمال "ابن جني" لهذه الطريقة من الشرح كما استعملها أصحاب المعاجم وغيرهم في شروحهم للألفاظ، وهي طريقة مفيدة كما رأينا حيث أنها تساهم في تدقيق الشرح وتمييز المعاني المتقاربة، وحصر الألفاظ المترادفة.

(1) الفسر، 779/1.

(2) نفسه، 95/1.

## الفصل الثاني: أهم الوظائف المعجمية في النص المعجمي لـ"ابن جني".

يرتبط الأمر في تحديد وظائف المعجم بقضية خارجية، وهي حاجة مستخدم المعجم، ونوع المعلومات التي يريدها منه.

وقد حصر المعجميون أهم وظائف المعجم فيما يأتي<sup>(1)</sup>:

1- ذكر معنى اللفظ، وهو أهم وظيفة يقدمها المعجم.

2- بيان النطق.

3- تحديد الرسم الإملائي أو الهجاء للفظ ومشتقاته.

4- ذكر التأصيل الاشتقاقي للفظ.

5- تقديم معلومات نحوية وصرفية حول اللفظ.

6- معلومات عن استعمال اللفظ.

7- بعض المعلومات الموسوعية تتعلق باللفظ.

وتتفاوت المعجم في اختياراتها من بين هذه الوظائف وهذا حسب نوع المعجم، هل هو معجم أحادي أم مزدوج اللغة، وحسب نوع المستعمل: أهو من أهل اللغة، أم أجنبي عنها، وهل هو مثقف، أم متخصص، وحسب حجم المعجم: أهو صغير أم متوسط أم كبير.

والتأمل في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة يلاحظ توفرها على أغلب هذه الوظائف، ولكن بشكل متفاوت بحسب تصور صاحب المعجم للصناعة المعجمية والهدف من إنجازها لهذا المعجم.

(1) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص115.

فالمعاجم العربية وإن كان الهدف من تصنيفها هو شرح معاني الألفاظ بطرق وأشكال مختلفة، فإنها كانت تؤدي وظيفة تعليمية، مما جعلها تهتم بالوظائف الأخرى، كتحديد الرسم الإملائي وبيان النطق وذكر المعلومات الصرفية والنحوية، ثم لإيمانها بأن تحديد المعنى إنما تساهم فيه عناصر أخرى، قد جعلها تهتم بالتأصيل الاشتقاقي وبذكر معلومات الاستعمال للألفاظ، وبإدراكها بأن اللفظ له تنوعات وأشكال يظهر بها في اللغة العربية، أدى بها ذلك إلى ذكر معلومات الاستعمال للألفاظ حتى تجنب القارئ الوقوع في وهم الاختلاف اللهجي، وتعدد اللغات، وغيرها.

ولنح سنقتصر في مبحثنا هذا على ذكر ثلاثة وظائف أساسية من تلك الوظائف، وهذا نظراً لأهميتها ولحجم ما جاء منها عند "ابن جني".

#### أولاً: وظيفة المعلومات الصرفية والنحوية:

تحرص المعاجم العربية على إعطاء بعض المعلومات النحوية والصرفية عن كلمات المداخل بالقدر الذي يحتاجه مستعمل المعجم غير المتخصص، وهذه الوظيفة أكثر ما تضطلع به معاجم الطلاب والمتعلمين مثل المعجم العربي الأساسي، ولكن المعاجم العربية القديمة، إنما كانت تفعل ذلك لاعتقاد أصحابها أن هذه الوظيفة تساهم في ضبط اللفظ ومن ثم مساهمة في تحديد معناها، إذ المعنى منوط باللفظ وبعلاقاته النحوية والصرفية، ومن بين تلك المعلومات النحوية والصرفية نجد:

#### 1- بيان التنوعات الشكلية للكلمة:

فإذا كنا بصدد لغة اشتقاقية كالعربية، فإن بيان معاني الصيغ من خلال تحديد وزن الكلمة يكون له تأثير في تحديد معناها.



وقد حرصت المعاجم العربية على تقديم هذه المعلومة، ففي المحكم: «عَقَّه يُعَقُّهُ، عَقًّا، فهو مَعْقُوقٌ، وَعَقِيقٌ: شَقَّةٌ»<sup>(1)</sup>.

حيث أن "ابن سيده"، قبل أن يقدم معنى لفظ "عق" قام ببيان الفعل الماضي منه والمضارع والمصدر، واسم المفعول، والصفة المشبهة منه، وقبل ذلك ففي مقدمة محكمه، ذكر بأنه ضَمَّن معجمه «تمييز أسماء الجموع من الجموع، والنسبة على الجمع المركَّب، وهو الذي يسميه النحويون جمع الجمع...ومنه التنبيه على شاذ النسب، والجمع والتصغير، والمصادر، والأفعال، والإمالة، والأبنية، والتصاريح والإدغام...»<sup>(2)</sup>.

وقد حرص المعجم العربي الأساسي على أن يبدأ المادة الفعلية بالماضي يليه المضارع، فالمصدر، ولا يذكر الوصف من الفعل إلا إذا كان غير قياسي، كأن يكون من نوع الصفة المشبهة، وليس اسم الفاعل، ومثال ذلك، أنس يأنس أنس فهو أنيس<sup>(3)</sup>.

وإذا جئنا إلى "ابن جني"، فإن شروحه للألفاظ لا تخلو من هذه الوظيفة، وقد كان "ابن جني" في ذلك صدى واضح للصناعة المعجمية العربية القديمة، وقد كان يمثلها خير تمثيل، ومما جاء في ذلك:

1- "صَالٌ"، يقال: «صَالَ الْفَحْلُ يَصُولُ صَوْلًا وَصُؤُولًا وَصَوْلًا وَمَصَالًا وَصِيَالًا، فهو صَائِلٌ وَصُؤُولٌ: إِذَا حَمَلَ عَلَى بَعِيرٍ آخَرَ أَوْ إِنْسَانٍ لِيَعِضَّهُ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ لِلْإِنْسَانِ، وَالصُّؤُولَةُ: السُّلْطَانُ»<sup>(4)</sup>.

(1) المحكم والمحيط الأعظم، مادة "عق"، 53/1.

(2) نفسه، (المقدمة)، 39/1.

(3) المعجم العربي الأساسي، مادة "أنس"، ص 113.

(4) الفسر، 81/2.

ففي النص السابق يقدم لنا "ابن جني" كل التنوعات والتصريفات الممكنة للفظ "صَالَ"، حيث قدم ما يتعلق بماضيه ومضارعه، ثم ذكر لنا كل مصادره الممكنة وقد كان عددها خمسة مصادر، ثم ذكر اسم الفاعل منه، وذكر بعض الصيغ الأخرى فجاءنا بصيغة "فَعُولٍ" منه، وهذه المعلومات قد تخفى على الكثيرين، فأقرأها هنا "ابن جني" أثناء شرحه لمعنى اللفظ.

2- "عَرَا": «عَرَاهَا يَعْرُوهَا: يَأْتِيهَا وَيَلْحَقُهَا، يُقَالُ: عَرَاهُ يَعْرُوهُ عَرَوًّا، وَهُوَ عَارٌ، وَالْمَفْعُولُ: مَعْرُوٌّ، وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ اعْتِرَاءً، وَهُوَ مُعْتَرٌ، وَالْمَفْعُولُ مُعْتَرِيٌّ، وَعَرَّهَ يَعْرُهُ، وَهُوَ عَارٌ، وَالْمَفْعُولُ مَعْرُوٌّ، وَاعْتَرَّهَ يَعْتَرُّهُ اعْتِرَارًا فَهُوَ مُعْتَرٌ وَالْمَفْعُولُ بِهِ أَيْضًا مُعْتَرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

ولأن لفظ "عَرَا" لامها حرف علة، فإنه يطرح إشكالات في تصريفه، وفي ضبطه، فعمد "ابن جني" إلى توضيح مشتقاتها بذكر ماضيه ومضارعه واسم الفاعل واسم المفعول منه، ثم جاء بصيغة منه "افتعل" المزيدة، وهذا لكثرتها وتداولها، ثم راح يقدم مشتقاتها بنفس الأسلوب المتخذ في الصيغة المجردة.

3- "الضَمْرُ": «الهُزَالُ وَأَنْضِمَامٌ بَعْضُ الْأَجْزَاءِ إِلَى بَعْضٍ، يُقَالُ: ضَمَرَ يَضْمُرُ ضَمْرًا وَضُمُورًا، وَهُوَ ضَامِرٌ... وَيَكُونُ فِيهِ لُعْتَانٌ: التَّخْفِيفُ وَالتَّقْيِيلُ، كَمَا قِيلَ الشُّعْلُ وَالشُّعْلُ، وَالْحُلْمُ وَالْحُلْمُ...»<sup>(3)</sup>.

وهنا في هذا المثال قدم "ابن جني" تصريفاً للفعل "ضَمَرَ" والذي يأتي في الماضي والمضارع بفتح العين وضمها، ولكنه في المضارع لا يكون إلا بضم العين، ثم يقدم لنا المصدر واسم الفاعل منه.

(1) سورة "الحج"، جزء من الآية رقم 36.

(2) الفسر، 57/2.

(3) تفسير الأرجوزة، ص 62-63.

ونلاحظ أن "ابن جني" إنما يعتمد إلى تقديم معلومات صرفية حول المواد المُشكَّلة وهذا في الأفعال الثلاثية التي يقتضي أن يحدد عينها بالضم أو الكسر أو الفتح، ثم حال العين فيها في حالة المضارعة، واسم الفاعل والمفعول، وكذلك ما يتعلق بتصريف المواد التي عينها أو لامها حرف علة مما يصعب معرفة تصريفها، وهذا مما يؤثر في تحديد المعنى كذلك.

4- "قَمَاءٌ": «قَمُوَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ قَمَاءً، وَهُوَ قَمِيٌّ، وَامْرَأَةٌ قَمِيَّةٌ، وَيُقَالُ، قَمَاتِ الْإِبِلُ تَقْمًا قَمَاءً، إِذَا سَمِنَتْ، وَقَدْ يُقَالُ: قَمُوتٌ قَمَاءً، أَي سَمِنَتْ، وَيُقَالُ أَيْضًا: قَمَاتِ الْمَرْأَةُ قَمَاءً، إِذَا صَعَرَ جِسْمُهَا»<sup>(1)</sup>.

وفي هذا النص، وقبل تقديم شرح معجمي للفظ "قَمَاءٌ"، قدم لنا "ابن جني" التنوعات الشكلية للفظ، حيث أشار إلى الماضي والمضارع منه، وقد حدد لنا مجيء الماضي منه بفتح العين وضمها جميعاً، وحدد لنا مجيء المضارع منه مفتوح العين، وقدم لنا منه المصدر بشكليين مختلفين، واسم الفاعل المذكر والمؤنث منه، وبين مجيء الفعل لازماً منه، وحيث أن اللفظ من المشترك اللفظي، لأنها دلت على السمنة وصعَرَ الجسم في آن واحد، فقد وقف "ابن جني" عند المسألة.

هذه بعض النماذج من هذا النوع من المعلومات الصرفية التي يذكر فيها "ابن جني" في شروحه، كما رأينا مع النماذج السابقة، وأهم هذه التنوعات: تصريف الفعل من اللفظ وتقديم الماضي منه، وهل تكون عينه مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وكيفية مجيء المضارع منه حينها، ثم صياغة المصدر واسم الفاعل واسم المفعول منه، وغيرها.

(1) المبهج، ص 187.

## 2- ذكر الجمع والتشبية:

ومنه في "اللسان": «وَالأَعْرَابِيُّ البَدَوِيُّ، وَهَمَّ الأَعْرَابُ، والأَعْرَابُ جَمْعُ الأَعْرَابِ... رَجُلٌ عَرَبِيٌّ، وَجَمَعُهُ العَرَبُ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ مَجُوسِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، وَالجَمْعُ بِحَذْفِ يَاءِ النَّسْبَةِ، اليَهُودُ وَالْمَجُوسُ»<sup>(1)</sup>.

ويشير "المعجم الوسيط" إلى الجمع بالعلامة "ج" سابقة على صيغته، وصيغة المفرد تسبق صيغة الجمع، وتعتبر الأساس في الحديث عن الكلمة، ولا يشير إلى جمع القلة وجمع الكثرة، ولكنه يشير إلى ما قد يعرض من شؤون الجمع الأخرى، قال في مادة "ضَيْفٍ": «الضَيْفُ النَّازِلُ عِنْدَ غَيْرِهِ يَسْتَوِي فِيهِ المُفْرَدُ وَالْمُذَكَّرُ وَغَيْرُهَا، لِأَنَّهُ فِي الأَصْلِ مُصَدَّرٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون﴾»<sup>(2)</sup>، وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى أَضْيَافٍ وَضِيُوفٍ وَضِيَافٍ وَضِيْفَانٍ»<sup>(3)</sup>.

وقد امتلأت شروح "ابن جني" للألفاظ بذكر هذه الوظيفة الصرفية المهمة، فكثيرا ما كان يشير إلى ما يأتي من الجمع من الألفاظ، أو أن يشير إلى الألفاظ التي تكون جمعا مطلقا ولا مفرد لها، مما لا غنى عن ذكره لتحديد تصريف اللفظ فيها، ومما جاء في ذلك:

1- "الجُرْدَاءُ": «الْفَرَسُ القَصِيرَةُ الشَّعْرُ، وَيُقَالُ المُتَقَدِّمَةُ لِلْخَيْلِ المُتَجَرِّدَةُ مِنْهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ فِيهَا، وَالْقَيْدُودُ: الطَّوِيلَةُ وَجَمَعُهَا قِيَادِيدٌ...»<sup>(4)</sup>.

والشاهد هنا هو لفظ "قياديد" فهي جمع للفظ "قيدود"، وهي الفرس الطويلة.

(1) اللسان، مادة "عرب"، ص 2863-2864.

(2) سورة "الحجر"، الآية رقم 68.

(3) المعجم الوسيط، مادة "ضيف"، ص 547، العمود رقم 3.

(4) الفسر، 1/1092.

2- "الأماليد": «جَمَعُ أُمْلُودٍ وَهِيَ الْمَرْأَةُ النَّاعِمَةُ...»<sup>(1)</sup>.

وفي النص السابق شرح لفظ "أماليد"، وهي جمع، ثم حدد مفردتها أثناء الشرح وهي "أملود".

3- "العكر": «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: "العَكَرُ": مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ وَبَيْنَ الْمِائَةِ، وَالْعَكَرُ: جَمْعُ عَكَرَةٍ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَكَرَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَقَلَّ ذَلِكَ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَكَرَةُ: الْخَمْسُونَ إِلَى السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ»<sup>(2)</sup>.

4- "الوعث": «لِلأَرْضِ السَّهْلَةِ الْكَثِيرِ الرَّمْلِ، تَشَقُّ عَلَى الْمَاضِي فِيهَا، وَالْجَمْعُ: وَعُوثٌ وَأَوْعَاثٌ، وَأَوْعَثَ الْقَوْمُ: إِذَا رَكِبُوا الْوَعَثَ...»<sup>(3)</sup>.

وهنا قدم "ابن جني" جمعين للفظ "الوعث"، جمع الكثرة، وهو "وعوث"، وجمع القلة، وهو "أوعاث".

### 3- ذكر الجنس الذي ينتمي إليه اللفظ:

من المعلومات الصرفية المهمة التي يذكرها المعجمي عن اللفظ مسألة التذكير والتأنيث، فقد تأتي الألفاظ المؤنثة بعلامات التأنيث الثلاث وهي الفاء والمدة والألف المقصورة، وهناك بعض الألفاظ تخلوا من هذه العلامات مع أنها مؤنثة، فعلى المعجمي أن يشير إلى جنس اللفظ، ولصعوبة تحديد ذلك، قام العلماء العرب بتصنيف مؤلفات في المذكر والمؤنث تعد بالعشرات<sup>(4)</sup>.

و"ابن جني" واحد من العلماء الذين ألفوا في المذكر والمؤنث، حيث أحصى فيها الألفاظ المذكورة والمؤنثة، وكان "ابن جني" يشير إلى جنس اللفظ في شروحه المختلفة، ومما جاء فيها:

(1) الفسر، 1093/1.

(2) نفسه، 29/2.

(3) نفسه، 65/2.

(4) أحصى رمضان عبد التواب 28 مؤلفا في المذكر والمؤنث، ونشرها في مقدمته لكتابي الحامض والمفضل بن سلمة.

1- "الأشجعُ": «وَاحِدُ الْأَشْجَعِ، وَهُوَ عَصَبٌ عَلَى ظَهْرِ الْكَفِّ: مُذَكَّرٌ»<sup>(1)</sup>.

في هذا النص المعجمي قدم "ابن جني" معلومتين صرفيتين، أولاهما ذكر الجمع من اللفظ، وثانيهما، تحديد جنسه من حيث التذكير والتأنيث، وأما وظيفة شرح المعنى فقد كانت تتوسط الوظيفتين الصرفيتين.

2- "الأزيبُ": «النَّشَاطُ، مُؤَنَّثَةٌ»<sup>(2)</sup>.

وفي هذا تعريف مختصر للفظ الأزيب، حدد فيه "ابن جني" معنى اللفظ، بطريق الشرح بالمرادف، ثم قدم فيه وظيفة صرفية وهي الإشارة إلى جنس اللفظ من حيث التذكير والتأنيث.

3- "التَّوَلَّبُ": «وَلَدُ الْحِمَارِ، مُذَكَّرٌ»<sup>(3)</sup>.

4- "الثُّعْبَانُ": «الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ، يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى»<sup>(4)</sup>.

في هذا النص المعجمي تبين أن لفظ "الثعبان" تكون للمذكر والمؤنث، وهذا حال كثير من الألفاظ في اللغة العربية، حيث يكون الإشارة إلى هذه المسألة في المعاجم أمر مهم لصعوبة تحديد ذلك على الكثيرين.

5- "الصَّفْرُ": «الْخَالِيَةُ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَلَا يُقَالُ: يَدِي صِفْرَةٌ، أَيُّ: لَا تَدْخُلُ فِيهِ الْمَاءُ لِلْمُؤَنَّثِ، قَالَ: وَكَذَلِكَ أَيْدٍ صِفْرٌ، وَيُقَالُ: صَفَرْتُ تَصْفَرُ صَفْرًا، وَهِيَ صِفْرٌ»<sup>(5)</sup>.

ففي النص السابق، حدد "ابن جني" كيفية مجيء المؤنث من "الصفير" فهي لا تلحقها الهاء للتأنيث بل هي للمذكر والمؤنث بدون هاء.

(1) المذكر والمؤنث، ابن جني، ص 55.

(2) نفسه، ص 57.

(3) نفسه، ص 60.

(4) نفسه، ص 61.

(5) الفسر، 155/2.

هذه بعض النماذج اليسيرة جئنا بها هنا للتدليل بها على مجيء المعلومات الصرفية في شروح "ابن جني" للألفاظ، وهي بالكثرة إلى درجة أنه لا يخلو منها نص معجمي يقدم شرحاً للألفاظ لـ"ابن جني"، ولو بشكل من الأشكال، والجدير بالذكر أن المعلومات الصرفية ليست هي الهدف من شرح اللفظ، وإنما تكون ضمن شرح معنى اللفظ، فالمعلومات الصرفية إنما تأتي عرضاً، بقصد زيادة المعلومات للقارئ، أو لضرورة اختصاص بعض الألفاظ بأمر يتعين على المعجمي ذكرها، أو لأنها تعين في شرح اللفظة.

وكثيراً ما كان "ابن جني" يغتنم فرصة شرح لفظة من الألفاظ لكي يُصوّبَ أمراً، حيث يرى بأنه وهمٌ وقع فيه بعض اللغويين، أو أنه رأى ضرورة توضيح مسألة ما قد تلتبس على كثير من الناس، بل يلتبس حتى على بعض العلماء، ويحق له ذلك وهو العالم اللغوي البارِع في مسائل التصريف الذي لا يشق له غبار فيه، وقد أَلَّفَ فيه تصانيف أضحت مصادر لا يستغني عنها في الدرس العربي، ومن هذه النماذج نذكر النموذج التالي:

"الشَّرَوَى": «المثل، يُقال: هَذَا شَرَوَى هَذَا، وَذَكَرَ "ابْنُ دُرَيْدٍ" أَنَّ أَصْلَ بِنَاءِ "الشَّرَوَى"، الشَّرْوُ، وَأَخْطَأَ فِي هَذَا لِأَنَّ "الشَّرَوَى" عِنْدَنَا مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ فَأَصْلُهُ: شَرِيًا، فَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ وَأَوَّاءَ لِإِعْلَةِ مَذْكُورَةٍ عِنْدَنَا فِي التَّصْرِيفِ وَإِنَّمَا قَاسَهُ قِيَاسًا، وَلَمْ يَسْمَعْهُ وَذَلِكَ مِنْ عَادَتِهِ فِي كِتَابِ "الْجَمَهْرَةِ"، إِذْ لَمْ يَعْلَمْ أَصْلَ الْكَلِمَةِ، قَالَ: أَصْلُ بِنَائِهِ كَذَا وَكَذَا، وَتَارَةً يَقُولُ: وَقَدْ أُمِيتَ أَصْلُهُ، أَوْ أُمِيتَ الْفِعْلُ مِنْهُ...»<sup>(1)</sup>.

ففي النص المعجمي السابق، يؤكد "ابن جني" على أن أصل بناء "شَرَوَى" من "شَرِيًا"، فهي من ذوات الياء وأنها مسموعة عند العرب، وهذا عكس ما ذهب إليه "ابن دريد" الذي اعتمد في رأيه على القياس فقط، و"ابن جني" بهذا يؤكد على مسألة أولوية السماع في الألفاظ قبل القياس.

(1) الفسر، 143/2-144.

ثانياً): وظيفة التأصيل الاشتقاقي:

إن تأصيل اللفظ هو من اهتمامات علم التأثيل أو الإتمولوجيا، ويدخل في تأصيل اللفظ بيان ما يأتي<sup>(1)</sup>:

- أصل الكلمة سواء كان وطنياً أو أجنبياً، مع بيان اللغة أو العائلة اللغوية المصدر.
- شكل الكلمة في أوّل دخولها للغة، مع بيان ما لحقها من تطور صوتي أو دلالي.
- بيان العلاقات الاشتقاقية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة.

وللتأصيل الاشتقاقي قيمة في ذاته في المعاجم التاريخية، حيث يقدم معلومات عن حال اللفظة في فترة ماضية من فترات لغة ما، وتتفاوت المعاجم في درجة اهتمامها بهذا النوع من المعلومات حسب جمعها أو نوعها، أو الهدف من تأليفها، أو حسب ثقافة وقدرة المعجمي في الاضطلاع بهذه الوظيفة في معجمه.

فالمعاجم الوصفية لا تحتاج إلى هذه الوظيفة إلا بقدر ما يقدمه من معلومات عن المعاني الجارية، أما المعاجم الصغيرة بما في ذلك معاجم الأطفال تسقط تماماً هذا النوع من المعلومات، بينما المعاجم متوسطة الأحجام، أو المعاجم العامة فإنها لا تذكر إلا القليل منه، في حين أن أما المعاجم التاريخية تعد أكثر المعاجم احتفاءً به، حيث أنها لا بد أن تقدم قدراً مهماً وكافياً من المعلومات التأصيلية والاشتقاقية للفظ، ومن هذه المعاجم نجد معجم أكسفورد للغة الإنجليزية، وكذلك المعجم الكبير الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة<sup>(2)</sup>.

ولو وظيفة التأصيل الاشتقاقي في شروح الألفاظ أهمية، حيث تفيد في:

(1) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص152.

(2) ينظر: المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1974، ص195-215.



- تحديد المداخل، لأنه سيؤدي إما إلى ضم لفظين في مدخل واحد أو فصلهما في مدخلين اثنين، فإذا كانت هناك علاقة ما بين لفظين ذوي معنيين متقاربين وذات صورة واحدة أو متقاربة، فالتأصيل الاشتقاقي هو الذي يحدد كون اللفظين مرتبطين من حيث المعنى أولاً، وهذا ما سنراه في تفصيل بعد قليل.

- يفيد التأصيل الاشتقاقي في تحديد معنى العديد من الألفاظ ذات البنى الواحدة، من حيث كانت بعيدة الصلة بين بعضها البعض قبل ربط آصرة المعنى الاشتقاقي فيما بينها، ويمكن أن نفهم هذه الخاصة بجمع "ابن جنى" بين ألفاظ "الزرافة" و"الترريف في الحديث"، و"زرافة" أي جماعة<sup>(1)</sup>. وبدون التأصيل الاشتقاقي ستبدو الكلمات وكأنها منقطعة الصلة بأخواتها وبلا ماضي.

- يفيد التأصيل الاشتقاقي في معرفة التطور الصوتي الدلالي، وفي تحديد الكلمات المقترضة من لغة أخرى.

ولقد اهتم المعجم الكبير بهذه الوظيفة أيما اهتمام، وقد كان يهدف إلى هذه الغاية حيث أنه صورة مصغرة للمعجم التاريخي الذي ينتظر إنتاجه في المعجمية العربية المعاصرة، ففي مادة "آب" بمعنى شهر، يذكر سبب التسمية به عند الأكاديين، ويقول إنه سمي باسم القصب الذي يبيت في الماء إذا كان يقطع في هذا الشهر لاستخدامه<sup>(2)</sup>.

ونحن وإن ذكرنا المعجم الكبير هنا لكونه يعد صورة عن المعجم التاريخي للغة العربية، فقد تشمل هذه الوظيفة أكثر من غيره من المعاجم العربية الأخرى، فهذا لا يجعلنا نفهم أنها لم تكن وظيفة التأصيل الاشتقاقي موجودة في غيره من المعاجم، بل العكس هو الصحيح، فالمعاجم العربية كلها، بدءاً بمعجم العين ومروراً بالمعاجم الأخرى كلها إلا وقد تضمنت استعمالاً لهذه الوظيفة بشكل أو بآخر وبحجم قد يقل أو يكثر من حين لآخر، وأكثر المعاجم العربية القديمة احتفاءً بها

(1) ينظر: التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص15.

(2) ينظر: المعجم الكبير، مادة "آب".

هو مقاييس اللغة والمحمل لـ"ابن فارس"، فقد كان "ابن فارس" مولعا بالربط بين المعاني والاستعمالات المتعددة اللفظ، ويجتهد ما في وسعه ليردها إلى معنى أو معنيين أو ثلاث وقد سماها أصولا ومقاييس، وهذا حين قال: «إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تنفرع منها فروع»<sup>(1)</sup>.

ووظيفة التأصيل الاشتقاقي للألفاظ وأثرها في بيان أصل الكلمة مع أهميتها لم تحظ بدراسة مفيدة ولا باستقصاء صالح، إلا بعض الإشارات هنا وهناك، أو بعض التلميحات من طرف بعض الباحثين حين كانوا يعددون الشرح والتفسير في المعاجم العربية، ومن بين تلك الدراسات:

- ما ذكره "حسين نصار" في كتابه المعجم العربي حول كتاب العين وطريقة "الخليل" في تحليل المواد، يقول: «ومن الأمور التي وجهه الخليل إليها عنايته بالتفسير الاشتقاقي للمواد التي يعالجها، ثم يمثل على هذه الظاهرة بأمثلة يسيرة ختمها بقوله وقد أفادته هذه الطريقة كل الفائدة في استخراج الفروق الدقيقة بين الصيغ»<sup>(2)</sup>.

- وتحدث "محمد أحمد أبو الفرج" في كتاب "المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث" عن وسائل تفسير المعنى في المعاجم العربية، وعرض لتلك الوسائل المعروفة من طرق الشرح، ومن بينها التفسير بالسياق، وفيها يشير إلى ما يسمى بالسياق السيبي ويقصد به ما يرد في المعجم من تحليل لاستعمال الصيغة على ما هي عليه، ثم يتبع ذلك بذكر بعض الأمثلة، ذكرا أهمية التفسير بالسياق في رسم صورة واضحة للحياة الاجتماعية عند العرب<sup>(3)</sup>.

- وتحدث عبد "القادر عبد الجليل" في مقدمة كتابه عن مسارات وطرق شرح الألفاظ باختصار، وذكر منها ما سماه (البيان السيبي أو التعليق)، وذكر وجوده في عدد من المعاجم العربية كمقاييس اللغة والمحمل لـ"ابن فارس"، ولسان العرب وغيرها من المعاجم، ممن رأت في هذا اللون

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/1.

(2) المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، 260/1.

(3) المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص122.

خير متكاً للوصول إلى شواطئ دلالة اللفظ، على حد تعبيره، مقدماً في ذلك بعض الأمثلة التوضيحية<sup>(1)</sup>.

وإذا جئنا إلى "ابن جني" في مصنفاته فإننا نجد لا ينفك عن استعمال هذه الوظيفة إن في مصنفاته اللغوية، أو في مصنفاته التي خصها لشرح من الشروح، وقد كان "ابن جني" يعي تمام الوعي أن هذه الوظيفة لها دور كبير في تحري المعنى الأصلي للألفاظ، وأنه كان يدل عليها دائماً في شروحه لها، فأنى وجد لذلك مدخلا إلا وأشار في تأصيل اللفظ بطريق الاشتقاق، ونحن نعلم ما المكانة التي كان عليها "ابن جني" وأقره عليها العلماء في الاشتقاق والقياس.

وظيفة التأصيل الاشتقاقي كان يتعرض لها "ابن جني" في أثناء شرحه للألفاظ، وكثيراً ما كان يلجأ إليها بعد استعماله لطرق الشرح المختلفة، والتي رأينا جانب منها في الفصل الأول من هذا الباب، إلا أنه كان كثير اللجوء إليها في كل حين، وهذا يؤكد شدة ولعه بالاشتقاق والقياس، وقد كان يسعى في البحث عن صلة الألفاظ بعضها ببعض عن طريق الاشتقاق وكان يوظف ثقافته الصرفية فيها، وقد أوصلته إلى نتائج مذهلة في تأصيل الألفاظ والعودة بها لمعانيها الحقيقية، ويمكننا أن نفصل في هذه المسألة، في تقسيمنا لها إلى مسألتين: مسألة تأصيل الألفاظ المقترضة من اللغات الأخرى وتدليله عليها، ومسألة تأصيله للمعاني حيث يرد الألفاظ ذات الأصول الواحدة، إلى معنى واحد جامع لها، بطريق الاشتقاق، وفيما يلي نماذج في المسألتين:

### 1- إشارته إلى الألفاظ المقترضة من اللغات الأخرى:

1- "الدَّمَاسِقُ": «جَمَعُ دُمُسْتَقٍ، وَحُدِفَتِ "التَّاءُ" مِنْ دُمُسْتَقٍ لِأَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ عَرَبِيًّا لَكَانَتِ التَّاءُ فِيهِ زَائِدَةً لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، مِثْلُ سَفَرَجَلٍ، هَذِهِ التَّاءُ بِإِزَاءِ جِيْمِهِ، فَيُقْضَى بِأَنَّهَا مِنَ الْأَصْلِ كَمَا يُقْضَى عَلَى تَاءِ "فِرْتَاجٍ" بِأَنَّهَا مِنَ الْأَصْلِ...»<sup>(2)</sup>.

(1) المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، ط1، عمان-الأردن، 1999، ص

(2) الفسر، 526/2-527.

في النص المعجمي السابق، على الرغم من عدم تقديم "ابن جني" لمعنى "الدماسق" أو "الدمستق"، إلا أنه وقف على تأصيل اشتقاقي لهذه اللفظة، وذهب إلى أنها غير عربية، وكان سبيله في ذلك هو طريق التصريف والقياس، فقد قاسها بالنسبة إلى "سفرجل" ذات الأصل غير العربي، ففي الجمع فيهما حذفت بعض حروفها الأصلية على عادة العرب في التصريف في الأعجمي، وهو وإن دلل على اقتراض اللفظ من غير كلام العرب، إلا أنه قصر في الشرح حين لم يفسر معناه، فقد كان همه هو التأصيل الاشتقاقي للفظ.

2- "المهَارِقُ": «جَمَعُ مُهْرَقٍ، وَهِيَ الصَّحِيفَةُ، وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ»<sup>(1)</sup>.

وهنا تأصيل للفظ بإرجاعه إلى الفارسية، بعدما شرحها بطريق المرادف.

3- "ضِفْدَعٌ": «يُقَالُ ضِفْدَعٌ وَضِفْدَعٌ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْكَلَامِ شَيْءٌ عَلَى "فِعْلَلٌ"، إِلَّا دِرْهَمٌ وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ...»<sup>(2)</sup>.

وهنا تأكيد على أن لفظ "درهم" ذو أصل فارسي وعُرب حتى أصبح من متن العربية يُتصرف فيه كما يتصرف في باقي الألفاظ الفصيحة.

4- "الرِّزْدَقُ": «الْصَّفُّ مِنَ النَّاسِ وَالسَّطْرُ مِنَ النَّخْلِ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ "رَسْتَه" أَيْ سَطْرٌ»<sup>(3)</sup>.

5- "الْيَلَامِقُ": «جَمَعُ يَلْمَقٍ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، أَصْلُهُ: يَلْمَهُ... وَهُوَ الْقَبَاءُ وَالْقَمِيصُ جَمِيعًا»<sup>(4)</sup>.

(1) الفسر، 558/2-559.

(2) نفسه، 366/2.

(3) نفسه، 491/2.

(4) نفسه، 514/2-516.

وفي اللفظتين الأخيرتين تأكيد على أن اللفظين المشروحين فارسيان معربان، وقد قدم "ابن جني" معناهما في العربية، وأفادنا حتى بأصل نطقهما في لغتهما الأصلية.

6- "الطَّرُزُ": «وَالطَّرُزُ وَالطَّرُزُ»، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ...»<sup>(1)</sup>.

وفي هذا اللفظ قد أشار "ابن جني" إلى كونه فارسيًا، ولكن دون أن يفسر معناه، كما فعل مع بعض الألفاظ، وهذا في نظرنا لاعتقاده أنه مشهورة ومعناها لا يخفى عن أحد.

7- "الإِسْفَنْطُ": «وَأَمَّا "الإِسْفَنْطُ" فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ رُومِيٌّ، إِلَّا "ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ هُوَ عَرَبِيٌّ وَأَخَذَهُ مِنْ "سَفِطَتْ نَفْسِي" أَي: طَابَتْ، وَهُوَ أَسْفَطُ نَفْسًا مِنْ فُلَانٍ، وَذَلِكَ لِطَيْبِ الْخَمْرِ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ ثَبَتَ بِهِ مِثَالٌ لَمْ يَأْتِ بِهِ "صَاحِبُ الْكِتَابِ"، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي الْأَمْثَلَةِ "إِفْعَنْلُ"، وَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ عَلَى مَا أَطْبَقَتْ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ»<sup>(2)</sup>.

وهنا يشير "ابن جني" إلى أن اللفظ مشتق من الرومية، واعتقد أنه اللفظ الوحيد الذي أرجعه "ابن جني" إلى هذه اللغة، فأغلب الألفاظ قد ردها إلى الفارسية، وهو تدليل عن طريق الصرف أنه ليس من لغة العرب بناء على "إِفْعَنْلُ" ولم يذكره "سيبويه" كذلك، ثم إن إجماع الناس حجة كذلك، وعلى هذا يكون رأي "ابن الأعرابي" مردودا في هذه المسألة.

8- "الطُّورُ": «الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُقَالُ لِكُلِّ جَبَلٍ طُورٌ، وَقَدْ قِيلَ، إِنَّهُ بِالسَّرْيَانِيَّةِ كَذَلِكَ»<sup>(3)</sup>.

فلفظ "الطُّورُ" الذي يعني ذلك الجبل الذي كلم الله عز وجل عليه "موسى" عليه السلام<sup>(4)</sup>، ثم أصبح كل جبل طورًا، حسب ما ذكره "ابن جني"، ثم إن هذه اللفظة موجودة أيضا في السريانية أخت العربية في الأسرة السامية، ونلاحظ أن "ابن جني" لم يحكم بأن هذه اللفظة

(1) الفسر، 221/2.

(2) التمام، ص 210.

(3) الفسر، 120/2.

(4) وقد ذكره الله تعالى في القرآن في سورة "الطور"، الآية رقم 1.

المشروحة إنما أصلها سرياني مجرد وجودها بالسريانية، كما يذهب الكثيرون حيث أنهم كلما وجدوا اللفظ له علاقة بلغة سامية ما، إلا وذهبوا إلى أن أصل هذا اللفظ هو من هذه اللغة السامية ثم انتقل إلى العربية، وهذا قد لا يكون صحيحا دائما، لأن العربية واللغات السامية الأخرى إنما هي لهجات للغة السامية الأم، وعليه فلا نستطيع أن نجزم بأن هذه الألفاظ، هي ذات أصل عربي أو سرياني أو عبري أو غير ذلك من اللغات السامية، والصواب في رأينا هو ما ذهب إليه "ابن جنى" بإشارته بوجود هذه اللفظة في السريانية ولم يزيد على ذلك.

## 2- ربطه بين الألفاظ متحدة المادة وتقريب معانيها في معنى واحد:

كثيرا ما كان "ابن جنى" يربط بين معاني الألفاظ التي تشترك في أصول واحدة، حيث يعمد في ذلك إلى تحديد الأصل منها والفرعي، ويحاول أن يعود بها إلى معنى واحد يجمعها، لأنه في اللغة العربية يوجد كثير من الألفاظ التي لها مادة واحدة ولكنها بسبب المجاز فقد اختلفت دلالتها عن بعضها، ولكن بشيء من الاشتقاق والقياس قد يربط بين هذه المعاني.

وقد قام بهذا الصنيع كثير من العلماء في معاجمهم، ومن هؤلاء "الخليل" في معجمه، فمما جاء منه عنده، قول: «قضاة، هو اسم رجل، سمي بذلك لانقضائه عن أمه، وقيل هو من القهر، لأنه قهر قوما فسمي به...»<sup>(1)</sup>، وقد أفادت هذه الطريقة كل الفائدة في استخراج الفروق الدقيقة بين الصيغ<sup>(2)</sup>.

ومما جاء منه عند "ابن جنى"، بعض النماذج التالية:

1- "الإيَادُ": «فِعَالٌ مِنَ الْإَيْدِ وَالْآدِ، وَهُوَ الشِّدَّةُ، وَعَيْنُهُ عَلَى مَا تَرَى يَاءً، وَهُوَ مَا حَبَّ مِنَ الرَّمْلِ وَارْتَفَعَ، وَذَلِكَ مِمَّا يَشْقُ وَيَصْعَبُ وَيَشْتَدُّ عَلَى سَالِكِيهِ، وَكُلُّ مَا كَانَ عَوْنًا لِشَيْءٍ فَهُوَ إِيَادٌ لَهُ»<sup>(3)</sup>.

(1) العين، مادة "قضع"، 126/1.

(2) المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، 260/1.

(3) التنبيه، ص 201، وينظر: المبهج، ص 234.

فدلالة الإياد متعددة منها الشدة، ومنها ما حبا من الرمل وارتفع وهذا يسبب مشقة وصعوبة وشدة على من يسلكه، ومعنى كل عون لشيء فهو إياد له، وكل هذه المعاني تشترك في الشدة والمؤازة، فقد رد هذه المعاني المتقاربة للفظ "إياد" إلى أصل واحد وهو الشدة، كما فعل "ابن فارس"<sup>(1)</sup>، وهذا من وجوه التأصيل الاشتقاقي للفظ، لأنه ربط الآصرة بين الألفاظ وردها إلى معنى مشترك، وكل ذلك يكون عن طريق الاشتقاق.

2- "الزور": «الاعوجاج: وَمِنْهُ شَهَادَةُ الزُّورِ، كَأَنَّهَا الْمَعْدُولَةُ عَنْ جِهَتَيْهَا، وَمِنْهُمْ قَوْلُهُمْ: زَوَّرْتُ عَلَيْهِ كَلَامًا، كَأَنَّهُ جَاءَهُ بِمَا هُوَ مُخَالِفٌ لِلْحَقِّ وَمُجَانِبٌ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْسٌ زَوْرَاءُ، وَهِيَ الْمُعْوَجَّةُ... وَمِنْهُ بَعِيرٌ أَزُورٌ، وَهُوَ الْمَائِلُ فِي شِقِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَزُورٌ إِذَا جَنَّحَ...»<sup>(2)</sup>.

فدلالة الزور " وهي الاعوجاج نجدها توزعت على عدة أشياء أصابتها هذه الصفة، فهناك شهادة الزور، وهي عدول عن الحق فهي تفيد الاعوجاج، والكلام المزور فهو محرف عن جهته وقوس زوراء معوجة، وبعير أزور لميله، وهكذا، وقد كان بإمكان "ابن جني" أن يعدد هذه الاستعمالات دون أن يفسر ذلك التعدد بطريق التأصيل الاشتقاقي كما فعل غيره<sup>(3)</sup>، ولكنه أراد أن يكشف عن مكامن المعنى الأصلي في هذه الأشياء المتعددة.

3- "الشرم": «وَالشُّرْمُ مَا لَمْ يُدْرِكْ غَوْرُهُ مِنَ الْبَحْرِ، الْقَوْلُ فِي "الشُّرْمِ" أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ شَرِمْتُ الشَّيْءَ أَيَّ شَقَّقْتُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الْمُنْتَشِقُّ الْعَائِرُ مِنَ الْبَحْرِ، وَقِيلَ لَهُ شُرْمٌ كَمَا قِيلَ لَهُ

(1) يتفق "ابن جني" كثيرا مع "ابن فارس" في هذا المنهج، وقد وردت عدة ألفاظ ردت معانيها إلى أصل واحد، منها لفظ "العقل"، و"الجن"، وكان أحدهما قد نقل عن الآخر في ذلك، والمتأمل لهذه الألفاظ يعتقد أن هناك تأثير بين الرجلين في هذه المسألة خاصة أنهما كانا متعاصرين، ولكن لا توجد قرائن تدل على التقاء الرجلين ومعرفة أحدهما للآخر أو تتلمذ أحدهما على يد الآخر.

(2) تفسير الأرجوزة، ص 12-15.

(3) لقد كان "ابن منظور" يذكر استعمالات اللفظ المتعددة، ولكنه لا يشير إلى ارتباط المعاني ببعضها وهو إن فعل وإنما يعزو القول إلى "ابن فارس" أو إلى "ابن جني".

بَحْرًا، وَالبَحِيرَةُ: المَشْقُوقَةُ الأُذُنِ مِنَ التُّوقِ، وَكَذَلِكَ قِيلَ لَهُ البَضِيعُ لِأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ بَضَعْتُ أَي: شَقَقْتُ»<sup>(1)</sup>.

وهنا ربط "ابن جني" بين هذه الأشياء المختلفة ذات المعاني المتقاربة، وبطريق الاشتقاق عاد بها إلى أصل واحد، فالشرم هو الشق، وهذا هو المعنى العام، ومن هذا المعنى سمي به غور البحر لأنه الموضع المنشق الغائر من البحر، و"البحيرة" للناقة المشقوقة الأذن.

هذه نماذج يسيرة مما جاء في التأصيل الاشتقائي للألفاظ عند "ابن جني"، ولو أردنا أن نحصي مل ما جاء منها عنده لجاء في ذلك كتاب كثير الصفحات، وقد كان "ابن جني" يلجأ إلى هذه الوظيفة أثناء شرحه للألفاظ، ليزيد في تبيان معاني الألفاظ، لأنه يعتقد أن ربط الآصرة بين الألفاظ وردّها إلى معنى عام مشترك، أو بيان أصل الألفاظ ومما اقترضت هو مما يحتاج إليه طالب العربية، الذي يغيب عنه مثل هذه المسائل، ولا يمكن أن يصل إليها إلا الحاذق والمتمرس في العربية وخاصة من كانت له مكنة في الصرف والاشتقاق والقياس.

ثالثاً: وظيفة معلومات استعمال اللفظ:

#### 1- مفهوم وظيفة الاستعمال :

إن من الوظائف التي يعتني بها المعجميون وظيفة تحديد مستوى اللفظ ودرجته في الاستعمال ضمن إطار معين يصف التنوع اللغوي ويجدد مستواه، والسياق الذي يؤثر فيه<sup>(2)</sup>. ولا يخلو معجم مهما كان حجمه من قدر من التصنيف للكلمات، وإن جاء ذلك بنسب متفاوتة حسب نوع المستعمل الذي يضعه مؤلف المعجم في ذهنه<sup>(3)</sup>.

(1) التمام، ص224.

(2) يرى بعض المعجميين مثل زغوستا (Zgusta) أن معلومات الاستعمال معنى إضافي وثيق الصلة بدلالة الكلمة، أو يدل على معنى إضافي في المتكلم أو اتجاهه، ولذا يعالجها تحت المعنى المعجمي. (ينظر:

(Manual of lexicography, L.zagusta, Mouton, 1971, p40.

(3) Chosen words, past and present problems for dictionary markers, Ne, 08 edition, exter, 1995,



وأهم المعلومات التي تقدمها المعاجم عن الألفاظ في استعمالها ما يلي<sup>(1)</sup>:

- معلومات تتعلق بقدّم اللفظ أو حديثه، وغالبا ما يوصف اللفظ بواحد من الأوصاف الآتية: ممت، مهجور، قديم، تقليدي، حديث، مستحدث، جاري الاستعمال.

ومن المعروف بالنسبة للمعاجم العامة الأحادية اللغة التي تقوم بعملية انتقاء لمداخلها ألا تشتمل إلا على كلمات قليلة من الممت والمهجور والقديم، ولكن المعجم الشامل أو التاريخي لا بد أن يعطي اهتماما لهذه الأنواع، أما المعاجم الثنائية اللغة فيجب أن تتركها تماما لأنها قد توهم استخدام أنها ما تزال جارية في الاستعمال فيقع في المحذور.

وقد اقترح "سيدني لاندو" معيارا للحكم على الكلمة بأنها من الممت أو المهجور يتلخص في النظر في نصوص السنوات الخمسين الأخيرة، فإذا لم يرد اللفظ أو الاستعمال فيها فإننا ينبغي أن نشك في استعماله أو جريانه، ونحكم بتلاشيه في الاستخدام واستحقاقه أن يوصف بأنه مهمل أو ممت أو مهجور<sup>(2)</sup>.

- معلومات تتعلق بتكرار الاستعمال ودرجة الشيوخ، وعادة ما يشار إلى قلة الاستعمال بأن اللفظ نادر، ولا يعني ندرة الاستعمال أنه ممت أو مهجور، فالكلمة قد تكون نادرة الاستعمال، ومع ذلك تظل جارية في الاستخدام، ويقتصر النوع النادر من الكلمات على المعاجم الشاملة، والتاريخية ومعاجم المصطلحات، أما المعاجم العادية والثنائية فلا تذكر إلا أقل القليل من هذا النوع.

- معلومات تتعلق بمعية اللفظ أو عدم معياريته، وبمقتضى هذه المعلومات يوصف اللفظ بأنه ينتمي إلى: اللغة المعيارية، أو لهجة من اللهجات، أو العامية.

(1) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص156-160.

(2) Collocations in dictionaries, Monolingual and bilingual, v, Ivir, in lexicographical and linguistic studies, ed by T.burton and j.burton, England, 1988, p176

- معلومات تتعلق بمكان اللفظ أو منطقة استخدامه فيما يسمى باللغة الإقليمية أو التنوع الجغرافي، كأن يقال: جزائرية، مصرية، مغربية، شامية، يمنية... الخ.

و لم تحظ هذه الوظيفة بكثير اعتناء في المعاجم القديمة، حيث لم يأت منها إلا بعض الإشارات القليلة في المعجم الواحد، ومن أمثلة ذكر هذه الوظيفة في معجم "العين" ما يلي:

- "الطَّهْرُ": «نَقِيضُ الْحَيْضِ، يُقَالُ: طَهَّرَتِ الْمَرْأَةُ وَطَهَّرَتْ، لُغَتَانِ»<sup>(1)</sup>.

والشاهد في قوله: لغتان، أي أنه أشار إلى التعدد اللهجي في اللفظة.

- "دَرَةٌ": «أُمِيَّتَ فِعْلُهُ، إِلَّا قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ مِدْرُهُ حَرْبٌ، وَهُوَ مِدْرُهُ الْقَوْمِ، أَيْ الدَّافِعُ عَنْهُمْ»<sup>(2)</sup>.

والشاهد في قوله: أميت فعله، أي أن هذا المصدر لا فعل له يستعمل.

- "الْحَبْعُ": «الْحَبْءُ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ، يَجْعَلُونَ بَدَلَ الْهَمْزَةِ عَيْنًا...»<sup>(3)</sup>.

والشاهد هو في قول "الخليل": الحباء في لغة تميم، أي أنه أشار إلى الاختلاف اللهجي للفظه.

وقد اعتنت المعاجم الحديثة عناية كبيرة بوظيفة الاستعمال للألفاظ، على عكس المعاجم

القديمة، وخير ما يمثلها هو "المعجم الوسيط"، فقد اعتنى بهذه الوظيفة أيما اعتناء، فقد كان يشير إلى حالة ودرجات الألفاظ في الاستعمال، كلما كانت اللفظة تستدعي ذلك، ومن ذلك:

- "الْإِتْبَاعِيَّةُ": «الْإِتْبَاعِيَّةُ فِي الْأَدَبِ وَالْفَنِّ: مَذْهَبُ الْمُحَاكِينَ لِمَذَاهِبِ الْمُتَقَدِّمِينَ، (مج)»<sup>(4)</sup>.

و"مج" تعني أن هذه اللفظة مجمعية، أي من الألفاظ التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(1) العين، مادة "طهر"، 18/4.

(2) نفسه، مادة "دره"، 24/4.

(3) نفسه، مادة "خبع"، 123/1.

(4) المعجم الوسيط، مادة "تبع"، ص81، العمود رقم3.

- "التريكة": «والتريكة ما يترك من الضريبة السنوية لمن أصيب زرعُهُ بأفةٍ أو نحوها (مو)»<sup>(1)</sup>.  
و"مو" تعني أن هذه اللفظة مولدة.

## 2- نماذج من وظيفة الاستعمال في النصوص المعجمية لابن جنى :

وإذا جئنا إلى "ابن جنى"، فإنه قد لجأ إلى هذه الوظيفة المهمة، ولكنه ليس كثيراً، حاله في ذلك حال أصحاب المعاجم العربية القديمة، فهذه الوظيفة لم تعرف استعمالاً واسعاً عنده أو عند غيره، ومما جاء فيها عنده:

1- "الآجر": «الآجر اسمٌ أعجميٌّ مُعَرَّبٌ، وفيه خمسُ لغاتٍ<sup>(2)</sup>، آجرٌ وآجورٌ ويأجورٌ وآجرٌ...»<sup>(3)</sup>.

والشاهد هنا هو قوله "خمس لغات" فالعرب قد نطقت به بهذه الوجوه الخمسة للفظ "الآجر"، وهو أعجمي الأصل، ولم يقدم "ابن جنى" على شرح اللفظة، لاعتقاده أنها بينة المعنى، وهو عيب من عيوب الشرح المعجمي.

2- "أبيك": «أي أبويك، وهي لغةٌ معروفةٌ، تقولُ العربُ: أبٌ وأبان، وأبين وأبون، وأبين»<sup>(4)</sup>.

الشاهد في قوله: "أبيك" لغة معروفة، أي أنها لهجة من اللهجات معروفة، ولم يحدد كعادته لأي قبيلة تنسب.

3- "المشخلب": «هذا الخرزُ المعروفُ، وليستْ عربيَّةٌ ولا فصيحَةً، فاستعملها<sup>(5)</sup> على ما جرتْ به عادةُ الاستعمالِ، وقد فعلتْ هذا العربُ فجاءتْ بعيرٍ لُغتها اتِّباعاً للعادة...»<sup>(6)</sup>.

(1) المعجم الوسيط، مادة "ترك"، ص 84، العمود رقم 3.

(2) ولم يذكر "ابن جنى" إلا أربعة منها، أما الخامس فهو: "الآجروف"، ينظر: الفسر، 129/1 (هامش الصفحة).

(3) الفسر، 129/1.

(4) نفسه، 200/1.

(5) يقصد هنا الشاعر "المتنبي"، لأنه هنا بصدد شرحه لبيت من قصيدته، فالضمير في "استعملها" تعود عليه.

(6) الفسر، 380/1.

فقوله أنها ليست عربية ولا فصيحة دون أن يحدد من أين اقترضت ولعله لم يفعل لأنه غير متأكد منها، إلا أنه دلل على أهمية الاستعمال وتقدمه في صوغ المفردات عن القياس وإن خالفه، وهو صاحب هذه النظرية التي عرضها في كتابه الخصائص<sup>(1)</sup>.

4- "مُمخَرِقٌ": «لُغَةٌ شَادَّةٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَالْجَيِّدَةُ مُتَخَرِّقٌ...»<sup>(2)</sup>.

فإشارته إلى الشاذ من أبنية الألفاظ ثم إلى الجيد منها هو وجه من وجوه وظيفة استعمال اللفظ.

5- "الصَّفْعُ": «وَالصَّفْعُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَوْلَعَتْ بِهِ الْأُمَّةُ وَصَرَّفُوهُ، فَقَالُوا: صَفَعْتُهُ، أَصَفَعْتُهُ صَفْعًا، وَرَجُلٌ صَفْعَانٌ، وَكُلُّهُ دَخِيلٌ مُوَلَّدٌ، لَا أَعْرِفُ لَهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَصْلًا»<sup>(3)</sup>.

فـ"ابن جني" هنا ينكر أن تكون لفظة "الصَّفْعُ" عربية فصيحة، ولا يعرف لها أصل، بل يراها مولدة أو دخيلة، فقد دخلت إلى العربية، وتصرفوا فيها كما يتصرفون بالألفاظ العربية.

هذه أهم النماذج في وظيفة معلومات الاستعمال، ونعتقد أنها وظيفة مقلدة إذا ما قورنت بأختيها وظيفة ذكر المعلومات الصرفية ووظيفة التأصيل الاشتقاقي للفظ، وهذا يجعلنا نقطع بأن وظيفة معلومات الاستعمال لم تكن لها أهمية بالغة في الصناعة المعجمية العربية القديمة، في حين أن المعاجم الحديثة قد أولتها أهمية كبيرة، وهذا ما نجده في المعجم الوسيط خاصة، حيث أصبحت ذكر المعلومات عن استعمال اللفظ مما يساهم في شرح اللفظ وما يحدد استعماله عند مستعملي المعاجم.

(1) ينظر: الخصائص، 1/96-100.

(2) الفسر، 2/493.

(3) الفسر، 2/420.

## الفصل الثالث: النص المعجمي لـ"ابن جني" في ضوء مقارنة "الجمع والوضع".

يتعلق النص المعجمي بمصطلحي "الجمع والوضع"، وهما من أقدم المصطلحات المعجمية التي عرفتها الصناعة المعجمية العربية، إذ ظهرها قبل عام 711هـ على يد "ابن منظور" الذي يرجع إليه الفضل في إنشاء هذين المصطلحين وشحنهما بمفاهيم محددة بقيت ثابتة إلا في تفاصيلها طيلة القرون السابقة، فقد استعمل "ابن منظور" مصطلحي "الجمع والوضع" في مقدمة معجمه لسان العرب في معرض فخره بمعجمه، ونقده للمعاجم التي ألفت قبله، فقال: «وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين؛ أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع»<sup>(1)</sup>.

ويُعرف "الجمع" بأنه: «تكوين المدونة المعجمية أو الرصيد المعجمي الذي يحصل من التدوين»<sup>(2)</sup>.

وهو بصورة أخرى جمع المادة اللغوية تمهيدا لتأليف المعجم، والجمع بهذا المفهوم يعد ركنا أساسيا يبدأ به التأليف المعجمي العام أو المختص، ويسميه بعض المحدثين الحقل المعجمي<sup>(3)</sup>، ومن شأنه أن يشمل جميع المعطيات التي تخص المعجم، وتضبط محتواه دون تكرار أو إهمال أو إسقاط<sup>(4)</sup>.

ويتصل بمفهوم "الجمع" السابق مجموعة من المسائل ترتبط ارتباطا جوهريا بهذه المرحلة من إعداد المعجم، أهمها ثلاث مسائل هي: المصادر المعتمدة في الجمع، والمستويات اللغوية التي تنتمي إليها

(1) لسان العرب، (المقدمة)، ص11.

(2) المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1993، ص67، وينظر: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، محمد رشاد الحمزاوي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد 78، ج4، ص1044.

(3) ينظر: من قضايا المعجم العربي المعاصر، محمد رشاد الحمزاوي، ص141.

(4) ينظر: المعجم العربي إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، بيت الحكمة، دط، تونس، 1991، ص88.

الألفاظ المدونة والشواهد التي يعتمد عليها المعجم، ويدخل في هذه المسائل الثلاثة مسائل أخرى ترتبط بها، منها ضبط حجم المدخل، وبالتالي عدد مداخله، ومترلة المداخل اللغوية التي يجب اعتمادها سواء القديم منها والحديث<sup>(1)</sup>.

أما "الوضع" فإنه يعتمد على مسألتين مهمتين في التأليف المعجمي هما الترتيب والتعريف<sup>(2)</sup>، ويعنى بالمسألة الأولى تبويب الرصيد وتصنيفه داخل المعجم<sup>(3)</sup>، وبذلك فإن الترتيب يحكمه مستويان أساسيان، هما: الترتيب الخارجي، وهو المعروف والمشهور، ويقصد به ترتيب المداخل داخل المعجم عموماً، أما الترتيب الداخلي؛ فهو يتعلق بالنص المعجمي في حد ذاته<sup>(4)</sup>، أي ترتيب المعلومات الواردة في شرح المدخل على نحو معين، أما مسألة التعريف فيقصد بها طرق الشرح المختلفة التي تبين دلالة اللفظ المشروحة<sup>(5)</sup>.

وحيث أننا تناولنا في الباب الأول من هذه الرسالة جانباً مهماً من مقاربة "الجمع" عند "ابن جني"، حين خصصناه لمدونته بالتعرض إلى حجمها ومصادره فيها وأثرها في الصناعة المعجمية بعده، وبما أننا تناولنا أيضاً كثيراً من مسائل الوضع في الفصلين السابقين من هذا الباب الذي نحن فيه، حينما تعرضنا إلى طرق الشرح والوظائف المعجمية للنص المعجمي عند "ابن جني"، فإننا، في هذا الفصل الأخير من هذا الباب، سنقصر بالدراسة على ما تبقى من دراسة النص المعجمي

(1) ينظر: المعجم العربي؛ إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، ص 277.

(2) يطلق "هارتمان" على "التعريف" مصطلح "الوصف"، ويعرفه بأنه مجمل العمليات اللازمة لتحليل المادة المعجمية المراد تمييزها، ويتطلب أن يحدد المحرر صفات هذه المعلومات مثل: النطق والهجاء والنحو والمعنى والسياق، ويطلق على "الترتيب" مصطلح "العرض"، ويعرفه بأنه مجموع العمليات المطلوبة لترتيب المعلومات في شكل يناسب فئة المستعملين. (ينظر: المعاجم عبر الثقافات؛ دراسة في المعجمية، ر.ك.هرتمان، ترجمة محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للطباعة والنشر، دط، الكويت، 2004، ص 24).

(3) المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، ص 67، وقد نظر "إبراهيم بن مراد" لمسألتى الترتيب والتعريف في كتابه مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت-لبنان، 1997، من ص 222 إلى ص 255.

(4) ينظر: المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص 211.

(5) ينظر: المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، ص 67.

لـ"ابن جني"، حيث سنخصص المبحث الأول منه لمسألة "الوضع"، ونتناول فيه الترتيب بنوعيه، الخارجي والداخلي، أما المبحث الثاني فسنخصصه لحجم النص المعجمي، ونتعرض في المبحث الثالث للشواهد اللغوية في النص المعجمي لـ"ابن جني"، وهذان العنصران الأخيران هما من مقتضيات مقاربة "الجمع" التي شرحناها سابقا.

أولاً: الترتيب في النص المعجمي لـ"ابن جني":

### 1- الترتيب الخارجي:

ولقد أطلق عليه "ابن منظور" في مقدمة اللسان مصطلح "الوضع" مقابلة بالجمع أو المدونة، والمراد منه كيفية ترتيب المداخل في المعجم عموماً، وبالأحرى في المعجم العربي الذي جرب مناهج متعددة من الترتيب، فلقد رتب حسب الترتيب الصوتي والترتيب الألفبائي في عموم الترتيب.

وهذا النوع من الترتيب يعد شرطاً لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية، ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي قديم أو حديث قد أهمل هذا النوع من الترتيب<sup>(1)</sup>.

وبما أن "ابن جني" لم يخلف لنا معجماً لغوياً كبقية معاجم اللغة المعروفة، فإن مسألة ترتيب المداخل لديه في نصوصه المعجمية، نجدها ذات مداخل مختلفة، وهذا بحسب الكتاب الذي يحوي هذه النصوص، ولذا فإن مسألة الترتيب الخارجي في النصوص المعجمية يمكننا أن نصنفها إلى مناهج ثلاث؛ منهج للترتيب في كتب معاجم المفردات الخاصة، ومنهج للترتيب في كتب شرح الشعر، ومنهج للترتيب في كتب التصريف واللغة عموماً، وفيما يلي تبيان لهذه المناهج:

(1) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص98.

## 1- كتب معاجم المفردات الخاصة:

1- كتاب "الهمز": لقد رتب "ابن جني" الألفاظ المهموزة، والتي تعد مداخل معجمية في هذا الكتاب، على حروف المعجم ترتيباً ألفبائياً، حيث قال في بداية كتابه: «هذه ألفاظ مهموزة كثيرة الاستعمال يحتاج إليها الكاتب ويفتقر إلى معرفتها، نظمناها على سياق حروف المعجم، احتياطاً وتقريباً، واجتنبنا ما كان وحشياً وغريباً»<sup>(1)</sup>.

وقوله "على حروف المعجم" فهو يقصد به الترتيب الألفبائي المشهور الذي يعزى إلى "نصر بن عاصم الليثي" (89هـ)<sup>(2)</sup>، إلا أن "ابن جني" لم يلتزم التزاماً كلياً بما ألزم به نفسه في عنوان هذه الكتاب وفي مقدمتها، حيث أنه أدخل بهذا الترتيب أحياناً، فمثلاً في حرف الطاء تأخرت لفظة "طَاطاً" عن لفظة "طَرَأ"، وفي حرف النون تقدمت لفظة "نَسَأ" على لفظة "نَتَأ" و"نَجَأ".

وقد قسّم "ابن جني" كتابه هذا فصولاً بحسب حروف المعجم، وفسر الألفاظ المهموزة داخل كل فصل.

2- كتاب "المذكر والمؤنث": في هذا الكتاب رتب "ابن جني" مفردات المذكر والمؤنث وفق حروف الهجاء، وقد فسر معانيها في أغلب الأحيان، وترتيب هذا النوع من المفردات يسهل على الباحث والقارئ مراجعة مواده، وإن كانت كل كتب المذكر والمؤنث قد خلت من ترتيب مفرداتها، وكانت توردها بشكل عشوائي، مما يسبب بلبلة واضطراب في معالجتها، إلا أن "ابن جني" لوعيه بأهمية ترتيب المداخل المعجمية قد قام بترتيب كتابه، وهو في الحقيقة لم يكن السباق إلى هذا، بل سبقه إلى ذلك "ابن التستري"<sup>(3)</sup>.

(1) ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود، ابن جني، تحقيق عبد الباقي الخزرجي، ص44.

(2) ينظر: المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، ابن حويلي الأخصر ميدني، دار هومة، ط1، الجزائر، 2003، ص143.

(3) ينظر: المذكر والمؤنث، ابن جني، تحقيق طارق نجم عبد الله، ص39.



3- كتاب "المقتضب": وهذا الكتاب هو معجم تصريفي متخصص في اسم المفعول من الفعل الثلاثي بنوعيه المتعدي واللازم، المعتل العين والياء، رتبه "ابن جني" ترتيباً هجائياً بحسب لام اللفظة وقافيتها، فبدأه بحرف الهمزة وجمع تحته أسماء المفاعيل التي لامها همزة مرتبة داخلياً ترتيباً هجائياً بحسب فاء اللفظة، يفعل هذا مع واوي العين، ثم ينتقل إلى يائي العين، فيعيد معه الترتيب الألفبائي مرة أخرى، ثم حرف الباء ثم حرف التاء، وهكذا، إلى أن يصل إلى الهاء، وكان "ابن جني" يفعل مع كل حرف ما فعله مع حرف الهمزة<sup>(1)</sup>.

## 2- كتب شرح الشعر:

وفيها نوعان كتب لشرح ديوان أو شعر شاعر بمفرده، ككتاب "الفسر" في شرح ديوان المتنبي و"تفسير أرجوزة أبي نواس"، والنوع الذي يعنى بشرح أشعار مجموعة من الشعراء ككتاب "التمام في تفسير أشعار هذيل"، و"التبهي" على شرح مشكل أبيات الحماسة، وفيما يلي منهجه في ترتيب المداخل في نموذج عن كل نوع:

(1) ينظر: المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول من الثلاثي معتل العين، ابن جني، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، ص63-64، ويعزى ترتيب المواد بحسب قافية المفردات إلى "الفارابي" (350هـ) صاحب كتاب "ديوان الأدب"، وتبعه في ذلك "الجوهري" (393هـ) في معجمه "الصحاح"، ثم بقية المعاجم التي تنتمي إلى مدرسة القافية، وهذا الترتيب إنما جيء به ليساعد الأدباء والشعراء على نظم قصائدهم، فقد كان شغلهم الشاغل هو البحث عن المفردات التي تنتهي بقافية واحدة، (ينظر: المعجم العربي؛ نشأته وتطوره، حسين نصار، ص197-198)، وقد رأينا اعتماد "ابن جني" على هذا النظام في كتابه المقتضب، ولا ندري هل تأثر في ذلك بعمل "الفارابي"، أم أنه كان مبدعاً له؟ ولا توجد قرائن على التقاء أحدهما بالآخر، خاصة وأنها كانا يعيشان في قرن واحد، ويذهب الشيخ حمد الجاسر في عدد من الأبحاث العميقة التي نشرها في مجلته "العرب" في أعداد سنتها الأولى أن أبا بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي (284هـ)، قد سبق إلى منهج التفقية بمائة سنة ونيف، وأتى بالأدلة المادية والصور الفوتوغرافية لمخطوط البندنجي المسمى بـ "كتاب التفقية". (ينظر: مقدمة الصحاح، صفحة: ف، ص).

1- كتاب "الفسر": وقد شرح فيه "ابن جني" ديوان "المتنبي"، وقد رتب فيه الأبيات الشعرية للشاعر بحسب ألفاظ القافية ترتيباً ألفبائياً، والمداخل المعجمية في النصوص المعجمية في الفسر ليست مرتبة على نحو معين، بل إنه يشرح الألفاظ المستعصية الواردة في الأبيات الشعرية<sup>(1)</sup>.

2- كتاب "التمام في تفسير أشعار هذيل": ويحوي هذا الكتاب شرح ديوان الهذليين مما أغفله "أبو سعيد السكري" (275هـ)، ولا نعرف ما هي المنهجية التي اعتمدها "ابن جني" في ترتيبه للشعراء الهذليين الذين يتضمنه كتابه، فقد بداه بدون مقدمة توضح منهجه فيه، وقد بدأه بشعر "قيس بن العيزارة"<sup>(2)</sup>، ونحن نعتقد أنه أبقى فيه على ترتيب "أبي سعيد السكري"، أما المداخل المعجمية للنصوص المعجمية في الكتاب فهي تلك الألفاظ الموجودة داخل الأبيات الشعرية والتي يرى أنها بحاجة إلى تفسير لغوي، فالمداخل به ليست مرتبة على نحو معين حاله في ذلك حال كتابه "الفسر".

### 3- كتب اللغة والتصريف:

1- كتاب "المنصف": وبالنسبة للنصوص المعجمية الموجودة في كتاب "المنصف"، فإن "ابن جني" قد خصص لها فصلاً كاملاً في الباب الثالث من كتابه<sup>(3)</sup>، وقد رتبها في هذا الفصل بحسب ورودها في كتاب "تصريف المازني"، حيث أنه بدأ بشرح الألفاظ الغريبة الواردة في الباب الأول، ثم ما جاء من الألفاظ في الباب الثاني، وهكذا حتى إلى الباب السابع عشر، ولم يرتب المداخل في كل باب ترتيباً بحسب الحروف، وإنما تعرض لكل مدخل بحسب وروده في الكتاب الأسبق فالأسبق، وقد جاءت المداخل متفاوتة في العدد في كل باب، فهناك الباب الذي يحوي العشرات من الألفاظ، في حين أن الباب السابع عشر حوى خمسة مداخل فقط.

(1) ينظر: الفسر (الدراسة)، ص 379.

(2) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جني، تحقيق مجموعة من اللغويين، ص 13.

(3) ينظر: المنصف، ابن جني، 3/3-93.

1- كتاب "الخصائص": وهو كتاب شامل في قضايا اللغة حوى العديد من المداخل المعجمية، وليس مذيلا بباب لشرح المفردات كما كان الحال مع "المنصف"، وهو بذلك ليست به منهجية محددة في ترتيب المداخل إذ أنها منتشرة ومبثوثة في كل أبواب كتابه، وحاله في ذلك حال كتاب "سر الصناعة"، و"المحتسب"، و"الخاطريات"، و"التصريف الملوكي"، وغيرها.

هذه هي منهجيات "ابن جني" في ترتيب مداخله، وقد رأينا أنها متعددة ومتنوعة بحسب كل كتاب، فالمدونة المعجمية لـ"ابن جني" هي عبارة عن نصوص متفرقة في كتبه الأربعة عشر، والجدير بالذكر أن المداخل المعجمية في كتب "ابن جني" ترد بكيفيات وأشكال مختلفة، فنجد المدخل عبارة عن فعل ويكون ماضيا وحاضرا، ونجده عبارة عن اسم ويكون جمعا أو مفردا، مجردا أو مزيدا، وهذا بحسب ورود المدخل في النص المراد شرحه.

## 2- الترتيب الداخلي:

### 1/- مفهوم الترتيب الداخلي في الصناعة المعجمية:

ويعنى به ترتيب المعلومات في المداخل، وقد سماه "أحمد مختار عمر" بالترتيب الأصغر<sup>(1)</sup>، في مقابل الترتيب الأكبر للترتيب الخارجي.

وللدقة نقول أن الترتيب الداخلي يقصد به ترتيب المعلومات والتعاريف التي تخص المدخل داخل النص المعجمي، وهذا الترتيب هو ما تسعى الصناعة المعجمية الحديثة إلى إقراره واعتماده في النصوص المعجمية اليوم.

وهذا النوع من الترتيب لم يكن ملتزما به في المعاجم العربية القديمة، فقد أخذ بعض المعجميين على أصحاب المعاجم القديمة فوضى ترتيب المشتقات في المادة الواحدة<sup>(2)</sup>، وعدم التزامهم بترتيب

(1) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص98.

(2) ينظر: المعجم العربي، رياض زكي قاسم، دار المعرفة، دط، بيروت-لبنان، 1987، ص267.

محدد في عرض مفردات الأسر اللفظية في المدخل الواحد<sup>(1)</sup>، ويقول "أحمد فارس الشدياق":  
 «أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا، ففيها خلط الأسماء  
 بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد، وخلط المشتقات بعضها ببعض... لذلك كان على من  
 يريد الكشف عن كلمة في معجم قديم أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفي  
 ليذهب بصبر المطالع، ويجرمه من الفوز بالمطلوب، فيعود حائرا بائرا»<sup>(2)</sup>.

ولذلك دعا كثير من المهتمين بالصناعة المعجمية اليوم إلى ضرورة خضوع الترتيب الداخلي تحت  
 المدخل الواحد لنظام ثابت يسهل على مستعمل المعجم العثور على ما يريد بسهولة ويسر، ويكون  
 ذلك بدافع تربوي ملح<sup>(3)</sup>، وقد عملت بعض المعاجم المعاصرة بهذه الدعوات والتزمت بالترتيب  
 الداخلي بنسب متفاوتة، ولعل أفضلها في ذلك المعجم العربي الأساسي<sup>(4)</sup>.

ولا يزال التنظير في الترتيب الداخلي في النص المعجمي يشق طريقه إلى الأمام، يقول "إبراهيم بن  
 مراد": «إن مسألة الترتيب من القضايا التي لا يزال المعجميون العرب المحدثون يتخبطون فيها في  
 المعاجم التي وضعوها لغوية أو مختصة»<sup>(5)</sup>.

وعموما فإن الترتيب الداخلي تحصره الصناعة المعجمية في نوعين اثنين، أولهما الترتيب عن طريق  
 الاشتراك، وثانيهما الترتيب عن طريق التحنيس، وفيما يلي تفصيل في النوعين:

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 84.

(2) ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص 295.

(3) ينظر: المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، هامش ص 214.

(4) ينظر منهجية المعجم في ذلك في مقدمته.

(5) ينظر: في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، جمعية

المعجمية العربية بتونس سنة 1986، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت-لبنان، 1987، ص 289.

1- الترتيب بالاشتراك: ومفاده ترتيب دلالات كثيرة تحت مدخل واحد، وبالأحرى شكل موحد باعتبار أن كل المعاني المذكورة تعود إلى جذر معنوي مشترك مهما تباعدت وتغيّرت<sup>(1)</sup>، فالمدخل الواحد على طريق الاشتراك يحشر في كل معاني الفعل مثلا اللازمة والمتعدية بحرف وحرفين، فضلا عن الأمثال والأساليب التي يستعمل فيها<sup>(2)</sup>.

وقد اعتادت المعاجم العربية على هذه الطريقة، فهي تجمع الدلالات المختلفة للفظة الواحدة في المدخل الواحد إلى حد الخطأ، لأنه يوهم أن كل المعاني ترجع إلى أصل واحد أساسي<sup>(3)</sup>.

والترتيب بالاشتراك من مبدأ الاقتصاد في اللغة التي تعبر عن معان لا تحصى بأشكال محدودة، وتكون فيه اللفظة وحدة لغوية لها أصل دلالي ثابت لا يتغير مع الزمن، وله مدلولات ثانوية تستخرج من الاستعمال<sup>(4)</sup>.

إن الترتيب بالاشتراك يصب في ما تقول به النظرية اللسانية الشجرية لأنه يعتبر المداخل الثانوية ونصوصها تعود إلى المدخل الرئيسي الأصل مهما تفرعت<sup>(5)</sup>.

فمدخل "بَان" في "المعجم الوسيط" يشرحها ويرتب معطياتها الدلالية وفق نظام الاشتراك مع أنها مختلفة المعاني بحسب الاستعمال، ومنها: «بَان: مِنْهُ وَعَنْهُ بَيْنَ بَيْنًا، وَبِيُونًا، وَبِيُونَةٌ: بَعْدَ وَأَنْفَصَلَ، وَيُقَالُ: بَانَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا، وَمِنْهُ أَنْفَصَلَتْ بِطَلَاقٍ، فَهِيَ بَائِنٌ، وَبَانَتِ الْفَتَاةُ: تَزَوَّجَتْ، وَبَانَ فُلَانٌ: رَحَلَ، وَبَانَتِ النَّخْلَةُ وَنَحْوُهَا: طَالَتْ طَوْلًا ظَاهِرًا... وَبَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا: ظَهَرَ وَأَتَّضَحَ...»<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: قضايا المصطلح والمصطلحية والمعجم في نظر مصطفى الشهابي، محمد رشاد الحمزاوي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 71، ج 1، دمشق-سوريا، 1996، ص 137.

(2) ينظر: المعجم العربي إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، ص 181.

(3) ينظر: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، محمد رشاد الحمزاوي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، ج 4، دمشق-سوريا، 2003، ص 1046.

(4) ينظر: المعجم العربي إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، ص 181.

(5) ينظر: المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص 211.

(6) ينظر: المعجم الوسيط، مادة "بان"، ص 79، العمود رقم 3.

2- الترتيب بالتجنيس: وهو يبنى على أساس أن اللفظة قد تكون لها معان مختلفة مستقلة<sup>(1)</sup>، فيورد لكل معنى مدخلا مستقلا، ويهدف هذا الترتيب بالتجنيس إلى غايات تربوية تاريخية وحضارية، فضلا عن أنه يميز بين المداخل البسيطة والمركبة والمعقدة، أي أنه يندرج في مراتب الاستعمال مهما كانت أنواع المداخل أسماء أم أفعالا، فهو يخصص مدخلا مستقلا لكل معنى من البسيط إلى المعقد<sup>(2)</sup>، وذلك بتكرار المدخل نفسه كلما تغير معناه، باعتبار أن وحدة الشكل تختلف عن وحدة السياق<sup>(3)</sup>، ووفقا للترتيب بطريقة التجنيس تتعدد المداخل حسب سياقاتها، فاللفظة تكون مستقلة بحسب السياق الذي ترد فيه، وعلى هذا الأساس فإن التجنيس يقر بتعدد المداخل بحسب سياقاتها ومعانيها المتولدة<sup>(4)</sup>.

ويوضح "محمد رشاد الحمزاوي" الترتيب بالتجنيس في مدخل "بَانَ" السابق، بترتيب معطياته الدلالية له كالاتي<sup>(5)</sup>:

- بَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا: ظَهَرَ وَاتَّضَحَ.

- بَانَ فُلَانٌ: رَحَلَ وَبَعُدَ.

- بَانَتْ الْفَتَاةُ: تَزَوَّجَتْ.

- بَانَتْ النَّحْلَةُ: طَالَتْ.

ويمكن أن نخصص مداخل "بَانَ" متعددا بحرف أو حرفين مما يضاعف عدد مداخله بطبيعة الحال.

(1) ينظر: المعجم العربي إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، ص283.

(2) ينظر: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، محمد رشاد الحمزاوي، ص1046.

(3) ينظر: قضايا المصطلح والمصطلحية والمعجم في نظر مصطفى الشهابي، المقال السابق ل محمد رشاد الحمزاوي، ص137.

(4) ينظر: المعجم العربي إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، ص181.

(5) ينظر: المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص211.

وقد دعا "محمد رشاد الحمزاوي" إلى تغيير اتجاه الترتيب الداخلي في المعاجم العربية<sup>(1)</sup>، فيسير وفق التحنيس بدل الاشتراك، على الرغم من أن التحنيس يمثل عملية لغوية بمنهجية صعبة لأنها تستوجب ترتيب المعاني المختلفة حسب تاريخها، وذلك ما توفره المعاجم العربية لغايات تربوية وحضارية<sup>(2)</sup>.

## 2/- منهجية الترتيب الداخلي في النص المعجمي لـ"ابن جني":

الغالب في النصوص المعجمية القديمة ورود الترتيب الداخلي فيها بمنهجية الاشتراك، كما أسلفنا، و"ابن جني" ليس استثناء من هذا الحكم كذلك، فقد كان يورد الشرح المتعدد للمدخل المشروح بطريق الترتيب بالاشتراك، وكمثال على ذلك نورد النص المعجمي التالي: «الضَبَّةُ: وَاحِدَةٌ ضِيَابِ الْحَدِيدِ وَنَحْوِهِ، وَالضَبَّةُ أَيْضاً الْأُنْثَى مِنَ الضَّبَابِ، وَالضَبَّةُ أَيْضاً الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، مِنْ ضَبَّتْ لِثَنَّتْ تَضِبُّ، إِذَا سَأَلَتْ... وَالضَّبُّ الْحَلْبُ بِجَمِيعِ الْكُفِّ»<sup>(3)</sup>.

نرى في النص السابق كيف أن "ابن جني" قام بتعداد الاستعمالات المختلفة للفظ "الضَبَّةُ"، والتي بلغت أربعة استعمالات، وقد حشرها في نص واحد بمدخل واحد، وهذا هو الترتيب بالاشتراك الذي وضحناه سلفاً، وعليه كانت منهجيات تقديم المعطيات الدلالية في المعاجم العربية القديمة، بل حتى بعض المعاجم العربية الحديثة والمعاصرة.

ولكن من المهم كذلك، في التعرض لمنهجية الترتيب الداخلي في ضوء مقارنة الوضع، أن نورد طريقة "ابن جني" في ترتيب المعلومات في نصوصه المعجمية، والتي نستطيع أن نحكم عليها

(1) ينظر: النص المعجمي في المولدات والأعجميات، حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجاً، محمد رشاد الحمزاوي، مقال بمجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية بتونس، العدد 11، تونس، 1995، ص 18.

(2) يرى "الحمزاوي" أن معجم "المنجد" خير من طبق نظام التحنيس في المعاجم العربية المعاصرة، وهذا لغايات تربوية، فهو موجه بالخصوص لفئة الطلاب، وقد اعتمد نظام التحنيس في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لعبد الباقي، ونسبياً في المعجم العربي الأساسي، (ينظر: المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، هامش ص 214).

(3) المبهج، ص 77-78.

بداية بأنها بثلاث منهجيات أساسية، منهجية الشرح بمختلف طرقه أولاً، ثم ذكر المعلومات النحوية والصرفية وغيرها، ومنهجية ذكر المعلومات النحوية والصرفية وغيرها عن المدخل أولاً، ثم التطرق إلى شرحه بالطرق المختلفة، ومنهجية ذكر معلومات مختلفة عن المدخل المشروح دون التطرق إلى الشرح مطلقاً، وسنكتفي فيما يلي بتقديم نموذج عن كل منهجية:

1- منهجية ذكر الشرح بمختلف طرقه أولاً، ثم ذكر المعلومات النحوية والصرفية وغيرها ثانياً: وتمثيلها، قول "ابن جني": «الْيَلْلُ: إِقْبَالُ الْأَسْنَانِ عَلَى بَاطِنِ الْفَمِ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَيْلٌ وَامْرَأَةٌ يَلَاءٌ، وَقَوْمٌ وَنِسَاءٌ يُلٌّ»<sup>(1)</sup>.

ففي هذا النص المعجمي، قام "ابن جني" بشرح لفظة "الْيَلْلُ"، وقد قدم فيه بتفسير دلالتها أولاً، وقد كان ذلك بطريق الشرح بالعبرة، ثم راح يقدم لنا معطيات صرفية، منها ذكر المذكر والمؤنث للاسم، ثم الجمع منه للمذكر والمؤنث.

2- منهجية ذكر المعلومات النحوية والصرفية وغيرها أولاً، ثم ذكر الشرح بمختلف طرقه ثانياً: وتمثيلها قول "ابن جني": «تَاهَ: يُقَالُ تَاهَ يَتِيهُ تَيْهًا وَتَيْهَانًا، إِذَا ضَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(2)</sup>...»<sup>(3)</sup>.

وفي هذا النص المعجمي الذي يشرح فيه "ابن جني" لفظة "تَاهَ"، فإنه قدم فيه بذكر اشتقاقات اللفظة بتقديم الماضي والمضارع والمصدر بنوعين أولاً، ثم ذهب إلى شرحها بطريق المرادف الفذ بلفظ واحد، وقد دعم ما ذهب إليه من شرح بشاهد قرآني.

(1) الفسر، 150/3.

(2) سورة "المائدة"، جزء من الآية رقم 26.

(3) المنصف، 42/3.



3- منهجية ذكر المعلومات النحوية والصرفية عن المدخل المشروح دون التعرض لشرحه: وتمثيلها قول "ابن جني": «خُنْفَسَاءُ: يُقَالُ: الخُنْفَسَاءُ، والخُنْفَسَةُ والخُنْفُسُ»<sup>(1)</sup>.

نلاحظ في هذا النص المعجمي لـ"ابن جني"، والذي أراد أن يشرح معنى لفظة "خُنْفَسَاءُ"، أنه ينعلم فيه الشرح الحقيقي للفظة، والذي قام به هو فقط تقديم معطيات عن الاستعمالات المختلفة لها، وكأنها اختلافات لهجية في تأديات لهذه اللفظة، وفي اعتقادنا أن سبب عدم شرح هذه اللفظة، هو اعتقاد "ابن جني" بأنها لفظة معروفة للجميع فلا داعي للتعرض لشرحها، واكتفى فقط بتلك المعلومات الواردة في النص، وفي الحقيقة فإن هذه المنهجية في الشرح معيبة في عرف الصناعة المعجمية اليوم، وهي من العيوب التي وقعت فيها المعاجم العربية القديمة عموماً<sup>(2)</sup>، وهذه المنهجية تكثر في شرح الأشياء والحيوانات التي يعرفها الخاص والعام، ويكون شرحها أحياناً يطرح صعوبات، لأن شرحها سيكون شرحاً منطقياً، بذكر المكونات التي يتكون منه الشيء وهو شرح غير لغوي.

ثانياً: حجم النص المعجمي لـ"ابن جني":

يرد النص المعجمي عند "ابن جني" أثناء شروحه للألفاظ بأشكال وأحجام مختلفة، تتنوع بين القصر والطول والتوسط بينهما، وعندما نتأمل في حال هذه النصوص فإننا سنجد أن الدافع وراء هذا الاختلاف في حجم النص المعجمي إنما سببه متطلبات معجمية بحتة، وهذه المتطلبات تتمثل في حاجة بعض المفردات إلى تعريف يلم بأطراف دلالتها سواء أكان التعريف تعريفاً بطريق الاشتقاق أو تعريف بطريق السياق، أو تعريف اسمي، وغير ذلك، مما يساهم في إطالة النص المعجمي.

(1) المنصف، 26/3.

(2) ينظر في عيوب المعاجم العربية القديمة: كتاب المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، 748/2-759، وينظر: كتاب المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت-لبنان، 1992، ص62.

ويعود الاختلاف في حجم النص المعجمي كذلك بالنظر إلى الهدف من تأليف "ابن جني" لمؤلفه، فإذا المؤلف رسالة قصيرة الغرض منها جمع مفردات لغوية وحصرها في حقل من الحقول المعجمية، ككتاب الهمز، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، وغيرها، فإن النص المعجمي في هذا المؤلف يكون قصيرا أو متوسط الطول، ويتخفف النص حينها من كثير من الشواهد القرآنية أو الشعرية أو الحديثية، وغيرها، ولا ينسب فيه الأقوال لأصحابها إلا لماما.

أما إذا كنا أمام نص معجمي ورد في كتب شرح الأشعار، ككتاب "الفسر"، و"التمام"، و"تفسير الأرجوزة"، و"التنبيه"، وغيرها، فإنه سيكون نصا طويلا في أغلب الأحيان، لأنه سيكون مثخنا بكثير من المعلومات الصرفية والنحوية، وسيشهد النص تنوعا في طرق الشرح المختلفة، ويورد فيه "ابن جني" كثيرا من الشواهد المختلفة، بل ويتوسع فيه حتى إلى ذكر بعض المعلومات الموسوعية إن لزم الأمر ووجد إلى ذلك سبيلا.

أما إذا كنا أمام نص معجمي قد ورد في كتب اللغة كالخصائص وسر الصناعة والخطاريات، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، والمحتسب، وغيرها، فإن النص المعجمي يرد مختلف بعض الشيء عما رأيناه في المدونات الأخرى، فالنص المعجمي هنا لا يخلو من ذكر المعلومات والقضايا الصرفية والنحوية والمسائل اللغوية الأخرى، ولا يذكر الشواهد فيه إلى على سبيل الاحتجاج للمسألة اللغوية التي هو بصدد التعرض لها.

وفيما يلي عرض لبعض النماذج لأنواع النصوص المعجمية بالنظر إلى حجمها في الطول والقصر:

#### 1- نماذج من النصوص المعجمية القصيرة:

وكما أشرنا من قبل فإن هذه النماذج القصيرة تكون في الغالب في تلك الكتب التي تمثل رسائل لغوية التي خصصها "ابن جني" لحقل من المفردات في العربية، وهذا مثل كتاب المقتضب والهمز والمذكر والمؤنث، ويضاف إليه كذلك المعجم الصغير الذي خصه لشرح غريب المفردات في كتابه المنصف، ومن النصوص المعجمية التي تمثل ذلك:

## 1- نماذج من كتابه "المذكر والمؤنث":

1- «الأشجعُ: واحدُ الأشاجعِ: وهو عَصَبٌ عَلَى ظَهْرِ الكَفِّ»<sup>(1)</sup>.

هذا نص معجمي قصير، حيث أنه لم يتعد في طوله نصف سطر، وكان الشرح فيه بطريق الشرح الاسمي وهو من أنواع الشروح الاسمية البسيطة التي خضنا فيها في الفصل الأول، ولم يأت منه ذكر لأي وظيفة معجمية أخرى إلا ما ذكره في البداية من ذكر المفرد من اللفظ، وقد خلا هذا النص من أي شاهد من الشواهد.

2- «الأزيبُ: النَّشَاطُ، مُؤَنَّثَةٌ»<sup>(2)</sup>.

وهذا النص المعجمي هو من الأنواع القصيرة، حيث أن "ابن جني" عمد إلى شرح لفظ "الأزيب" شرحا بسيطا وهو شرح بالمرادف، ولم يزد شيئا عن ذلك، فقد خلا النص من أي وظيفة معجمية غير الوظيفة النحوية وهي التي تتمثل في ذكر جنس اللفظ من حيث التذكير والتأنيث، وبما أن كتاب المذكر والمؤنث لـ"ابن جني" كان معدا لغرض محدد وهو تبيان حالة الألفاظ العربية من حيث التذكير والتأنيث فإن "ابن جني" كان همه هو التركيز على هذه الوظيفة النحوية في نصوصه المعجمية بهذا الكتاب ولم يلتفت فيه إلى الشواهد أو إلى نسبة بعض هذه الشروح إلى أصحابها كما كان يفعل في كتبه أخرى، ولهذا كله جاءت هذه النصوص قصيرة ومقتضبة إلى حد كبير.

## 2- نماذج من كتابه "المقتضب":

1- «مُؤُوبٌ: هَذَا مَكَانٌ مُؤُوبٌ إِلَيْهِ، أَي: مَرَجُوعٌ إِلَيْهِ مِنْ أُبْتُ، أَي: رَجَعْتُ»<sup>(3)</sup>.

(1) المذكر والمؤنث، ص 55.

(2) نفسه، ص 57.

(3) المقتضب، ص 119.

وهذا نص معجمي مقتبس من كتاب "المقتضب" الذي عنى فيه "ابن جني" بجمع مفردات أسماء المفاعيل مما اعتلت عينها، وكان لا بد فيه من شرح هذه المفردات شرحا معجميا، وهذا النص الذي بين أيدينا يشرح فيه "ابن جني" لفظ "مَثُوبٌ" شرحا مقتضبا وقد قام فيه بتسييق اللفظة داخل تركيب لغوي ليحدد معناها، ثم ذكر مرادف اللفظة، وقد عمد إلى ذكر وظيفة معجمية تتمثل في ذكر معلومة صرفية وهذا حين قام بذكر الماضي من اسم المفعول، وكل هذا تم في أقل من سطر واحد، وقد خلا النص من أي شاهد لغوي أو أي معلومات أخرى.

2- «مَثُوبٌ: الطَعَامُ مَثُوبٌ، أَي: مَخْلُوطٌ»<sup>(1)</sup>.

وهذا نص معجمي قصير بدوره، حيث أن "ابن جني" لم يقدم فيه في شرحه للفظ "مَثُوبٌ" إلا عن طريق السياق وبذكر المرادف فقط، وقد خلا من ذكر أي وظيفة معجمية عدا الشرح، وإن كانت في النص وظيفة صرفية مذكورة بشكل ضمني تفهم من خلال السياق الذي وردت فيه اللفظة المشروحة، حيث أنه يبين من خلال ذلك مسألة لزومية اسم المفعول من تعديته وإن كان متعديا فبأي حرف يتعدى، ولذلك جاء هذا النص قصيرا ولم يزد حجمه عن نصف سطر واحد.

2- نماذج من النصوص المعجمية متوسطة الطول:

إن النصوص المعجمية متوسطة الطول يقوم فيها "ابن جني" بشرح المفردات شرحا معجميا مستعملا في ذلك طريقة أو طريقتين من طرق الشرح المعروفة المتعرض لها في الفصل الأول من هذا الباب، ويذكر فيه بعض الوظائف المعجمية المختلفة كالتى تناولناها في الفصل الثاني منه، وحجم النص المعجمي، مع كل ذلك، لا يزيد عن السطرين، والملاحظ في هذه النصوص هو تخففها قدر الإمكان من الشواهد اللسانية، ومن نماذج هذا النوع من النصوص ما يلي:

(1) المقتضب، ص 119.

## 1- نماذج من كتابه "المنصف":

1- «التَّقْوَى: هِيَ التَّقِيَّةُ وَالْوَرَعُ، يُقَالُ: اتَّقَاهُ يَتَّقِيهِ اتِّقَاءً، وَتَقَاهُ يَتَّقِيهِ تَقْوًى وَتَقِيَّةً وَتُقَاهُ وَتُقَى»<sup>(1)</sup>.

نلاحظ أن هذا النص المعجمي هو من أنواع النصوص متوسطة الطول، فقد جاء في حدود سطر كامل، وقد كان شرح لفظة "التَّقْوَى" فيه بطريق المرادف بكلمتين، وما ساهم في إطالة هذا النص نوعاً ما هو مجيئه بوظيفة معجمية من نوع المعلومات الصرفية عن اللفظ المشروح، فقد جاء فيه بماضي ومضارع ومصدر اللفظ، ثم عدد استعمالات أخرى للفظ الذي يكون من باب التعدد اللهجي، وقد خلا النص من أي شاهد لغوي يعزز ما ذهب إليه "ابن جني" من شرح، أو غير ذلك.

2- «رَأْيَةٌ: كُلُّ عِلْمٍ نُصِبَ فَهُوَ رَأْيَةٌ، نَحْوُ: رَأْيَةُ الْحَرْبِ، وَرَأْيَةُ الْبَيْطَارِ، وَرَأْيَةُ الْحَمَّارِ، قَالَ الشَّاعِرُ: وَإِذَا رَأْيَةٌ مَجْدٍ رُفِعَتْ\*\*\* تَهْضُ الصَّلْتُ إِلَيْهَا فَحَوَاهَا»<sup>(2)</sup>.

في هذا النص المعجمي المتوسط الطول قام "ابن جني" بشرح لفظة "رَأْيَةٌ" بالتخصيص أولاً ثم راح يعدد مصاحباتها اللفظية، وهو نوع من تسييق اللفظة حتى يدرك معناها بدقة، ثم عمد إلى شاهد شعري جاء به على سبيل الاحتجاج به في معنى اللفظة، وقد كان بإمكانه أن يكون نصاً مطولاً بعض الشيء لو عمد فيه إلى ذكر بعض الوظائف المعجمية التي تساهم في توضيح المعنى أو تقوم بخدمة اللفظ المشروح فتحدد بناءه ودلالته وبعض استعمالاته.

(1) المنصف، 74/3.

(2) نفسه، 73/3.

## 2- نماذج من كتابه "الخاطريات":

1- «الفَالِيَةُ: فَاعِلَةٌ مِنْ فَلَوتُ، أَي: فَصَلْتُ، وَمِنْهُ الْفُلُوُّ لِلْمُهْرِ كَالْفَصِيلِ لِلْحَائِلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا قَطَعَتْ فَقَدْ فَصَلَتْ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ»<sup>(1)</sup>.

يذكر "ابن جني" معاني مرادفات لفظ "السكين" محاولا الربط بينها، وقد لجأ إلى ذلك بطريق الدلالة الاشتقاقية، ومن هذه المرادفات لفظ "الفَالِيَةُ"، وقد قام بشرح اللفظة بطريق الترادف أولا ثم راح يعدد استعمالات اللفظ في سياق لغوي، وقد قام بذكر وظيفة معجمية تتمثل في تقديم معلومات صرفية في بداية النص المعجمي حيث أنه حدد وزنها، ليستقيم نطقها بذلك، وهو في آخر النص يعلل سبب تسمية السكين بالفالية لأنها تفصل بين جزئي الشيء إذا قطعت، ولم يقدم لنا "ابن جني" في هذا النص أي شاهد لساني يؤكد ما ذهب إليه من شرح، ولم ينسب فيه إلى أي لغوي آخر، مما جعله نصا متوسط الطول، وهو نص مجزوء من نص أكبر منه في شرح مرادفات لفظ "السكين".

2- «الْجَادِيُّ: مِنَ الْجَدِيَّةِ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الدَّمِّ، وَالْجَدِيَّةُ فِي الْجَدْوَى لِأَنَّهَا تَجْدِي عَلَيْكَ طَلَبَ الصَّيْدِ، فَإِذَا رَمَيْتَهُ اسْتَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِدَمِهِ»<sup>(2)</sup>.

هنا نص متوسط الطول، حيث عمد فيه "ابن جني" إلى شرح لفظ "الْجَادِيُّ" بطريق الاشتقاق وراح يعلل فيه سبب هذه التسمية بطريق الدلالة الاشتقاقية، ولم يستعمل أي طريق من طرق الشرح الأخرى زيادة في الشرح وإيضاحا للدلالة، ولم يستعمل في هذا النص أي وظيفة معجمية أخرى، ولم يذكر في هذا النص أي شاهد لساني، مما جعل النص يتسم بالتوسط في الطول.

(1) الخاطريات، ص 49.

(2) نفسه، ص 83.

## 3- نماذج من النصوص المعجمية الطويلة:

وهذه النصوص المعجمية تأتي في أسطر كثيرة تتجاوز الثلاثة أسطر، لأن المعجمي فيها يبسط الشرح بأنواع طرق الشرح المختلفة، ويذكر وظائف معجمية متعددة، ويستعمل الشواهد المختلفة، وقد يكثر منها، وأكثر ما جاء من هذا النوع في كتابه "الفسر"، و"تفسير الأرجوزة"، و"التمام"، لأنها كتب لشرح وتفسير الشعر، فكان "ابن جني" يسترسل فيها بالشرح ويطلق فيها العنان لقريحته المعجمية، ويكثر فيها من الشواهد الشعرية وغيرها، الشاهد تلو الآخر، وفيما يلي نماذج من "الفسر" و"التمام":

## 1- نماذج من كتابه "الفسر":

1- «الأنواء: جَمْعُ نَوْءٍ، وَالنَّوْءُ: سُقُوطُ النَّجْمِ فِي المَعْرَبِ وَطُلُوعُ آخِرِ مُقَابِلِهِ فِي المَشْرِقِ، وَيُسَمَّى النَّجْمُ نَوْءًا، يُقَالُ: سُقِينَا بِنَوْءِ كَذَا، أَي: مِنْ مَاءِ السَّحَابَةِ الَّتِي نَشَأَتْ فِي وَقتِ ذَلِكَ النَّجْمِ، وَالنَّوْءُ: هُوَ التُّهُوسُ، يُقَالُ: نَاءَ الجَمَلُ يَنْوَأُ بِهِ نَوْءًا، إِذَا نَهَضَ مُتَثاقِلًا، وَكَانَ النَّوْءَ مِنَ الأَضْدَادِ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهِ: نُوْءَانُ، قَالَ حَسَّانُ: وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا\*\*\* إِذَا قَحَطَ العَيْثُ نُوْءَانَهَا»<sup>(1)</sup>.

فهذا نص من النصوص المطولة لـ"ابن جني" قام فيه بشرح لفظة "الأنواء" شرحا بطريق العبارة، وهو شرح من أنواع الشروح الاسمية المطيلة نوع ما، ولم يكتف بذلك بل زاد شرحا بالسياق، ثم قدم لنا شرحا آخر للفظ، وهو شرح مختلف عن الأول لأنه من الأضداد، ثم جاء بشاهد شعري، يؤكد ما ذهب إليه من جمع "نوء" على "نوان"، فكل هذا أدى إلى إطالة النص المعجمي السابق، فقد جاء في عدة أسطر.

2- «اللُّهَاءُ: العَطَايَا وَاحِدُهَا لَهْوَةٌ، وَأَصْلُ اللُّهْوَةِ القَبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ تُلْقَى فِي فَمِ الرِّحَى، فَشُبِّهَتْ العَطَايَا بِهَا، قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ:

(1) الفسر، 97/1.

يَكُونُ ثِقَالَهَا شَرْقِيًّا نَجْدٌ \*\*\* وَلَهُوُّهَا قَضَاعَةٌ أَجْمَعِينَ.

وَقَالَ أَبُو الشَّعْثِ فِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدَيْ يُوْسُفَ بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ:

لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمُكْرَمَاتُ لِقَوْمِهِ \*\*\* وَيُعْطِي اللَّهُا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ»<sup>(1)</sup>.

في النص المعجمي السابق شرح "ابن جني" لفظ "اللها" شرحا طويلا، وطريقه في ذلك هو الشرح عن طريق الترادف، فقال: هي "العطايا" ثم ذهب إلى تحديد مفرداتها ويكون بذلك قد تعرض إلى ذكر وظيفة نحوية، ثم ذهب إلى تأصيلها اشتقاقيا ممعنا بذلك في توضيح دلالتها، وهي في الوقت ذاته وظيفة معجمية تسمى وظيفة التأصيل الاشتقاقي، وقد لجأ "ابن جني" إلى ذكر شاهدين شعريين تعزيزا لما ذهب إليه من شرح، وكل ذلك جعل هذا النص يبدو مطولا، وقد أكثر "ابن جني" من هذه النصوص المعجمية المطولة في كتابه "الفسر" خاصة، حيث كان أحيانا يذهب أحيانا إلى ذكر عدة أبيات شعرية كشواهد لما يذهب إليه من شرح.

## 2- نماذج من كتابه "التمام":

1- «قَلَسُ الْبَحْرِ: السَّحَابُ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بِذَلِكَ تَشْبِيهَا بِأَحَالِيلِ اللَّبَنِ أَيْ مَحَارِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَادِيَّ مَجْرَى السَّيْلِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُ وَادٍ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ مِنْ وَدَى يَدِي أَيْ سَالَ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَمِنْهُ الْوَدِيُّ لِمَا يَخْرُجُ مِنْ جِذْعِ النَّخْلَةِ الْأَكْبَرِ كَأَنَّهُ شَيْءٌ سَالَ مِنْهَا، وَمِنْهُ عِنْدِي الدِّيَّةُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُتَحَلَّبُ دُفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى عَلَى تَرْتِيبِ أَدَائِهَا مِنَ الْمُؤَدِّي لَهَا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا فَكَأَنَّهَا اسْتُحْلِبَتْ شَيْئًا فَشَيْئًا»<sup>(2)</sup>.

فهذا نص معجمي مطول من النصوص المعجمية التي حواها كتاب "التمام"، وما يلاحظ على هذه النصوص أنها أغلبها إنما تكون في الدلالة الاشتقاقية التي يكثر فيها "ابن جني" من التأصيل

(1) الفسر، 104/1.

(2) التمام، ص 139.



الاشتقاقات للألفاظ، ويحاول فيها كذلك الربط بين الألفاظ على اختلاف بنائها أو اتفاقها في حالات أخرى، وردها إلى أصول واحدة في المعنى عن طريق الاشتقاق، فقد ربط بين "الوادي" و"الودّي" و"الديّة" وجعلها ترتد إلى أصل واحد في المعنى وهو السيلان، ثم ربط بينها وبين "السحاب" و"قلس البحر"، وهذا كله زاد في شرح اللفظة الأمر الذي أدى إلى إطالة الشرح.

1- «الأزامل: الأصوات، القول فيه عندي أنهم سموا الصوتَ أزملاً من الزميل وهو الرديف، والتقاؤهما، أن الرديف يأتي بعد الراكب، كما أن الصوت تتبعه حنة إن كان ذا حين أو صدّي يعارضه تابعا له ولا حقا به، فمن هنا التقاؤهما»<sup>(1)</sup>.

وهنا أيضا نص معجمي مطول بسبب ما ذهب إليه "ابن جني" من تأصيل اشتقاقات للفظ "الأزامل"، فبعد شرحها شرحا اسميا عن طريق الترادف راح يعلل سبب تسميتهم للصوت أزملا.

مما تقدم من النصوص المعجمية لـ"ابن جني"، يتبين لنا أن النصوص المعجمية عنده جاءت بكل الأحجام، فمنها القصيرة ومنها الطويلة ومنها المتوسطة بينهما، وكل هذه النصوص في أحجامها إنما كان العامل المتحكم فيها هو الهدف من تأليف الكتاب الذي يتضمن تلك النصوص، فالنصوص الطويلة نجدها في كتب شروح الشعر بشكل خاص، لأنها تتطلب شرحا وافيا لمفرداتها، وكانت وسيلته في ذلك الشرح بالاشتقاق وفي كثير من الأحيان كان يمزج بين أنواع كثيرة من طرق الشرح كالشرح بالمرادف والشرح بالتخصيص وبالعبارة في آن واحد، ويتضمن النص كذلك كثيرا من الوظائف المعجمية المهمة، ويستعمل فيها كثيرا من الشواهد المختلفة المفيدة في الشرح، وأما النصوص القصيرة والمتوسطة في الطول فنجدتها في كتبه اللغوية الأخرى وفي رسائله اللغوية التي جاءت جامعة لألفاظ مخصوصة فقد كان هدفه في تلك النصوص جمع هذه المفردات والإشارة إلى دلالتها باقتضاب يسير، وفي هذه النصوص القصيرة وجدنا أن طرق الشرح المستعملة فيها هي تلك التعريفات الاسمية البسيطة والقصيرة التي تؤدي غرض الاختصار والتبسيط، ومنه

(1) التمام، ص 177.

الشرح بالمرادف وبالتخصيص، وفيها يتخفف النص من الوظائف المعجمية الأخرى غير الشرح ولا يستعمل فيه الشواهد إلا نادرا.

ثالثا: الشواهد في النص المعجمي لـ"ابن جني":

يتضمن النص المعجمي مما يتضمنه الشواهد اللغوية المختلفة التي قلما يخلو منها أي نص مهما كان في معجم من المعاجم، ولأهميته فقد كان محل تنظير في الصناعة المعجمية المعاصرة.

ويعرّف المعجميون الشاهد بأنه أيُّ عبارة أو جملة أو بيت شعري أو مثل سائر يقصد منه توضيح استعمال اللفظة التي نعرّفها أو نترجمها في المعجم<sup>(1)</sup>.

وقديما عرفه "التهانوي" (1745م) بقوله: «هُوَ الْجُزْئِيُّ الَّذِي يُسْتَشْهَدُ بِهِ فِي إِثْبَاتِ الْقَاعِدَةِ، لِكَوْنِهِ ذَلِكَ الْجُزْئِيُّ مِنَ التَّنْزِيلِ أَوْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُوثُوقِ بِعَرَبِيَّتِهِمْ»<sup>(2)</sup>.

فالشاهد إذن هو عبارة عن قول ثابت ليس من صنع واضع المعجم العربي، يؤخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال السائرة والحكم وكتابات العلماء وأقوالهم، والهدف منه توضيح استعمال اللفظة المراد تعريفها.

ونجد فرقا في مفهوم الشاهد بين القدامى والمحدثين، فأهل اللغة القدامى كانوا يقصدون من شواهدهم إثبات صحة القاعدة اللغوية<sup>(3)</sup>، أو استنباطها من الشاهد، أو إثبات وجود المفردة اللغوية في كلام العرب الفصحاء أكثر من قصدهم توضيح المعنى اللغوي والمصطلحي وتفسيره، بدليل أنهم كانوا يضطرون أحيانا إلى شرح شواهدهم أو التعليق عليها في كثير من الأحيان، أما

(1) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص139.

(2) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع وآخرون، مكتبة النهضة، دط، القاهرة-مصر، 1963، ص738.

(3) في الحقيقة هناك خلط كبير شاب مصطلحات ثلاث لها أهميتها في تراثنا اللغوي، وهذه المصطلحات هي: الاستشهاد والاحتجاج، والتمثيل، (ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، دط، القاهرة-مصر، 1972، ص101 وما بعدها).

المحدثون فإنهم لا يعيرون أهمية لمسألة إثبات المفردة في متن اللغة، وإنما يركزون على توضيح الشاهد للمعنى الذي يستعمل فيه اللفظ.

وفي الصناعة المعجمية الحديثة علينا أن نفرق بين الشواهد والأمثلة التوضيحية، والمعجميون يفرقون بينهما استنادا إلى كونها من صنع المعجمي أو أنها ليست من صنعه، فعندما تكون الشواهد المستخدمة في المعاجم اللغوية ليست أصلية وإنما موضوعة من قبل المعجميين فإنه يطلق عليها اسم الأمثلة التوضيحية، أو الأمثلة السياقية، أو التوضيحات اللفظية<sup>(1)</sup>.

وقد أدرج رواد الصناعة المعجمية العرب الشواهد من الشعر والنثر في كل مدخل في معاجمهم تقريبا منذ القرن الثامن الميلادي، واستخدمت بدرجات متفاوتة من المهارة والكثرة<sup>(2)</sup>.

ولأهمية الشواهد في العمل المعجمي نبّه الباحثون العرب وغيرهم إلى ذلك وقرّروا أن المعجمية السليمة في جوانبها المختلفة لا بد أن تقوم على الشواهد<sup>(3)</sup>.

وقد أكدت موسوعة "كولير" هذه الخطوة للاقتباسات والشواهد، فخصصت عنوانا مستقلا أطلقت عليه ملف الاستشهاد- الشواهد والاقتباسات، جاء فيه أن دم الحياة لأي مشروع معجمي موثوق وعميق هو ملف شواهد الذي يساعد المعجميين في تقرير سيرة أي مصطلح ومعناه وتجهئته، وبخاصة المصطلحات الجديدة أو المعاني الجديدة التي ألحقت بالمصطلحات المحدث<sup>(4)</sup>.

وعلى الرغم من أهمية الشواهد اللغوية في الصناعة المعجمية اليوم، في الجوانب التي ذكرتها موسوعة "كولير"، خاصة في تلك الجوانب التربوية التعليمية، حيث أنه تساهم في توضيح دلالات الألفاظ للناشئة، إلا أنها تطرح بعض الإشكالات منها عدد الشواهد، وطولها وقصرها، ونوع اللغة التي

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص144.

(2) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم، ص140.

(3) ينظر: المعجم التاريخي العربي، مفهومه، وظيفته، ومحتواه، علي توفيق الحمد، مقال بمجلة المعجمية، الجمعية المعجمية التونسية، العددان 5 و6، تونس، 1989-1990.

(4) نفسه، ص136.

يعتمد عليها من شعر ونثر، والمستويات اللغوية (الفصيح وغيره من مستويات الكلام)، فضلا عن أنها تُعرَض في المعاجم العربية مضطربة دون التمييز بين ما هو قديم وحديث فيها<sup>(1)</sup>.

وقد حفلت أغلب النصوص المعجمية لـ"ابن جني" بالشواهد اللغوية المختلفة، التي لجأ إليها لتعزيز ما ذهب إليه من بناء لفظ ما، أو تحديد دلالاته اللغوية، وقد استقى هذه الشواهد من الآيات القرآنية، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومن الشعر العربي وأقوال الفصحاء من الصحابة رضي الله عنهم، وعلماء اللغة والمشاهير من الخطباء والبلغاء، وغيرهم، و"ابن جني" في عمله هذا لا يختلف عما كان سائدا في عصره وقبله في الصناعة المعجمية بل في الدرس اللغوي والنحوي عموما. وفيما يلي نماذج من الشواهد اللغوية بأنواعها المختلفة، لنين من خلالها على الحجم الذي جاءت بها عنده، ولندلل كذلك من خلالها على المنهجية التي انتهجها في استعماله لها في نصوصه المعجمية من كتبه المختلفة:

#### 1- الشواهد القرآنية في النصوص المعجمية لـ"ابن جني":

لقد جاء من ذلك كثير في نصوصه المعجمية لشرح الألفاظ المختلفة<sup>(2)</sup>، وهو في ذلك إنما ينهج نهجين مختلفين، فالمنهج الأول هو أن يستشهد بالقرآن عامة في التدليل على وجود اللفظ المشروح في لغة العرب من خلال القرآن، أو ليزيد في توضيح الدلالة التي ذهب إليها في الشرح، والمنهج الثاني هو أن يستشهد بالقراءة القرآنية ليدلل بها على وجود اللفظ المراد شرحه في صيغته التي هو عليها بالقراءة التي جاءت عيها.

#### 1- نماذج من الشواهد القرآنية عموما:

1- «الْحَوْلُ: التَّحَوُّلُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حِوَالًا﴾<sup>(3)</sup>»<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، ص 167.

(2) حيث بلغ عدد الآيات التي استشهد بها في كتابه "الفسر" لوحده نحو 312 آية قرآنية، وعدد الآيات التي جاء بها استشهادا على القراءات بلغت 45 آية في الكتاب نفسه.

(3) سورة "الكهف"، جزء من الآية رقم 108.

(4) المنصف، 60/3.

في هذا النص المعجمي القصير والبسيط، يقوم فيه "ابن جني" بشرح لفظة "الجَوْلُ"، وقد قام بشرحها بطريق المرادف، ولم يزد عن ذلك، إلا أنه جاء بالشاهد القرآني الذي جاء به ليدل على وجود اللفظة في اللغة العربية.

2- «اجْتَابَ: أَي قَطَعَ وَدَخَلَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾<sup>(1)</sup>، أَي قَطَعُوا وَخَرَقُوا»<sup>(2)</sup>.

في هذا النص المعجمي البسيط يستعمل "ابن جني" الشاهد القرآني مدعماً به رأيه فيما ذهب إليه من شرحه للفظ "اجْتَابَ"، والدليل على ذلك أنه ذهب ليوضح معنى اللفظ في الآية القرآنية كذلك، لأن هذا اللفظ جاء غريباً في معناه الذي ذهب إليه فكان عليه أن يدل على وجوده في العربية من خلال الآية القرآنية، وبالمعنى الذي ذهب إليه أيضاً.

## 2- نماذج من شواهد القراءات القرآنية:

نحن نعلم أن القراءات القرآنية ما هي في عمومها إلا انعكاس للاختلاف اللهجي للقبائل العربية، ومستوى الألفاظ هو من أهم المستويات التي يمسها هذا الاختلاف بين القبائل العربية، فـ"ابن جني" وهو الخبير بالقراءات القرآنية، وقد صنف كتاب المحتسب في القراءات الشاذة، استطاع أن يستشهد بالكثير من القراءات القرآنية في الجانب المعجمي، ولم يكن موقفه منها موقفاً سلبياً، بل إنه في الحقيقة كان خير من عمل بها، وقد وعى كل الوعي بأن الجانب المعجمي لا يستغني عن كل مصدر للاستشهاد بوجود الألفاظ اللغوية في بنائها أو في معانيها، وفيما يلي نموذجان يعكسان حقيقة ذلك، لا على سبيل الحصر، بل سبيل التمثيل فقط:

(1) سورة "الفجر"، الآية رقم 9.

(2) المنصف، 92/3.

1- «إِعَاءُ: الوِعَاءُ، قرأ سَعِيدٌ بنُ جُبَيْرٍ: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ إِعَاءِ أَخِيهِ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

في هذا النص المعجمي القصير لـ "ابن جني"، والمستقى من كتابه "المنصف"، يستشهد فيه بقراءة "سعيد بن جبير"، وهو أحد القراء المعروفين، وهذا ليدل على وجود لفظ "الإعاء" الذي هو فقط لغة من "وعاء".

2- «قِيَامٌ: هُوَ بِمَعْنَى الْقِيَوْمِ، وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَيْ الْمُتَكَفِّلُ بِهِ، وَقَرَأَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(3)</sup>، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ لِلصَّوَاغِ: الصِّيَاغُ»<sup>(4)</sup>.

وفي هذا النص، وبعد أن يشرح لفظة "قِيَامٌ" بالمرادف وبطريق الشرح بالعبارة، يستشهد "ابن جني" بقراءة قرآنية نسبها لـ "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، ولعله كان يمثل فيها لهجته الحجازية كما قال "ابن جني"، وقد جاء بهذه القراءة ليستشهد بها على مجيء هذه اللفظة في لغة العرب من خلال القراءة القرآنية، ثم زاد في التوضيح والتأكيد على ما ذهب إليه بقوله أن أهل الحجاز من عادتهم قلب كثير مما يجيء على صيغة فَعُولٍ على فَعَّالٍ، فقالوا للصَّوَاغِ صِيَاغًا<sup>(5)</sup>.

2- شواهد الحديث النبوي الشريف في النصوص المعجمية لـ "ابن جني":

إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يعد المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في الاستشهاد به والاحتجاج به في المسائل اللغوية والنحوية، وما ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو أفصح العرب وقد أوتي جوامع الكلم، ويشهد على ذلك كثير من الأحاديث التي أذهل بها الصحابة

(1) سورة "يوسف"، جزء من الآية رقم 76.

(2) المنصف، 39/3.

(3) سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 255.

(4) المنصف، 62/3-63.

(5) وقد ذهب "ابن جني" أيضا إلى شرح "قِيَامٌ" بـ "قِيَوْمٌ"، (ينظر: المنصف، 63/3).

الكرام في فصاحتها وزجالتها<sup>(1)</sup>، ومن ثم صار الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النبوي الشريف من الأمور المسلمة بها عند أهل العربية، وخاصة منهم اللغويين<sup>(2)</sup>. وإن نحن نظرنا نظرة فاحصة إلى المعاجم اللغوية القديمة منها والحديثة، فإنه يتجلى لنا بوضوح وييسر شديد استشهاد مؤلفيها بالحديث، وقد اعتمدوا على الحديث في الاستدلال دون أن يبدي أحد منهم إنكاراً، وإن كان اعتمادهم عليه يختلف كثرة قلة.

و"ابن جني" لا تخلو نصوصه المعجمية من الاستشهاد بالحديث النبوي، حاله في ذلك حال بقية اللغويين، ويبلغ عدد هذه الأحاديث المستشهد بها في كتبه العشرات، ونجده يستشهد بها أيضاً في كتابه "الفسر" و"الخصائص" وكتابه "المنصف"، ويمكننا أن نلاحظ منهجين في تعامله مع الشاهد الحديثي في نصوصه المعجمية، فهو أحياناً يورده ليبدل به على وجود اللفظة المشروحة في اللغة، ويورده أحياناً ليعزز به ما ذهب إليه من شرح لمعنى اللفظة المشروحة، وفيما يلي ذكر لنموذجين من كل نوع:

#### 1- نماذج من الشواهد الحديثية التي جاء بها للتدليل على وجود اللفظ في العربية:

1- «هَيْنٌ: بِمَعْنَى هَيْنٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ هَيْنٌ لَيْنٌ"، أَي: هَيْنٌ لَيْنٌ...»<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر في موضوع فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة رحاب، دط، الجزائر، دت، ص 281-306، فهو أحسن ما أُلّف في ذلك في اعتقادنا.

(2) وإن كانت مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو واللغة قد أثارت لغظاً كبيراً بين أصحاب النحو وأصوله، لأنهم رأوا أن النحويين الأوائل لم يكتفوا من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في استنباط القواعد النحوية، وإنما أكثروا في الاستشهاد بالشعر والقرآن، وقد كان تعليلهم فيما ذهبوا إليه هو أن الحديث قد روي في كثير منه بالمعنى دون اللفظ، وثانياً أن أكثر من روى الحديث هم من الأعاجم الذين يشوب ألسنتهم اللحن والخطأ، وقد اختلف النحويون المتأخرون في الاحتجاج بالحديث بين مجوز وممانع وبين متوسط بينهما، وللإطلاع على هذه المسألة ينظر مثلاً: دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، ط2، دمشق-سوريا، 1960، ص 166-177، وينظر كتاب: معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 2001، في الباب الثاني منه، وينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، القاهرة-مصر، 2003، ص 34.

(3) المنصف، 67/3.

في هذا النص المعجمي الجزوء، استشهد "ابن جني" بحديث للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد جاء به هنا ليدل على وجود لفظة "هَيْن" في العربية وما هي في الحقيقة إلا تخفيف للفظ "هَيْن" المعروف معناها في العربية، فهو هنا لم يتم بشرح هذه اللفظة بتقديم معناها، وإنما كان حال الشاهد الحديثي حال القراءات القرآنية التي جيء بها للتدليل على وجود اللفظ في العربية.

2- «أَرْمَى: يُقَالُ قَدْ أَرَمَى عَلَى الْعَشْرِينَ وَرَمَى عَلَيْهَا، وَرَبَى عَلَيْهَا وَأَرَبَى إِذَا زَادَ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرَّمَاءَ"، أَي: الزِّيَادَةُ، يَعْنِي الرَّبَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَسْمَرَ حَطِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ\*\*\*نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

أَي: زَادَ، وَيُرْوَى: أَرَمَى وَأَرَبَى»<sup>(1)</sup>.

جاء "ابن جني" بالشاهد الحديثي في هذا النص المعجمي، ليدل به على وجود لفظة "أَرَمَى" في العربية وهذه اللفظة إنما تأتي بدلا عن لفظة "أَرَبَى"، وقد جاء بالشاهد الحديثي بعد أن شرح اللفظ شرحا بالسياق.

2- نماذج من الشواهد الحديثية التي جاء بها ليوضح بها معنى اللفظ المشروح:

1- «أَرَزَ: أَرَزَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا اجْتَمَعَ نَحْوَهُ، وَتَقَبَّضَ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ: "إِنَّ الْإِسْلَامَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ"، وَقَالَ: بَارِزَةَ الْفَقَارَةَ لَمْ يَخُنْهَا\*\*\*قِطَافٌ فِي الرُّكَّابِ وَلَا خِلَاءٌ»<sup>(2)</sup>.

فهذا نص معجمي في شرح لفظة "أَرَزَ" وقد قام فيه "ابن جني" بشرحها شرحا بالعبارة أولا، ثم استعمل الشاهد الحديثي ليعزز به ما ذهب إليه من شرح في تحديد معنى اللفظ المشروح، وما يلاحظ في هذا الشاهد أن "ابن جني" لم يصرح بأنه حديث نبوي، وربما لشهرته لم يفعل ذلك، فالحديث موجود في صحيح البخاري في باب "فضل المدينة".

(1) الفسر، 60/1-61.

(2) الخصائص، 151/2.



2- «هَبَّتْ: اشْتَدَّ سَيْرُهَا، وَخَفَّتْ، وَأَسْرَعَتْ كَهُبُوبِ الدَّبُورِ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَأْتِي مِنَ الْعَرَبِ، وَهِيَ شَدِيدَةٌ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتَ عَادٌ بِالدَّبُورِ"، الصَّبَا تُقَابِلُ الدَّبُورَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، قَالَ الْمَجْنُونُ:

فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ\*\*\* عَلَى نَفْسٍ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

وَقَالَ الْآخَرُ: ..... تَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلَعُ الْفَجْرُ»<sup>(1)</sup>.

هذا نص معجمي في شرح لفظ "هَبَّ"، وتحول فيه إلى شرح لفظي "الدَّبُورِ" و"الصَّبَا"، وهذا التحول في الشرح له ما يبرره، لأن معنى "هَبَّ" مرتبط بنوع من الرياح وهي "الدَّبُورِ"، فيظهر من الشرح أن الهبوب يكون مع "الدَّبُورِ"، والتنسُّم يكون مع "الصَّبَا"، وما يهمنا هنا هو الشاهد الحديثي الذي استشهد به "ابن جني"، فقد جاء به ليوضح دلالة اللفظتين ولم يجد خيراً من هذا الشاهد الحديثي ليدل به على ما ذهب إليه من معنى.

هذه نماذج من الشواهد الحديثية في النصوص المعجمية لـ"ابن جني" جئنا بها هنا لندلل بها على استشهاد بالحديث النبوي في شروحه للألفاظ، وقد أكثر منها في نصوصه، وهو في ذلك إنما كان صدى للصناعة المعجمية في عصره وقبلة.

### 3- الشواهد الشعرية في النصوص المعجمية لـ"ابن جني":

لقد أكثر "ابن جني" من الاستشهاد بالشعر أكثر من غيره من الشواهد الأخرى كما فعل كل اللغويين الآخرين، حيث بلغت في "الفسر" لوحده نحو خمسة آلاف شاهد من الشعر، وهو عدد يوازي شعر المتنبي الذي ضمنه ديوانه.

و"ابن جني" في استشهاد بالشعر في عمله المعجمي لم يقتصر فيه على الشعراء الجاهليين والإسلاميين ومن دخل معهم في عصر الاحتجاج اللغوي المحدد بالشاعر "ابن هرمة" (150هـ)،

(1) الفسر، 163/1-164.

فهو آخر الشعراء المحتج بشعرهم في المسائل اللغوية والنحوية وقد ختم به "الأصمعي" الشعر<sup>(1)</sup>، وإنما ذهب إلى الاستشهاد بالشعراء المتأخرين ممن جاؤوا بعد "ابن هرمة"، وقد جاء من ذلك بشواهد كثيرة، ومن المحدثين الذين استشهد "ابن جني" بشعرهم "أبو نواس" و"ابن الرومي" و"أبو تمام" و"البحثري" و"ديك الجن الحمصي"، ناهيك عن شعر "بشار بن برد" وهو بين المنزلتين بين القدماء والمحدثين، واستشهد أيضا بشعر الشعراء المعاصرين له كـ"المتبي" و"السري الرفاء" وآخرين، وقد قرر "ابن جني" أمر الاستشهاد بالمحدثين، قائلا: «والمحدثون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ»<sup>(2)</sup>.

وهناك شواهد كثيرة لم يعزها "ابن جني" إلى أصحابها نظرا لجهله لأصحابها، وفيما يلي نموذجين من الشواهد الشعرية التي ذكر أصحابها، ونموذجين من الشواهد التي جاء بها دون إسنادها لأصحابها.

#### 1/- نماذج من الشواهد الشعرية المعزوة لأصحابها:

1- «الْمَتَّبُولُ: الْمُهْتَمُّ الَّذِي كَأَنَّهُ أُصِيبَ بِتَبَلٍ، وَهُوَ الْغَمُّ، قَالَ حَسَّانُ<sup>(3)</sup>:

تَبَلَتْ فُوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً\*\*\*تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ<sup>(4)</sup>: بَانَتْ سَعَادُ فِقْلِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ\*\*\*مُتَمِّمٌ عِنْدَهَا مَا عِشْتُ مَخْبُولٌ<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص 19-20.

(2) ينظر: الفسر (الدراسة)، ص 432.

(3) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت-لبنان، 1994، ص 213، وقد ورد البيت في الديوان بلفظ "تَسْفِي"، بدل "تَشْفِي".

(4) ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، 1997، ص 60، والبيت في الديوان مختلف عما ورد عند "ابن جني"، ويعتقد أن الأصل هو ما استشهد به "ابن جني"، ينظر: الفسر، ص 38/3-39.

(5) الفسر، ص 38/3-39.

في هذا النص المعجمي استشهد "ابن جني" بشاهدين من الشعر في شرح لفظة "تَبَلَّ"، وهما لـ"حسان بن ثابت" شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، و"كعب بن زهير" صاحب البردة، وهما من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا الجاهلية والإسلام، وكلاهما ممن يحتج بشعرهما في اللغة والنحو.

2- «الْقَفُّ: الْعَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ<sup>(1)</sup>:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى \*\*\* بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَفَنَقَلٍ»<sup>(2)</sup>.

في هذا النص يستشهد "ابن جني" في شرح لفظة "القَفُّ" ببيت من شعر "أمرئ القيس"، وهو الشاعر الجاهلي وواحد من شعراء المعلقة السبع المشهورين، وقد جاء بالشاهد بعد أن شرح اللفظة شرحاً بالتخصيص، وجاء به ليعزز ما ذهب إليه في شرح معنى اللفظة.

2/- نماذج من الشواهد الشعرية غير المنسوبة لأصحابها:

وفيما يلي نموذجان مما استشهد به في ذلك:

1- «يَعَافُ: يَكْرَهُ، يُقَالُ: عِفْتُهُ، أَعَافُهُ عَيْفًا، فَأَنَا عَائِفٌ، وَهُوَ مَعِيفٌ، وَقَالُوا مَعِئُوفٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَجَاءَتْ بِمَعِئُوفِ الشَّرِيعَةِ مُكَلِّعٍ \*\*\* أَرَدَّتْ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ السَّوَاعِدُ»<sup>(3)</sup>.

في هذا النص المعجمي والذي شرح فيه "ابن جني" لفظ "يَعَافُ" بطريق المضاد وبطريق السياق، وقدم لنا فيه معلومات صرفية تتعلق باشتقاق الفعل، بمجيئه باسم الفاعل واسم المفعول منه، وهو "مَعِيفٌ"، ولكنه وجد في اللغة من يقول في اسم المفعول من هذا الفعل المشروح "مَعِئُوفٌ"، فجاءنا "ابن جني" بشاهد شعري لشاعر مجهول ليدلل من خلاله على مجيء اسم المفعول بهذه الصيغة.

<sup>(1)</sup> ديوان أمرئ القيس، تحقيق أنور عليان أبو سليم وزميله، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، العين-الإمارات العربية، 2000،

208/1.

<sup>(2)</sup> المنصف، 41/3.

<sup>(3)</sup> الفسر، 198/1.

2- «العِبَاطُ: جَمْعُ عَيْبِطٍ، وَهُوَ اللَّحْمُ الطَّرِيُّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا\*\*\* لِلْمَوْتِ كَأْسُ فَاَلْمَرْءُ ذَائِقُهَا»<sup>(1)</sup>.

في هذا النص المعجمي والذي شرح فيه "ابن جني" لفظ "العِبَاطِ"، شرحا بالتخصيص، استشهد بوجودها في اللغة، وفي توضيح معناها بشاهد شعري لم ينسبه إلى صاحبه.

4- الاستشهاد بأقوال الصحابة وفصحاء العرب في النصوص المعجمية لـ"ابن جني":

استشهد "ابن جني" في نصوصه المعجمية بنصوص نثرية غير حديث "النبي صلى الله عليه وسلم"، وقد استقى هذه الشواهد من أقوال الصحابة رضي الله عنهم وأقوال بعض الفصحاء الذين يحتاج بكلامهم، وهذه الشواهد قد اعتد بها اللغويون وحفلت بها المعاجم اللغوية كثيرا<sup>(2)</sup>، وفيما يلي نموذجان من شواهد الصحابة وآخران من أقوال الفصحاء:

1- نماذج من أقوال الصحابة رضي الله عنهم في النصوص المعجمية لـ"ابن جني":

1- «إِمْعَةٌ: هُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي لَا رَأْيَ لَهُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: الْإِمْعَةُ: الَّذِي يَقُولُ مَنْ يَذْهَبُ حَتَّى أَذْهَبَ مَعَهُ؟...»<sup>(3)</sup>.

استشهد "ابن جني" في هذا النص بقول "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه، وهو من فصحاء العرب ومن أبلغهم، وله خطب غاية في البلاغة والبيان، وقد جاء "ابن جني" بهذه الشاهد النثري ليؤكد به ما ذهب إليه في شرح معنى لفظ "الإمعة"، والتي شرحها بالعبارة.

(1) المنصف، 67/3.

(2) يقول في هذا "سعيد الأفغاني": ومن ينعم النظر في المعاجم اللغوية، يجد أنها أوفر حظا في الاستشهاد بالشعر والنثر على السواء في إثبات معنى أو استعمال كلمة، ويجد النحاة في كتب النحو يقتضون على الشعر. (ينظر: في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص59).

(3) المنصف، 19-18/3.

2- «تَمَعَّدَ: خَطَبَ وَكَبَّرَ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ مَعَدٍّ، وَيُقَالُ: مَعَدَدَ الْعُلَامُ إِذَا صَلَبَ وَاشْتَدَّ، وَتَمَعَّدَ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "اخْشَوْشِنُوا وَتَمَعَّدُوا"، أَي كُونُوا عَلَى خُلُقٍ مَعَدًّا»<sup>(1)</sup>.

في هذا النص استعمل "ابن جني" قولاً مشهوراً ومعروفاً عن "عمر ابن الخطاب" رضي الله عنه، يدعو فيه المسلمين إلى أن يتصفوا بخشونة العيش وشظفها، وهو من فصحاء العرب الذين يحتاج بكلامهم، وقد روى كثيراً من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جاء به "ابن جني" هنا ليدل على المعنى الذي ذهب إليه في شرح لفظة "تَمَعَّدَ"، حيث شرحها بطريق التخصيص، وبطريق السياق.

## 2- نماذج من أقوال فصحاء العرب في النصوص المعجمية لـ"ابن جني":

أقوال العرب الفصحاء كثيرة في النصوص المعجمية لـ"ابن جني"، وهو في هذا الأمر إنما ينهج نهج غيره من اللغويين، وسنقتصر هنا على النموذجين التاليين:

1- «الهُجْرُ: الْفُحْشُ مِنَ الْقَوْلِ، يُقَالُ: هَجَرَ الْمَرِيضُ فِي مَنْطِقِهِ إِذَا هَدَى، وَأَهْجَرَ الرَّجُلُ: إِذَا جَاءَ بِالْخَنَا فِي مَنْطِقِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾<sup>(2)</sup>، أَي تَهْدِرُونَ، وَمَنْ قَرَأَ تَهْجُرُونَ، أَرَادَ تَقُولُونَ الْهَجْرَ، وَهُوَ الْخَنَا، وَيُقَالُ تَكَلَّمَ فُلَانٌ بِالْمَهَاجِرِ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ، قَالَ بَعْضُ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ: "قَوْلُ الْجَهْلُولِ كَالْغِنَاءِ فِي السَّيْلِ، وَنَاطِقُ الْهَجْرِ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ"<sup>(3)</sup>.

في هذا النص المعجمي في شرح لفظة "الهجر"، وكانت وسيلته في ذلك وسيلتنا الشرح بالتخصيص والشرح بالسياق، وقد استعمل فيه شاهدين أحدهما شاهد قرآني، والآخر هو قول لبعض فصحاء العرب، ولم يحدد من هم هؤلاء الفصحاء، وقد جاء به ليعزز المعنى الذي ذهب إليه في شرحه للفظ.

(1) المنصف، 20/3.

(2) سورة "المؤمنون"، جزء من الآية رقم 67.

(3) الفسر، 1/59-60.

2- «المجّد: كثر الشرف والمآثر، ومنه قولهم: أمجدت الدابة، أي أكثرتها لها من العلف، وقال ابن الأعرابي: مازح عبد الله بن العباس أبا الأسود الدؤلي، فقال له يا أبا الأسود لو كنت بغيراً كنت ثقالاً، فقال: لو كنت راعي البعير ما أمجدته من الكلال ولا أرويته من الماء، والثقال: البعير البطيء»<sup>(1)</sup>.

استشهد "ابن جني" هنا في هذا النص المعجمي بحوار دار بين الصحابي "عبد الله بن عباس"، والتابعي "أبو الأسود الدؤلي"، وقد روى الحوار "ابن الأعرابي"، وطرفا الحوار هما من العرب الفصحاء الذين يحتج بكلامهم في المسائل اللغوية والنحوية، ناهيك عن كون أولهما حبر الأمة وترجمان القرآن، والآخر من ينسب إليه إعراب القرآن ووضع النحو العربي، وهذا الحوار هو شاهد لغوي جاء به "ابن جني" ليدل به على المعنى الذي خص به اللفظة المشروحة، وقد شرحها بالتخصيص أولاً ثم أدرجها في سياق لغوي لتتحدد دلالتها بشكل دقيق.

هذه نماذج يسيرة جئنا بها على سبيل المثال فقط تمثل أنواع الشواهد اللغوية التي استعملها "ابن جني" في نصوصه المعجمية أثناء شرحه للألفاظ، وهي كما رأينا كانت انعكاساً وصدى لما كان سائداً في الصناعة المعجمية في عصره وقبلة، والجدير بالذكر هنا هو أن هذه الشواهد حين استعملها "ابن جني" لم يكن له فيها منهجية محددة، وإنما كان يوردها بطرق وأشكال مختلفة فهو أحياناً يكثر منها، وتارة تخلو منها نصوصه، وليست له شواهد لها أولوية على الشواهد الأخرى، فهو مرة يقدم الشاهد القرآني، وأخرى يقدم الشاهد الشعري، عن غيره، وكان في كثير من الأحيان يمزج بين أنواع مختلفة من الشواهد في نص واحد.

(1) الفسر، 219/1.

## الخاتمة

لقد قمنا في هذا البحث بمحاولة لتبيان جهود "ابن جني" المعجمية، وذلك من خلال مدخل وأربعة أبواب، وقمنا بالبحث فيها في ضوء المعجمية الحديثة، التي باتت تنهل من نتائج النظريات اللسانية، وفي خاتمة هذه الرسالة، جدير بنا أن ندرج فيها الخلاصات والنتائج التالية:

**أولاً- في التنظير المعجمي:** تسعى النظرية المعجمية في ضوء اللسانيات الحديثة إلى ضبط إطارها بتحديد موضوعها وحصر وسائلها، ويمكننا أن نقول أن المعجمية هي ذلك العلم الذي يتشكل من علمين رئيسيين هما علم المعاجم وهو الذي يعنى بدراسة المفردات شكلا ودلالة، وهذا يعني أنه يضع في اهتماماته اشتقاق الألفاظ وبنائها الصرفي، ويعنى بكيفية تشكل دلالة الألفاظ، وأنواع الألفاظ في اللغة وطرق انتقال الدلالة، والعلاقة بين اللفظ ومدلوله، وغيرها، ومن فروع المعجمية كذلك علم صناعة المعاجم وهو ذلك الفن الذي يعنى بالخطوات الواجب اتباعها لإخراج المعجم في شكله النهائي، ومن أهم اهتماماته النص المعجمي وكل مقتضياته، ومع التوصيف السابق للمعجمية من الناحية النظرية، إلا أنه من الناحية العملية فإن التنظير المعجمي لا يزال لم يبلغ مداه بعد ليرسي لنا النظرية المعجمية المنشودة، فعلم المعاجم، أحد فروع المعجمية، لم تتحدد منهجيته بعد في دراسة المفردات، فلا تزال أساليبه في ذلك هي أساليب ومنهجيات علم الصرف والاشتقاق، ومنهج النظريات الدلالية في دراسة المفردات، والوضع مختلف بعض الشيء مع صناعة المعاجم، حيث يعرف تنظيرا متزايدا مع الزمن، خاصة فيما يتعلق بالنص المعجمي، فقد عرف كثيرا من المقاربات ويشهد تصاعدا في تولد مصطلحاته.

**ثانيا: مواصفات وخصائص جهود "ابن جني" المعجمية:**

1- إن كل المسائل المشار إليها في المعجمية في موضوعها واهتماماتها، لهي مما أولى له "ابن جني" أهمية في مؤلفاته العديدة والمتنوعة، ولقد طفحت كتبه بما يفيد بناء الألفاظ واشتقاقها، وتعليل هذه الأبنية ودراسة لقضايا بناء الألفاظ، كالإبدال والإعلال والإدغام والحذف والزيادة، واهتم أيضا

اهتمام بدلالة الألفاظ، ولقد حفلت كتب "ابن جني" وخاصة شروحه الشعرية منها بشروح للألفاظ على النحو الذي كان سائدا عليه في الصناعة المعجمية العربية آنذاك، ويوافق كثيرا من طرق الشرح ووظائف المعجم في الصناعة المعجمية الحديثة اليوم، مما يجعلنا نصنف "ابن جني" بأنه معجمي بحق وله جهود معجمية معتبرة.

2- استقى "ابن جني" ثقافته المعجمية من ثلاثة مصادر رئيسية: أ- النقل من الكتب عن طريق طرق التحمل المعروفة، ب- من شيوخه بالرواية كأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، والخليل، وسيبويه، وعلي بن المبارك اللحياني، وأبو عمرو الشيباني، ابن الأعرابي، سعيد بن أوس الأنصاري، وابن السراج، والأخفش الأوسط، ومن رواة اللغة والأدب عن طريق الرواية، ت- أغلب علمه وثقافته فيها من شيخه أبي علي الفارسي، الذي كان مصدره في القياس والاشتقاق وتعليل الأبنية، وفي شروح الكثير من المفردات، وهذه المصادر هي أساس علوم اللغة ولا يكاد يخلو مصنف من مصنفات "ابن جني" من الإشارة إليها، حيث كان أمينا في النقل عنها، وقد أكسبه ذلك ثقافة معجمية رائدة مكنته من تقديم وصف دقيق لبناء الألفاظ وتعليه لها والغوص في دلالتها.

3- لقد نظر "ابن جني" إلى المفردات بوصفها ممثلا لقيمة دلالية، فأعطى لهذه المسألة حقا من الدراسة والتعليل والتحليل حتى غدا عمله هذا مما امتاز به عن غيره من علماء المفردات والدلالة، بل إنه مما ينم عن عبقريته في التعمق في أسرار العربية وسننها، ولقد بنى "ابن جني" نظريته في الدلالة اللغوية على دعامتين مركزيتين: الدعامة الأولى: هي الإقرار المبدئي بحكمة الواضع وسحر العربية مما يعني حسن التأليف اللفظي في المظهر النطقي، ومن ثم كان محور الوضع هو إرادة الواضع المبنية على اختياره وانتقائه للكلم، الدعامة الثانية: هي الإحالة الدائمة في النطق والتأليف الفيزيائي على الطبيعة بمعناها الحسي، ولذلك قد عالج دلالة الألفاظ في ثلاث نظريات أساسية، كلها تعكس نظريته إلى العلاقة بين اللفظ ومعناه، والتي كان يرى فيها مناسبة لا تخفى، وهذه النظريات هي: إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وتلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.



4- لقد شكلت الألفاظ التي عالجها "ابن جني" حقولا معجمية تضم إليها العشرات أو المئات من الألفاظ في الحقل الواحد، وقد كان تعرضه لها على سبيل الدراسة لا سبيل الجمع والحصر، لأن الألفاظ التي تعرض لها تشكل قطاعا كبيرا من متن اللغة، ولم تكن استثناءا من مفردات اللغة العامة.

5- أكثر ما تميز به "ابن جني" في معالجته لدلالة الألفاظ هو تناوله للجانب الاشتقاعي للفظ، والتأصيل له، وقد هيمن عليه هذا المنهج حتى أصبح ميزة له عن غيره، فهو دائما يبحث عن أصل اللفظ بناء ودلالة، ويجادل دائما أن يدل على وجود الرابطة المعنوية بين الألفاظ التي تتفق في بنائها والتي يصعب التدليل على القرب المعنوي لها، وقد استطاع "ابن جني" في أغلب الأحوال أن يقنع القارئ فيما يذهب إليه من تأصيل اشتقاعي للفظ.

6- قام "ابن جني" بشرح الألفاظ باعتماده على طرق تعارف عليها اللغويون وأصحاب المعاجم خصوصا، وإن صدى الصناعة المعجمية العربية القديمة متجلية في جهوده المعجمية الكبيرة، ومن أهم طرق الشرح التي جاءت في شروح "ابن جني"، الشرح بالسياق، وبالمرادف، وبالعبارة، وبالتخصيص، وبالاشتقاق، وبالحقل الدلالي، وهي طرق تعتمد على الصناعة المعجمية القديمة والحديثة، ولها مزاياها وعيوبها، ولكنها مما انتشرت في الصناعة المعجمية عموما.

7- تزخر شروح الألفاظ عند "ابن جني" بكثير من الوظائف المعجمية الأخرى غير الشرح، منها تقديم المعطيات الصرفية والنحوية، والتأصيل الاشتقاعي للألفاظ، ومعلومات عن استعمال الألفاظ، وهي وظائف تساهم في توضيح دلالة الألفاظ، وتساهم في تعميق القدرة اللغوية للقارئ.

ثالثا- إن الجهود المعجمية لابن جني يمكن تقديرها من خلال النقاط التالية:

1- مدونته المعجمية: يمكننا أن نصفها بالكثرة والغنى والتنوع، ففي أربعة عشر مؤلفا من مؤلفاته نلني الآلاف من الألفاظ خصها "ابن جني" بالحصر والدراسة من حيث البناء والدلالة، وشرح معناها شرحا يوافق ما كانت عليه الصناعة المعجمية في عصره وقبله، وقد خصص في ذلك رسائل

معجمية لأنواع مخصوصة من الألفاظ في العربية كألفاظ الهمز، وألفاظ المذكر والمؤنث، وألفاظ اسم المفعول المعتل العين، وألفاظ الإبدال والتعاقب، ويمكن لهذه المدونة أن تغطي بكل دراسة جادة في ضوء المعجمية الحديثة، فابن جني وإن لم يؤلف لنا معجما لغويا كبقية المعاجم اللغوية المعروفة إلا أن مدونته المعجمية لو شملها كتاب واحد لكان كتابا ضخما يضم إليه الآلاف من الألفاظ اللغوية معالجة في بنائها ودلالاتها، ولكان معجما مما يفتخر به التراث اللغوي العربي.

2- منهجيته القديرة والعميقة في معالجة المفردات: لقد عالج "ابن جني" المفردات اللغوية للغة العربية بعمق شديد ومن جهتها البناء والمعنى، وكانت له قدرة كبيرة على استخراج معاني الألفاظ واستنباطها، والتعليل للأسباب والعوامل المؤثرة في دلالتها، في شكل ينقطع نظيره، وهذا كان ديدنه في كل الألفاظ التي عالجها في كل كتبه المشار إليها، وهذا ليس بالغريب على "ابن جني" صاحب العقلية المتميزة في القياس.

3- أثر مدونة "ابن جني" المعجمية في الصناعة المعجمية بعده: لقد حوت كتب اللغة والصرف والمعاجم اللغوية التي جاءت بعد "ابن جني" المئات من نصوصه المعجمية التي تعالج الألفاظ في بنائها ودلالاتها، وإن نظرة عجلت في معجم المحكم والمخصص لـ"ابن سيده" واللسان لـ"ابن منظور" والقاموس المحيط "للفيرزأبادي" نجد أنها تنهل من علمه الذي خلفه في دراسة الألفاظ، وما ذلك إلا دليل على قيمة وأهمية جهود "ابن جني" في معالجة المفردات.

4- عزم "ابن جني" على مواصلة بعض البحوث التي تتناول دراسة المفردات: لم يكتف "ابن جني" بالكتب التي ألفها في المفردات وقضاياها، بل عزم عدة مرات على استكمال بحوث قد أثارها من سبقه من العلماء ككتاب القلب والإبدال لابن السكيت، فقد عزم "ابن جني" على شرحه، وتمنيه أن يؤلف كتابا يجمع فيه الألفاظ المناسبة لمعانيها، وكتابا في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وهي ألفاظ لها خصوصيتها في دلالتها في اللغة العربية، وهذا يعني أنه كان شغوفاً

إلى حد كبير بدراسة سلوك الألفاظ بناءً ودلالة، وبظواهر المفردات اللغوية إلى الحد الذي يعزم فيه على تأليف كتب فيها، وهذا جهد معجمي له قيمته.

5- تمتعه بالحس النقدي المعجمي: لقد كان "ابن جني" ناقدًا للجهود المعجمية التي سبقته، وفي ثنايا مؤلفاته إشارات للأخطاء والعيوب التي وقعت في كتاب العين في معالجة المفردات، وما وقع في كتاب الجمهرة لابن دريد من خلل واضطراب، وقد عزم على التأليف في ذلك للتنبيه على هذا العيوب المشار إليها، وهذا الحس النقدي المعجمي لـ "ابن جني" إنما هو دليل على تمكنه من معرفة حقائق المفردات، وهي إضافة لجهوده المعجمية.

رابعاً: أهمية الجهود المعجمية لابن جني في الصناعة المعجمية اليوم: يمكن الاستفادة من النظريات الدلالية لـ "ابن جني"، ومن رأيه وتعليقه لألفاظ الإبدال، ومن جهوده في التفسير الاشتقاقي للألفاظ كما يلي:

1- تبويب وترتيب مداخل المعجم على نحو يجعل الألفاظ التي تشترك في معنى واحد تشكل حقلاً معجمياً تدرج في مدخل واحد.

2- إن اعتماد الجامعة المعنوية بين مواد الثلاثي وغيره يمكن الإفادة منها في وضع معاجم للمفردات ذات حقول معجمية مختلفة.

3- يمكن الاستفادة من النظريات الدلالية لابن جني في وضع المصطلحات على نحو معين.

4- أما حقول الإبدال بحسب تصنيف "ابن جني" لها، فإنها ستساهم هي الأخرى في تموضع المفردات كل بحسب حالته، فيمكن أن نشير إلى ألفاظ الإبدال في مدخل واحد، أما التي ليس بها إبدال فستكون في مداخل متعددة.

5- إن التفسير الاشتقاقي للألفاظ الذي أغرم به "ابن جني"، ينبغي اعتماده في كل النصوص المعجمية في شرح المفردات كلما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، ذلك لأنه يساهم إلى حد كبير في

استكناه دلالة اللفظ الحقيقية ويفسر الروابط المعنوية بين الألفاظ التي تتفق في البناء ويستعصى تحديد دلالتها.

6- وإن الرصيد المعجمي لـ "ابن جني" عموماً أسهم وسيُسهَم في إثراء وإغناء النصوص المعجمية في المعاجم العربية اليوم، ذلك لأن جهود ابن جني المعجمية هي ثروة حقيقة لا يستغنى عنها في أي عمل معجمي.

وندعو في الأخير الباحثين إلى إتمام هذا الجهد المعجمي، وذلك بجمع كل الألفاظ التي عاجلها "ابن جني" في كل كتبه، وحشرها في كتاب واحد ليكون معجم "ابن جني"، ويكون إنشاؤه على الصناعة المعجمية الحديثة.

هذه هي أهم النتائج والخلاصات التي خرجت بها من البحث في هذا الموضوع، وما توفيقني فيه إلا من الله، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخفقت فمن نفسي ومن الشيطان، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

أولاً: الكتب العربية:

- 1- الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دط، دمشق-سوريا، 1960.
- 2- الإبدال والمعاقبة والنظائر، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، دمشق-سوريا، 1962.
- 3- أبنية الصرف في كتاب سيويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، ط1، العراق-بغداد، 1965.
- 4- أحمد فارس الشدياق وأراؤه اللغوية والأدبية، محمد أحمد خلف الله، معهد الدراسات العربية العالية، دط، 1955.
- 5- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 1998.
- 6- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط1، الرياض-السعودية، 2000.
- 7- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هرون، دار الجليل، ط1، بيروت-لبنان، 1991.
- 8- اشتقاق الأسماء، أبو سعيد الأصبغي، تحقيق رمضان عبد التواب ورفيقه، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة-مصر، 1994.
- 9- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة فحضة مصر، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 10- أصول تراثية في نظرية الحقوق الدلالية، أحمد عزوز، دط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002.
- 11- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت-لبنان، 1996.
- 12- أضواء على آثار ابن جني في اللغة، غنيم الينعاوي، نشر جامعة أم القرى، الآثار المخطوطة، مكة المكرمة، 1419هـ.

- 13- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة رحاب، دط، الجزائر، دت.
- 14- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت-لبنان، 1980.
- 15- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1998.
- 16- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ابن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا ورفيقه، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة-مصر، 1982.
- 17- الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت-لبنان، 1983.
- 18- الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، دار الفارابي، ط1، بيروت-لبنان، 2005.
- 19- الألسنية العربية، ريمون الطحان، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1972.
- 20- الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، دت.
- 21- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 1986.
- 22- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، القاهرة-مصر، 2003.
- 23- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 24- البغداديات أو المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين عبد الله التينكاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة العاني، دط، بغداد-العراق، دت.
- 25- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، بيروت-لبنان، 1979.
- 26- بقية الخاطريات، ابن جني، تحقيق محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دط، دمشق-سوريا، 1992.
- 27- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، دمشق-سوريا، 2000.

- 28- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة، دط، القاهرة، 1970.
- 29- بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1993.
- 30- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، الكويت، 1965.
- 31- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، ط1، القاهرة-مصر، 1997.
- 32- تاريخ آداب اللغة العربية، جورجى زيدان، دار الهلال، دط، دت.
- 33- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، دت.
- 34- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، المفضل بن محمد التنوخي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الهلال، دط، الرياض-السعودية، 1981.
- 35- تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، ط1، القاهرة-مصر، 1929.
- 36- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، أبو الحسن الصايغ، مطبعة الآباء اليسوعيين، دط، بيروت-لبنان، دت.
- 37- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية، عبد الكريم محمد حسن جبيل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ط1، 2000.
- 38- التصريف الملوكي، ابن جني، تحقيق وتعليق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت-لبنان، 2005.
- 39- التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، ط3، بيروت-لبنان، 1983.
- 40- التعريف القاموسي، الحبيب النصراوي، مركز النشر الجامعي، دط، منوبة-تونس، 2009.
- 41- تفسير أرجوزة أبي نواس، ابن جني، تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، دمشق-سوريا، دت.
- 42- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط2، طرابلس-ليبيا، 1986.
- 43- تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق-سوريا، 1999.

- 44- التمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جني، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرين، ط1، بغداد، 1962.
- 45- التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، ابن جني، تحقيق سيدة حامد عبد العال وغيره، إشراف ومراجعة حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، دط، القاهرة-مصر، 2010.
- 46- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرري، تحقيق عبد السلام هرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت.
- 47- تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد علي، ط1، دار النعمان، بيروت-لبنان، 1968.
- 48- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، صيدا-لبنان، 2003.
- 49- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت-لبنان، 1987.
- 50- ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط1، بغداد-العراق، 1990.
- 51- ابن جني النحوي، فاضل السامرائي، دار عمار، ط2، عمان-الأردن، 2009.
- 52- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي ورفيقه، دار المأمون للتراث، ط1، بيروت-لبنان، 1984.
- 53- حركة التأليف عند العرب، أمجد الطرابلسي، دمشق-سوريا، 1954.
- 54- حقائق التأويل في متشابه التزليل، السيد الشريف الرضي، تحقيق محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، ط1، بيروت-لبنان، 1986.
- 55- الخاطريات، ابن جني، تحقيق سعيد بن محمد بن عبد الله القرني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1996.
- 56- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 1986.
- 57- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.
- 58- دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، ط2، دمشق-سوريا، 1960.



- 59- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط16، بيروت-لبنان، 2004.
- 60- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دط، بغداد-العراق، دت.
- 61- دروس في كتب النحو، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، دط، بيروت-لبنان، 1975.
- 62- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة-مصر، 1963.
- 63- الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دط، دار ضياء للطباعة والنشر، مكتبة الإسكندرية، مصر، دت.
- 64- دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن أبي الطيب الباخريزي، تحقيق ودراسة محمد التونجي، دار الجليل، ط1، بيروت-لبنان، 1993.
- 65- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ط12، القاهرة-مصر، دت.
- 66- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح عبداً مهنا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت-لبنان، 1994.
- 67- ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، 1997.
- 68- ديوان امرئ القيس، وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق أنور عليان أبو سليم ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، العين-الإمارات، 2000.
- 69- ديوان الأعشى ميمون بن قيس، تحقيق محمد محمد حسين، دط، دت.
- 70- الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط7، بيروت-لبنان، 1992.
- 71- رسالة الاشتقاق، أبو بكر محمد بن السري السراج، تحقيق محمد علي الدرويش ورفيقه، مطبعة العلم، دط، دمشق-سوريا، 1973.
- 72- الرواية والاستشهاد باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، دط، القاهرة-مصر، 1972.
- 73- الساق على الساق فيما هو الفاريق، الشدياق، المكتبة التجارية، مطبعة الفنون الوطنية، دط، مصر، دت.
- 74- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق حسن هندراوي، دط، دت.
- 75- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، بدون تحقيق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1982.

- 76- سفر السعادة، السخاوي، تحقيق محمد أحمد الدالي، دار صادر، ط2، بيروت-لبنان، 1995.
- 77- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي دمشقي، تحقيق وتعليق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط1، بيروت-لبنان، 1986.
- 78- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي، تحقيق محمد نور الحسن ورفيقه، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، 1983.
- 79- شرح المفصل، ابن يعيش، الطباعة المنيرية، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 80- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت-لبنان، 1990.
- 81- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة-مصر، 2009.
- 82- طرق تنمية الألفاظ في اللغة، إبراهيم أنيس، النهضة الجديدة، دط، القاهرة-مصر، 1966.
- 83- ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت-لبنان، دت.
- 84- عبقرى اللغويين؛ أبو الفتح عثمان بن جني، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 2006.
- 85- العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية،-مصر، 1996.
- 86- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة-مصر، 1988.
- 87- علم الدلالة، بيار جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دط، دمشق-سوريا، 1988.
- 88- علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة مجيد الماشطة، طبع الجامعة المستنصرية، دط، بغداد-العراق، 1985.
- 89- علم الدلالة، كلود جرمان وريمون لوبلون، ترجمة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي-ليبيا، 1997.
- 90- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، دط، القاهرة-مصر، 2000.
- 91- علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، دط، بيروت-لبنان، دت.
- 92- علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، الجريسي، ط4، القاهرة-مصر، 2002.
- 93- علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، دط، بغداد-العراق، دت.

- 94- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت-لبنان، 2004.
- 95- علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، بن طالب عثمان، وقائع الندوة الدولية الأولى للسانيات بالمغرب، طبعة منشورات عكاظ، الرباط، 1987.
- 96- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، دت.
- 97- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن الجزري، تحقيق ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2006.
- 98- الفسر، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، ابن جني، تحقيق رضا رجب، دار الينايع، ط1، دمشق، 2004.
- 99- الفصيح، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق ودراسة عاطف مدكور، دار المعارف، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 100- فقه العربية، تمهيد في التاريخ والتأليف، محمد أحمد خاطر، دار الطباعة المحمدية، ط1، القاهرة-مصر، 1982.
- 101- فقه اللغة، عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط3، القاهرة-مصر، 2004.
- 102- فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، عبد الله المبارك، مطبعة جامعة دمشق، دط، دمشق-سوريا، دت.
- 103- فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، ضبط وتعليق وتقديم ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط2، بيروت-لبنان، 2000.
- 104- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جورج زيدان، مطبعة القديس جاورجيوس، دط، بيروت-لبنان، 1986.
- 105- الفهرست، محمد بن إسحاق ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، دط، دت.
- 106- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دط، دمشق-سوريا، دت.
- 107- في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني، ورينحارت دوزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، 1986، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1987.
- 108- قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، دط، ليبيا، تونس، 1984.

- 109- القاموس المحيط، الفيروز ابادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 110- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 111- قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، عبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، الرباط-المغرب، 1989.
- 112- القلب والإبدال، يعقوب بن السكيت، ضمن كتاب الكثر اللغوي في اللسن العربي، نشر وتعليق أوغست هيفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت-لبنان، 1903.
- 113- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1987.
- 114- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة-مصر، 1982.
- 115 - الكشاف، الزمخشري، بولاق، دط، القاهرة-مصر، 1966.
- 116- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع وآخرين، مكتبة النهضة، دط، القاهرة-مصر، 1963.
- 117- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 118- اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، حسن ظاظا، دار القلم، ط2، دمشق-سوريا، 1990.
- 119- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 120- اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، مصر، دت.
- 121- اللغة العربية والحاسوب، نبيل علي، دار تعريب، ط1، الكويت، 1988.
- 122- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، دار الفكر العربي، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 123- ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود، ابن جني، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الباقي الخزرجي، دار الشهاب، دط، باتنة-الجزائر، دت.

- 124- مباحث في علم الدلالة والمصطلح، حامد صادق قنبي، دار ابن الجوزي، ط1، عمان-الأردن، 2005.
- 125- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط2، دمشق-سوريا، 1999.
- 126- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ابن جني، شرح وتعليق مروان العطية وشيخ الراشد، دار الهجرة، ط1، بيروت-لبنان، 1988.
- 127- متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت-لبنان، 1958.
- 128- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي ورفيقه، دار نهضة مصر، ط2، القاهرة-مصر، دت.
- 129- المحتسب، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلي، ط2، دت.
- 130- المحصول، الرازي في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، دط، دت.
- 131- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2000.
- 132- المخصص، ابن سيده، دار الكتب العلمية، دط، بيروت-لبنان، دت.
- 133- مدخل إلى الألسنية، يوسف غازي، منشورات العالم العربي الجامعية، ط1، دمشق-سوريا، 1985.
- 134- المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، ط1، عمان-الأردن، 1999.
- 135- المدارس النحوية، شوفي ضيف، دار المعارف، ط7، القاهرة-مصر، دت.
- 136- مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة خالد محمود جمعة، دط، الكويت، 1997.
- 137- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء الحديثة، ط4، القاهرة-مصر، 2007.
- 138- المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة - مصر، 1981.
- 139- المذكر والمؤنث، أحمد بن فارس، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة-مصر، 1969.
- 140- المذكر والمؤنث، ابن التُّستري الكاتب، تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 1983.

- 141- المذكر والمؤنث، ابن جني، تحقيق طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي، ط1، جدة-السعودية، 1985.
- 142- المذكر والمؤنث، المبرد، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، دار الكتب، دط، القاهرة-مصر، 1970.
- 143- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، مكتبة دار التراث، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك ورفيقه، مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة-مصر، دت.
- 144- مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت-لبنان، 1997.
- 145- مصطلح المعجمية العربية، أنطوان عبدو، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت-لبنان، 1991.
- 146- المعاجم عبر الثقافات؛ دراسة في المعجمية، ر.ر.ك.هرتمان، ترجمة محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للطباعة والنشر، دط، الكويت، 2004.
- 147- المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة-مصر، 1974.
- 148- معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة-مصر، 2001.
- 149- المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، الجمع الثقافي، أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة، 1999.
- 150- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، 1966.
- 151- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية-مصر، 1994.
- 152- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، ط3، بيروت-لبنان، 1983.
- 153- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1993.
- 154- المعجم العربي إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، بيت الحكمة، دط، تونس، 1991.
- 155- المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت-لبنان، 1992.

- 156- المعجم العربي؛ نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط2، القاهرة-مصر، 1968.
- 157- المعجم العربي، قاسم رياض، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1987.
- 158- المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1993.
- 159- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، دط، بيروت-لبنان، 1977.
- 160- المعجم العربي، رياض زكي قاسم، دار المعرفة، دط، بيروت-لبنان، 1987.
- 161- المعجم العربي الأساسي، مجموعة من اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، دط، دت.
- 162- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بمصر، طبع مؤسسة روز اليوسف، ط1، القاهرة-مصر، 1992.
- 163- المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومة، ط1، الجزائر، 2003.
- 164- المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، لإيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1994.
- 165- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، دط، القاهرة-مصر، 1364هـ.
- 166- معجم المصطلحات اللغوية، منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، 1990.
- 167- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الشروق، ط4، القاهرة-مصر، 2004.
- 168- المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.
- 169- المعجمية التفسيرية التأليفية، محند الركيك، مطبعة فاس، دط، فاس-المغرب، 2000.
- 170- المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت-لبنان، 2003.
- 171- المعجمية العربية في ضوء الثنائية والألسنية السامية، مرمجي الدومينيكي، مطبعة الآباء الفرنسيين، القدس، 1937.
- 172- المعجم من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي، تعليق خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1998.

- 173- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ط1، الكويت، 2000.
- 174- مفتاح العلوم، السكاكي، طبع المطبعة الميمنية، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 175- المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت-لبنان، 1987.
- 176- المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، دط، القاهرة-مصر، 1994.
- 177- المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين، ابن جني، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة-مصر، 2006.
- 178- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 1997.
- 179- مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، دط، القاهرة-مصر، دت.
- 180- مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1997.
- 181- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هرون، دار الفكر، دط، 1979.
- 182- المتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت-لبنان، 1996.
- 183- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة-مصر، 1978.
- 184- المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت-لبنان، دت.
- 185- المنصف، شرح تصريف المازني، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، ط1، القاهرة-مصر، 1954.
- 186- من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1986.



- 187- منهج الخطيب التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات، فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، ط2، بيروت-لبنان، 1997.
- 188- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة-مصر، 1952.
- 189- نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط1، 1955.
- 190- زهرة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط3، الزرقاء-الأردن، 1985.
- 191- زهرة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، دون تحقيق، مطبعة الجوائب، ط1، القسطنطينية-تركيا، 1299هـ.
- 192- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها، انستاس ماري الكرملي، دط، القاهرة-مصر، 1938.
- 193- نصوص في فقه اللغة، السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية، دط، بيروت-لبنان، دت.
- 194- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، بيروت-لبنان، 1981.
- 195- الهمز، أبو زيد الأنصاري، نشر الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، دط، بيروت-لبنان، 1911.
- 196- همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1998.
- 197- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت-لبنان، دت.
- 198- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1983.

#### ثانياً: المقالات والبحوث في المجالات:

- 199- أبو الفتح بن جني، مقالات متسلسلة لمحمد أسعد طلس، مجلة المجمع العلمي بدمشق، المجلد 24، 30، 31، 32، سنة 1957.

- 200- أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، عبد الرحمن الحاج صالح، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد78، الجزء3.
- 201- التباين اللغوي بين الأصول والجذور، مقال لسيدى محمد غيثري، مجلة الأثر في الآداب واللغات، العدد4، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي2005.
- 202- قضايا المصطلح والمصطلحية والمعجم في نظر مصطفى الشهابي، محمد رشاد الحمزاوي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد71، ج1، دمشق-سوريا، 1996.
- 203- قضية المصادر في جمع مادة المعجم، إبراهيم بن مراد، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد78، الجزء1.
- 204- محاضرات في تاريخ آداب العرب، طه الراوي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق-سوريا، 1933، المجلد13.
- 205- مختصر المذكر والمؤنث، المفضل بن سلمة، تحقيق رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج17، ج2.
- 206- المصطلحية وعلم المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، الجمعية المعجمية العربية التونسية، العدد8، تونس، 1992.
- 207- المعجم التاريخي العربي، مفهومه، وظيفته، ومحتواه، علي توفيق الحمد، مجلة المعجمية، الجمعية المعجمية العربية التونسية، العددان5و6، تونس، 1989-1990.
- 208- المعجم العربي في القرن العشرين، محمد رشاد الحمزاوي، مجلة مجمع اللغة العربية، ج53.
- 209- المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، محمد رشاد الحمزاوي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد78، ج4، سنة2003.
- 210- مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، مقال لمحمد رشاد الحمزاوي، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد6، الرباط-المغرب، يناير2007.
- 211- مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، الجمعية العربية التونسية، العددان9 و10، تونس، 1993-1994.
- 212- النص المعجمي في المولدات والأعجميات، حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجاً، محمد رشاد الحمزاوي، مقال بمجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية بتونس، العدد11، تونس، 1995.

213- نظريات ابن جني في دلالة الألفاظ وموقف المحدثين، مقال لأمين فاحر، حولية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، العدد1، سنة 1979.

214- نعوم شومسكي، مقال بمجلة بيت الحكمة، ملف العدد 06، السنة الثانية، المغرب، أكتوبر1986.

### ثالثاً: المخطوطات والرسائل الجامعية:

215- أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني، مهدي صالح سلطان الشمري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد-العراق، 2005.

216- جهود ابن جني في الصرف وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، لغنيم الينعاوي، جامعة أم القرى، مكة-المملكة السعودية، 1991.

### رابعاً: الكتب باللغة الأجنبية:

217- Alain Rey, le lexique images et modèles des dictionnaires à la lexicologie expression et locution, Paris, 1977.

218- Alain Rey, la terminologie, la maison du livre, Paris 1977.

219- Alain Rey, la terminologie, Noms et notions, puf, Paris, 1979.

220- B.pottier, linguistique générale, Klimekieck, Paris 1985.

221- Boujamaa Elakhdar, lexique Arabe ver une Grammaire Dérivationnelle, ed, aked, 1988.

222- Collocations in dictionaries, Monolingual and bilingual, v, Ivir, in lexicographical and linguistic studies, ed by T.burton and j.burton, England, 1988.

223- Charles Muller, principes et méthodes de statistique lexicale, Hachette 1917.

224- Chosen words, past and present problems for dictionary markers, Ne, 08 edition, exter, 1995.

225- George Matoré, la méthode en lexicologie, Didier – Paris, 1955.

224- Guilbert (L), lexicographie et terminologie in terminologie ek, 76.

226- Hartmun and Stork, Dictionary of Lang and Ling. London, 1965.

227- Igor Mel'cuk et al, introduction à la Lexicologie explicative et combinatoire, éd: Duculot, (1995).

228- Jean Dubois, Vocabulaire politique et social en France de 1969 à 1872, éd, Larousse.

229- J. Dubois et les autre, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, 1994.

230- J. Picoche, précis de lexicologie française, édition Nahan, Paris 1977.

231- Louis Guilbert, la créativité lexicale, Larousse 1975.

232- L. Zgusta, manuel of Lexicography, Mouton, 1971.

233- MOUNIN. J. clefs pour la sémantique, Paris, Seghers 1972.

- 234- Robert Léon Wagner, les vocabulaires français, Définitions, Les dictionnaires, Didier, Paris, 1967.
- 235- Simon de la Salle et autre chercheurs, Revue, langue Française, lexique et grammaire, Larousse, Mars 1976.
- 236- Stephen Ullmann, The principles of semantics, 2nd edition, Oxford, Blackwel, 1957.
- 237- Troupetzkoy.NS, principes de phonologie, traduction, J.Cantineau, klincksieck-Paris, 1970.

## ملحق بالفهارس العامة

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

3- فهرس الأبيات الشعرية وأجزائها.

4- فهرس الأعلام.

5- فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات القرآنية: (وهو مرتب بحسب ترتيب الصفحات).

رقم الصفحة التي تتضمنها	رقمها واسم السورة التي وردت فيها	نص الآية
57	سورة "الأعراف"، الآية رقم 56	﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
83	سورة "الإنسان"، الآية رقم 10.	﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمَطِرًا﴾
103	سورة "الأحزاب"، الآية رقم 53	﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾
113	سورة "الزخرف"، جزء من الآية رقم 19	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَانًا﴾
139	سورة "النساء"، جزء من الآية رقم 128	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾
176	سورة "المائدة"، جزء من الآية رقم 03	﴿وَالْمَوْقُوذَةُ...﴾
178	سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 49	﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾
178	سورة "الأنفال"، جزء من الآية رقم 54	﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾
178	سورة "القمر"، الآية رقم 41	﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾
181	سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 61	﴿وَفَوْمَهَا...﴾
213	سورة يوسف، جزء من الآية رقم 31	﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾
213	سورة يوسف، جزء من الآية رقم 22	﴿وَوَعَلَّتِ الْأَبْوَابُ﴾
215	سورة "الرحمن"، الآية رقم 66	﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾
237	سورة "مريم"، الآية رقم 83	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾

237	سورة "مريم"، الآية رقم 25	﴿وَهَزَّبِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾
245	سورة "الانشقاق"، الآية رقم 17	﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾
260	سورة "الأحزاب"، جزء من الآية رقم 19	﴿سَلَقُواكُمْ بِالْسِنَةِ حِدَادٍ﴾
261	سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 260	﴿فَخَذُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾
265	سورة "النحل"، الآية رقم 6	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾
310	سورة "الحج"، جزء من الآية رقم 36	﴿وَأَطَعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾
312	سورة "الحجر"، الآية رقم 68	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيَّفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾
340	سورة "المائدة"، جزء من الآية رقم 26	﴿تَبِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
352	سورة "الكهف"، جزء من الآية رقم 108	﴿لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾
353	سورة "الفجر"، الآية رقم 9	﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾
354	سورة "يوسف"، جزء من الآية رقم 76	﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ إِعْاءِ أَخِيهِ﴾
354	سورة "البقرة"، جزء من الآية رقم 255	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّمُ﴾
361	سورة "المؤمنون"، جزء من الآية رقم 67	﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة : (وهو مرتب بحسب ورودها في الرسالة).

رقم الصفحة الوارد فيها	نص الحديث الشريف
241	«يَعْتَصِرُ الْوَالِدُ عَلٰى وَلَدِهِ فِي مَالِهِ»
247	«لَا آكُلُ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا مَا لُوِّقَ لِي»
256	«قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ»
355	«الْمُؤْمِنُ هَيْنٌ لَيْنٌ»
356	«أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرِّمَاءَ»
356	«إِنَّ الْإِسْلَامَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ»
357	«نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبَّورِ»



3- فهرس الأبيات الشعرية وأجزائها: (وهو مرتب بحسب أول ورودها في صفحات الرسالة).

الصفحة التي ورد فيها	قائله	البيت الشعري أو جزء منه
88	بلا نسبة	عَسَلَانُ الذُّبِّ أَمْسَى قَارِبًا*** بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَسَلَّ
90	بلا نسبة	أَلَمْ تَرَ مَا لَا فَيْتُ، وَالذَّهْرُ أَغْصُرُ*** وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ
101	أبو الأسود	عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ أَوْ بِأَهْوَجِ شَوْشُو*** صَنِيعُ نَبِيلٍ يَمَلَأُ الرَّحْلَ كَاهِلَهُ
112	الهدلي	فَلَمَّا رَدَّ سَامِعَهُ إِلَيْهِ*** وَجَلَى عَنْ عِمَائَتِهِ عَمَاهُ
116	بلا نسبة	أَيَذْهَبُ مَالُ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ*** وَنَعَطِشُ فِي أَطْلَالِكُمْ وَنَجُوعُ؟ أَتَرْضَى بِهَذَا مِنْكُمْ لَيْسَ غَيْرُهُ*** وَيُقْنَعُنَا مَا لَيْسَ فِيهِ قُنُوعُ؟
174	كثير	دَرَهْتُ عَلَى فُرَاطِهَا فَدَهَمْتُهُمْ*** بِأَخْطَارِ مَوْتٍ يَلْتَهِمُنَ سِحَالَهَا
177	الفرزدق	نَحَوْتُ وَلَمْ يَمُنَّ عَلَيْكَ طَلَاقَةٌ*** سِوَى رَبِّدِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَا
183	بلا نسبة	كَأَنَّمَا حَثَّحْتُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ*** أَوْ أُمَّ حِشْفٍ بِذِي شَتِّ وَطُبَاقٍ
184	ذو الرمة	..... وَتَقْرِي سَدِيفَ الشَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسُ.
246	بلا نسبة	*جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِيقُ*
261	الأعشى	إِذَا تَقَوْمٌ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً*** وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ
345	بلا نسبة	وَإِذَا رَأَيْتُ مَجْدٍ رُفِعَتْ*** نَهَضَ الصَّلْتُ إِلَيْهَا فَحَوَّاهَا
347	حسان بن ثابت	وَيَتْرَبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا*** إِذَا قَحَطَ الْعَيْثُ نُؤَانَهَا
348	عمرو بن كلثوم	يَكُونُ تِفَالَهَا شَرَقِي نَجْدٍ*** وَلَهُوئُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا
348	أبو الشعث	لَقَدْ كَانَ بَيْنِي الْمَكْرَمَاتُ لِقَوْمِهِ*** وَيُعْطِي اللَّهَاءِ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
356	بلا نسبة	وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كُعُوبُهُ*** نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ
356	بلا نسبة	بَارِزَةَ الْفَقَارَةَ لَمْ يَخْنَهَا*** قَطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ
357	الجنون	فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ*** عَلَى نَفْسٍ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
357	بلا نسبة	..... نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يُطَلَعُ الْفَجْرُ
358	حسان بن ثابت	تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً*** تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ
358	كعب بن زهير	بَأْتِ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ*** مَتِيمٌ عِنْدَهَا مَا عِشْتُ مَخْبُولٌ

359	زهير	فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ***بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْفَلِ
359	بلا نسبة	فَجَاءَتْ بِمَعْيُوفِ الشَّرِيعَةِ مُكَلِّعٍ ***أَرَدَّتْ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ السَّوَاعِدُ
360	بلا نسبة	مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ***لِلْمَوْتِ كَأْسُ فَا لمرءُ ذَاتُهَا

4- فهرس الأعلام : (وهو مرتب بحسب أول ورودها في صفحات الرسالة).

الصفحة المذكور فيها	اسم العَلم
2، 84، 85، 99، 108، 131، 132، 141، 147، 150، 151، 164، 196، 199، 207، 208، 210، 211، 213، 244، 318، 322، 326	الخليل بن أحمد الفراهيدي
3، 5، 28	علي القاسمي
4، 28	مُحند الركيك
4، 28، 47، 338، 339	محمد رشاد الحمزاوي
5، 28	حلمي خليل
12، 33، 223، 224، 225، 226	فردينان دي سوسير
13، 31	إيغور ميلتشوك
13	جوزيت بيكوش
14	جورج ماطوري
14	لويس فيليب
16، 226	ريتشاردز
16، 226	أوغدن
16	إيسبان
16	تراير
24، 324	زغوستا
26، 27، 55، 72، 73، 109، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 197، 323، 329، 331	ابن منظور
31	ألان ري
34	ليونارد بلومفيلد
34	فيرث
34	هيل
34	غليسون

34	هال
36 ، 34	نعوم تشومسكي
37 ، 36	جيمس سلد
36	أبيت
36	كاتس
36	فودور
36	فاين رايش
36	جارلس فيلمور
36	جيمس مكولي
37	أرجبلود .أ. هل
37	بولنجر
37	كليسن
37	هالدي
37	هوكن
37	جوز
37	كوارت
37	ماكنتوش
37	بايك
44	جون أموس كومينوس
44	فوريير
64 ، 60 ، 49 ، 47	ابن النديم
46	سليمان بن فهد الأزدي الموصلي
46	عال وعلاء وعلي (أبناء ابن جني)
، 97 ، 96 ، 94 ، 93 ، 92 ، 91 ، 90 ، 87 ، 86 ، 84 ، 50 ، 46 ، 111 ، 109 ، 106 ، 104 ، 103 ، 102 ، 101 ، 100 ، 99 ، 98 ، 348 ، 269 ، 250 ، 199 ، 197 ، 196 ، 164 ، 115 ، 112	أبو علي الفارسي

105 ، 46	محمد علي النجار
46	عبده الراجحي
46	محمد خضر
46	غنيم بن غانم الينعاوي
318 ، 48	حسين نصار
،112 ،101 ،100 ،99 ،96 ،92 ،91 ،90 ،84 ،49 ،48 164 ،154 ،119	أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري
315 ،195 ،133 ،119 ،112 ،90 ،89 ،49	محمد بن الحسن بن دريد
،116 ،115 ،114 ،112 ،111 ،110 ،109 ،72 ،56 ،49 197 ،184 ،183 ،120 ،119 ،118 ،117	ابن سيده
108 ،53 ،49	ياقوت الحموي
159 ،119 ،108 ،97 ،49	أبو البركات الأنباري
250 ،221 ،215 ،208 ،169 ،72 ،56 ،49	السيوطي
49	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي
119 ،96 ،49	قطرب
119 ،112 ،49	أبو عبيد القاسم بن سلام
،189 ،171 ،169 ،119 ،112 ،100 ،99 ،94 ،93 ،49 190	ابن السكيت
119 ،49	ابن قتيبة
49	إسماعيل القمي
76 ،66 ،51	القفطي
333 ،52	الفارابي
333 ،127 ،126 ،52	الجوهري
333 ،52	الشيخ حمد الجاسر
333 ،52	أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البنديجي
358 ،333 ،280 ،55 ،53	أبو نواس

55	بدر الدين الزركشي
334، 99، 56	أبو سعيد السكري
56	الزخشري
73، 56	ابن هشام
334، 56	قيس بن العيزارة
58	ابن الأعرابي
280، 279، 59	أبو رياش
280، 279، 59	الديمريقي
280، 279، 59	النمري
358، 334، 333، 327، 278، 111، 109، 61، 60	المتبي
87، 61	المفضل بن محمد التنوخي المعري
278، 68، 61	بهاء الدولة البويهي
360، 359، 357، 356، 355، 354، 352، 62	النبي صلى الله عليه وسلم
62	أرسطوطاليس
280، 196، 195، 164، 105، 100، 99، 95، 82، 65، 334	أبو عثمان المازني
66	ابن خلّكان
68	السيد يعقوب بكر
127، 126، 125، 109، 73، 72	الفيروزآبادي
72	ابن شاعر الكتي
229، 72	جورجي زيدان
73	عبد القادر البغدادي
314، 119، 112، 105، 95، 84، 78	أبو حاتم السجستاني
169، 78	ابن السيد البطليوسي
78	علي بن محمد السخاوي

79	محمد مرتضى الزبيدي
99، 95، 79	ابن مجاهد
79	الشريف الرضي
،164، 119، 113، 112، 106، 105، 100، 99، 84 358، 282، 270، 189	الأصمعي
،126، 112، 111، 108، 100، 89، 88، 87، 85، 84 ،208، 207، 196، 164، 146، 138، 137، 136، 131 321، 213، 212، 211	سيبويه
87	محمد بن حبيب
92	علي بن المبارك اللحياني
164، 105، 92	أبو عمرو الشيباني
93، 92	أبو بكر محمد بن الحسن
362، 321، 293، 93	أبو عبد الله محمد بن زياد (ابن الأعرابي)
199، 198، 99، 95، 94	أبو بكر محمد بن السري السراج
200، 199، 164، 133، 100، 95، 94	سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)
200، 164، 105، 95	أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب)
112، 95	ثابت بن محمد
119، 95	ابن درستويه
119، 99، 96	أبو إسحاق الزجاج
293، 195، 159، 119، 99، 96	الفراء
99	الأخفش الصغير
196، 164، 159، 106، 99	أبو العباس المبرّد
99	أبو الفضل الرياشي
107، 99	أبو عمرو بن العلاء
99	خلف الأحمر
99	ابن رستم

362، 100	أبو الأسود الدؤلي
164، 105	محمد بن الحسين (ابن مقسم)
105	ابن الجزري
105	الداي
105	الذهبي
105	الكسائي
105	الكميت
105	سعد بن قيراط
105	أبو وجزة
105	ابن ميادة
105	الأقرع بن معاذ القشيري
105	عبد الله بن الحجاج التغلبي
105	محمد بن علي بن القاسم
105	محمد بن هرون الروياني
106	محمد بن سلمة
106	أبو الفرج الأصفهاني
177، 106	الفرزدق
106	جران العود
106	أبو خراش الهذلي
106	عبد الرحمن بن مسافع بن دارة
106	الشجري
108	الباخرزي
215، 109	أبو منصور الثعالبي
112	السيرافي
112	الهذلي



117	نافع بن لقيط الفقعسي
313, 293, 282, 195, 119	أبو عبيدة
119	التوزي
119	الأحول
169, 119	أبو علي القالي
119	ابن القوطية
119	القاسم الواسطي
126	الأعمش
127	ابن سنان الخفاجي
250, 127	ابن الأثير
133	الأشناندي
141	إبراهيم أنيس
150	أنيس فريجة
151	علي عبد الواحد وافي
332, 162, 159, 158	ابن التستري الكاتب
323, 318, 265, 264, 259, 159	أحمد بن فارس
159	أبو بكر الأنباري
159	المفضل بن سلمة
189, 169	عبد الرحمن الزجاجي
189, 169	أبو الطيب اللغوي
169	ابن خالويه
336, 230, 229, 228, 169	أحمد فارس الشدياق
169	مصطفى صادق الرافعي
169	إبراهيم نجما
170	إبراهيم السامرائي

170	عبد الله العزاوي
170، 185، 186، 187، 191، 216، 231، 252،	إبراهيم أنيس
170	عبد الصبور شاهين
170، 251	محمد المبارك
170	صبحي الصالح
183، 184	ابن يعيش
191	أنطوان عبدو
191	عبد الله أمين
191	السيد الجرجاني
194	رضي الدين الاستراباذي
194، 195، 197، 198، 199، 200، 201	ابن عصفور الإشبيلي
195، 201	أبو حيان الأندلسي
197	محمد مرتضى الزبيدي
201	عبد القاهر الجرجاني
201	أحمد بن محمد الميداني
205	محمد عابد الجابري
205، 206	عباد بن سليمان الصيمري
214	الكسائي
216	حسام سعيد النعيمي
29، 221، 225، 227	عبد السلام المسدي
222	همبلت
222	ميدفيج
222، 231	جيسبرسن
222، 223	فندريس
222	سان توماس الأكويني

224، 223	ستيفن اولمان
224	بوعز
228	بيار جيرو
229	محمد أحمد خلف الله
229	مرجي الدومينيكي
230	أنستاس ماري الكرملي
230	العلايلي
230	صبحي الصالح
230	محمد المبارك
232	محمود فهمي حجازي
232	حسن ظاظا
250	الحاتمي
250	السكاكي
360، 251	سعيد الأفغاني
251	طه الراوي
253	عبد الكريم محمد حسن جبيل
261	الأعشى
263	أبو منصور الجواليقي
271	علي الجارم
277	فخر الدين قباوة
278	الخطيب التبريزي
296	جوزيت دي بوف
302	جورج مونان
313	رمضان عبد التواب
318	محمد أحمد أبو الفرج

318	عبد القادر عبد الجليل
321	النبي موسى عليه السلام
322	قضاة
325	سيدني لاندو
330	هارتمان
336, 330	إبراهيم بن مراد
332	نصر بن عاصم الليثي
335	أحمد مختار عمر
359, 358, 347	حسان بن ثابت
347	عمرو بن كلثوم
348	أبو الشعث
348	خالد بن عبد الله القسري
348	يوسف بن عمر الثقفي
350	التهانوي
351	كولير
361, 354	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
358, 357	ابن هرمة
358	ابن الرومي
358	أبو تمام
358	البحثري
358	ديك الجن الحمصي
358	بشار بن برد
358	السري الرفاء
359, 358	كعب بن زهير
359	أمرؤ القيس

360	علي بن أبي طالب رضي الله عنه
362	عبد الله بن عباس رضي الله عنه

5- فهرس الموضوعات :

أ.....	المقدمة
1 .....	المدخل : المعجمية ؛ مفهومها وقضاياها في ضوء اللسانيات الحديثة
2 .....	أولاً: علم المعاجم؛ مفهومه وقضاياها .....
27.....	ثانياً: علم "صناعة المعاجم"؛ مفهومه وقضاياها .....
46.....	الباب الأول: مدونة "ابن جني" المعجمية؛ حجمها، ومصادره فيها، وأثرها في الخالفين
47.....	الفصل الأول: حجم المدونة المعجمية لـ"ابن جني" .....
48.....	أولاً: الرسائل المعجمية .....
48.....	1- كتاب "ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود" .....
50.....	2- كتاب "المذكر والمؤنث" .....
52.....	3- كتاب "المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين" .....
54.....	ثانياً: كتب شرح أشعار الشعراء وتفسير مشكلاتها.....
54.....	1- كتاب "تفسير أرجوزة أبي نواس" .....
58.....	2- كتاب "التمام في تفسير أشعار هذيل" .....
61.....	3- كتاب "التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة".....
62.....	4- كتاب "الفسر؛ شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي" .....
66.....	ثالثاً: كتب الصرف واللغة .....
66.....	1- كتاب "التصريف الملوكي" .....
68.....	2- كتاب "الخاطريات" .....
70.....	3- كتاب "الخصائص" .....
76.....	4- كتاب "سر صناعة الإعراب" .....
78.....	5- كتاب "المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة" .....
81.....	6- كتاب "المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها".....
84.....	7- كتاب "المنصف شرح تصنيف المازني" .....
86.....	الفصل الثاني: مصادر مدونة "ابن جني" المعجمية.....
86.....	أولاً: النقل من كتب اللغة.....
86.....	1- كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي .....
89.....	2- "الكتاب" لسيبويه .....

- 91.....(3) كتاب "الجمهرة" لابن دريد
- 92.....(4) كتاب "نوادير اللغة" لأبي زيد الأنصاري
- 93.....(5) كتاب "المصادر" لأبي زيد الأنصاري
- 94.....(6) كتاب "الهمز" لأبي زيد الأنصاري
- 94.....(7) كتاب "نوادير اللغة" لعلي بن المبارك اللحياني
- 94.....(8) كتاب "النوادر" لأبي عمرو الشيباني
- 95.....(9) كتاب "الأمالي" لابن الأعرابي
- 95.....(10) كتاب "القلب والإبدال" لأبي يوسف يعقوب بن السكيت
- 96.....(11) رسالة "الاشتقاق" لأبي بكر محمد بن السري السراج
- 96.....(12) كتاب "التصريف" لسعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط
- 98.....(ثانيا): أبو علي الفارسي
- 99.....(1) أسس العلاقة بينهما
- 100.....(2) حجم المادة التي استقاها "ابن جني" من شيخه "أبي علي الفارسي"
- 102.....(3) بعض المسائل التي استلهمها "ابن جني" من شيخه "أبي علي الفارسي"
- 106.....(ثالثا): رواة اللغة والأدب
- 107.....(1) محمد بن الحسين المعروف بابن مقسم
- 108.....(2) أبو بكر محمد بن علي بن القاسم
- 108.....(3) أبو بكر محمد بن هرون الروياني
- 108.....(4) محمد بن سلمة
- 108.....(5) أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسن الكاتب
- 110.....(الفصل الثالث: أثر مدونة "ابن جني" المعجمية في الصناعة المعجمية بعده
- 112.....(أولا): ما جاء في "كتاب المخصص" لابن سيده
- 113.....(1) ما جاء في شرح الألفاظ
- 115.....(2) ما جاء في بناء الألفاظ
- 118.....(ثانيا): ما جاء في كتاب "المحكم والحيط الأعظم" لابن سيده
- 119.....(1) ما يتعلق بشرح الألفاظ
- 121.....(2) ما يفيد بناء الألفاظ وتعليه لاشتقاقها وتصريفها
- 123.....(ثالثا): ما جاء في "لسان العرب" لابن منظور
- 125.....(1) ما يتعلق بشرح المفردات وتفسيرها

- 126 .....(2) - ما جاء في بناء المفردات وتعليه لتصريفها
- 128 ..... رابعا): ما جاء في "القاموس المحيط" للفيروز أبادي
- 128 .....(1) - ما جاء في شرح الألفاظ
- 129 .....(2) - ما جاء في بناء الألفاظ
- 131 ..... الباب الثاني: أبنية الألفاظ وحقولها المعجمية عند "ابن جنى"
- 133 ..... الفصل الأول: فلسفة البناء اللغوي عند "ابن جنى"
- 134 ..... أولاً): ائتلاف الحروف في البناء اللغوي
- 134 .....(1) - الاستخفاف بعدم تجاور الحروف المتقاربة في المخرج
- 137 .....(2) - مراعاة الحرف الأقوى في تجاور الحروف المتقاربة في المخرج في بناء اللفظ
- 139 .....(3) - الاستخفاف بتقريب الحروف بعضها من بعض في بناء اللفظ
- 144 ..... ثانياً): عدد الحروف المكون منها البناء
- 146 .....(1) - علة استعمال الثلاثي من الألفاظ
- 149 .....(2) - المستعمل من الرباعي والخماسي
- 156 ..... الفصل الثاني: الألفاظ المخصوصة برسائل معجمية عند "ابن جنى"
- 157 ..... أولاً): الألفاظ المهموزة عند "ابن جنى"
- 157 .....(1) - حقل الألفاظ المهموزة
- 160 .....(2) - تعليل الهمز وأحكامه عند "ابن جنى"
- 161 ..... ثانياً): ألفاظ التذكير والتأنيث عند "ابن جنى"
- 161 .....(1) - ألفاظ التذكير والتأنيث بين النحو والمعجم
- 163 .....(2) - حقل ألفاظ التذكير والتأنيث
- 165 ..... ثالثاً): ألفاظ اسم المفعول معتل العين من الثلاثي عند "ابن جنى"
- 165 .....(1) - أهمية ألفاظ اسم المفعول معتل العين
- 167 .....(2) - حقل ألفاظ اسم المفعول الثلاثي معتل العين
- 171 ..... الفصل الثالث: ألفاظ الإبدال والألفاظ المزيدة وحقولها المعجمية عند "ابن جنى"
- 171 ..... أولاً): ألفاظ الإبدال اللغوي عند "ابن جنى"
- 173 .....(1) - رأي "ابن جنى" في الإبدال وتعليه له
- 186 .....(2) - موقف العلماء من الإبدال ومن رأي "ابن جنى" فيه
- 194 ..... ثانياً): الألفاظ المزيدة بحروف الزيادة المعروفة مما اختص به "ابن جنى"
- 196 .....(1) - الألفاظ التي زيد فيها حرف الهمزة



- 197 ..... (2)- رأي "ابن جني" في الألفاظ التي وقع حولها خلاف في زيادة الميم فيها
- 200 ..... (3)- الألفاظ التي زيد فيها حرف النون
- 201 ..... (4)- الألفاظ التي زيد فيها حرف الهاء
- 203 ..... (5)- الألفاظ التي زيد فيها حرف اللام
- 206 ..... الباب الثالث: دلالة الألفاظ وحقولها المعجمية عند "ابن جني"
- 208 ..... الفصل الأول: الألفاظ المناسبة لمعانيها
- 208 ..... أولاً: مفهوم نظرية المناسبة بين الألفاظ ومعانيها عند "ابن جني"
- 212 ..... (1)- حقل الألفاظ المناسبة لمعانيها عند "ابن جني"
- 213 ..... (2)- تحليل حقل المناسبة بين الألفاظ ومعانيها عند "ابن جني"
- 225 ..... ثانياً: موقف الغربيين واللسانيات الحديثة من أمر العلاقة بين اللفظ ومعناه
- 225 ..... (1)- موقف الغربيين من مسألة العلاقة بين اللفظ ومعناه
- 226 ..... (2)- العلاقة بين اللفظ ومدلوله في اللسانيات
- 231 ..... ثالثاً: موقف العلماء العرب المحدثين من مسألة العلاقة بين اللفظ ومعناه
- 236 ..... الفصل الثاني: تقارب الألفاظ لتقارب المعاني
- 236 ..... أولاً: مفهوم نظرية "تقارب الألفاظ لتقارب المعاني"
- 237 ..... (1)- حقل ألفاظ التصاقب
- 239 ..... (2)- تحليل حقل التصاقب
- 253 ..... ثانياً: موقف القدامى والمحدثين من نظرية "تقارب الألفاظ لتقارب المعاني"
- 253 ..... (1)- موقف القدامى
- 254 ..... (2)- موقف العلماء المحدثين
- 257 ..... الفصل الثالث: الألفاظ التي تلتقي معانيها على اختلاف أصولها ومبانيها عند "ابن جني"
- 257 ..... أولاً: مفهوم نظرية تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني عند "ابن جني"
- 258 ..... (1)- حقل الألفاظ التي تلتقي معانيها مع اختلاف أصولها ومبانيها عند "ابن جني"
- 258 ..... (2)- تحليل حقل الألفاظ التي تلتقي معانيها مع اختلاف أصولها ومبانيها عند "ابن جني"
- 266 ..... (3)- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "اللين والانجذاب وترك الشدة والاعتياص"
- 268 ..... (4)- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الجمال والحسن والأنس"
- 269 ..... (5)- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الانفضاض والهلاك"
- 271 ..... (6)- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "التصفية والتهديب والبروز"
- 273 ..... ثانياً: نظرية "ابن جني" في تلاقي المعاني وعلاقتها بمسألة الترادف

- 273 ..... (1) - مفهوم الترادف عند "ابن جنى" .....
- 275 ..... (2) - موقف اللسانيات الحديثة من الترادف .....
- 279 ..... **الباب الرابع: النص المعجمى لـ"ابن جنى" في ضوء الصناعة المعجمية** .....
- 280 ..... **الفصل الأول: طرق شرح الألفاظ في النص المعجمى عند "ابن جنى"** .....
- 280 ..... (أولاً): شروح الألفاظ عند "ابن جنى" بين المنهج النقدي والمنهج المعجمى .....
- 284 ..... (ثانياً): الشرح بالتعريف الإسمى عند "ابن جنى" .....
- 284 ..... (1) - الشرح بالمرادف .....
- 289 ..... (2) - الشرح بالتخصيص .....
- 292 ..... (3) - الشرح بالعبارة: .....
- 294 ..... (4) - الشرح بالاشتقاق .....
- 300 ..... (ثالثاً): الشرح بالتعريف البنىوى عند "ابن جنى" .....
- 300 ..... (1) - الشرح بالسياق .....
- 305 ..... (2) - الشرح بالحقل الدلالى .....
- 310 ..... **الفصل الثانى: أهم الوظائف المعجمية في النص المعجمى لـ"ابن جنى"** .....
- 311 ..... (أولاً): وظيفة المعلومات الصرفية والنحوية .....
- 311 ..... (1) - بيان التنوعات الشكلية للكلمة .....
- 315 ..... (2) - ذكر الجمع والتشبية .....
- 316 ..... (3) - ذكر الجنس الذى ينتمى إليه اللفظ .....
- 319 ..... (ثانياً): وظيفة التأصيل الاشتقاقى .....
- 322 ..... (1) - إشارته إلى الألفاظ المقترضة من اللغات الأخرى .....
- 325 ..... (2) - ربطه بين الألفاظ متحدة المادة وتقريب معانيها فى معنى واحد .....
- 327 ..... (ثالثاً): وظيفة معلومات استعمال اللفظ .....
- 327 ..... (1) - مفهوم وظيفة الاستعمال .....
- 330 ..... (2) - نماذج من وظيفة الاستعمال فى النصوص المعجمية لابن جنى .....
- 333 ..... **الفصل الثالث: النص المعجمى لـ"ابن جنى" فى ضوء مقارنة "الجمع والوضع"** .....
- 335 ..... (أولاً): الترتيب فى النص المعجمى لـ"ابن جنى" .....
- 335 ..... (1) - الترتيب الخارجى .....
- 339 ..... (2) - الترتيب الداخلى .....
- 345 ..... (ثانياً): حجم النص المعجمى لـ"ابن جنى" .....

- 346 .....(1) نماذج من النصوص المعجمية القصيرة
- 348 .....(2) نماذج من النصوص المعجمية متوسطة الطول
- 351 .....(3) نماذج من النصوص المعجمية الطويلة
- 354 .....(ثالثا): الشواهد في النص المعجمي لـ"ابن جني"
- 356 .....(1) الشواهد القرآنية في النصوص المعجمية لـ"ابن جني"
- 358 .....(2) شواهد الحديث النبوي الشريف في النصوص المعجمية لـ"ابن جني"
- 361 .....(3) الشواهد الشعرية في النصوص المعجمية لـ"ابن جني"
- 364 .....(4) الاستشهاد بأقوال الصحابة وفصحاء العرب في النصوص المعجمية لـ"ابن جني"
- 367 ..... **الخاتمة**
- 373 ..... قائمة المصادر والمراجع
- 389 ..... **ملحق بالفهارس العامة**
- 390 ..... 1- فهرس الآيات القرآنية
- 392 ..... 2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- 393 ..... 3- فهرس الأبيات الشعرية وأجزائها
- 395 ..... 4- فهرس الأعلام
- 406 ..... 5- فهرس الموضوعات

## ملخص:

لقد صنف ابن جني العشرات من المؤلفات وفي أغلبها مادة صالحة لدراسة المفردات للغة العربية، دراسة علمية معمقة لبناء المفردات ودلالاتها، بما تميز به عن غيره من العلماء السابقين له وعن معاصريه واللاحقين به، وهذه الدراسات للمفردات بناء ومعنى لهي جهود تستحق الدراسة والبحث والوقوف عليها مليا لنطبق عليها المقاربة المعجمية الحديثة التي تنهل مما جادت به النظريات اللسانية الحديثة.

**الكلمات المفتاحية:** الجهود المعجمية: كل الدراسات والآراء والتحليل والتعليقات التي تخص الألفاظ من حيث المبنى والمعنى، ابن جني، اللسانيات الحديثة: الدراسة العلمية للغة لها نظريات أرسى دعائمها علماء اللغة في القرنين الأخيرين، وعلى رأسهم اللغوي فيردنان دي سوسير.

## Summary :

IBN-DJINI has made it plain that dozens of his frame works can be a deep scientific study to build up terms in the Arabic language within their meanings. This study, let him being distinct from those scientists that preceded him or even those who came after him. This kind of study deserves to be closely consulted as it was performed with great efforts. It remains a useful reference on which researchers are able to practise a modern lexicographic approach inspired from contemporary linguistic theories.

**Key words** : lexicographic efforts -IBN-DJINI - Modern linguistics.

## Résume :

IBN-DJINI a fait en sorte que des dizaines de ses ouvrages sont réellement une étude scientifique approfondie pour la construction des mots de la langue arabe et leurs sens. Cela a fait de lui un savant particulier par rapport a ceux qui l'ont précédés ou même ceux qui sont venus après lui. Cette étude mérite d'être consultée de près parce qu'elle est fournie après des efforts conséquents

Elle demeure une référence très utile par laquelle les chercheurs peuvent pratiquer une approche lexicographique moderne inspirée des théories linguistiques contemporaines.

**Mots clés** : Les efforts lexicographiques -IBN-DJINI .Linguistique moderne.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لغة عربية

ملخص عام لرسالة الدكتوراه

الموسومة:

# الجهود المعجمية لابن جني في ضوء اللسانيات الحديثة

إشراف:

أ.د. غيثري سيدي محمد

إعداد الطالب:

بوشيبة عبد القادر

السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م

ملخص عام للرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فإن المعجم هو ملتقى بحور اللغة وسنام الدرس اللغوي من صوت وصرف ودلالة، المفردة هي الوحدة الأساسية في اللغة التي لها معنى ما يتطلب الوقوف عندها قبل الخوض في البنى والمستويات اللغوية الأخرى من جملة ونص، فلم يكن الخليل بن أحمد الفراهيدي معجماً إلا بعد أن استوفى الدرس اللغوي برمته درسا وتمحيصا، ويدل على ذلك أنه أنجز كتاب العين في آخر عمره، وجاء عمله المعجمي تطبيقاً لنظرية لغوية متكاملة، ورغم هذه الأهمية للمعجم والدرس المعجمي ككل إلا أن نظرية المعجم لا تزال في الحقيقة موطن الضعف الكبير في اللسانيات الحديثة، فالبنوية في النصف الأول من القرن العشرين لم تعط للمعجم وقضاياها حقه من الدراسة، ثم زادت المدرسة التوليدية في السنوات الأربعين المنقضية من نفس القرن تعتيماً بتغليبها المكون التركيبي في البحث اللساني وخلطها بين "المعجم اللساني" و"المعجم المدون"، وبقي مفهوم المعجم لذلك منحصراً في "قائمة المفردات"، حتى عده بعضهم سجناً وعدّ المفردات فيه "مساكين خارجين عن القانون"، وقصرت وظيفته على أن يكون "ذيلًا للنحو".

ولذلك فإن جهود الباحثين اليوم في الدرس اللغوي هو محاولة تقديم تصور نظري يؤسس لنظرية متكاملة في المعجم، وأن يكون له علم ذو مباحث يحمل عنوان "علم المعجمية".

وإن جهود العلماء الغربيين والعلماء العرب في هذا الاتجاه كبيرة وقديرة، وقد عملت في السنوات الأخيرة على بلورة الكثير من مباحث المعجمية، وعملت على تأسيس إطار نظري، وهي اليوم تحاول أن تقدم وصفاً لوسائل هذا العلم، ومنهجاً، وحدوده مع العلوم المجاورة والعلوم الأخرى ليكون له كيان خاص ومحدد.

وإذا جئنا لمساهمة العلماء العرب المحدثين في إرساء مقاربة لنظرية المعجم، فإنها جهود جبارة كذاك، فقد عمل كثير من المعجميين في المشرق والمغرب على تقديم تصور للمعجمية، مستلهمين أسسها من الركام المعرفي اللغوي العربي، ومستمدين الكثير من عناصرها مما جاد به الغربيون في العقود الأخيرة.

ومن المقاربات النظرية المهمة في إرساء النظرية المعجمية العربية تلك المحاولة لمحمد رشاد الحمزاوي التونسي، التي شُهد لها بالسبق كما وكيفا، (ينظر كتابه: المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، ص9-10)، وهذه المقاربة تركز على:

- ربط الرصيد المفهومي المعجمي التراثي بالرصيد المفهومي المعجمي الحديث.
  - عرض تنظير تتناسق فيه كل النظريات المعروفة، والإفادة مما نحن في حاجة منها إليه، وتسخيرها لاقتراح مقاربة تنظيرية معجمية عربية دولية متكاملة وحديثة.
  - تركيزها على أمثلة ونصوص عربية متنوعة ومتعددة المشارب (عامية، أدبية، علمية، تكنولوجية... إلخ)، ومن جميع مستويات اللغة العربية مكتوبة ومنطوقة.
  - إخضاعها لمنهجيات وقوانين تطبق على كل اللغات، وبالأحرى العربية.
- بهذه المقاربة فإن التنظير في المعجمية لا يقتصر على نقل النظريات الجديدة فحسب، ولا على أرصدها متتابعة متراكمة، يستبد بها الحفظ والتراكم، مما جعلها عاجزة عن ربط التواصل بين المعارف اللغوية وتجاربها وتوظيفها لأداء خطاب معجمي متجدد، وعليه فإنها لا بد أن تضع التراث من صلب اهتمامها، وأعتقد أن العمل في هذا الاتجاه وبهذا الأسلوب عند الباحثين العرب اليوم، هو سبيل صحيح ويستدعي كل مآزره وتشجيع.
- إن هذا الوصف المقدم لنظرية حول المعجم، وجهود الباحثين فيها، قد شجعني للخوض في غمارها، ودفعتني إلى مواصلة الجهود فيها، وقد قلبت الفكر مليا فيها، فرأيت أن في تراثنا اللغوي العربي ما يفيد كثيرا في صياغة هذه المقاربة المعجمية، وقد رأيت في "ابن جني" العالم اللغوي الكبير وصاحب المصنفات العديدة التي حلقَّ فيها في مستويات الدرس اللغوي كله من أصوات وصرف ونحو ودلالة ومعجم وفلسفة لغوية عميقة وقديرة، وهو وإن لم يخلف لنا معجما لغويا إلا أنه لو حُصرت دراساته اللغوية للمفردات، ولو استقصينا الألفاظ التي شرحها في مؤلفاته العديدة لجاء منها معجما بمئات الصفحات، يضم إليه الآلاف من الألفاظ مشروحة شرحا دقيقا، ومعتنى بها اعتناء كبيرا في البناء والدلالة، وقد رأيت بذلك أن في ما خلف "ابن جني" يشكل مدونة حقيقية لتطبيق ما جاء في المقاربة المعجمية الموصوفة سابقا.

لقد خلف لنا "ابن جني" ما يفوق السبعين مؤلفا، وصل إلينا الكثير منها، وفي أربعة عشر مؤلفا منها رأيت أنها تتوفر على مادة صالحة للدرس المعجمي، ففي كتبه دراسة للمفردات في بنائها واشتقاقها والتغيرات التي تصيبها بسبب الظواهر المورفونولوجية، ودرس دلالي للألفاظ له أهميته وخصوصيته عند "ابن جني" مما يتميز به عن غيره من العلماء السابقين له واللاحقين به، ونجد فيها كذلك شرحا للألفاظ اللغوية شرحا معجميا بالطرق الشرح المختلفة ووظائف معجمية أخرى وإثارة لقضايا المفردات في بنائها ومعناها، مما أقرته الصناعة المعجمية الحديثة، التي باتت تنهل كثيرا من النظريات اللسانية الحديثة في دراسة المفردات، كنظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل المؤلفاتي وغيرها، وهذا الركام من الدرس اللغوي المعجمي لـ "ابن جني" هي جهود معجمية معتبرة تستدعي الوقوف عندها ودراستها، وقد رأيت من الضروري أن تكون هذه الجهود المعجمية موضوع هذه الرسالة للدكتوراه، ولهذا قد كان موضوعي موسوما بـ: "الجهود المعجمية لابن جني في ضوء اللسانيات الحديثة"، لأغوص في التراث العلمي لـ "ابن جني" فيما يتعلق بالألفاظ منه، وقد رأيت أن أطبق عليه المقاربة المعجمية التي تنهل من العطاء المعرفي اللغوي للسانيات الحديثة للباحثين العرب والغربيين، وإن الإشكالية التي يتعين علي أن أعالجها في هذه الرسالة هي: هل لـ "ابن جني" جهود معجمية؟ وإن وجدت فما حجمها بالنظر إلى أعمال المعجميين من أصحاب المعاجم وغيرهم من اللغويين؟ وما هي قيمة هذه الجهود في ضوء المعجمية الحديثة؟.

ولقد اعتمدت لدراسة هذا الموضوع الخطة التالية: فقد قسمت الرسالة إلى مدخل وأربعة أبواب، وذيلته بخاتمة، فبعد المقدمة، بادرت إلى الموضوع بمدخل خصصته لمفهوم المعجمية، بشقيها علم المعاجم وصناعة المعاجم، وتناولت فيه أهم قضاياها وإشكالياتها، وحددت فيه مصطلحاتها، وهذا حتى يكون لنا أساس متين نقف عليه ونحن نعرض لجهود "ابن جني" المعجمية في ضوء اللسانيات، وفي الباب الأول، والمعنون بـ "مدونة "ابن جني" المعجمية؛ حجمها ومصادرها وأثرها في الخالفين، فقد تناولت فيه تجليات الجهود المعجمية في مؤلفات "ابن جني" الأربعة عشر في فصله الأول، أما الفصل الثاني فتناولت فيه مصادر مدونة "ابن جني" المعجمية، ثم في الفصل الثالث خصصته لأثر "ابن جني" في الصناعة



المعجمية بعده، أما في الباب الثاني الذي كان مخصصا لبناء الألفاظ وحقولها المعجمية عند "ابن جني" فقد خصصت الفصل الأول منه لفلسفة البناء اللغوي عند "ابن جني" وتعليقه له، وفي الفصل الثاني عنونته بالألفاظ المخصوصة برسائل معجمية عند "ابن جني"، والفصل الثالث خصصته لألفاظ الإبدال والألفاظ المزيدة وحقولها المعجمية عند "ابن جني" أما الباب الثالث فقد خصصته لدلالة الألفاظ وحقولها المعجمية عند "ابن جني"، وقد قسمته بدوره إلى ثلاثة فصول، خصصت الفصل الأول منه لحقل الألفاظ المناسبة لمعانيها، والفصل الثاني تعرضت فيه لحقل الألفاظ المتقاربة في مبانيها لتقارب معانيها، أما الفصل الثالث فخصصته للألفاظ التي تلتقي معانيها على اختلاف أصولها ومبانيها، أما الباب الرابع والأخير فخصصته للنص المعجمي عند "ابن جني" في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة، وقد قسم هو الآخر إلى ثلاثة فصول فخصصت الفصل الأول منه لطرق شرح الألفاظ عند "ابن جني"، أما الفصل الثاني فللوظائف المعجمية في شروح الألفاظ "عند ابن جني"، أما الفصل الثالث فتناولت فيه النص المعجمي لـ "ابن جني" في ضوء مقارنة "الجمع والوضع"، وفي الخاتمة جئت على ذكر أهم النتائج والخلاصات التي توصلت إليها في بحثي. أما عن المنهج العلمي المتبع في هذه الرسالة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي رأيت أنه مناسب لمثل هذه الدراسات، حيث أن البحث هو وصف لمستوى لغوي من مستويات الدرس اللغوي، عند علم من أعلام الدرس اللغوي العربي مستلهما في ذلك المقاربة اللسانية الحديثة في المعجمية، وكل ذلك يستدعي الوصف والتحليل.

وإن لهذه الرسالة أهميتها التي تستمدتها من أمرين اثنين هما:

- أولاً: من حيث أنها محاولة لتطبيق المقاربة المعجمية الموصوفة سابقا على هرم من أهramات صانعي التراث اللغوي العربي، وتعد بذلك إسهاما مفيدا في إرساء النظرية المعجمية المنشودة.

- ثانيا: إن هذه الرسالة هي الوحيدة في الوطن العربي، حسب علمي، التي تتناول تراث "ابن جني" بالدرس في المستوى المعجمي، فلقد كثرت الأبحاث والكتب حول ما خلفه "ابن جني" من دراسات للغة العربية، وقد مست هذه الأبحاث كل المستويات اللغوية من أصوات، و صرف، ونحو، ودلالة، وبلاغة، ولهجات، وأصول للنحو، ولكن انعدمت

الأبحاث التي تتناول دراسة المفردات عند "ابن جني" دراسة معجمية، كما هو عليه الحال في هذه الرسالة، وهذا لا يعني أن الأبحاث التي دارت حول تراث "ابن جني" لم تتعرض إلى الألفاظ عنده مطلقاً، ولكننا نقصد أنها لم تولها أهمية خاصة في أبحاث منفردة ولم تخضعها إلى منهج المعجمية في دراسة المفردات.

إن لهذه الرسالة مصادر متعددة ومتنوعة تتمثل في أربعة عشر مؤلفاً من مؤلفات "ابن جني"، وفي العديد من المؤلفات التي دارت حول رصيده العلمي في كل المستويات اللغوية، بالإضافة إلى العشرات من الكتب والرسائل التي اعتنت بالدرس الدلالي واللغوي عموماً لـ"ابن جني" لا يتسع المقام لذكرها هنا كلها، ومن مصادر البحث المهمة كذلك المعاجم اللغوية كلها خاصة منها التي جاءت بعد "ابن جني"، أما الدراسات التي تتناول قضايا المعجمية، فلا غنى عنها في تطبيق المقاربة المعجمية على جهود "ابن جني" المعجمية، بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع اللغوية الأخرى ذات العلاقة بموضوع البحث. وأهم المفردات التي عالجها "ابن جني"، والتي تم معالجتها في هذه الرسالة في شكل حقول معجمية لمسائل لغوية وغيرها، أو التي شكلت مداخل لأهم النصوص المعجمية، هي كالاتي:

### 1- أهم الألفاظ التي شكلت حقل ألفاظ الهمز عند "ابن جني":

لقد شكلت الألفاظ المهموزة التي ذكرها "ابن جني" حقلاً معجمياً مكوناً من حوالي ثمانين لفظة، جاءت بصيغة الفعل الماضي، وهي: "بَدَأَ"، "بَرَأَ"، "بَطَّؤَ"، "بَوَأَ"، "بَأْبَأَ"، "تَنَأَ"، "اتَّكَأَ"، "تَمَأَ"، "تَنَأْتُ"، "جَبَأَ"، "اجْتَرَأَ"، "جَزَأَ"، "جَسَأَ"، "جَشَأَ"، "جَنَأَ"، "حَشَأَ"، "حَطَأَ"، "أَحْكَأَ"، "حَمَأَ"، "حَنَأَ"، "حَبَأَ"، "خَذَأَ"، "خَسَأَ"، "أَخْطَأَ"...

### 2- أهم الألفاظ التي شكلت حقل ألفاظ التذكير والتأنيث عند "ابن جني":

إن الحقل المعجمي لألفاظ التذكير والتأنيث لـ"ابن جني"، يتجاوز المائتين من الألفاظ، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة حقول فرعية، حقل الألفاظ المذكورة، وحقل الألفاظ المؤنثة، وحقل الألفاظ التي تحمل الأمرين؛ التذكير والتأنيث، وفيما يلي تحديد لهذه الحقول:

1- حقل ألفاظ التذكير: "الألف"، "الأنف"، "الأشجع"، "الأفعوان"، "الآل"، "البار"، "البطن"، "التوى"، "التولج"، "التوت"، "التولب"، "التجفاف"، "الثرس"، "الثعلبان"، "الثدي"، "الشجير"، "جرجان"، "الجحيم"، "الجبين"، "الجفن"، "الحشا"، "الحجاز"، "حوران"، "الخصر"، "الخزرق"، "الخز"، "الخد"...

2- حقل ألفاظ التأنيث: "الأضحى"، "الإبهام"، "الإصبع"، "الأنعام"، "الأذن"، "الأفعى"، "الأرنب"، "الإبل"، "أمام"، "الأزيب"، "الأرض"، "البراجم"، "الباع"، "البئر"، "الجزور"، "الجام"، "جمادى"، "الحضار"، "الحرور"، "الحرب"، "الحدور"، "الحانوت"، "الحمر"، "القرقف"، "الشمول"، "المدام"، "الدرع"، "الدار"، "الدلاء"، "الدلاء"، "الدلو"، "الدود"، "ذكاء"، "الذهب"...

3- حقل الألفاظ التي تحمل التذكير والتأنيث: "الإبط"، "البسر"، "التمر"، "الثعبان"، "التمر"، "الثمار"، "الجراد"، "الحال"، "الحمام"، "السبيل"، "السلطان"، "السكين"، "السلاح"، "الشعير"، "الصاع"، "الصليف"، "الطريق"، "الطعون"، "العاتق"، "العقرب"، "العنكبوت"، "غير"، "الفرس"، "الفلك"، "القليب"، "القفا"، "مثل"، "نحن"، "النخل"، "التوى"، "النعم"...

### 3- أهم الألفاظ التي تشكل حقل ألفاظ اسم المفعول الثلاثي معتل العين:

إن الحقل المعجمي لألفاظ اسم المفعول مما اعتلت عينه، يحوي ثلاثمائة وستة وثلاثين مفردة، تدرج تحت جميع حروف الهجاء المعروفة في العربية، ونحن سنفرعه إلى حقلين أساسيين، هما: الأول، حقل ألفاظ أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالواو، والثاني، حقل ألفاظ أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالياء.

1- حقل ألفاظ أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالواو: "مبوء"، "مسوء"، "مشوء"، "مطوء"، "منوء"، "مهوء"، "مؤوب"، "متوب"، "مئوب"، "مجبوب"، "محبوب"، "مذوب"، "مشوب"، "مروب"، "مصوب"، "مقوب"، "ملوب"، "منوب"، "مفوت"، "مقوت"، "مموت"، "معوث"، "ملوث"، "محوج"، "مموج"، "معوج"، "مبوح"، "مفوح"، "مروح"، "مفوح"، "ملوح"، "منوح"، "مبوح"، "مشوخ"، "مسوخ"، "مئود"، "مجدود"، "مذود"، "مرود"، "مسود"، "معود"، "مفود"، "مقود"...

2- أهم الألفاظ التي تشكل حقل أسماء المفعول مما اعتلت عينه بالياء: "مَجِيءٌ"، "مَشِيءٌ"، "مَفِيءٌ"، "مَقِيءٌ"، "مَجِيبٌ"، "مَخِيبٌ"، "مَرِيبٌ"، "المَشِيبُ"، "مَسِيبٌ"، "مَصِيبٌ"، "مَطِيبٌ"، "مَعِيبٌ"، "مَغِيبٌ"، "مَهِيبٌ"، "مَبِيتٌ"، "مَزِيتٌ"، "مَلِيتٌ"، "مَمِيتٌ"، "مَرِيتٌ"، "مَعِيتٌ"، "مَغِيتٌ"، "مَمِيتٌ"، "مَعِيجٌ"، "مَهِيجٌ"، "مَتِيجٌ"، "مَرِيجٌ"، "مَزِيجٌ"، "مَسِيجٌ"، "مَصِيجٌ"، "مَطِيجٌ"، "مَمِيجٌ"، "مَشِيجٌ"، "مَطِيجٌ"، "مَفِيجٌ"، "مَبِيدٌ"، "مَجِيدٌ"، "مَزِيدٌ"، "مَشِيدٌ"، "مَصِيدٌ"، "مَفِيدٌ"، "مَكِيدٌ"...

#### 4- أهم ألفاظ حقل الإبدال عند "ابن جني":

يبلغ عدد ألفاظ الإبدال التي عالج فيها ابن جني في "سر الصناعة" و"الخصائص"، العشرات ومن هذه الألفاظ والتي تأتي في شكل ثنائيات، ألفاظ: "الفوم" و"الثوم"، و"نفي" و"ثني"، و"كشط" و"قشط"، و"جدف" و"جدث"، و"جدوت" و"جثوت"، و"فروغ" و"ثروغ"، و"أثافي" و"أثافي"، و"تلغتم" و"تلغدم"، و"جلبأنة" و"جربأنة"، و"نثر" و"نثل"، و"أكياس" و"أكيات"، و"ختيت" و"خسيس"، و"لص" و"لصت"، و"ذعالب" و"ذعالت"، و"فسطاط" و"فستاط"، و"تربوت" و"دربوت"، و"زمرمة" و"صمصمة"، و"الوقيد" و"الوقيط"، و"شزب" و"شسب"، و"تنسم" و"تنشم"، و"صلهب" و"سلهب"، و"جعشوش" و"جعسوس"، و"إنزهو" و"عزهو"، و"أديته" و"أعديته"، و"لغني" و"لغني"، و"علث" و"غلت"، و"التشوع" و"التشوع"، و"كربان" و"قربان"، و"خامل" و"خامن"، و"بل" و"بن"، و"طبرزن" و"طبرزل"، و"هتل" و"هتن"، و"دهمج" و"دهنج"، و"مكة" و"مقة"، و"امتك" و"امتق"، و"القح" و"الكح"، و"مخر" و"بخر"، و"راتب" و"راتم"، و"كتب" و"كثم"...

#### 5- أهم الألفاظ التي تشكل حقل الألفاظ المزيدة عند "ابن جني":

والألفاظ التي عالجها "ابن جني" من حيث دخول حروف الزيادة المعروفة أو عدمها تعد بالعشرات، وقد احتوت عليها كتبه الثلاثة وهي: "سر صناعة الإعراب"، و"التصريف الملوكي"، و"المنصف"، وفيما يلي أهم الألفاظ التي تشكل حقل الألفاظ المزيدة عند "ابن جني": "أفكل"، "أيدع"، "أبلم"، "أصبع"، "أترجة"، "إزفنة"، "أخلق"، "أبلع"، "أبلق"، "إجفيل"، "إخريط"، "شمال"، "شامل"، "جرائض"، "حطائط"،

"النُّدْلَانُ"، "حَمْرَاءُ"، "صَفْرَاءُ"، "أَصْدِقَاءُ"، "أَنْبِيَاءُ"، "عُشْرَاءُ"، "نَفْسَاءُ"، "ضَهْيَاءُ"،  
 "الآن"، "ذلك"، "أولئك"، "هنالك"، "عبدل"، "زيدل"، "فيشلة"، "هيقل"، "فحجل"،  
 "طيسل"، "عنسل"، "ازلعب"، "دلأمص"، "قمارص"، "هرماس"، "حلقوم"، "بلعوم"،  
 "سرطم"، "صلاديم"، "ضبارم"، "شيدقم"، "شجعم"، "دردم"، "دلقم"، "دقعم"،  
 "زرقم"، "سنتهم"، "فسحُم"، "قرطم"، "خدلم"، "كهكم"، "دخشم"، "الصلقم"،  
 "تمسكن"، "تمدرع"، "تمندل"، "تمنطق"، "تمسلم"، "شربت"، "جرنيس"،  
 "جرنيس"، "عصنصر"، "عرنقصان"، "جحنفل"، "فلنقس"...

#### 6- أهم الألفاظ التي تشكل حقل الألفاظ المناسبة لمعانيها عند "ابن جني":

يتميز حقل الألفاظ المناسبة لمعانيها عند "ابن جني" بكثرة ألفاظه وتنوعها، وهي ألفاظ  
 مثلّ بها عن الحالات التي تكون فيها المناسبة بين الألفاظ ومعانيها في اللغة العربية،  
 وهي تأتي في شكل أفعال وأسماء، وفي بعض الحالات تكون هذه الألفاظ في تقابل مع  
 ألفاظ أخرى، حيث أن المناسبة لا تتجلى إلا بذكر اللفظ ومقابله، وهي ليست ألفاظ  
 مذكورة على سبيل الحصر بل هي نماذج وأمثلة يمكن أن يقاس عليها غيرها من  
 الألفاظ، ولذلك فإننا في هذا الحقل سنذكر فيه فقط الألفاظ التي مثل بها لهذه  
 الظاهرة، وفيما يلي تحديد لهذه الألفاظ: "صَرَ"، "صَرَصَرَ"، "النَقْرَانُ"، "الغَيَانُ"،  
 "العَيَانُ"، "الزَعْرَعَةُ"، "القلقلة"، "الصِّلصلةُ"، "الفَعْفَعَةُ"، "الصَّعْصَعَةُ"، "الجرَجْرَةُ"،  
 "القرقرَةُ"، "البشكى"، "الجمزى"، "الولقى"، "استسقى"، "استطعم"، "استوهب"،  
 "استمنح"، "استقدم"، "استصرخ"، "استدنى"، "استخرج"، "استعطى"، "كسّر"،  
 "قطع"، "فتح"، "علق"، "حقق"، "دمكّمك"، "صمخّمخ"، "عركرك"، "عصبصب"،  
 "غشمشم"، "اخلولق"، "اعشوشب"، "اغدودن"، "احمومى"، "اذلولى"، "اقطوطى"،  
 "عثوثل"، "غدودن"، "خفيدد"، "عقنقل"، "عبنبل"، "هجنجل"، "صمخّمخ"،  
 "عتل"، "صمّل"، "قمّد"، "حزق"، "حضم"، "قضم"، "نضح" و"نضح"...

#### 7- أهم الألفاظ التي تشكل حقل ألفاظ التصاقب عند "ابن جني":

يصل عدد الأصول التي أوردها "ابن جني" في هذا التقارب إلى المائة والثمانين أصلا  
 اتفقت كلها في كون الحرفين المختلفين المتقابلين في الأصلين من مخرج واحد، أو من

مخرجين، متقاربين، ولم يلزم الاختلاف موضعاً واحداً في الأصل، فقد يختلف الفاء مع الفاء، أو العين مع العين، أو اللام مع اللام، وقد يتفق الأصلاان في اللام ويختلفان في الفاء والعين، أو يتفقاان في العين ويختلفان في الفاء واللام، أو يتفقاان في الفاء ويختلفان في العين واللام، وقد يعم الخلاف الفاء والعين واللام في الأصلين، وإن حقل ألفاظ التصاقب جمع فيه "ابن جني" كل ما يتحقق فيه مسألة التصاقب، وإن الألفاظ التي تكون هذا الحقل هي في شكل ثنائيات أو ثلاثيات أو أكثر، بل إنه يتضمن حتى ألفاظ الاشتقاق الأكبر أي التقاليب الستة لبعض الأصول التي رأى فيها "ابن جني" أنها تحقق التقارب في معانيها، نظراً لتقارب أصواتها، وفيما يلي تحديد لهذا الحقل: "أَزَّ" و"هَزَّ"، "العَسْفَ" و"الأسْفَ"، "قَرَمَ" و"قَلَمَ"، "جَرَفَ" و"جَلَفَ" و"جَنَفَ"، "عَلَمَ" و"عَرَمَ"، "حَبَسَ" و"حَمَسَ"، "العَلْبُ" و"العَلْمُ"، "قَرَتَ" و"قَرَدَ"، "عَلَزَ" و"عَلَصَ" و"غَرَبَ" و"غَرَفَ"، "جَبَلَ" و"جَبَنَ" و"جَبَرَ"، "صَهَلَ" و"سَحَلَ" و"زَحَرَ"، "جَلَفَ" و"جَرَمَ"، "صَالَ" و"سَارَ"، "عَصَرَ" و"أَزَلَ"، "الأزْمُ" و"العَصْبُ"، "السَلْبُ" و"الصَرْفُ"، "غَدَرَ" و"خَتَلَ"، "زَارَ" و"سَعَلَ" و"صَهَلَ"، "الهْتَرُ" و"الإِذْلُ"، "جَعَدَ" و"شَحَطَ"، "السَيْفُ" و"الصَوْبُ"، "جَاعُ" و"شَاءَ"، "حَلَسَ" و"أَرَزَ"، "أَفَلَ" و"غَبَرَ"، "كَلَمَ" و"كَمَلَ" و"مَلَكَ" و"مَكَلَ" و"لَمَكَ" و"لَكَمَ"...

8- أهم الألفاظ التي تشكل حقل الألفاظ التي تلتقي معانيها مع اختلاف أصولها ومبانيها عند "ابن جني":

يتألف هذا الحقل بدوره من مجموعة من ستة حقول فرعية أخرى، وقد جاءت عند "ابن جني" كالاتي:

1- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "التمرين والتلين": ويشمل الألفاظ الآتية: "الخَلِيقَةُ"، و"الطَّبِيعَةُ"، و"التَّحِيَّةُ"، و"العَرِيزَةُ"، و"التَّقِيَّةُ"، و"الضَّرِيَّةُ"، و"التَّحِيْزَةُ"، و"السَّجِيَّةُ"، و"الطَّرِيقَةُ"، و"السَّجِيحَةُ"، و"السَّلِيْقَةُ"، و"السَّرْجِيحَةُ".

2- حقل الألفاظ التي تلتقي في معنى "الميل والانعطاف": ويشمل لفظي: "المِسْكُ"، "الصُّوَارِ".

3- حقل الألفاظ التي تتلاقى في معنى "اللين والانجذاب وترك الشدة والاعتياص":  
ويشمل ألفاظ: "الصَّبِيَّ"، و"الطُّفْلِ"، و"الغُلامِ"، و"الجَارِيَةِ".

9- ومن نماذج النصوص المعجمية التي تم معالجتها في الرسالة ما يلي:

- 1- "إِعْدُوْدَنْ": «يُقَالُ إِعْدُوْدَنْ النَّبْتُ: إِذَا طَالَ وَاسْتَرْخَى».
- 2- "صَوْمَعْتُ": «يُقَالُ صَوْمَعْتُ الشَّيْءَ صَوْمَعَةً، إِذَا دَحَرَجْتَهُ».
- 3- "أَغْيَلْتُ": «يُقَالُ: أَغْيَلْتُ الْمَرْأَةَ وَأَغَالْتُ: إِذَا أَرْضَعْتَ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلٌ، وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ وَاسْمُهُ الْعَيْلُ».

5- "الْوَحْدُ": «ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَأَوَّلُ السَّيْرِ الدَّيْبُ، فَإِذَا ابْسَطَ فَهُوَ الْمَشْيُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ فَهُوَ الْعَنْقُ، فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ التَّزْيِيدُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ شَيْئًا فَهُوَ الرَّمِيلُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ قَلِيلًا فَهُوَ الْعَسْجُ وَالْوَسِيحُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ فَهُوَ الْخَدْيَانُ وَالْوَحْدُ».

6- "عَرَا": «عَرَاهَا يَعْرُوهَا: يَأْتِيهَا وَيَلْحَقُهَا، يُقَالُ: عَرَاهُ يَعْرُوهُ عَرَوًّا، وَهُوَ عَارٌ وَالْمَفْعُولُ: مَعْرُوءٌ، وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ اعْتِرَاءً، وَهُوَ مُعْتَرٌ، وَالْمَفْعُولُ مُعْتَرَى، وَعَرَهُ يَعْرُهُ، وَهُوَ عَارٌ، وَالْمَفْعُولُ مَعْرُوءٌ، وَاعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ اعْتِرَارًا فَهُوَ مُعْتَرٌ وَالْمَفْعُولُ بِهِ أَيْضًا مُعْتَرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾».

وفيما يلي أهم النتائج المتوصل إليها من البحث:

أولاً- في التنظير المعجمي: تسعى النظرية المعجمية في ضوء اللسانيات الحديثة إلى ضبط إطارها بتحديد موضوعها وحصر وسائلها، ويمكننا أن نقول أن المعجمية هي ذلك العلم الذي يتشكل من علمين رئيسيين هما علم المعاجم وهو الذي يعنى بدراسة المفردات شكلاً ودلالة، وهذا يعنى أنه يضع في اهتماماته اشتقاق الألفاظ وبنائها الصرفي، ويعنى بكيفية تشكل دلالة الألفاظ، وأنواع الألفاظ في اللغة وطرق انتقال الدلالة، والعلاقة بين اللفظ ومدلوله، وغيرها، ومن فروع المعجمية كذلك علم صناعة المعاجم وهو ذلك الفن الذي يعنى بالخطوات الواجب اتباعها لإخراج المعجم في شكله النهائي، ومن أهم اهتماماته النص المعجمي وكل مقتضياته، ومع التوصيف السابق للمعجمية من الناحية النظرية، إلا أنه من الناحية العملية فإن التنظير المعجمي لا يزال لم يبلغ مداه بعد ليرسي لنا النظرية المعجمية المنشودة، فعلم المعاجم، أحد فروع المعجمية، لم تتحدد منهجيته بعد في دراسة

المفردات، فلا تزال أساليبه في ذلك هي أساليب ومنهجيات علم الصرف والاشتقاق، ومنهج النظريات الدلالية في دراسة المفردات، والوضع مختلف بعض الشيء مع صناعة المعاجم، حيث يعرف تنظيرا متزايدا مع الزمن، خاصة فيما يتعلق بالنص المعجمي، فقد عرف كثيرا من المقاربات ويشهد تصاعدا في تولد مصطلحاته.

ثانيا: مواصفات وخصائص جهود "ابن جني" المعجمية:

1- إن كل المسائل المشار إليها في المعجمية في موضوعها واهتماماتها، لهي مما أولى له "ابن جني" أهمية في مؤلفاته العديدة والمتنوعة، ولقد طفحت كتبه بما يفيد بناء الألفاظ واشتقاقها، وتعليل هذه الأبنية ودراسة لقضايا بناء الألفاظ، كالإبدال والإعلال والإدغام والحذف والزيادة، واهتم أيضا اهتماما بدلالة الألفاظ، ولقد حفلت كتب "ابن جني" وخاصة شروحه الشعرية منها بشروح للألفاظ على النحو الذي كان سائدا عليه في الصناعة المعجمية العربية آنذاك، ويوافق كثيرا من طرق الشرح ووظائف المعجم في الصناعة المعجمية الحديثة اليوم، مما يجعلنا نصنف "ابن جني" بأنه معجمي بحق وله جهود معجمية معتبرة.

2- استقى "ابن جني" ثقافته المعجمية من ثلاثة مصادر رئيسية: أ- النقل من الكتب عن طريق طرق التحمل المعروفة، ب- من شيوخه بالرواية كالأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، والخليل، وسيبويه، وعلي بن المبارك اللحياني، وأبو عمرو الشيباني، ابن الأعرابي، سعيد بن أوس الأنصاري، وابن السراج، والأخفش الأوسط، ومن رواة اللغة والأدب عن طريق الرواية، ت- أغلب علمه وثقافته فيها من شيخه أبي علي الفارسي، الذي كان مصدره في القياس والاشتقاق وتعليل الأبنية، وفي شروح الكثير من المفردات، وهذه المصادر هي أساس علوم اللغة ولا يكاد يخلو مصنف من مصنفات "ابن جني" من الإشارة إليها، حيث كان أمينا في النقل عنها، وقد أكسبه ذلك ثقافة معجمية رائدة مكنته من تقديم وصف دقيق لبناء الألفاظ وتعليله لها والغوص في دلالتها.

3- لقد نظر "ابن جني" إلى المفردات بوصفها ممثلا لقيمة دلالية، فأعطى لهذه المسألة حقها من الدراسة والتعليل والتحليل حتى غدا عمله هذا مما انماز به عن غيره من علماء المفردات والدلالة، بل إنه مما ينم عن عبقريته في التعمق في أسرار العربية وسننها، ولقد بنى "ابن



جني" نظريته في الدلالة اللغوية على دعامتين مركزيتين: الدعامة الأولى: هي الإقرار المبدئي بحكمة الواضع وسحر العربية مما يعني حسن التأليف اللفظي في المظهر النطقي، ومن ثم كان محور الوضع هو إرادة الواضع المبنية على اختياره وانتقائه للكلم، الدعامة الثانية: هي الإحالة الدائمة في النطق والتأليف الفيزيائي على الطبيعة بمعناها الحسي، ولذلك قد عالج دلالة الألفاظ في ثلاثة نظريات أساسية، كلها تعكس نظريته إلى العلاقة بين اللفظ ومعناه، والتي كان يرى فيها مناسبة لا تخفى، وهذه النظريات هي: إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وتلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.

4- لقد شكلت الألفاظ التي عالجها "ابن جني" حقولا معجمية تضم إليها العشرات أو المئات من الألفاظ في الحقل الواحد، وقد كان تعرضه لها على سبيل الدراسة لا سبيل الجمع والحصر، لأن الألفاظ التي تعرض لها تشكل قطاعا كبيرا من متن اللغة، ولم تكن استثناء من مفردات اللغة العامة.

5- أكثر ما تميز به "ابن جني" في معالجته لدلالة الألفاظ هو تناوله للجانب الاشتقاقي للفظ، والتأصيل له، وقد هيمن عليه هذا المنهج حتى أصبح ميزة له عن غيره، فهو دائما يبحث عن أصل اللفظ بناء ودلالة، ويحاول دائما أن يدل على وجود الرابطة المعنوية بين الألفاظ التي تتفق في بنائها والتي يصعب التدليل على القرب المعنوي لها، وقد استطاع "ابن جني" في أغلب الأحوال أن يقنع القارئ فيما يذهب إليه من تأصيل اشتقاقي للفظ.

6- قام "ابن جني" بشرح الألفاظ باعتماده على طرق تعارف عليها اللغويون وأصحاب المعاجم خصوصا، وإن صدى الصناعة المعجمية العربية القديمة متجلية في جهوده المعجمية الكبيرة، ومن أهم طرق الشرح التي جاءت في شروح "ابن جني"، الشرح بالسياق، وبالمرادف، وبالعبارة، وبالتخصيص، وبالاشتقاق، وبالحقل الدلالي، وهي طرق تعتمد على الصناعة المعجمية القديمة والحديثة، ولها مزاياها وعيوبها، ولكنها مما انتشرت في الصناعة المعجمية عموما.

7- تزخر شروح الألفاظ عند "ابن جني" بكثير من الوظائف المعجمية الأخرى غير الشرح، منها تقديم المعطيات الصرفية والنحوية، والتأصيل الاشتقاقي للألفاظ، ومعلومات

عن استعمال الألفاظ، وهي وظائف تساهم في توضيح دلالة الألفاظ، وتساهم في تعميق القدرة اللغوية للقارئ.

ثالثاً- إن الجهود المعجمية لابن جني يمكن تقديرها من خلال النقاط التالية:

1- مدونته المعجمية: يمكننا أن نصفها بالكثرة والغنى والتنوع، ففي أربعة عشر مؤلفاً من مؤلفاته نلّفِي الآلاف من الألفاظ خصّها "ابن جني" بالحصر والدراسة من حيث البناء والدلالة، وشرح لمعناها شرحاً يوافق ما كانت عليه الصناعة المعجمية في عصره وقبله، ويمكن لهذه المدونة أن تحظى بكل دراسة جادة في ضوء المعجمية الحديثة، فابن جني وإن لم يؤلف لنا معجماً لغوياً كبقية المعاجم اللغوية المعروفة إلا أن مدونته المعجمية لو شملها كتاب واحد لكان كتاباً ضخماً يضم إليه الآلاف من الألفاظ اللغوية معالجة في بنائها ودلالاتها، ولكان معجماً مما يفتخر به التراث اللغوي العربي.

2- منهجيته القديرة والعميقة في معالجة المفردات: لقد عالج "ابن جني" المفردات اللغوية للغة العربية بعمق شديد ومن جهتيها البناء والمعنى، وكانت له قدرة كبيرة على استخلاص معاني الألفاظ واستنباطها، والتعليل للأسباب والعوامل المؤثرة في دلالتها، في شكل ينقطع نظيره، وهذا كان ديدنه في كل الألفاظ التي عالجها في كل كتبه المشار إليها، وهذا ليس بالغريب على "ابن جني" صاحب العقلية المتميزة في القياس.

3- أثر مدونة "ابن جني" المعجمية في الصناعة المعجمية بعده: لقد حوت كتب اللغة والصرف والمعاجم اللغوية التي جاءت بعد "ابن جني" المئات من نصوصه المعجمية التي تعالج الألفاظ في بنائها ودلالاتها، وإن نظرة عجلِي في معجم المحكم والمخصص لـ"ابن سيده" واللسان لـ"ابن منظور" والقاموس المحيط "للفيرز أبادي" نجدها تنهل من علمه الذي خلفه في دراسة الألفاظ، وما ذلك إلا دليل على قيمة وأهمية جهود "ابن جني" في معالجة المفردات.

4- عزم "ابن جني" على مواصلة بعض البحوث التي تتناول دراسة المفردات: لم يكتب "ابن جني" بالكتب التي ألّفها في المفردات وقضاياها، بل عزم عدة مرات على استكمال بحوث قد أثارها من سبقه من العلماء ككتاب القلب والإبدال لابن السكيت، فقد عزم "ابن جني" على شرحه، وعزم أيضاً على تأليف كتاب في التعاقب في العربية،

وهو كتاب في تعقب ألفاظ الإبدال في العربية، وتمنيه أن يؤلف كتابا يجمع فيه الألفاظ المناسبة لمعانيها، وكتابا في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وهي ألفاظ لها خصوصيتها في دلالتها في اللغة العربية، وهذا يعني أنه كان شغوفا إلى حد كبير بدراسة سلوك الألفاظ بناءً ودلالة، وبظواهر المفردات اللغوية إلى الحد الذي يعزم فيه على تأليف كتب فيها، وهذا جهد معجمي له قيمته.

5- تمتعه بالحس النقدي المعجمي: لقد كان "ابن جني" ناقدا للجهود المعجمية التي سبقتها، وفي ثنايا مؤلفاته إشارات للأخطاء والعيوب التي وقعت في كتاب العين في معالجة المفردات، وما وقع في كتاب الجمهرة لابن دريد من خلل واضطراب، وقد عزم على التأليف في ذلك للتنبيه على هذا العيوب المشار إليها، وهذا الحس النقدي المعجمي لـ"ابن جني" إنما هو دليل على تمكنه من معرفة حقائق المفردات، وهي إضافة لجهوده المعجمية.

رابعا: أهمية الجهود المعجمية لابن جني في الصناعة المعجمية اليوم: يمكن الاستفادة من النظريات الدلالية لـ"ابن جني"، ومن رأيه وتعليقه لألفاظ الإبدال، ومن جهوده في التفسير الاشتقاقي للألفاظ كما يلي:

1- تبويب وترتيب مداخل المعجم على نحو يجعل الألفاظ التي تشترك في معنى واحد تشكل حقا معجميا تدرج في مدخل واحد.

2- إن اعتماد الجامعة المعنوية بين مواد الثلاثي وغيره يمكن الإفادة منها في وضع معاجم للمفردات ذات حقول معجمية مختلفة.

3- يمكن الاستفادة من النظريات الدلالية لابن جني في وضع المصطلحات على نحو معين.

4- أما حقول الإبدال بحسب تصنيف "ابن جني" لها، فإنها ستساهم هي الأخرى في تموضع المفردات كل بحسب حالته، فيمكن أن نشير إلى ألفاظ الإبدال في مدخل واحد، أما التي ليس بها إبدال فستكون في مداخل متعددة.

5- إن التفسير الاشتقاقي للألفاظ الذي أغرم به "ابن جني"، ينبغي اعتماده في كل النصوص المعجمية في شرح المفردات كلما وجدنا إلى ذلك سبيلا، ذلك لأنه يساهم إلى حد كبير في استكناه دلالة اللفظ الحقيقية ويفسر الروابط المعنوية بين الألفاظ التي تنفق في البناء ويستعصى تحديد دلالتها.

6- وإن الرصيد المعجمي لـ "ابن جني" عموماً ساهم وسيساهم في إثراء وإغناء النصوص المعجمية في المعاجم العربية اليوم، ذلك لأن جهود ابن جني المعجمية هي ثروة حقيقة لا يستغنى عنها في أي عمل معجمي.

وندعو في الأخير الباحثين إلى إتمام هذا الجهد المعجمي، وذلك بجمع كل الألفاظ التي عالجها "ابن جني" في كل كتبه، وحشرها في كتاب واحد ليكون معجم "ابن جني"، ويكون إنشاؤه على الصناعة المعجمية الحديثة، والحمد لله في الأولى والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لغة عربية

رسالة الدكتوراه موسومة:

**الجهود المعجمية لابن جني**

**في ضوء اللسانيات الحديثة**

# INTRODUCTION

إشراف:

أ.د. غيثري سيدي محمد

إعداد الطالب:

بوشيبة عبد القادر

السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م

## ***Introduction***

In the name of Allah the most graceful and merciful and peace upon his messenger Mohammed as well as his companions. Then, lexical dictionary as it is, is viewed as the fork of all language levels in terms of linguistics among which we state. Phonetics, morphology and semantics. The basic unit in language remains the “word” as it holds a meaning by itself before we go through the linguistic levels and structures either within the sentence or the text. *El Khalil Ibn Ahmed El Farahidi*” could not be a lexilogographer if he didn’t study deeply and completely linguistics. This is why he produced the “El-Aïn” dictionary at the end of his life. It was inspired from a total linguistic theory. Despite the fact that lexicon is of a great importance, the linguistic theory of such a deal is still weak even in the modern linguistics. During the first half of the twentieth century, structuralism didn’t overview all the study of lexicon and its mysteries. After that, came the school of generative linguistics which put aside lexicon and privileged syntactic components in the linguistic research. This school has been mixed up in between what is known as “the linguistic dictionary” and “the subscribed” dictionary. That is why, the concept of a dictionary was seen as simply a “set of words” and so, as a jail in which words are put considered as out of law. Its function was limited to be as a tail of the syntax (grammar).

Hence, all the researchers are nowadays making their best to try to present a general abstract that may pave the way to a new theoretical and full theory of lexicon (dictionary) and it may lead to a new science that has a name of “the science of lexicography”.

One should point at the efforts made by both Arab and occidental linguists in this context who recently performed a lot of researches in the field of lexicography. It has founded the theoretical side of this science and it is now

trying to describe its means, methodologies and borders with the other sciences so that to give it an adequate position. As far as the Arab scientists are concerned with such a deal, we may insist on the fact that they have greatly contributed in performing an approach to a theory of lexicon. Most of them were from the middle-east (orient) as Ahmed Mokhtar Omar, Hocine Nessar, Ahmed Abdel Ghafour Attar, Ibrahim Essamaraii, Hilmi Khalil, Ali El Kassimi, and others. Some of them were from the west Arab Maghreb countries as Mohamed Rachid El Hamzaoui, Ibrahim Ibn Morad, Abdelkader el Fasi El Fahri, Abdelghani Abou El Azm, Azzeddine El Bouchikhi, Abdelali El Wadghiri, Mohaned El Rakik, Abderrahmane El Hadj Salah and Hallam El Djillali.

We don't forget the efforts made by lexicon committee from Tunisia and its alike from Morocco, of Cairo and Damascus, Coordinating bureau of arabisation in Rabat, the high congress of the Arabic language in Algeria and some research laboratories in the Algerian universities and so on. All these efforts are aiming at presenting a real abstract to lexicography inspiring its basis from the Arabic wealth of linguistic knowledge and referring to the frame work done by the occidental scientist during the last decades.

Among the most important approaches to a theory of lexicography we state that of Mohammed Rached El Hamzaoui the Tunisian. It's the first one in terms of quality and quantity (see his book: Lexicography – A theoretical and practical introduction pp: 9 – 10)

This approach lies on: - Relating the patrimonial conceptual luggage to that one of the contemporary.

- A presentation of all knew theories and how to exploit them in performing an Arabic total approach to theory to be modern and world – wide used.

- It based on some Arabic texts and samples that are variety in sources (General, literary, scientific, technological...ect) and this in all levels of the Arabic language either to be written or oral.
- Trying it to different methodologies and laws that are practiced with all other languages and Arabic in particular.
- This approach makes the theoretical work not only lies on the transfer of the new theories but on their resources successively gathered as well. These resources are so vital to preserve the link in between the linguistic knowledge and its use and functions either to be that of classical or modern. This may call specific discourse lexis in which the Arab researchers refer to their patrimony and try to join it with their studies. They are in fact on their way and we should just encourage them mostly.

This way of describing and theory about the lexicon (dictionary) and the efforts made in this field by some researches, is the fact that pushed me to deal with this subject.

I'm trying to contribute in this work by referring to our Arabic language patrimony that may allows me to perform this lexical approach. I found "Ibn Djini" the ideal scientist who is known by his taxonomies in different levels such as: phonetics, morphology, syntax, semantics, lexicography and even philosophy in language. He, and even he didn't produce a real dictionary in linguistics, he has got thousands of words used in his books, if we come to count them and gather them we can easily write a dictionary of terms in more than a thousand. This dictionary study contains a big member of deeply explained words and well structured semantically. I've resulted to one fact that "Ibn Djini has left a great luggage that can be a suitable corpus to study all that what concerns the so far stated approach.



Ibn Djini handed us an heritage of more than seventy references we can consult now. I've come across fourteen of them which gave the idea that it consists of a so vital raw material that can be used in the lexical study in the book of "El Khasais" as an instance, and others as "the mistery of industry – Siro El Sinaa" "El Monsif" – "Etasrif El Molouki" "El Mokthadib" "El Mothakar and El Moanith" "The Masculine and the feminine" "El Khatiriat" "El Mohtasib". These so far stated references hold a real study to words in terms of their structure by reference to their derivation and the changes caused by the effect of Morphology. They convey also a lesson in semantics through words that make Ibn Djini be distinct among all the other scientists either the ones before him or the ones after him. On the other hand, we state some other books of other famous scientists such as: Books dealing with "El Fisir" and "Tefsir Arjouzat Abi Nouas" and "Et Temmam" and "Tefsir Asmaa Choaraa of El Hamasa" explaining the names of poets courage. The small explanation to the "Diwan El Mutanaby" in these references we find a detailed explanation to all terms in a lexical way and in different methods they include a variety of lexical functions containing some matters related to structure and meaning and this what does the industry of dictionaries require especially nowadays. It bases on the contemporary linguistic theories in studying the terms as the one of semantic fields, the combining analysis and the like. One can never neglect these efforts made by Ibn Djini in studying the lexicon and must use them in the spot of the contemporary linguistics. Thus, we did go deeper in Ibn Djini's scientific patrimony so as to shed light on the state of terms practising the lexical approach that refers to the linguistic knowledge of modern linguistics of both Arabs and occidentals.

All the same, and as for the problematic I raised in this thesis suggested the following: Has Ibn Djini got efforts in lexicography? It is true? How big are they in comparison to those of the other lexicographers and linguists?

How valuable are these efforts on the light of the modern lexicography?

In order to undertake this frame study, I did suggest the following outline:

I divided my work into: introduction – four chapters and a conclusion.

After the introduction, I started my study dealing with a preface in which I analysed the concept of “lexicography” within its two parts: the science of dictionaries and the industry of dictionaries. In this context, I foresaw the different problematic and matters as well as the terminology they include. These steps have made it plain to us that we can really rely on the work of Ibn Djini as to be the basis of all studies in lexicography even in nowadays linguistics. Hence, in the first chapter I dealt with the corpus of Ibn Djini in lexicography in matter of volume and source and its impact on the coming lexicographers.

I studied deeply the efforts of Ibn Djini in his fourteen references and this was in the first chapter.

In the second chapter, I came back to the number of biographical sources of Ibn Djini’s corpus.

Then, in the third chapter I analysed the impact of Ibn Djini’s lexicography in the industry of dictionaries after his death.

After that, I moved through the way terms are constructed within their semantic fields in Ibn Djini’s work. The first step was to see what was Ibn Djini’s philosophy in building up lexis and how he did comment on it. The second step was to shed light on the terms Ibn Djini’s used for the letters of lexicography as it is mentioned in the title. The third step was linked to the terms of transposition and those of derivation and its semantic fields used by Ibn Djini. The fourth step was related to the meaning of terms within their semantic fields. In this context I dealt with the terms that suit their meanings. The fifth step was

that of the terms that are alike in their structures and their meanings. The sixth step was left to study the methods of explaining the terms by Ibn Djini. The last step before the conclusion, was about the lexical functions of this explanation of these terms and the study of the lexical text of Ibn Djini by reference to the approach of “the plural and the position”.

However and at last, I dealt with the conclusion which was reserved to speak about the main results and the bearings I found out in my modest research.

On the other hand, and as for the methodology I followed in this thesis, it is practically the one of descriptive and analytic that I thought it is the most suitable for such a study since it is to describe one linguistic level among the others in linguistics. This was the concern of the most popular scientists and especially linguists in the Arab world whose name is Ibn Djini from whom I did inspire the sense of the modern approach in the contemporary linguistics and that is by describing and analysing.

This research (thesis) has a great importance as regard to two main aspects:

**First**: It's an attempt to practise the linguistic approach in lexicography stated so far and by reference to one of the pyramids of the Arabic linguistic patrimony and that should be a real contribution in the state if this new lexical theory.

**Second**: This thesis is the lonely one in the Arab world, as I know, which has dealt with the heritage of Ibn Djini at the level of the lexicon in time all the other levels have been studied in number of books that were references of his works in the Arabic language. These studies have touched some areas as: phonetics, morphology, grammar, semantics, rhetoric, dialects, origins of grammar, etc. However, nothing has been done concerning the researches on the terms by Ibn Djini in the field of lexicography. As it is the case, I've opted for such a deal not to say that there were no studies on the these terms at all but they were (terms)

not given particularity by linking them to a study based on clear methodology in lexicography. This thesis is the fruit of several references that marked the rich biography of Ibn Djini's work as I've stated his fourteen books and others that speak about his heritage in the linguistic language within its different levels. Among these books we can state: studies on diactology and phonetics" produced by Husam Saïd El Naïmi.

"Ibn Djini El Nahwi" Fadel El Samari; Man of grammar.

"The cleverest of linguists" El Hamed Ghaffar Hilal.

"Ibn Djini's efforts in Morphology and their evaluation on the spot of the scientific modern linguistics" – Ghanim El Yanbaaoui – Added to this we can mention a great number of other books and thesis that handled the semantic studies by Ibn Djini. Besides this, I also referred back to some researches applied on the field of lexicon and lexicography as: "The term of lexicography" Antoine Abdou "The industry of the modern dictionary" Ahmed Mokhtar Omar "Lexicography in between theory and practise" – Ali El Kasimi.

"The science of language and industry of the dictionary" Ali El Kasimi, and the two books by Mohamed Rached El Hamzaoui:

1. "Lexicography a theoretical and applied theory".
2. "Among some matters of lexicon in the past and in present".
  - A book by Mohamed Ibn Mourad "An introduction to a theory of dictionary".
  - A book by Hilmi Khalil "An introduction for studying the Arabic lexical patrimony".
  - A book by George Matouri "The methodology of lexicography".

- A book by Igor Miltchouk “An entrance to an explanative and performed lexicography”.
- A book by Abdelali elwadghiri “Ibn Etayib El Charki”, Some points of studies in the works of Ibn Djini”.

These are other references that I used to treat this topic with and I can't state others as they are so numerous.

In the end I do hope that this research could be an attempt to contribute in performing the Arabic lexical theory so long awaited. In this respect so many searchers are doing their best to realize it. I do also hope that this study would be an addition for those previous studies which dealt with Ibn Djini who is simply so great.

I would like finally to thank all those who did give me hand to help producing this thesis and on top of them my supervisor who is not but “professor Sidi Mohammed Ghitri” for whom I do worship and seek Allah to give him a skin of health and wealth and a durable undertaking life. Moreover, I do deeply thank the jury members who would read out my present thesis and so evaluate and direct my work and Allah the most merciful and graceful. I do ask to succeed in my duty and do receive my warm greetings.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لغة عربية

رسالة الدكتوراه الموسومة:

**الجهود المعجمية لابن جني**

**في ضوء اللسانيات الحديثة**

# CONCLUSION

إشراف:

أ.د. غيثري سيدي محمد

إعداد الطالب:

بوشيبة عبد القادر

السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م

## *Conclusion*

We tried to make it plain through modest research the efforts made by Ibn Djini in the field of lexicography and that via an out-line which involves an introduction and four chapters in which we searched for the lexicon in the spot of the modern lexicography that is becoming a result of all paths of different linguistic theories, the contemporary ones in particular. Now and as to conclude, we state the main results and bearings we found out in this thesis.

### *First: In the lexical theoretical part:*

The lexical theory by reference to the modern linguistics aims at making its subject and its field accurate by limiting the means for such a purpose. In this respect we can admit that “lexicography” is a science composed of two sciences in fact which are, the science of dictionaries by which we can study how to form terms and to look for their origins in the space of derivation and their morphological structures, and so to come to many types of items in language, and how they change in meaning by reference to the relationship between the word and its signification. In addition to this, one of the aspects of lexicography is the science of production of dictionaries. i.e the art that shows the steps we should follow in order to produce the dictionary till its final shape.

This is based on the lexical text and its conditions or parameters. All the same, and by respect to the lexical theory, we can say that most of the work has been theoretically done but practically relative as it should be.

If we come to notice that the science of dictionaries which is a branch of lexicography is not yet accurate and lacks a real methodology in studying words since it is always like that of morphology derivation and or semantics. On the other hand, the science of the production of dictionaries is quite different as it

witnesses a high rate of theoretical work through time and especially in the lexical text which knew a number of approaches that have led to sets of terms.

***Second: The main characteristics of the efforts made by Ibn Djini in the field of lexicography:***

1. Ibn Djini has given importance to all matters linked to the lexicography whether its subjects or aims. This was so clear in his books and references. This bank of biography has been a vital platform for linguists to build up terms by means of derivation. He (Ibn Djini) has worked on a variety of linguistic phenomena such as: “El Ibdal” – “El Ialal” “El Idgham” “El Hadf” “El Ziada”. He was really interested in dealing with the meanings of words, that’s why we find in most of his books many explanations to new words especially in the poetry following the method that was applied during his era. This method and as it is justified by lots of linguists, it is similar to the one applied by now. He remained really a perfect lexicographer.

2. Ibn Djini has inspired his lexical culture from three basic origins: (a) the transfer from other books by means of charging.

(b) he came back to his teachers by means of narration.

We can state among them: El Asmai Abou Zaïd El Ansari, El Khalil, Sibawaih, Ali Ben M’barek, Abou Amrou El Arabi, Said Ibn Aous El Ansari – Ibn El Siradj and El Akhfach El Awsat. We can also mention the novelists who gave him stories of literature and language. Among them we state Ali El Farisi who has been his idol in standardization and derivation and or analyzing the structures. In this respect all his works in the field of terminology didn’t lack any of the so far stated aspects.



3. Ibn Djini has considered terms as real values by reference to their meanings that's why; he focused on this study by commenting and analyzing them deeply. He became then a great source in such a field. He based his semantic theory on two facts:

(a) The Arabic language is so magic that It has an easiness in building up new items in their adequate pronunciation.

(b) The way words are built according to their natural and formal aspects and that's why he treated their meanings with the help of three basic theories that show the relationship between the word and its signification. These theories are:

- The study of the pseudo-term – the closing features of terms and their meanings.
  - The connection of meanings despite their origins and structures.
4. All terms that Ibn Djini had treated formulated some important fields in lexicography they appeared separately in each field of a big number.

He treated them as a study (quality) not number (quantity) because all these terms are belonging to the corpus of language as a whole and not only that of general.

5. What characterized Ibn Djini in his study of the meaning of words, is their derivational part and how he did originate them. He was always looking for the source of the words and their structures. That's why he convinced the reader to build up a permanent relation between the form of the word (structure) and its meaning by reference to its origin and the way it is derived.

6. Ibn Djini did explain the terms basing on some methods known by most of linguists and lexicographers and among these methods of explanation we mention: the explanation through context, by the synonym, by the expression, by the specification, by the derivation or by the semantic field. These are methods used in producing dictionaries whether the ancient ones or the modern. All the same, these methods have got advantages and disadvantages but they remain the most common ones.
7. Terms are not seen only from the angle of the function of explanation by Ibn Djini but other functions as presenting notions in morphology, syntax, derivation, use of words, etc. All these functions contribute in clearing the meanings up and so enlarge and enrich the linguistic competency of the reader.

***Third: Ibn Djini's efforts in lexicography can be measured through the following points:***

- 1) The corpus of the lexicography: we can simply admit that it is so wealthy and varieted as in the fourteen books we find thousands of terms gathered by Ibn Djini and studied deeply in terms of structure and meaning. He explained them as it was required by the Industry of dictionaries in that period of time. He moreover dealt with some lexical papers in which he presented some typical terms in Arabic such as: "El Hamz", "El Mothakar" and "El Mouanath" "In El Mafaoul El Moatal El Aïn" "El Ibdal" and "El taakub", etc. This corpus can also be treated seriously on the spot of the modern lexicography.

Even if Ibn Djini didn't produce a real linguistic dictionary as the ones known, he handed us a so vital corpus that is similar to a big book which can include thousands of linguistic terms treated structurally and

semantically and so it would be considered as a real dictionary carrying a big part of the Arabic linguistic patrimony.

- 2) His valuable and deep methodology in treating the terms: Ibn Djini has deeply treated the Arabic linguistic terms either from the side of structure (form) or from that of meaning (content). He was greatly able to pick up all kinds of meanings and to comment on them giving all details concerning their significations and their impact on the learner or the reader. This was of an exceptional easiness for him as he was so clever and experienced in matter of standardization.
- 3) The impact of Ibn Djini's lexicography on the industry of dictionaries after him: All kinds of references that came after Ibn Djini whether in Morphology or in all other linguistic fields contain a big number of texts in lexicon which treat terms in their structure and meaning. Hence, if we just shed light on the "El Moajam El Mohkem" by Ibn Sīdah and or "El Lissane" by Ibn Manthour and "El Kamous El Mohitt" by El Faïrouz – Abadi, we would certainly confirm that all these references have come back to his work and biography in studying terms and this is to show how valuable was the efforts of Ibn Djini in his treatment of words.
- 4) His (Ibn Djini) willingness and desire to follow up his researches in studying terms: Ibn Djini didn't give up at the extent of his books that he produced on terms, but he has always been so ready to fetch for other researches even those that came before him. In this respect he came across the book of "El Ibdal" by Ibn El Sikkit which he explained deeply.

Connection in between terms and their meanings in which he studied the characteristics of the Arabic terms especially this relation between the form of the term and its content (meaning) and this is a difficult work that demonstrates his great capacities.

5) His admiration to the lexical criticism: Ibn Djini was one of the critics to the works made on the lexicography by those who preceded him. He pointed in his books at the mistakes and weaknesses that occurred in the book of “El Aïn” in the treatment of terms. He also showed the confusion and the mis - use that were mentioned in the book of “El Djamhara” by Ibn Duraïd. This capacity in criticizing of Ibn Djini, is a real sign that justifies his know how in the reality of terms.

***Fourth: The importance of the efforts Industry of dictionaries nowadays***

It is quite possible to come back to the theories in semantics made by Ibn Djini to take profit. He gave us lots of comments on terms in matter of transposition El Ibdal or the derivation. He resumed these points:

1. Terms that have one common meaning should be put in one part of the dictionary as to be a chapter for instance.
2. Meanings can be gathered according to the syllables of the terms as to be of 3 syllables and to use them in producing different dictionaries.
3. It's possible to get profit from Ibn Djini's semantic theories to put terms in a given form.
4. The fields of “El-Ibdal” according to Ibn Djini may contribute in the position of words as they appear in cases. Hence, we can gather all these words in a given chapter and we put the others that can't be transposed in other chapters within the dictionary.
5. Ibn Djini also had a hand in the explanation through the derivation of words and we should take it as a reference in explaining all lexical texts and dealing with terms and how are they connected semantically and structurally.

6. Ibn Djini's linguistic luggage has certainly contributed in enriching the lexical texts and it is still doing through the Arabic dictionaries. In deed his efforts in lexicography are a real treasure and a reference in such a work.

At last, we do ask all researchers to achieve this frame work in lexicography and to gather all terms treated by Ibn Djini in his books and put them in a unique book to be the dictionary.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لغة عربية

رسالة الدكتوراه الموسومة:

**الجهود المعجمية لابن جني**

**في ضوء اللسانيات الحديثة**

# المقالات

إشراف:

أ.د. غيثري سيدي محمد

إعداد الطالب:

بوشيبة عبد القادر

السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م



جامعة أبي بكر بلقايد  
مخبر المعالجة الآلية للغة العربية

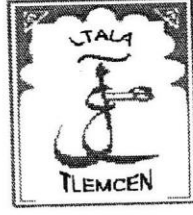
أحمد عبد الحليم

# المسعر

مجلة علمية بالبحوث اللسانية واللسانية التطبيقية  
بصدرها مخبر المعالجة الآلية للغة العربية  
جامعة تلمسان الجزائر

العدد السادس 2010





# المشعل

مجلة محكمة تعنى بالبحوث اللسانية واللسانية التطبيقية

يصدرها مخبر المعالجة الآلية للغة العربية  
جامعة تلمسان  
الجزائر

ISSN : 1112 - 6205

العدد السادس

2010



العنوان:

مخبر المعالجة الآلية للغة العربية كلية الآداب واللفات

قطب إمامة جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

الهاتف / فاكس : 06 38 21 043

ltalasm@yahoo.fr/ltala\_tlemcen@yahoo.fr

<http://www1.univ-tlemcen.dz/~ltala>

# المشعل

مجلة علمية محكمة للسانيات واللسانيات التطبيقية

العدد السادس

2010

المدير المسؤول: أ.د الدكتور سيدي محمد غيثري

عنوان المجلة: مخبر المعالجة الآلية للغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة أبي بكر بلقايد

ايمامة، تلمسان

## هيئة التحرير

أ.د/ سيدي محمد غيثري.....(الجزائر)	د/ عبد الرحيم محمد الأمين.....(الجزائر)
د/ بلعيدوني محمد.....(الجزائر)	أ.د/ عبد القادر سلامي.....(الجزائر)
د/ دالي سليمة.....(الجزائر)	د/ سلسبيل حاجب.....(الجزائر)
أ.الهادي شريفى.....(الجزائر)	بشير أحمد مسؤول تقني.....(الجزائر)

## لجنة القراءة

أ.د عبد الله بوخلخال.....(قسنطينة)
أ.د محمد يحياتن.....(تيزي وزو)
أ.د. فهد السحيمي.....(المملكة العربية السعودية)
د. خيرة قصري.....(بجاية)
د.ديدوح عمر.....(الجزائر)
أ عبد الرحيم محمد الأمين.....(الجزائر)
د. ليلى صباح.....(سوريا)
د. حرير محمد.....(تيارت)
د. قارة الهواري.....(وهران)

## محتوى العدد السادس

- 1) د/ محمد خاقاني اصفهاني: تطور أساليب الجملة العربية.....05
- 2) د/ الطاهر بلقاسم: تطور الإتصالات.....28
- 3) أ/ بوشيبة عبد القادر: من نظريات دلالة الألفاظ عند ابن جني في ضوء علم الدلالة الحديث.....46
- 4) أ/ قدر اوي أمين: اللسانيات الحاسوبية بين النظرية والتطبيق.....64
- 5) أ/ أحمد طيبي: الفونولوجيا التوليدية المعيار ومعالجتها لسيرة تَحْنِيك الرّاء وتَحْلِيْقَهَا في اللّغة العَرَبِيَّة.....90
- 6) عبد الكريم بن عيسى: الإيقاع في رسم الحركة المسرحية سينوغرافيا.....118
- 7) أ/ أسماء بلهبري: ترجمة: فضيلة الشيخ العلامة محمد باي بلعالم.....134
- 8) أ/ بوطيبة جلول: اكتساب اللغة عند الطفل.....140
- 9) د/ عمر قبايلي: التجليات النظرية لظاهرتي المثاقفة والانتشار الثقافي - مقارنة أنثروبولوجية لبعض المدارس الشارحة - .....147
- 10) أ/ لعشريس عباس: الإجماع عند ابن جني من خلال الخصائص.....157
- 11) أ/ حفار عز الدين: الأمراض اللغوية وعلاجها عند ابن البناء.....176
- 12) أ/ دايم نوال: التوقيع الإلكتروني.....189
- 13) **KHALDI Anissa** : Teachers' Discourse in the L2 classroom Context: Features and Pedagogical Goals.....X
- 14) **Ammar AMRI** : Vers une lecture Terminologique du système fonderie.....X

## من نظريات دلالة الألفاظ عند ابن جني

### في ضوء علم الدلالة الحديث

أ/ بوشيبة عبد القادر

الملحقة الجامعية بمغنية

لقد كان للمتقدمين العرب في الدراسات اللغوية نظريات مبتكرة أتاحت لمن يليهم من العلماء دراستها والتعمق فيها، والإتيان بها على صورة مكتملة، بحيث يمكن للباحثين من بعدهم تطبيق هذه النظريات في كثير من النواحي اللغوية.

ولقد تفتن كثير من علماء اللغة في القرن الرابع الهجري<sup>(1)</sup> إلى ما أتى به هؤلاء الأئمة السابقين من عبارات ومسائل لغوية هامة، وتعمقوا في دراستها، واستطاعوا في النهاية أن يخرجوا لنا من هذه الدراسات الواعية المتعمقة كثيرا من النظريات اللغوية التي يمكن تتخذ أصلا في كثير من نواحي اللغة، وخاصة ما تعلق منها بالألفاظ ودلالاتها.

ومن أبرز علماء هذا القرن عالم جليل هو "ابن جني" وقد ألف لنا كتابا يعد مفخرة من مفاخر التأليف في الدراسات اللغوية بوجه عام. والذي اشتمل على كثير مما تحويه العربية من أسرار، وقد اتجه فيه اتجاهها يختلف مع من سبقه من العلماء في دراساتهم اللغوية، ويؤكد ابن جني هذا حين يتحدث في كتابه فيقول: "... ليس غرضنا فيه الرفع والنصب، والجر والجزم، لأن هذا أمر فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مني على إثارة معادن المعاني، وتقدير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي"<sup>(2)</sup>.

ويقول في موضع آخر منه: "هذا الكتاب ليس مبنيا على حديث وجوه الإعراب، وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام، وكيف بدئ، وإلى ما نحى وهو كتاب يتساهم ذوو

النظر من المتكلمين، والفقهاء، والمتفلسفين، والنحاة، والكتاب، والمتأديين، التأمل له، والبحث عن مستودعه، فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يأنس به، ليكون له سهم منه وحصّة فيه»<sup>(3)</sup>.

وأهم النظريات اللغوية التي أودعها ابن جني هذا الكتاب تلك التي تبحث في العلاقة بين اللفظ والمعنى، أو بين اللفظ وما يدل عليه، وسوف نذكر منها ما يلي:

أولاً: تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني:

وهذه التسمية لابن جني، وقد جعل ذلك باباً من أبواب كتابه الخصائص، بدأه بقوله: "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"<sup>(4)</sup>. ويقصد ابن جني بذلك الألفاظ المترادفة التي هي مختلفة في اللفظ ولكنها متحدة المعنى، مثل: العضب والحسام، الباتر والصارم، فهذه ألفاظ مختلفة في مبناها وفي أصولها، حيث إن حروف كل كلمة منها غير حروف الأخرى ومع ذلك فهي تدل على معنى واحد هو السيف المعروف. ويفيد هذا الباب أن مثل هذه الألفاظ المختلفة والتي تدل على معنى عام واحد لو أرجعنا كل لفظ منها إلى معناه في أصل وضع اللغة لرأيناه قريباً من اللفظ الآخر في معناه أو مفضياً إليه أو متحداً معه في المعنى.

وقد ضرب ابن جني لذلك أمثلة مختلفة في هذا الباب ليوضح نظريته، من ذلك: الخليقة والطبيعة، النحيطة، الغريزة، النقيبة، الضريبة، النحيظة، السجية، والطريقة، والسجحة والسليقة. فهذه الكلمات من أصول مختلفة، وأبنية متباينة، ولكن معانيها متفقة.

فالخليقة من مادة (خ ل ق)، والطبيعة من مادة (ط ب ع)، والنحيطة من مادة (ن ح ت)، والغريزة من مادة (غ ر ز)، والنقيبة من مادة (ن ق ب)، والضريبة من مادة (ض ر ب)، والنحيظة من مادة (ن ح ز)، والسجية من مادة (س ج و)، والطريقة من مادة (ط ر ق)، والسجحة من مادة (س ج ح)، والسليقة من مادة (س ل ق).

وعند العودة إلى المعاجم اللغوية لشرح هذه الأصول نجد أن معاني هذه الكلمات أو هذه  
الأصول متلاقية بعضها مع بعض:

فكلمة الخليفة: فَعِيلَةٌ، من خُلِقَ الإنسان الذي هو فُعِلَ من خَلَقَت الشيء أي مَلَسْتَهُ، ومنه  
صخرة خَلَقَاءَ للملساء، أي لينة الخلق ليس فيها وصم ولا كسر<sup>(5)</sup>.

وخلق الإنسان سَجِيَّتَهُ، لأن صاحبه قَدَّرَ عليه، وفلان خَلِيقٌ بكذا، وأخلق به أي ما أخلقته،  
أي هو ممن يقدر منه ذلك<sup>(6)</sup>.

والطبيعة من طبعَت الشيء أي قررته على أمر ثبت عليه كما يطبع الشيء كالدرهم والدينار  
فتلزمه أشكاله ولا تفارقه.

والطبع: السجية التي جبل عليها الإنسان، والطبيعة مثله<sup>(7)</sup>. ومن ذلك أيضا طبع السيف  
والدرهم<sup>(8)</sup>.

والنحيطة: فَعِيلَةٌ من نَحَتَ الشيء، أي مَلَسْتَهُ وقررته على ما أردته، فهي كالخليفة، والنحيطة  
الطبيعة، يريدون الحالة التي نحت عليها الإنسان، كالغريزة التي غرز عليها الإنسان<sup>(9)</sup>.

الغريزة: فَعِيلَةٌ من غرزت، ويقال لها الطبيعة كطبع الدرهم ونحوه، ضرب ما وسمه وتغريزه  
بالآلة. التي تثبت عليها الصورة. وذلك استكراه له، وغمز عليه كالطبع، والطبيعة غريزة، كأنه  
شيء غرز في الإنسان<sup>(10)</sup>.

والنقيبة: فَعِيلَةٌ، من ضربت الشيء، أي صنعته، يقال هذا من ضرب فلان، أي صغته لأنه إذا  
صاغ الشيء فقد ضربه، ويقال: درهم ضرب (وصف بالمصدر)، والضرب المثل، كأنهما ضربا  
ضربا واحدا، وصيغا صياغة واحدة.

ويقال للسجية والطبيعة الضريبة، كأن الإنسان قد ضرب عليها ضربا وصيغ صياغة. نقول:  
فلان كريم الضريبة ولثيم الضريبة<sup>(11)</sup>. والنحيطة: فَعِيلَةٌ، من نَحَزَت الشيء أي دَقَقْتَهُ، والمخناز شيء  
يدق فيه الأشياء وهو الهاون. ويقولون النحيطة: طبيعة الإنسان وهي على معنى التشبيه، وإنما



يراد بها الحال التي كأنه نسج عليها. فيقولون: هو ضعيف النحيظة، أي هذه الحال منه ضعيفة<sup>(12)</sup>.

والسجية: فعيلةٌ، من سجا يسجو، إذا أسكن وأطبق، يقال: سجا الليل إذا ادلمس وسكن، ومنه قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} <sup>(13)</sup>.

والسجية الخلق والطبيعة<sup>(14)</sup>. وذلك أن خلق الإنسان أمر قد سكن إليه واستقر عليه، ألا تراهم يقولون في مدح الرجل: فلان يرجع إلى مروءة، ويأوي إلى ثقة، لأنه إنما يأوي إلى المحل والمترل ونحوهما إذا أراد السكون<sup>(15)</sup>.

والطريقة: فعيلةٌ، من طرقت الشيء، أي وطأته وذلته، وهذا هو معنى ضربته ونقبتة وغرزته ونحته، فهذه كلها قريبة في المعنى بعضها من بعض، وهي كما قال ابن جني: رياضات وتدريبات واعتمادات وتهذيب<sup>(16)</sup>.

والسجيحة: فعيلةٌ، من سجح خلقه، أي استقام، ووجه أسجح أي مستقيم الصورة، وهذا من قولهم: تنحى عن سجح الطريق، أي عن جادته ومستقيمه<sup>(17)</sup>.

والسجيحة: الطبيعة، يقال: بنى القوم بيوتهم على سجح واحد وعلى سجيحة واحدة، أي على قدر واحد<sup>(18)</sup>. يقول ابن جني في ذلك: "وذلك أن الطبيعة قد قرت واطمأنت فسجحت وتذللت، وليس على الإنسان من طبعه كلفة، وإنما الكلفة فيما يتعاطاه ويتجشمه"<sup>(19)</sup>.

والسليقة: فعيلةٌ، بمعنى الطبيعة، يقال فلان يتكلم بالسليقة أي بطبعه لا عن تعلم<sup>(20)</sup>.

ووضع ابن جني علاقتها بالنحيطة حين ذكر أن:

"السليق": ما تحات من صغار الشجر... وذلك أنه إذا تحات لان وزالت شدته، والحـت كالنحت وهما في غاية القرب، ومنه قوله سبحانه وتعالى: {سَلَقُواكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ} <sup>(21)</sup>. أي نالوا منكم، وهذا هو نفس المعنى في الشيء المنحوت والمحتوت. ألا تراهم يقولون: فلان كريم النجار والنجر، أي الأصل، والنجر والنحت والحـت والضرب والدق والنحز والطبع والخلق والغرز والسلق كله التمرين على الشيء وتلين القوى ليصحب وينجذب<sup>(22)</sup>.

فكل هذه الألفاظ السابقة كما رأينا في معانيها المعجمية يؤدي بعضها إلى بعض، أو يتلاقى بعضها مع بعض، ولكن الألفاظ قد استعملت في معنى واحد أحيانا - كما رأينا - حتى اعتبرت من المترادفات.

وقد ضرب ابن جني أمثلة أخرى كثيرة في هذا الباب ليؤكد نظريته التي مؤداها: أن معاني الكلمات المترادفة في أصل وضعها مؤدية بعضها إلى بعض.

وفي تعليقات ابن جني على هذه النظرية ما يدل على شدة إعجابه بها، وحرصه على حث الباحثين على دراستها وتكاملتها وتتبعها في معاني الألفاظ في أصل وضعها، فذلك يوقفنا على كثير من أسرار هذه اللغة العظيمة، كما نبه إلى أن مجال البحث فيها واسع جدا قد لا يكفيه ألف ورقة إلا على اختصار، يقول: "فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة، وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هي علم معانيها، فأما كيف، ومن أين، فهو ما نحن عليه" (23).

ويقول: "وقد هممت غير دفعة أن أنشئ في ذلك كتابا أتقصى فيه أكثرها، والوقت يضيق دونه، ولغله لو خرج لما أقنعه ألف ورقة إلا على اختصار وإيماء... وهذا الباب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ، وليس كالاقتناع الذي هو من لفظ واحد... فهو أشرف الصنعتين، وأعلى المأخذين، فتفطن له وتأن لجمعه، فإنه يؤنقك ويفيء عليك ويسط ما تجعد من خاطرك ويريك من حكم البارئ عز اسمه ما تقف تحته، وتسلم عظم الصنعة فيه، وما أودعته أحضانه ونواحيه" (24).

ولعل هذه النظرية توضح لنا جانبا كبيرا من أسرار الترادف في لغتنا العربية، وتسهم إلى حد كبير في القضاء على الخلاف الموجود بين علماء اللغة في نشأة هذه الألفاظ ووجودها في العربية، فالمعروف لدى الباحثين أن علماء اللغة قديما وحديثا قد اختلفوا في ذلك وتفرقوا مذاهب شتى، فمنهم من أنكر وجود الترادف في اللغة، وزعم أن كل هذه المترادفات هي من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان،



أو باعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرية، وكذا الخندريس والعقار، فإن الأول باعتبار العتق والثاني باعتبار عقر الدن لشدهما، وتكلف لأكثر المترادفات. يمثل هذا المقال العجيب (25).

ويشترط بعضهم شروطا لوقوع الترادف في اللغة، وبعضهم لا يرى ضرورة هذه الشروط، وهكذا يجد مذاهب كثيرة واتجاهات مختلفة في وجود هذا النوع من الألفاظ في لغتنا العربية. إن ابن جني من خلال هذا الباب هو يضع تفسيراً لظاهرة الترادف في العربية، ولكن دون أن يناقش هذه القضية بشكل فعلي، بل هو يريد أن يرجع معنى ألفاظاً مختلفة في مبانيتها ومتفقة في معانيها وهي مترادفة، ولكن يناقشها بكل حدة ليدل على أن كل لفظة في أصلها تحمل معنى الكلمة الأخرى فأصبحت مترادفات لأنها متقاربة في المعنى.

ويشبهه في صنيعة هذا صنيع ابن فارس في معجمه المقاييس، وكان له قصب السبق في إبرازها إلى الحياة وجعل لها كتاباً أو معجماً هو معجم مقاييس اللغة.

فهذه اللغة قد تجعل من السهل إرجاع كثير من أصول الألفاظ المترادفة إلى معان يتلاقى بعضها مع بعض، مما يؤكد أن وجود الترادف في العربية ليس عيباً في اللغة. ولكنه نتيجة تقارب المعاني بعضها مع بعض في أصل الوضع، ثم تطورت هذه المعاني حتى تلاقت وأصبحت تستعمل بمعنى واحد في الكثير من الاستعمالات.

فكما هو معروف لدى علماء الدلالة أنه من خواص اللغة أنها تتطور وتتغير معانيها مع الزمن، وهذا التطور له أسبابه ودوافعه وله كذلك مظاهر وأشكال (26).

ولكي تصبح هذه الأفكار نظرية فإنه يتوجب على الباحثين إكمال ما بدأه ابن جني في هذه النظرية حتى تستقيم.

والبحث فيها يتم بزيادة التنقيب عن جذور هذه المسألة في المعاجم العربية على اختلافها. ويتطلب لذلك التزود بأدوات البحث الحديث في علم الدلالة الذي قنن ظاهرة التغير الدلالي كما قنن ظاهرة التطور الصوتي وأصبحت لها قوانين تكاد تكون ثابتة ومستقرة.

وقد ضرب ابن جني أمثلة أخرى لهذه النظرية التي تكون فيها معاني الكلمات المترادفة في أصل وضعها مؤدية بعضها إلى بعض، من ذلك "المسك" من الطيب، و"الصور" للقطعة من المسك، فالأول من (م س ك) والثاني من (ص و ر) الدالة على معنى الميل والانعطاف، ومنه قوله تعالى: { فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ }<sup>(27)</sup>، أي وجههن.

يقال: صر إلي، وصر وجهك إلي، أي أقبل علي<sup>(28)</sup>، وصور على وزن فُعال من صاره يصوره، إذا أماله وعطفه وثناه، وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من يشمه إليه، وكذلك نجد أيضا معنى المسك، وذلك أنه (فعل) من أمسكت الشيء، كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه، ولا يعدل بها صاحبها عنه... فقولهم إذا مسك يلاقي معناه معنى الصور، وإن كان من أصلين مختلفين وبنائين متباينين<sup>(29)</sup>، وينبغي هنا لأن نلاحظ أن ابن جني قد يكون مبالغا في هذا المثال فيلاحظ من الرجوع للمعاجم أمرين: أولهما أن كثيرا من المعاجم لم تذكر الصور بمعنى القطعة من المسك كما ذكر ابن جني، وإنما ذكرت أن الصور وعاء المسك<sup>(30)</sup>، أو أنه ربح المسك<sup>(31)</sup>، وليس المسك نفسه، ومنه قول الأعشى<sup>(32)</sup>:

### إذا تقوم يצוע المسك صورة والزنبق الورد من أردانها شمل

وثانيهما أن بعض المعاجم التي تعنى بذكر لغات العرب قد ذكرت أن المسك من الطيب فارسي معرب، وكانت العرب تسميه المشموم<sup>(33)</sup>، وعلى هذا لا تصح المقارنة بين الكلمتين: (صور ومسك)، لأن إحداهما غير عربية أصيلة بل معربة، ولعل هذا دأب ابن جني في العديد من أفكاره ونظرياته فهو معجب بأفكاره ويريد أن يثبت لها الصحة والاطراد في اللغة.

وربما ذكرنا هذا بما تحدث عنه في باب الاشتقاق الأكبر حين أراد أن يثبت نظريته ويفرض لها الاطراد في كامل اللغة، وضرب لذلك بأمثلة ليست أغلبها مقنعة.

ولكن هذا الأمر لا يقلل أبدا من عمق أفكار هذا العالم الجليل وقدرته على الغوص في أغوار هذه اللغة ليكشف عن العديد من أسرارها. وما هذه النظرية حول دلالة الألفاظ إلا دليل على ذلك، فقد أراد أن يفسر حدوث الترادف في جانب من ألفاظ اللغة العربية.

ثانيا: ونظرية أخرى في الدلالة تخص العلاقة بين اللفظ والمعنى، وكان التركيز فيها على القيم الصرفية ودلالاتها، فقال في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، وقد نبه إلى هذه النظرية من علماء العرب الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه وغيرهما، وأكمل أصولهما ابن جني. وقد كانت عبارة الخليل في ذلك: "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداء، فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر"<sup>(34)</sup>.

يقول سيبويه في الكتاب: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: التروان والنقران والقفزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله العسلان والرتكان... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرك، ومثل ذلك اللهبان واللهجان لأنه تحرك الحر وتثوره، وإنما هو بمنزلة الغليان"<sup>(35)</sup>.

ولقد قرأ ابن جني هذه الأفكار عند سابقه بتأمل وإمعان نظر وفهم منها الكثير، وأضاف إليها الكثير أيضا ليسي على ذلك نظريته اللغوية في مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكان متواضعا وأميناً في إرجاع الفضل إلى من سبقه من العلماء في الإشارة إلى هذه النظرية فذكر في أول حديثه على هذا الباب أن الذي نبه على ذلك كله هو الخليل وسيبويه، وأن الجماعة تلقته بالقبول له والاعتراف بصحته. ثم يقول في موضع آخر منه: "فهذا على سمت الصنعة التي تقدمت في رأي الخليل وسيبويه، إلا أن هذه أعمض من تلك، غير أنها وإن كانت كذلك فهي منقولة عنها ومعقودة عليها"<sup>(36)</sup>، ثم يؤكد ذلك مرة أخرى فيقول أثناء الحديث عن هذا الباب: "ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق إليه غيره فكيف به إذا تبع العلماء فيه، وتلاههم على تمثيل معانيه."<sup>(37)</sup>

وكأنني هنا بابن جني يريد أن يعطي الدعم القوي لنظريته لأن هناك عالمان جليلان أشارا إلى هذه المسألة. فهي جدية بالإشارة وإغناء البحث. وهذا سيكون عكس تلك المقولات التي

يقول بها أصحابها دون أن يشير إليها أحد من قبل فليس لها نفس قوة الطرح كسابقه. فما الذي أضافه ابن جني على كلام الخليل وسيبويه؟

إنه لم يكتف بإضافة بعض الأمثلة التي توالى فيها الحركات قياسا على ما ذكر، كما فعل السيوطي في المزهري مثلا<sup>(38)</sup>، ولكنه أضاف عدة مسائل يمكن أن يجعل منها أصولا يقاس عليها، وهي مبنية كلها على ما فهمه وتحقق لديه من أن هناك صلة ثابتة بين اللفظ والمعنى، وهو بهذا قد استطاع أن يكون نظريته في اللغة وهي التي سماها "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" (أي مناسبة الألفاظ للمعاني)، وجعل لها بابا في الخصائص كما قلنا<sup>(39)</sup>.

وفي ذلك يقول معقبا على كلام الخليل وسيبويه، ومبينا - بتواضعه - فضلها وأنه تابع لهما في ذلك: "وجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حذياه. ومنها ما مثلاه، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية الضعيفة تأتي للتكرير... ووجدت أيضا الفعلفي المصادر والصفات إنما يأتي للسرعة... إلخ"<sup>(40)</sup>.

وخلاصة ما ذكره ابن جني في هذا الموضوع أن المناسبة بين اللفظ والمعنى إنما تتحقق وتظهر في الأمور التالية:

1- الألفاظ التي تدل على معنى التكرار أو الحركة والاضطراب، فإنها كثيرا ما تأتي فيها الحروف مكررة أو متوالية الحركات يناسب اللفظ معناه. وقد أشار إلى التكرار قوله - حكاية عن الخليل السابق - : كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدافقالوا صر، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر. وأشار إلى توالي الحركات ما حكاها سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان من أنها تأتي للاضطراب والحركة نحو: التروان والنقران والقفران، ومثله العسلان والرتكان<sup>(41)</sup>، ومثله الغليان لأنه زعزعة واضطراب، ومثله الغنيان لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان لأنها اضطراب وتحرك، ومثل ذلك اللهبان واللهجان لأنه تحرك الحرّ وتثوره.

وقد أضاف ابن جني إلى كلام الخليل أو قاس عليه المصادر الرباعية الضعيفة فإنها تأتي للتكرير نحو الزعزة والقلقلة والصلصلة والقعقعة والصعصعة والجرجرة والقرقرة<sup>(42)</sup>.

وأضاف إلى كلام سيبويه أو قاس عليه (الفعلّي) في المصادر والصفات فإنها تأتي للسرعة نحو البَشْكَى، والجَمْزَى والوَلَقَى<sup>(43)</sup>، فقد جعلوا اللفظ المكرر للمعنى المكرر واللفظ الذي تواتت حركاته للمعاني أو الأفعال التي تواتت الحركات فيها.

2- ومما ظهرت فيه المناسبة أيضا واضحة بين اللفظ والمعنى تلك الأفعال التي تصدر بحروف زائدة لتدل على معاني زائدة على معنى الفعل الأصلي وخاصة معنى الطلب الدال عليه ( الألف والسين والتاء) في نحو: استسقى واستطعم واستوهب واستمنح واستخرج. فالأفعال الأصلية في هذا: سقى وطعم ووهب ومنح وخرج، وهي تدل على أحداث وقعت، وليس فيها دلالة تدل على طلب لها وحينما صاحبته تلك الحروف الزائدة أصبحت تدل على معنى زائد على المعنى الأصلي وهو الطلب.

وقد لاحظ ابن جني في ذلك أمرين:

الأمر الأول: هو أنه لما زادت الحروف في هذه الأفعال زاد المعنى الذي تدل عليه هذه الأفعال، ولعل هذا يوافق ما قال به علماء اللغة الأقدمين من أن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى.

والأمر الثاني: هو وضع هذه الحروف الزائدة وموقعها من الكلمة فإنها تجيء في أولها، وفي ذلك أيضا مناسبة بين اللفظ ومعناه. فإن المعنى الزائد سببه زيادة هذه الحروف في أول الكلمة إنما يجيء أيضا متقدما على المعنى الأصلي، وفي ذلك يقول ابن جني: "...فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد، ثم وردت بعدها الأصول: الفاء والعين واللام، فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأني لوقوعه تقدمه ثم وقعت الإجابة إليه، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه، فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب، كذلك تبعت

حروف الأصل الحروف الزائدة التي للالتماس والمسألة. وذلك نحو استخرج واستوهب واستمنح واستعطى واستدني<sup>(44)</sup>.

وقاس ابن جني على ما تقدم تكرير عين الفعل في نحو: قَطَعَ وفتح وغلق فإنه يدل على تكرير المعنى أو توقيته، كما في قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} <sup>(45)</sup>، أي أكثر من هذا الفعل، وقوله تعالى: {وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ} <sup>(46)</sup>، وفي ذلك مناسبة بين اللفظ والمعنى يوضح ذلك كلامه حين يقول: فلما كانت الأفعال دليلاً المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقحق <sup>(47)</sup> دليلاً على تقطيعه ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة، والاشتقاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف على قوة الفعل، فهذا أيضاً من مساوقة الصيغة للمعاني <sup>(47)</sup>.

3- وتظهر المناسبة واضحة فيما دل على الحدث من الألفاظ فلكل حدث لفظ يناسبه من ناحية القوة، أو الضعف، فيكون اللفظ قويا إذا كان دالا على حدث قوي، ويكون ضعيفا إذا دل على حدث ضعيف، وتوضيح ذلك أن الأحداث كما تكون قوية وضعيفة، توصف الألفاظ أو الحروف بالقوة أو الضعف كذلك.

وقد وضع علماء الأصوات للحروف صفات بعضها يدل على قوة الحرف، والآخر يدل على ضعفه فمن أهم صفات القوة للحرف خمسة: الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات، وعكسها من صفات الضعف للحرف خمسة: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والذلاقة، ولا بد لكل حرف من أن يوصف بواحدة من هذه الصفات أو تلك، فإما مجهور أو مهموس وإما مستعل أو مستفل وهكذا.

وحيث نوازن بين حرفين من ناحية القوة والضعف فإننا ننظر إلى أيهما أشمل على صفات القوة أكثر من غيره فيكون أقوى، فمثلا القاف والخاء: نجد القاف أكثر قوة من الخاء وذلك لأن القاف صوت اجتمع فيه من صفات القوة أربع هي: الجهر والشدة والاستعلاء والإصمات.

ومن أجل ذلك قالوا: إن (حضم) أضعف في اللفظ من (قضم)، فاستعملوا الحضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، واستعملوا (القضم) للصلب اليابس، نحو: "قضمت الدابة شعيرها"<sup>(48)</sup>، ونحو ذلك. ويوضح ابن جني هذه المسألة حين يقول: "فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس، حدوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"<sup>(49)</sup>، وقد ذكر ابن جني في الخصائص أمثلة أخرى في مناسبة الألفاظ للمعاني موازنا بين بعض الحروف القوية وما يشبهها في المخرج من الحروف الضعيفة وخاصة الصاد والسين كالقسم والقضم، والوسيلة والوصيلة، وغيرها.

ولعل المتتبع للكتاب الأقدمين من اللغويين يجد مثل هذه المسائل وارد في كتبهم بكثرة، فقد ذكر السيوطي في مزهره أمثلة كثيرة لمناسبة الألفاظ للمعاني عند ابن السكيت<sup>(49)</sup>، وابن دريد<sup>(50)</sup> وأبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(51)</sup> وغيرهم.

وهكذا يبحث ابن جني في أسرار هذه اللغة ليستخرج لنا منها الكثير في هذه النظرية مقررا إلى أن ذلك لا يمكن أن يجيء في العربية عن طريق المصادفة، أو أن يكون شيئا اتفق وأمر واقعاً في صورة المقصود من غير أن يعتقد لأنه يرى في ذلك: "حكم لا بطلان ما دلت عليه الدلالة من حكمة العرب التي شهدت بها العقول، وتتاح إليها أغراض ذوي التحصيل. فما ورد على وجه يقبله القياس وتقتاد إليه دواعي النظر والإنصاف حمل عليها ونسبت الصنعة منه إليها، وما تجاوز ذلك فنحفي لم يؤس النفس منه.... وكان الأحرى أن يتهم الإنسان نظره ولا يخف إلى إدعاء النقص فيما قد ثبت الله أطنا به وأقصف بالحكمة أسبابه"<sup>(52)</sup>.

ويعضي ابن جني في سبيل مناقشة هذه الفكرة كما دأب عليه في منهجه، فهو دائما يفترض في محدثه تشكيكا في كلامه، ولا يلبث ابن جني يدافع عن فكرته بكل السبل، فهاهو يقول مرة أخرى: "فإن أنت رأيت شيئا من ذلك لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابعك على ما أوردناه فأحد الأمرين: إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقع بك فكرك عنه، أو لأن لهذه اللغة أصول



وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا - كما قال سيوييه - أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر» (53).

فابن جني يريد أن يقول: إما أننا لا نستطيع أن نتوصل إلى هذه الحقيقة لأن عقولنا تعجز عن فهمه حسب ما فسر سبب عدم الإمعان وإطالة النظر، أو أن تفسيرها بقي مع أصول اللغة الأولى التي لا دليل لنا عليها.

وفي مسألة وجود مناسبة بين اللفظ والمعنى إشكال يطرح في صميم اللغة، فهذا الطرح يؤدي بنا إلى الخوض في قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى، ثم مسألة أصل اللغة أهي اصطلاح أم توقيف. ولا يخفى عنا أن هذه المسألة قد خاض فيها العلماء. فالعلماء في مسألة مناسبة اللفظ لمعناه بين مغال ومعتدل. وموقف ابن جني في هذه المسألة أقرب إلى الاعتدال من غيره من بعض العلماء المغالين في وجود المناسبة بين اللفظ والمعنى، حيث يرى هؤلاء وعلى رأسهم عباد بن سليمان الصيمري أن المناسبة بين اللفظ والمعنى ذاتية، وكان هذا مذهبهم في نشأة اللغة بوجه عام (54).

ولقد كان موقف السيوطي هو الإعجاب لرأي ابن جني ذاهبا إلى أن رأي ابن جني هو الذي ارتضاه علماء اللغة بوجه عام وعلماء العربية بوجه خاص، وفي هذا يقول موضحا بين المذهبين: "وأما أهل اللغة العربية فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني، لكن الفرق بين مذهبهم وبين مذهب عباد، أن عباد يراها ذاتية موجبة بخلافهم" (55).

ونحن حين نوازن بين ما ذهب إليه ابن جني ومن ولفقهم من علمائنا العرب القدامى في المناسبة بين اللفظ والمعنى وبين ما ذهب إليه العلماء في الدراسات اللغوية الحديثة فإننا نجد هؤلاء قد اتبعوا الأقدمين في كثير مما ذهبوا إليه، فالمحدثون يرون أن هناك - بلا شك - كثيرا من المجالات اللغوية التي يلحظ فيها وثوق الصلة بين الأصوات والمدلولات ويذكرون من ذلك: حين تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات ضعيفة صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء...



ويذهب هذا المذهب من المحدثين الغربيين جيسبيرسن، حيث كان ممن ينتصرون لأصحاب المناسبة بين الألفاظ ودلالاتها، غير أنه حذرنا من المغالاة في هذا، إذ يرى أن هذه الظاهرة لا تكاد تطرد في لغة من اللغات، ومن أن بعض هذه الكلمات تفقد هذه الصلة على مر الأيام، في حين أن كلمات أخرى تكتسبها وتصبح فيها واضحة بعد أن كانت لا تلاحظ فيها<sup>(56)</sup>، ويسوق لنا جيسبيرسن أمثلة لتلك النواحي التي نلاحظ فيها وثوق الصلة بين الألفاظ والدلالات منها:

أ- ما يسمى **Onamotopia**، وهي الألفاظ التي تعد بمثابة الصدى للأصوات الطبيعية، وهذه الظاهرة تكاد تشترك فيها كل اللغات، وهي ما يشبه عندنا في العربية من أمثال الحفيف والخير والزفير والصهيل<sup>(57)</sup>.

ب- يؤكد جيسبيرسن أن الألفاظ التي تعبر عن الصوت الطبيعي قد تنتقل وتصبح معبرة عن مصدر هذا الصوت وذلك كأن يصبح الزئير اسماً من أسماء الأسود، وهذا النوع يكثر عند الشعوب البدائية<sup>(57)</sup>.

ت- كذلك قد ترتبط الألفاظ بالدلالات في بعض الحالات النفسية كالكلمات التي تعبر عن الغضب والنفور وغير ذلك.

ث- كذلك يشير جيسبيرسن إلى ما عرف عند علماء اللغة العربية من أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وهذا ما جاء به ابن جني. ويحتتم جيسبيرسن هذا الفصل الذي يدعوه "رمزية الألفاظ" بقوله: إن كلمات اللغة مع الأيام تزداد إيجاءاً للدلالات وتكتسب الألفاظ مع الزمن قدراً أكبر من تلك الرمزية.

ولبعض العرب المحدثين تفسيره لمسألة المناسبة بين اللفظ ومعناه يراها من منظوره الخاص، وفي هذا الصدد يقول وهو في معرض الرد على هذه النظرية لابن جني إن نسبة الدلالة للأصوات التي تؤديها في الكلمة التي تدخل في تركيبها أن هذا في منطق اللغة مردود، لأن العلاقة بين اللفظ ودلالته علاقة اعتبارية عرفية وتفسيره لذلك أن كثرة الاستعمال للكلمات بأعينها في مجال

اجتماعي أو علمي أو فني تورث انطبعا يربط بين هذه الأجواء والرمز اللغوي توهم أن هذا الصوت من الأصوات في الكلمة له صلة طبيعية بالحدث أو الصفة أو الشيء من الأشياء ومرد الأمر كما نرى إلى الاعتياد لا إلى حقيقة طبيعية كانت الدافع إلى تشكيل الكلمة أو تأليفها واستعمالها في حالة الوضع اللغوي، إذ أن هذا الوضع يعتمد الاعتباطية كما هو معروف (58).

## الهوامش:

- <sup>1</sup> مثل ابن فارس والثعالبي وغيرهم.
- <sup>2</sup> الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، مصر، 1956، 32/2.
- <sup>3</sup> نفسه 67/2.
- <sup>4</sup> نفسه 113/2.
- <sup>5</sup> الصحاح، الجوهري، دط، دار الكتاب العربي، 1956، 366/1.
- <sup>6</sup> مقاييس اللغة، ابن فارس، عيسى باي الحلبي، دط، القاهرة، 214/2.
- <sup>7</sup> القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دط، دت، 60/3.
- <sup>8</sup> لسان العرب، ابن منظور، دط، بيروت، 1956، 102/10.
- <sup>9</sup> تهذيب اللغة للأزهري، دط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964، 442/4.
- <sup>10</sup> المقاييس 301/5.
- <sup>11</sup> ينظر الصحاح، 8/2، والمقاييس 398/3.
- <sup>12</sup> المقاييس 301/5.
- <sup>13</sup> الآية 2 من سورة الضحى.
- <sup>14</sup> الصحاح 569/1، والمقاييس 127/3.
- <sup>15</sup> الخصائص 115/2.
- <sup>16</sup> نفسه 116/2.
- <sup>17</sup> المقاييس 122/3.
- <sup>18</sup> لسان العرب 304/3.
- <sup>19</sup> الخصائص 116/2.
- <sup>20</sup> الصحاح 605/2.
- <sup>21</sup> الآية 10 من سورة الأحزاب.
- <sup>22</sup> الخصائص 117/2.
- <sup>23</sup> نفسه 121/2.

<sup>24</sup> نفسه 133/2.

<sup>25</sup> المزهري في علوم اللغة، السيوطي، دط، عيسى بابي الحلبي، القاهرة، دت، 403/1.

<sup>26</sup> ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963، ص 122 وما بعدها،  
وينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دت،  
ص 177 وما بعدها.

<sup>27</sup> الآية 260 من سورة البقرة.

<sup>28</sup> الصحاح، 118/1.

<sup>29</sup> الخصائص 118/2.

<sup>30</sup> المقاييس 320/3.

<sup>31</sup> نفسه 322/3.

<sup>32</sup> البيت من قصيدة: ودع هريرة.

<sup>33</sup> الصحاح 496/2.

<sup>34</sup> الخصائص 152/2.

<sup>35</sup> الكتاب 218/2.

<sup>36</sup> الخصائص 154/2.

<sup>37</sup> نفسه 115/2.

<sup>38</sup> ذكر السيوطي أمثلة كثيرة حكاها عن بعض علماء اللغة قبل ابن جني وبعده، ومن هؤلاء الكسائي، ابن  
السكيت، أبو عمر الشيباني، الاصمعي، ابن دريد، الفارابي، الثعالبي (أنظر المزهري 51/1 وما بعدها).

<sup>39</sup> الخصائص 152/2.

<sup>40</sup> نفسه 153/2.

<sup>41</sup> العسلان: الخبب يقال غسل الذئب أو الإنسان عسلانا إذا أعتق وأسرع، وغسل الرمح عسلانا اهتز  
واضطرب، ورتكان البعير: مقارنة خطوه في هرولته.

<sup>42</sup> صلصلة الجام: صوته إذا ضوعف، والقعقة: حكاية صوت السلاح ونحوه، والصعصعة التفرق، والجرجرة  
صوت يردده البعير في حنجرته، والقرقرة نوع من الضحك وهو الهدى أيضا.

<sup>43</sup> ناقة بَشْكَى خفيفة المشي، وحمار جَمَزَى أي سريع، وناقة وَلَقَى أي سريعة.

- 44 الخصائص 154/2.
- 45 الآية 31 من سورة يوسف.
- 46 الآية 32 من سورة يوسف.
- 47 أرفع السير وأتعبه للظهر، ويقال شر السير الحقة.
- 48 المزهري 51/1.
- 49 الإبدال.
- 50 الجمهرة.
- 51 الغريب المصنف.
- 52 الخصائص 164/2.
- 53 نفسه 164/2.
- 54 المزهري 46/1.
- 55 نفسه 47/1.
- 56 دلالة الألفاظ ص 68.
- 57 نفسه ص 69.
- 58 علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق 2006، ص 23 و24.

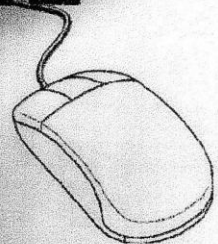
université abou bekr belkaid tlemcen  
Laboratoire Traitement Automatique  
de la Langue arabe



# Almichaal



LABORATOIRE DE TRAITEMENT AUTOMATIQUE  
DE LA LANGUE ARABE



N° 6 / 2010

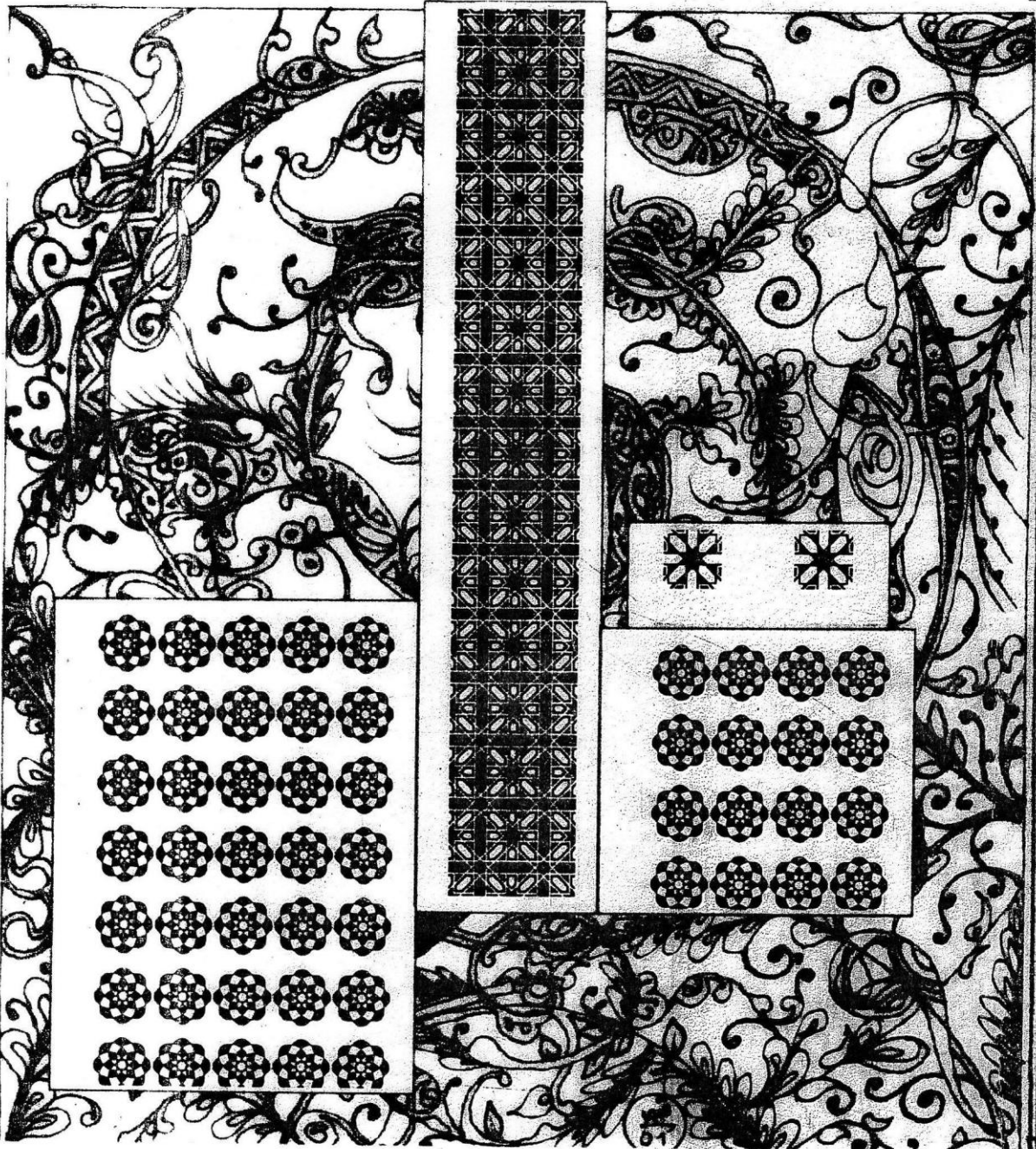


# دولة

العدد

21  
2011

مجلة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة - السانوية - وهران



# القلم

مجلة لغوية أدبية دورية أكاديمية محكمة

يصدرها:

- الأستاذ الدكتور: المختار بوعناني
- الأستاذ الدكتور: مكي درّار
- الأستاذة الدكتورة: صفية مطهري

من قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة وهران السانية

العدد الواحد (21) والعشرون **جويلية 2011م**

الإيداع القانوني: 2006 - 920

I S S N : 1112-69-06

بريد المجلة: URLZOHRA@gmail.com



# فهرس موضوعات مجلة القلم

## العدد (21) شهر جويلية 2011م

الموضوع	صاحب المقال	صفحة
المشهد السردى فى القرآن الكريم -لحبيب مونسى قراءة فى القراءة (جزئية المكان)	غربى شميسة	01
التناص القرآنى فى مقال محمد البشير الإبراهيمى	معمربالدين عبد القادر	05
دلالة التواصل غير اللغوى فى الخطاب القرآنى حركة عضو العين أنموذجا	علوش كمال	11
آراء محمد الأمين الشنقىطى فى إنكار المجاز فى اللغة والقرآن	جلول دواجى عبد القادر	26
حجاجية الخطاب القرآنى	مفلاح بن عبد الله	33
التأثيلية ومنزلتها من الدراسات اللغوية القديمة لدى العرب	بن نابى قدور	45
المعجم وقضاياها	بوشيبة عبد القادر	54
قراءة فى خطاب المراسلات لدى عبد الرحمن الديسى	بوداود إبراهيمى	66
التناص واحتمالات القراءة الممكنة	عبيد نصر الدين	75
قصيدة الذبيح الصاعد لمفدى زكرياء جمالية الموقف وقوة التعبير	بوزيدى زهيرة	90
الصراع النقدى حول حادثة أبى تمام الشعرية بقراءة الناقدىن: أدونىس ومحمد مندور	آيت حمدوش فريدة	102
فوضى البياض والسواد فى القصيدة العربية المعاصرة (قصيدة رؤيا أنموذجا)	معزىز بوبكر	111
العملية التفاعلية فى الإعلام الإلكترونى	بن قبلية مختارية	119

فهرس موضوعات مجلة القلم العدد (21) شهر جويلية 2011م

الموضوع	صاحب المقال	صفحة
كاريزما الشخصية في الرواية الجزائرية	بتقة سليم	127
نحو قراءة نقدية أدبية إبداعية	بن ضحوى خيرة	136
البعد النقدي في رسالة الغفران	بربارة مصطفى	140
آلية التناس وصدمة التراث	بلمبروك فتيحة	148
دلالة الزمن الداخلي في رواية الخبز الحافي	هواوي نهيان	156
لمحمد شكري		
الوعي بالتراث في الفكر الشعري المعاصر	عمارة بوجمعة	164
مفهوم الذات في علم النفس الحديث	بوشريحة إبراهيم	169
ظهور العدد في الثقافة العربية ومفهومه	ماحي عبد اللطيف	178
تجليات المقدس في التراث الصوفي قراءة في قصائد الملحون	بن لباد الغالي	189
المنهج التربوي أساس أخلاقي في تربية الطفل	بن مسعود قدور	196
سمات الانسجام في لغة الشعر	عميش العربي	202
التشكيل الإيقاعي في قصيدة النثر لدى أدونيس	حميدي شريفة	214
تجليات المنهج في فن السيرة لدى أحمد أمين	زياني سمير	225
النقد الصحفي في المسرح الجزائري	سوالمي الحبيب	234
دنتي ألجييري dante Alighieri	حميدو عز الدين	239
المدرسة الجزائرية بين البرنامج الكلاسيكي والجديد	عزي مريم	246
الإتباع والابتداع في القصيدة الصوفية	بربار عيسى	255
بين اللفظ والمعنى قراءة في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني	لخضر بوخال	262
خصائص التشكيل اللغوي لدى ابن البناء المراكشي (ت721هـ)	جيلالي بوزينة محمد	270
المفاهيم اللسانية ودورها في تجديد منهجية التعليم	خليفي عبد الحق	273
مفهوم الشعرية	مسعودي فاطمة الزهراء	283

فهرس موضوعات مجلة القلم العدد (21) شهر جويلية 2011م

الموضوع	صاحب المقال	صفحة
جمالية القراءة الصوفية- تفسير روح البيان نموذجاً -	قوراري سليمان	298
رؤية الأحلام وعلاقتها بزيارة الأولياء	ملوكي جميلة	308
قضايا التأليف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر عند المغاربة وميزاتها (القسم الأول من المقال)	بنيرد حاج	316
دور التعليم في توجيه الممارسات اللغوية	حبيب زحمانى فاطمة الزهراء	331
الصوت بين آليات التحويل والتحليل في النص الشعري معلقة - عمرو بن كلثوم نموذجاً -	بوخاري خيرة	342
أثر الصوائت العربية في بناء الصيغ الحديثة الكافي في التصريف لأحمد بن يوسف أطفيش	زخنين بهية	355
الدراسة الأصواتية (الفونيتيكية) عند ابن سينا ومصطلحاتها	بورحلة فاطمة	366
بلاغة الخطاب في ضوء نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني	حمراني عبد القادر	377
الزيادة في "فعل" في اللغة العربية	مناد إبراهيم	386
المصطلح الصرفي في نزهة الطرف لعبد القادر المجاوي التلمساني (ت 1332هـ - 1914م)	بن نافلة يوسف	399
الأبعاد التداولية للمفاهيم النحوية العربية مقاربة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية	بومسحة العربي	406
تعلم النحو بحيوية الكلام	بلخيتر ناصر	415
التناسع المعماري في منامات ابن محرز الوهراني (- 575 هـ / 1179م)	خلوي سوميشة	427
رمزية اللون في القصيدة العربية المعاصرة	بوقسمية سومية	436
منهجية الشيخ أطفيش في توظيفه النحوي في تيسير التفسير	عكوش هشام	442
المسؤولية الجنائية وجنح الصحافة في الجزائر وعلاقتها بحرية التعبير	شبري محمد	450

فهرس موضوعات مجلة القلم العدد (21) شهر جويلية 2011م

الموضوع	صاحب المقال	صفحة
الإعلام البيئي في الوطن العربي التحديات والطموحات	بوراس الجيلالي - مدوري جمال فؤاد عبد الغاني بوحلوان جميلة	461
التجريب في المسرح الجزائري دراسة في السياق والنسق	فرقوى إدريس	471
النقد المسرحي بين النص والعرض واقع وأفاق	عيسي أحمد	475

## ملف التحقيق

481	بوعناني المختار	ضياء الأبصار في الأفعال الملحقات بـ: صار للشيخ إدريس بن أحمد بن إدريس الصفدي المالكي الشافعي - تحقيق ودراسة -
518	بوعناني المختار	طريق القوم لأبي عبد الله البوعبدلي الخلافي التلمساني البطوي الرزيوي (ت1952م) - تحقيق -

انتهى

## أعضاء الهيئة العلمية

أ.د. عبد الملك مرتاض	وهران	أ.د. عبد الله بوخلخال	قسنطينة
أ.د. محمد بشير بويجرة	وهران	أ.د. يمينة بن مالك	قسنطينة
أ.د. عكاشة شايف	تلمسان	أ.د. مختار بوعناني	وهران
أ.د. عبد الله بن حلي	وهران	أ.د. عبد الكريم عوفي	باتنة
أ.د. رابح دوب	قسنطينة	أ.د. عبد الجليل مرتاض	تلمسان
أ.د. محمد مرتاض	تلمسان	أ.د. محمد كراكي	عناية
أ.د. عبد القادر هني	الجزائر	أ.د. السعيد هادف	باتنة
أ.د. عبد الله العشي	باتنة	أ.د. بشير إبرير	عناية
أ.د. مختار حبار	وهران	أ.د. محمد صفوت مرسي	مصر
أ.د. محمد الربداوي	المغرب	أ.د. محمد إبراهيم عبادة	مصر
أ.د. أحمد فلاق عويرات	الشلف	د/ عبد الكريم الشريف	الإمارات
أ.د/ الشيخ بوقربة	وهران	د/ أحمد الجوة	تونس
أ.د/ محمد طول	تلمسان	أ.د/ أحمد عزوز	وهران
د/ محمد تحريشي	بشار	أ.د/ سليمان يوسف خاطر	السودان
أ.د/ الشريف مربيبي	الجزائر	د/ أحمد جلايلي	ورقلة
أ.د/ إبراهيم مناد	مستغانم	د/ محمد بن حمو	بشار
أ.د/ مكي درار	وهران	أ.د/ صفية مطهري	وهران
أ.د/ محمد ملياني	وهران	د/ مصطفى غربي	بلعباس

## أعضاء هيئة التحرير

أ.د/ مختار بوعناني	أ.د/ عبد القادر شرشار
أ.د/ مختار حبار	د/ بشير محمودي
أ.د/ مكي درار	د/ عبد القادر شاكر
أ.د/ صفية مطهري	أ.د/ عبد الحلیم بن عيسى
د/ شميسة غربي	د/ سعاد بسناسي



## المعجم وقضاياها

الأستاذ: **بوشيبته عبد القادر**

ملحقة مغنية جامعة تلمسان

### - تعريف المعجم:

**يعرف** إيغور ميلتشوك المعجم فيما يلي: "تسمى معجم لغة ما، مادة معجم اللغة التي تتخذ شكل تحديد جزء هام من لكسيومات، حيث يقدم المعلومات الضرورية عن كل لكسيمة"<sup>(1)</sup>. من خلال هذا التعريف يرى ميلتشوك أن المعجم جزء هام من ليكسيومات اللغة الطبيعية، فهو لا يقبل جميع مفردات اللغة، وليس بإمكانه أن يؤرخ لمفردات لغة ما، وعليه تقديم المعلومات الضرورية عن كل لكسيمة.

**والمعجم** هو ذلك الكتاب الضخم الذي يضم مفردات اللغة المتداولة من قبل عشيرة لغوية ما، مرتب على نظام أبجدي<sup>(2)</sup>.

**ويرى** الباحثان بول فيبر، وكريستان بايلون، أن المعاجم هي أولا وقبل كل شيء موضوعات مصنوعة ومرتبطة وأدوات بيداغوجية، ويضيف الباحثان أن المعاجم تختزل بين دفتيها المعرفة الإنسانية<sup>(3)</sup>، وذهب إلى هذا الرأي المعجمي الفرنسي ما توري G.Matoré، حيث يعتبر المعجم صورة تعكس الخصائص الثقافية والحضارية لأمة ما، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تعبر عن تجارب وخصائص أمة من الأمم<sup>(4)</sup>، إلا أن لهذا الرأي نظرة مخالفة من طرف "دوبوف" إذ يرى أن القاموس لا يعكس حقيقة اللغة برمتها وما تنتجه المجموعات اللغوية، لأنه يكتفي بالمدون والمسجل، ويقول بعدم وجود أو استحالة معجم شامل وجامع ومفضي لمعجم مفردات لغة ما<sup>(5)</sup>.

**وفي تعريف** المعجم ندرج كذلك تعريف "كريستال دافيد"، لأنه في رأينا تعريف شامل ودقيق ومتضمن لكل ما يتعلق بالمعجم، حيث يقول: "يمكن تعريف المعجم بأنه عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها، مرتبه وفق نظام معين، مع شرح لها، أو هو عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتبه ترتيبا معيناً مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها سواء أكانت تلك للشروح أو المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى"<sup>(6)</sup>.

**يفهم** من هذا التعريف للمعجم أن المعجم له محتويات وعناصر يتكون منها، ويتميز بخصائص معينة تحدده، وله أنواع يتألف منها، وله وظائف يؤديها، وسنتناول كل هذه العناصر بالشرح والتوضيح فيما سيأتي، ولكن قبل هذا يجب أن نقف عند مفهوم المعجم في الثقافة العربية ونتناول ما أثير حوله من آراء ومفاهيم.

**فقد** استعمل أغلب المعجمين العرب مصطلح "معجم" للدلالة على مفهوم المعجم عند الغربيين وهو عندهم « Dictionary »، وأهم دليل على ذلك هو تسمية بعض المعاجم العربية الحديثة بذلك، كالمعجم الوسيط، والمعجم الكبير، والمعجم العربي الأساسي وغيرها، وقد عرفه المعجم الوسيط بأنه: "ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم"<sup>(7)</sup>، إنه مصطلح يطلق على الكتاب المعروف ويطلق على حروف المعجم، ويطلق كذلك على حروف الهجاء، أما المعجم العربي الأساسي فيعرفه بـ: "بأنه كتاب يضم المفردات لغوية مرتبة ترتيبا معيناً، وشرحا لهذه المفردات، أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى"<sup>(8)</sup>.

**أما الباحثون العرب**، فيعرفونه في كتبهم بما يلي، حيث يذكر علي القاسمي بأنه: "كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها، ومعلومات أخرى ذات علاقة بها سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى"<sup>(9)</sup>.

**وفي الثقافة العربية** شاع كذلك إلى جانب كلمة "معجم" كلمة "قاموس" التي تعني في اللغة البحر العظيم<sup>(10)</sup>، وكان قد أطلقه الفيروز أبادي تسمية لمعجمه "القاموس المحيط" إشادة به وتنويها له، لما امتاز به من إيجاز وضبط ودقة إلى جانب غزارة مادته، وأصبح هذا المصطلح مرادفا لكلمة "معجم" إلى الحد الذي سمي به معجميون معاجمهم، فلعبد السلام المسدي: مثلا كتاب سماه قاموس اللسانيات<sup>(11)</sup>، وهو في الحقيقة، قائمة من المصطلحات مرتبة ترتيبا ألفبائيا عربيا وبغير اللغة العربية.

**ونحن نعرف** "المعجم" ونتعرض لخصائصه ومكوناته، يستوجب علينا أن نشير إلى أمر هام وهو أن الغربيين، قد فرقوا بين مفهومين أساسيين، فالأول يعني المجموع المفترض واللا محدود من الألفاظ التي تملكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها، وهو ما اصطاح اللسانيون على تسميته بالإنجليزية *lexicon* وبالفرنسية *lexique*، والمفهوم الثاني هو "مجموعة من الألفاظ المختارة المرتبة في كتاب ترتيبا معيناً مع لغوية أو موسوعية عنها، وهو ما اصطاح عليه الإنجليزية *Dictionary*، وعندما واجه اللغويون العرب المعاصرون هذا الفرق بين المفهومين، ارتأى بعضهم الاستفادة من اللفظين المترادفين "معجم" و "قاموس"، فخصص المفهوم الأول لكلمة "معجم"، وترك كلمة "قاموس" للمفهوم الثاني<sup>(12)</sup>.

**ومن اللسانيين العرب** الذين يستعملون "معجم" و "قاموس"، بمعنيين مختلفين، الدكتور عبد العلي الودغيري الذي يستخدم كلمة "معجم" للدلالة على المجموع المفترض أي الموجود بالقوة لا بالفعل واللا محدود من الوحدات المعجمية التي تملكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها، أو يمكن أن تمتلكها احتمالا بفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة"، وهكذا فـ "معجم" مقابل *lexique*، ويستعمل كلمة "قاموس" للتعبير عن كل كتاب يجمع بين دفتيه قائمة تطول أو تقصر من الوحدات المعجمية

(المدخل) التي تحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة ويخضعها لترتيب وشرح معين<sup>(13)</sup>.

**ويتبنى** عبد القادر الفاسي الفهري موقفا مماثلا في كتابه "المعجم العربي" فيقول ما نصه "إن معرفة مجموع مفردات اللغة، أو معجمها تقتضي الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات، ومن ضمنها خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية"، ثم يواصل القول: "وقد قامت في الحضارات المختلفة صناعة قاموسية تتوخى وصف هذه المعرفة في جوانب ومستويات محددة بحسب الأهداف التي يوضع لها المؤلف القاموسي"<sup>(14)</sup>.

**ويلاحظ** في هذه الفقرة أن الكاتب يستخدم عبارة "معجم اللغة" بمعنى lexicon

ثم يستعمل لفظة قاموس بمعنى Dictionary.

**ولكن** عموما وما هو شائع وما هو عليه أغلب اللغويين العرب المحدثين، أنه لا فرق بين لفظتي "معجم" و"قاموس"، فهما لفظتان مترادفتان، ونحن عندما نكون بصدد الحديث عن مفردات لغة ما، فإننا نشير إليه بلفظه فنقول "معجم لغة ما" أو "معجم قوم ما"، أما إذا أردنا "المعجم المعروف" فإننا نطلق لفظة "المعجم" بالتعريف وبالإطلاق.

**وفي هذا** الصدد دائما، وبغرض رفع اللبس عن كل ما يكتنف مصطلح "معجم" من التباسات فإنه ينبغي أن نفرق بينه وبين بعض المصطلحات القريبة منه نتجت عن إفرات علم اللغة الحديث عند الغربيين، "فالمعجم" يختلف عن "قائمة المفردات دون نص أو تعريفات" وهو ما يطلق عليه بالإنجليزية Glossary، ويتميز المعجم كذلك عن "مخصص الألفاظ" vocabulary الذي يهتم بمفردات موضوع معين مثل الطائرة أو الطقس أو الكهرباء، وللمعجم صلة بالموسوعة Encyclopedia دون أن يلتحم بها، لأن الموسوعة تعنى بمواضيع مختارة يمكن أن تنظمها تنظيما ألفبائيا، مثل المعجم، أو أن تعالجها لغويا ومعرفيا مع التركيز على الموضوع المدرس والتوسع فيه<sup>(15)</sup>.

والآن بعد هذه الجولة في التعريف بمصطلح "المعجم"، وبعد التعرض لمفهومه في الحضارة العربية والغربية، نمر إلى ما يتعلق بالمعجم من معايير في تصنيفه، ومكوناته، وتاريخ التأليف فيه.

### معايير تصنيف المعاجم:

**إن المعاصرين** من علماء اللغة والمعاجم يختلفون في تصنيف المعاجم وأنواعها، وهذا بالنظر إلى بعض العناصر والأهداف التي يسعى المعجمي إلى تحقيقها أو الغرض من المعجم أو غير ذلك من المعايير.

أ- **معيار المادة المعجمية:** إن المعاجم تختلف إلى الحد الذي يظهر فيه بعض المعاجم على المستوى النظري لا وجود لها في فن صناعة المعاجم، أو على الأقل نادرة الوجود مثل المعجم المعياري، وهو نوع من المعاجم يقرر القواعد ويحدد



الصواب والخطأ في الاستعمال ويقابله المعجم الوصفي الذي يثبت المادة اللغوية كما تستعمل فعلا<sup>(16)</sup>.

ب- **معياري المدخل:** وإذا أخذنا بمعيار المدخل أو المداخل من حيث كثافتها أي كم مفردات اللغة التي تضمنها المعجم أو كم المعاني التي أدرجت تحت هذا المداخل، أو عدد اللغات التي استعملها المعجم، وخاصة في المعاجم متعددة اللغة، أو الفترات الزمنية التي يغطيها المعجم في المعاجم التاريخية والوصفية، فس نجد أننا أحيانا نستخدم مثل تلك المعايير لوضع صورة لمعجم مثالي قد لا يتحقق من وجهة نظر فن صناعة المعجم<sup>(17)</sup>.

ج- **معياري الهدف:** إن معيار الهدف أو الأهداف التي يسعى المعجم إلى تحقيقها من وضع المعجم تأتي في مقدمة المعايير الواضحة التي يمكن على أساسها تصنيف المعاجم، ذلك لأن هذا المعيار يستطيع أن يساعد واضع المعجم على اتخاذ القرارات المناسبة الصحيحة في اختيار المادة المعجمية والمداخل والترتيب وطرق الشرح والتعريف، وحتى من وجهة النظر التجارية فإن باشر المعجم يتخذ قراراته في تصميم المعجم بناء على نوع المستفيدين من المعجم، فيسعى إلى تلبية احتياجاتهم في هذا الخصوص<sup>(18)</sup>.

**ويعد معيار الهدف من المعايير التي استقرت وأجمع عليها علماء اللغة والمعاجم، حيث يقول المعجمي ريد « Reyd »** في مقال نشره في العدد العاشر من سلسلة اتجاهات معاصرة في علم اللغة "يجب على المعجمي أن يوجه عمله لأهداف خاصة على ضوء مجموعة القراء الذين يفكر في خدمتهم"<sup>(19)</sup>.

وبناء على معيار الهدف يمكن تصنيف المعاجم إلى سبعة أنواع متقابلة هي:

1- **معجم للناطقين** بلغة المدخل مقابل للناطقين بلغة الشرح والتعريف.

2- **معجم للفصحي** مقابل لمعجم للهجة العامية.

3- **معاجم لاستعمال** الناس مقابل معاجم للترجمة الآلية.

4- **معاجم لاستخدام** لغة أجنبية مقابل معاجم لفهم هذه اللغة.

5- **معاجم تاريخية** مقابل معاجم وصفية.

6- **معاجم لغوية** مقابل معاجم متخصصة.

**ونلاحظ** من هذا التصنيف أن الأنواع الأربعة الأولى تتصل بالمعاجم الثنائية اللغة في حين أن الأنواع الثلاثة الأخيرة تتصل بالمعاجم الأحادية أو الثنائية اللغة على حد سواء<sup>(20)</sup>.

**ويستطيع** المعجم الثنائي اللغة أن يجمع بين عدد من هذه المعاجم طبقا للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فمثلا يستطيع معجم ثنائي اللغة (إنجليزي/عربي) أن يصمم لمساعدة مستعمل للمعجم على التحدث بإحدى اللهجات العربية المعاصرة، ونلاحظ أن

هذا المعيار قد سمح بظهور نوع من المعاجم لم يكن معروفا من قبل في تاريخ صناعة المعجم هو معاجم لاستخدام اللغة الأجنبية والتعبير بها مقابل معاجم للاستيعاب والفهم، وكذلك معاجم للترجمة الآلية، وهذا نظرا للتطورات التي يشهدها مطلع القرن الحالي في وسائل الإعلام والاتصال والعلاقات الدولية، فقد أدت إلى ظهور اتجاه جديد في تعليم اللغات الأجنبية يؤكد على استخدام هذه اللغات في الاتصال والتعبير والتفاهم، ومن ثم شهد حقل تعليم اللغة الأجنبية أساليب وطرقا جديدة، وكل هذه الوسائل بلورت معاجم ثنائية اللغة مواكبة لهذا الاتجاه الجديد<sup>(21)</sup>.

### خصائص المعجم:

#### يتميز المعجم بالخصائص الآتية:

- **الديداكتيكية:** يقدم المعجم معلومات موضوعية ذات أهمية تربوية وديداكتيكية، وبيداغوجية عامة.
- **الطابع الانفصالي** للمداخل المعجمية: يتعامل المعجم مع المداخل المعجمية كمواد منفصلة عن سياقها، ويقوم ببسط جميع معانيها التي تتخذها في جميع الاستعمالات.
- **سهولة القراءة:** المعجم عبارة عن كتاب سهل القراءة في متناول الجميع وليس نصا معقدا.
- **الطابع البنائي** لمجموع الوحدات والمواد الموصوفة: المعجم نص بنائي متشكل من:
  - أ- **متوالية عمودية** من المداخل المرتبة ترتيبا بنائيا وتسمى بالماكروبنية.
  - ب- **برنامج من المعلومات** المتعلقة حول هذه المداخل التي تمثل مواد المعجم ويسمى بالميكروبنية.
- **حضور المعلومات** المتعلقة بالوحدات والمداخل باعتبارها علامات.
- **يعتبر التعريف** معلومة للعلامات أو الدليل وهو لغة واصفة يحددها من خلال مدلول الدال المراد تعريفه<sup>(22)</sup>.

### وظائف المعجم:

من الوظائف المهمة التي يؤديها المعجم ما يلي<sup>(23)</sup>:

- 1- **شرح المعنى:** ويكون بطرق أساسية وطرق مساعدة، فالأساسية تتمثل في: الشرح بالتعريف، وبتحديد المكونات الدلالية، وبذكر سياقات الكلمة والشرح بذكر المرادف أو المضاد.
- أما الطرق** المساعدة للشرح فتتمثل في: استخدام الأمثلة التوضيحية، والتعريف الاشتمالي والتعريف الظاهري واستخدام الصور والرسوم.

**2- بيان النطق:** من الوظائف التي يؤديها المعجم كذلك بيان صور نطق الكلمة، وذكر الصحيح منها وغير الصحيح، وقد استخدمت المعاجم العربية طرقا مختلفة لأجل تحقيق هذه الوظيفة منها.

**الضبط بالكلمات** والضبط بالوزن أو المثال، والضبط بالنص، والمعاجم العربية المعاصرة تعتمد على هذه الوسائل بالإضافة إلى الضبط بالشكل.

**3- بيان الهجاء:** تختلف اللغات في ضبط قوانين هجائها وقواعد إملائها، فلغات مثل الفرنسية والإنجليزية يختلف أحيانا رسمها عن نطقها، لذا يحتاج الكاتب إلى مراجعة معاجم هذه اللغات للتأكد من رسمها وإملائها، مثل كلمة "Sign" علامة" زيد فيها « g » « bought » باع، زيد فيها « gh » وغيرها كثير أما العربية، فيغلب في كتابتها مطابقة هجائها ورسمها لنطقها، إلا في بعض الحالات المحددة فالمعجم يقدم للقارئ والمستعمل عموما صورة الكلمات كما هي مستعملة في اللغة.

**4- التأصيل الاشتقاقي:** هو بيان أصل الكلمة لغويا، وصوتيا ودلاليا، ويدخل

تحت هذا:

1- **بيان** ما إذا كانت الكلمة أصيلة أو مقترضة من لغة أجنبية.

2- **بيان** مقابلاتها في العائد اللغوية مع ذكر معانيها.

3- **بيان** المعنى العام للجزر.

وهذه الوظيفة مهمة جدا في المعاجم التأصيلية والتاريخية التي ترصد أصل الكلمات وتغير أصواتها ومعانيها.

**5- بيان المعلومات الصرفية والنحوية:**

تحرص المعاجم على إعطاء المعلومات النحوية والصرفية الضرورية المتعلقة ببعض المداخل بالقدر الذي يهتم مستعمل المعجم، وهذه المعلومات تتمثل في:

1- **بيان** معاني الصيغ الصرفية.

2- في العربية، ذكر تصريف الفعل الثلاثي المجرد مع ضبط عينه في الماضي والمضارع.

3- **ذكر** جنس الذي يشير إليه اللفظ، مثل رأس "مذكر"، و"سيل" تذكر وتؤنث.

4- **ذكر** صيغ جمع التكسير.

5- **بيان** نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم، والنص على حرف الجر الذي يلي الفعل.

**6- معلومات الاستعمال:**

وهي وظيفة مهمة؛ لأنها تبين مستويات استعمال اللفظ، ويكون ذلك بتقديم المعلومات الآتية:

- 1- **القدم** والحداثة: كقولهم: مهجور، حديث، مستحدث.
- 2- **درجة** الشيوخ: كقولهم: نادر، جار في الاستخدام.
- 3- **تقييد** الاستخدام: كقولهم: محظور، مبتذل، مقبول.
- 4- **إقليم** الاستخدام: شامية، عراقية، حجازية ...
- 7- **معلومات موسوعية:**

**لا يكاد يظن معجم قديم أو حديث من بعض المعلومات الموسوعية التي لا تتعلق بالألفاظ بل بالأشياء في العام الخارجي، ومن هذه المادة الموسوعية، معلومات عن:**

- **بعض** الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات.
- **بعض** الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والسكونية.
- **بعض** المصطلحات الدينية<sup>(24)</sup>.

6- **مكونات المعجم:** يمكننا أن نجمل مكونات المعجم في أربعة عناصر أساسية تتمثل في:

1- **مادة المعجم:** ونقصد بمادة المعجم الكلمات أو الوحدات المعجمية التي يجمعها المعجمي، ثم يرتبها ويشرح معناها، يضاف إلى ذلك طريقة النطق والمشتقات، وهذه المادة تختلف من معجم لآخر، تبعاً للهدف الذي يسعى إليه واضع المعجم، كما أشرنا إلى ذلك من قبل، أو هدف مستعملي المعجم، أو الوظيفة التي يرى أن المعجم ينبغي أن يحققها، ومن هنا اختلفت المعاجم وتعددت تبعاً لما يسعى إليه المعجمي من وضع معجمه، فهناك المعاجم الأحادية اللغة، والثنائية اللغة والتاريخية والوصفية، كما سنرى فيما بعد، كما تختلف المادة المعجمية أيضاً لا من حيث طبيعتها، بل من حيث الحكم، فالمعجم الذي يوجه إلى طلاب المدارس غير المعجم الذي يوجه لطلاب الجامعات مثلاً، ومعنى هذا أن مادة المعجم تضيق وتتسع أو تكون مادة لغوية خاصة أو عامة، ذلك إذا ما أخذ واضع المعجم في حسبانته لمن يوجه معجمه، وكل ذلك على أن مادة المعجم عنصر غير ثابت، بل يختلف باختلاف الغرض منها ومن يستعملها<sup>(25)</sup>.

2- **المداخل:** عبارة عن الوحدات التي ستوضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى أو المادة المعجمية التي تتألف عادة في المعاجم اللغوية من الكلمات المشتقة وغير المشتقة وغالباً ما يتكون هذا المدخل في مثل هذا النوع من المعاجم من الجذر (Roof) الذي يمثل البنية الأساسية للكلمات والمشتقات، فمثلاً مداخل كلمات مثل: المعجم، الإعجام، استعجم، هو الجذر (عجم)، وهكذا في بقية المداخل.

أما في المعاجم غير اللغوية، مثل الموسوعات ودوائر المعارف أو غيرها فقد تختلف المداخل، إذ تنضوي المادة الموسوعية تحت مداخل خاصة بأسماء الموضوعات أو مصطلحاتها الشائعة دون النظر إلى الجذر<sup>(26)</sup>.

ويتكون المدخل في اللغة العربية واللغات السامية غالبا من حروف ثلاثة صامتة تمثل الجذر، أما في غير العربية مثل اللغات الهندية أوروبية، فقد يتكون من الصوامت والصوائت، وعادة ما يرمز الجذر إلى المعنى المعجمي للكلمة.

**3- الترتيب:** ويقصد به ترتيب المداخل، وكذلك ترتيب المشتقات، وله مظهرات، مظهر خارجي، ومظهر داخلي<sup>(27)</sup>:

**أ- الترتيب الخارجي:** هو إجرائي يتعلق بالمدخل ولاسيما من التعقيد والسلبيات فهو ناشئ عن مبادرات لها أسبابها العلمية والتربوية والجمالية، والمعاجم العربية قد تعدد ترتيب مداخلها، فلقد نظم الخليل مداخل كتاب "العين" اعتمادا على مخارج الأصوات من الحلق إلى الشفتين وعلى عملية التقاليب، ثم جاء الجوهري بترتيب المداخل حسب الحرف الأخير من الوحدة المعجمية، وقد دعاه إلى ذلك جانبان، أحدهما فني يتمثل في التيسير على الشعراء أمر قافيتهم، والثاني علمي يتعلق بخصائص الصرف العربي، حيث أن الحرف الأخير من الوحدة المعجمية الأساسية الدنيا المجردة كثيرا ما يظل ثابتا مستقرا في حال بناء واحدة، وذلك في الأسماء والصفات التي تتغير حركة فائها وعينها، مقارنة بثبات حركة لامها، ولقد استعوض عنه بالنظام الألفبائي في المعاجم التي كانت تعتمد أساسا، مثل لسان العرب المحيط، والصحاح في اللغة والعلوم<sup>(28)</sup>.

**ثم انتقل** الترتيب إلى النظام الألفبائي حسب أوائل الأصول في العربية بدء بمعجم أساس البلاغة للزمخشري، وصولا إلى المعاجم العربية الحديثة.

**ولكن المعاجم العربية خاصة الحديثة منها، يعترضها مشكل عويص في ترتيب المداخل المعقدة،** حيث يتم الاضطراب في ترتيبها، ومثل هذه المراحل المركبة والمعقدة لفظة: "اللا محدود"، و"تصفيات الأجنحة"، وهذه المشكلة لا تعني فقط المعاجم العربية، بل حتى المعاجم الأوروبية، التي ترتب مداخلها دون النظر إلى الاشتقاق وهي بذلك تقع في مشكل ترتيب المداخل المعقدة، ومن ذلك لفظة (Orthopotes)، مستقيمات الأجنحة، (Nevropeters)، عصيات الأجنحة، و (Hemipeteres)، فإنها ترتب تحت مداخل جناح (Peteres) وتحال كذلك على مستقيم (Ortho)، وعصبي (Nevro)، ونصف (Hemi) فهي ترتبها حسب السمة العالية فيها مع الإحالة إلى السمة الخاصة<sup>(29)</sup>.

**إن النظام** الألفبائي سائد في كل المعاجم المعاصرة، ولكنه لا يعبر عن العلاقات المعجمية وحقولها الدالية المباشرة في المعاجم الأوروبية، مع التأكيد على أهمية هذه العلاقات في استجلاء المعنى، ومن ذلك لفظة: Dissociation, Society, Association، فهي مرتبة في الحرف (A) و (D) و (S)، وهي مترابطة في المعنى وينطلق من Society، ولكن الحال أهون في المعجم العربي، فمنذ القديم



تفطن العلماء أصحاب المعاجم إلى ضرورة حشد الكلمات تحت جذر واحد الذي يجمعها في معنى واحد<sup>(30)</sup>.

**ب- الترتيب الداخلي:** يمثل الترتيب الداخلي مظهرا نظريا وتطبيقيا وعلميا وتربويا يستحق الاهتمام، فهو ينقسم إلى قسمين<sup>(31)</sup>:

الترتيب بالاشتراك: ويعني تخصيص مدخل واحد مشترك للتعبير عن معان عدة، من ذلك أن مدخل "سيارة" يستعمل في مدخل واحد للدلالة على مدلولات ثلاثة على الأقل منها: القافلة والمشاة من الجيش والعربة العصرية، وأغلب المعاجم العربية القديمة والحديثة مبنية على هذا النوع من الترتيب لسببين: أحدهما نابع من قانون الاقتصاد في اللغة التي تعبر عن مدلولات لا تحصى بأشكال محدودة مشتركة، وأما السبب الآخر، فهو يقر أن الوحدة المعجمية وحدة لغوية لها أصل دلالي ثابت لا يتغير، وله مدلولات ثانوية متصلة بالأصل تستخلص من الاستعمال أو السياق، وعلى هذا الأساس يعتمد مدخل "سيارة" واحدا للتعبير عن المعاني الثلاثة المذكورة أعلاه.

**الترتيب بالتجسس:** فهو يخص مداخل متعددة كلما تعددت معاني الوحدات المعجمية، فمدخل سيارة يتطلب مداخل ثلاثة: سيارة (1) وسيارة (2) وسيارة (3) باعتبار أن الوحدة المعجمية وحدة مستقلة بحسب سياقها، وبالتالي فإن الاشتراك بحسب ما يولد منها السياق من مدلولات، وذلك من شأنه أن يؤيد ثراء اللغة ونموها وتنوعها، على أن الدارسين لعلم المعاجم وصناعته يشيرون إلى أهمية ترتيب المعلومات وترتيب المعاني والشروحات في النص المعجمي ويتفقون على أن هذا الترتيب لا بد أن يخضع لنظام عام من المعجم اللغوي بأكمله، حيث ترتب الأفعال والأشياء والصفات وبقية المشتقات الفعلية أو الاسمية مثلا، طبقا لقاعدة تقول: إن المعاني أو الدلالات الحسية تأتي قبل المعاني أو الدلالات المجردة، وأن الكلمات ذات المعنى الحقيقي تأتي قبل الكلمات المجازية، وهكذا، ومعنى ذلك أن الأفعال تأتي قبل الأسماء والصفات بعد الأسماء، وفي جميع الأحوال لا بد أن يخضع الترتيب الداخلي تحت المدخل الواحد لنظام ثابت مما يسهل على مستعمل المعجم أن يعثر على ما يريد بسهولة ويسر<sup>(32)</sup>.

**4- الشرح أو التعريف:** والمقصود به شرح المعنى، أو بيان دلالة الكلمة أيا كان نوعها، ويتفق علماء اللغة والمعاجم قديما وحديثا على أن يكون هذا الشرح أو التعريف بالمعنى واضحا لا لبس فيه ولا غموض، ويستخدم علماء المعاجم العربية مصطلح الإبهام للدلالة على غموض الشرح، سواء كان هذا الغموض في عبارة الشرح نفسه، أو نتيجة لاستخدام المعجمي لألفاظ هي نفسها تحتاج إلى شرح، وهو ما يطلق عليه علماء المعاجم المعاصرون مصطلح الدور<sup>(33)</sup>.

**ويقع ذلك** غالبا عندما يشرح المعجمي كلمة "ما" بمرادف لها قد يكون معروفا أو غير معروف، أو أن الفروق الدلالية بين المترادفات غير واضحة لمن يستعمل المعجم

بمعنى أنه إذا كان تعريف الكلمة (س) يتضمن الكلمة (ص) فلا يجوز أن تشمل تعريف (ص) على (س).

**ويمكن** تجنب "الدور" إذا عرفنا الكلمة الأصلية أو الأساسية تعريفا أوليا لا يشتمل على المعاني المترادفة أو المجازية، مثال ذلك كلمة "الراوي" لها معنيان:

**أحدهما:** وهو الأصلي بمعنى الناقّة التي تحمل الماء في القافلة، والثاني هو المعنى المجازي، ويدل على الرجل الذي يروي الشعر أو القصص، ومنه جاء راوي اللغة أو رواية اللغة عن علماء العربية القدماء<sup>(34)</sup>.

**وعلى الرغم** من أن علماء المعاجم واللغة يرون أن شرح المعنى المعجمي من أشق المهام التي تلقى على عاتق واضع المعجم، إلا أنهم وضعوا شروطا عامة ينبغي على واضع المعجم أن يلتزم بها إذا أراد أن يكون شرحه أو تعريفه للمعنى واضحا لا إبهام فيه، وتتمثل هذه الشروط فيما يأتي:

- 1- **إحكام ضبط نطق الكلمة.**
- 2- **ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور غير المعروف.**
- 3- **ترتيب المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.**
- 4- **عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في المعجم.**
- 5- **عدم استخدام التعريف والشرح الدوري بالمرادف<sup>(35)</sup>.**

## العامش :

(1) I gor Mel'cuk at al (195) « introduction à la lexicologie explicative et combinatoires », page 19.

(2) المعجمية التفسيرية التأليفية (مدخل نظري)، محند الركيك، كطبعة فاس، (برس 2) الليدو، فاس، المغرب، 2000، ص 08.

(3) Christian Baylon & paul fabre (1978) « la sémantique avec des travaux pratique 'application et leur corrigés, p225.

(4) Géorge matoré (1968) « histoire des dictionnaires français » Larousse, p 9-39.

(5) J.Rey, Debove « lexique et dictionnaire » in, comprendre la linguistique, p 175-194.

(6) Grystal David, the cambridge Ency of lang, p 108.

- (7) المعجم الوسيط مادة "عجم".
- (8) المعجم العربي الأساسي، مادة "عجم".
- (9) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 03.
- (10) المعجم الوسيط، مادة "قمس".
- (11) قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، تونس، 1984.
- (12) ينظر، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2003، ص 12.
- (13) قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي، عبد العلي الودغيري، اللسان العربي، العدد 33، 1989، ص 30.
- (14) المعجم العربي، عبد القادر الفاسي الفهري، توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص 13-14.
- (15) المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، د.ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص 77.
- (16) المعجمية التفسيرية التأليفية، محند الركيك، ص 04.
- (17) ينظر علم اللغة وصناعة المعجم" علي القاسمي، ط3، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004، ص 21-28.
- (18) ينظر مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 26.
- (19) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 30.
- (20) نفسه، ص 31.
- (21) نفسه، ص 37-38.
- (22) المعجمية التفسيرية التأليفية، محند الركيك، ص 09.
- (23) "المعجم وعلم الدلالة"، سالم سليمان الخماش، مقالة له على الواب، موقع 88-  
[www.khamash.cijb.net](http://www.khamash.cijb.net), page 93  
آخر تحديث سنة 1428هـ.
- (24) ينظر، المعجم وعلم الدلالة، سالم سليمان الخماش، المقال السابق، ص 93.
- (25) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 21.
- (26) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 22.
- (27) المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص 80.



(28) الصّاح في اللغة العلوم، جزءان، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف نديم وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت 1974، وقد أعيد ترتيبه ترتيباً الفبائياً، وزود برسوم وصور عديدة، وأضيف إليه المصطلحات العلمية والفنية الجديدة، ولكن مادته هي مادة للصّاح للجوهري.

لسان العرب المحيط، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط (3) أجزاء، درا لسان العرب بيروت، وهو منظم الفبائياً، وفيه جزء مخصص للمصطلحات الحديثة.

(29) المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص 80.

(30) نفسه، ص 81.

(31) نفسه، ص 82.

(32) ينظر، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 22.

(33) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 120.

(34) لسان العرب، مادة (روي).

(35) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 24.